

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحابه وسلم

③

خطبة المؤلف

الحمد لله الذى أيد الإسلام بمبعث سيد الأنام، وجعل مدده شاملا لكل خليفة وإمام، فهم ظل الله فى أرضه يَأْوِي إليه كل ملهوف، والزعماء القائمون بنهى كل منكر وأمر كل معروف، قَائِمِينَ فى أطوارها دَوَلًا، وخالف بينهم آعتقادا وقولا وعملا، وجعل قصصهم عبرة لأولى الألباب، وتذكرة فى كل خبر وكتاب؛ فمن عدل منهم كان أول السبعة^(١)، ومن ظلم كان فى أخباره شُنعَة؛ أحده حمدا كثيرا على أن عرفنا من صلح منهم ومن فسد، ومن هو فى الوغى مدد، وبين الأنام عددا؛ ونشكره على أن أنقنا عن كل الأثم، وهذا لعمري من أعظم الإحسان وأسبغ النعم؛ لنُعَايِنَ مِنْ تَقَدَّمَ آثارهم، ونشاهد منازلهم وديارهم، ونسمع كما وقعت وجرت أخبارهم؛ أعظم بها من منة جليلة، وكرامة وفضيلة؛ إذ أخبرنا عنهم ما لم يُخْبِرُوهُ عَنَّا، ورأينا منهم ما لم يروهُ مِنَّا؛ فلتقابل هذه المنة بالإنصاف، فى كل مترجم ومن إليه أنصاف؛ فنخبر بذلك من تأخر عصره من الأقوام، بأفواه المحارب وألسن الأقلام؛

(١) كذا فى التسمية الفتوغرافية التى اعتبرناها أصلا واعتمدناها فى الطبع . ورمزنا إليها بالحرف «ف» . وهو يشير بذلك الى الحديث المعروف : «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله» امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله الخ «أقصر الحديث فى الجامع الصغير، وفى النسخة المطبوعة بمدينة ليدن : «الشبعة» وهو تحريف . وقد رمزنا إليها بالحرف «م» . (٢) فى ف ، م «من» وله تحريف .

ليقتدى كل ملك يأتي بعدهم بحيل الخصال ، ويتجنب ما صدر منهم من أقتراح^(١) المظالم وقبيح الفعال ؛ ولم أقل كقالة الغير إنني مستدعي إلى ذلك من أمير أو سلطان ، ولا مطلب به من الأصدقاء والإخوان ؛ بل ألقته لنفسي ، وأبغته بباسقات غرسي ؛ ليكون لي في الوحدة جليسا ، وبين الجلساء مسامرا وأنيسا ؛ ولا أنزهه من خلل وإن حوى أحسن الخلال ، ولا من زلل وإن طاب مورده الزلال ؛
 • وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ شهادة لا ينقص قدر إيمانها بعد تأكده ، ولا يخفض مجد إتقانها بعد تشيده ؛ وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي كان لقول الحق أهلا ، ومن جعل بنشره طرق الفلاح لسالك سننه سهلا ؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأتباعه .

الباعث للزلف على
تأليف الكتاب

- ١٠ أما بعد فلما كان لمصر ميزة على كل بلد بخدمة الحرمين الشريفين ، أحبت أن أجعل تاريخا لملوكها مستوعبا من غير مئتين ؛ فحملني ذلك على تأليف هذا الكتاب وإنشائه ، ولقت بتصنيفه وأعبائه ؛ وأستفتحه بفتح مصر وما وقع لهم في المسالك ، ومن حضرها من الصحابة ومن كان المتولي لذلك ؛ وعلى أي وجه فتحت : صلح أم عتوة من أصحابها ، وأجمع في ذلك أقوال من اختلف من المؤرخين وأهل الأخبار وأربابها ؛ وذلك بعد اتصال سندی إلى من لي عنه منهم رواية ، ليجمع الواقف عليه
 ١٥ بين صحة النقل والدراية ؛ وأطلق عنان القلم فيما جاء في فضلها وذكرها من الكتاب العزيز ، وما ورد في حقها من الأحاديث وما أختصت به من المحاسن فصار لها على غيرها بذلك التميز ؛ ثم أذكر من وليها من يوم فتحت وما وقع في دولته من العجب ، واحدا بعد واحد لا أقدم أحدا منهم على أحد بأسم ولا كنية ولا لقب ؛ ثم أذكر أيضا في كل ترجمة ما أحدث صاحبها في أيام ولايته من الأمور ، وما جتده من



القواعد والوظائف والولايات في مَدَى الدهور؛ ولا أقصر على ذلك بل أستطرد إلى ذكر ما بُني فيها من المباني الزاهرة، كالميادين والجوامع ومقاييس النيل وعمارة القاهرة؛ أولاً بأول أذكره في يوم مبناه وفي زمان سلطانه، مستوعباً لهذا المعنى ضابطاً لشانه؛ على أني أذكر من توفي من الأعيان في دولة كل خليفة وسُلطان بأقتصار، بعد فراغ ترجمة المقصود من الملوك مع ذكر بعض الحوادث في مدة ولاية المذكور في أيما قطر من الأقطار؛ وأبدأ فيه بعد التعريف بأحوال مصر بولاية عمرو ابن العاص في المملكة الإسلامية، ثم مَلِكٍ بعد مَلِكٍ كل واحد على حدته وما وقع في أيامه إلى الدولة الأشرفية الإنشالية؛ وسميته :

”النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة“

واقه الموفق والمتان وبقاه المستعان .

١٠

ذكر فتح مصر لأبن عبد الحكم وغيره

أقوال المؤرخين
في فتح مصر

قال المؤلف : أخبرنا حافظ العصر قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي مشافهة عن أبي هريرة بن الذهبي قال : أخبرنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي روى خليفة عن غير واحد : « أن في سنة عشرين كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص أن يسير إلى مصر، فسار وبعث عمر الزبير بن العوام مردفا له ومعه بسر بن أبي أرطاة وعمر بن وهب الجمحي وخارجة بن حذافة العدوي حتى أتى بابلون^(١)، فخصنوا، فأفتحها عنوة وصالحه أهل الحصن؛ وكان الزبير أول من ارتقى سور المدينة ثم تبعه الناس، فكلم الزبير عمرا أن يقسمها بين من أفتحها، فكتب عمرو إلى عمر بذلك ثم رقى^(٢) إلى المنبر وقال : « لقد قعدت مقعدى هذا وما لأحد من قبض مصر على عهد ولا عقد، إن شئت قتلْتُ، وإن شئت بعثت، وإن شئت نحست » . انتهى كلام الذهبي .

(١) كذا في حسن المحاضرة : « ابن أبي أرطاة » قال ابن حبان : وهو الصواب . وقال في الإصابة : وهو الأنح . وفي ف . م ، « بسر بن أرطاة » : (٢) بالأملين : ١٥ « باب اللوق » وهو محرف والتصويب عن القطعة المطبوعة من كتاب فوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم المطبوع قطعة منه مجلس المعارف الفرنساوى سنة ١٩١٤ ص ٥٦ والمقرئ طبع بولاق ج ١ ص ٢٩٠ وهو حصن بناه الفرس أيام تملكهم لمصر ، وكان يسميه العرب قصر الشمع وكان على الضفة الشرقية من النيل قرب الكنيسة المعلقة في مصر القديمة (أنظر الجزء الثالث من كتاب أشهر مشاهير الاسلام طبع مصر ص ٥٧٨) . ٢٠

وقال عليّ - وعلى - مصغر - بن رباح : المغرب كله عنوة ، فتدخل مصر فيها اه .
وقال ابن عمر : افتتحت مصر بغير عهد . وقال يزيد بن أبي حبيب :
مصر كلها صلح إلا الإسكندرية .

وأما فتوح مصر لابن عبد الحكم فقد أخبرنا به حافظ العصر شهاب الدين
أبو الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ الشافعيّ مشافهة قال : قرأت على
أبي المعالي عبد الله بن عمر بن عليّ - أخبرنا ، إجازة إن لم يكن سمعاً ، عن
زُهرة بنت عمر أخبرنا الكمال أبو الحسن عليّ بن شجاع أخبرنا أبو القاسم هبة الله
ابن عليّ البوصيريّ - أخبرنا أبو صادق مُرشد بن يحيى المدينيّ - أخبرنا أبو الحسن
عليّ بن مثير اللّلال وأبو بكر محمد بن أحمد بن الفرّج الأنصاريّ - أخبرنا أبو القاسم
عليّ بن الحسن بن خلف بن قنيد الأزديّ - أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله
ابن عبد الحكم قال :

لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجاية^(٢) قام إليه عمرو بن العاص
رضي الله عنه فخلاه به وقال : يا أمير المؤمنين ، ائذن لي أن أسير إلى مصر ، وحرّضه
عليها وقال : إنك إن فتحتها كانت قوّة للمسلمين وعونا لهم ، وهي أكثر الأرض أموالاً
وأعجز^(٣) [ها] عن القتال والحرب ، فتخوّف عمر بن الخطاب على المسلمين وكره ذلك ،
فلم يزل عمرو يعظم أمرها عنده ويخبره بحالها ويهون عليه فتحها ، حتى ركب
إليه عمر وعقد له على أربعة آلاف رجل [كلهم من عك^(٣)] ، ويقال : [بل^(٣)]

(١) كذا في فتوح البلدان للبلاذري (ص ٢١٧ طبعة أوروبا) وفي ف ، م : « العرب »
وظاهر تحريفه . (٢) الجاية : قرية من أعمال دمشق . (٣) الزيادة عن كتاب
« فتوح مصر وأخبارها » لأنّ القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشيّ المصريّ
وهو الذي ينقل عنه المؤلف (راجع القطعة المطبوعة منه بمجلس المعارف القنساويّ سنة ١٩١٤ ص ٥١) ،
وعك : بلد في اليمن .

إشارة عمرو بن
العاص على عمر بن
الخطاب بفتح مصر



ثلاثة آلاف وخمسمائة، وقال له عمر : سر وأنا مستخير الله في مسيرك، وسيأتيك كتابي سريعا إن شاء الله تعالى ، فإن أدركك كتابي أمرك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو شيئا من أرضها فأنصرف ، وإن أنت دخلتها قبل أن يأتيك كتابي فامض لوجهك وأستعن بالله وأستنصره .

توجه عمرو بن العاص إلى فتح مصر

- فسار عمرو بن العاص من جوف الليل ولم يشعر به أحد من الناس فاستخار عمر وكتبته يتخوف على المسلمين بالرجوع ، فأدرك الكتاب عمرا وهو يرعى؛ فتحذوف عمرو إن هو أخذ الكتاب وفتحته أن يجد فيه الانصراف كما عهد إليه عمر، فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه وسار كما هو حتى نزل قرية فيما بين ريف والعريش، فسأل [عنها]^(١) فقبيل : إنها من أرض مصر، فدعا بالكتاب وقرأه على المسلمين؛ فقال عمرو لمن معه : أستم تعلمون أن هذه القرية من أرض مصر؟ قالوا : بلى، قال : ١٠ فإن أمير المؤمنين عهد إلى وأمرني إن لحقني كتابه ولم أدخل أرض مصر أن أرجع، ولم يلحقني كتابه حتى دخلنا أرض مصر، فسيروا وأمضوا على بركة الله . وقيل غير ذلك : وهو أن عمر أمره بالرجوع وخشّن عليه في القول .

ما قاله عثمان بن عفان عند ما أخبره عمرو بن الخطاب بسير عمرو لفتح مصر

- وروى نحوه مما ذكرنا من وجه آخر، من ذلك : أن عثمان بن عفان رضى الله عنه دخل على عمرو بن الخطاب رضى الله عنهما ، فقال عمر له : كتبت الى عمرو بن العاص أن يسير الى مصر من الشام ، فقال عثمان : يا أمير المؤمنين ، إن عمرا مجزأ وفيه إقدام وحب للإمارة ، فأخشى أن يخرج في غير ثقة ولا جماعة فيعرض المسلمين للهلكة رجاء فرصة لا يدري تكون أم لا ، فندم عمر على كتابه الى

(١) عبارة ابن عبد الحكم في كتابه فتوح مصر وأخبارها (ص ٥٠) نصها : "وأستخار عمر الله فكانه

تخوف على المسلمين في وجههم ذلك؛ فكتب الى عمرو بن العاص يأمره أن ينصرف بمن معه من المسلمين؛ فأدرك... الخ" . (٢) الزيادة عن كتاب فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم .

عمرو وإشفاقا على المسلمين، ثم قال عثمان : فاكتب اليه : إن أدركك كتابي هذا قبل أن تدخل مصر فارجع الى موضعك، وإن كنت دخلت فأمض لوجهك .

تجهيز المقوقس
الجيش لملاقاة
عمرو بن العاص

فلما بلغ المقوقس قدوم عمرو بن العاص الى مصر توجه الى موضع القُسطاط، فكان يجهز على عمرو والجيش وكان على القصر (يعني قصر الشمع الذي بمصر القديمة) رجل من الروم يقال له الأعترج واليا عليه، وكان تحت يد المقوقس، واسمه : جُرَيج بن مينا، وأقبل عمرو حتى اذا كان بالعريش، فكان أول موضع قُوتل فيه الفرما قاتله الروم قتالا شديدا نحووا من شهر ثم فتح الله على يديه، وكان عبد الله ابن سعد على مينة عمرو منذ خروجه من قيسارية الى أن فرغ من حربه؛ ثم مضى عمرو نحو مصر وكان بالإسكندرية أسقف للقبط يقال له : أبو ميامين، فلما بلغه قدوم عمرو الى مصر كتب الى قبط مصر يعلمهم أنه لا يكون للروم دولة وأن ملكهم قد انقطع، وأمرهم بتلق عمرو .

ويقال : إن القبط الذين كانوا بالفرما كانوا يومئذ لعمرو أعوانا؛ ثم توجه عمرو لا يدافع إلا بالأمر الأخف حتى نزل القواصر، فسمع رجل من تلخم نفرا من القبط يقول بعضهم لبعض : ألا تعجبون من هؤلاء القوم يقدمون على جموع الروم وإنما هم في قلة من الناس ! فأجابه رجل منهم فقال : إن هؤلاء القوم لا يتوجهون الى أحد إلا ظهروا عليه حتى يقتلوا أخيرهم؛ ثم تقدم عمرو أيضا لا يدافع إلا بالأمر

(١) الفرما : مدينة قديمة بين العريش والقسطاط قرب قطية وشرق تنيس على ساحل البحر؛ على بين القاصد لمصر وبينها وبين بحر القلزم المتصل ببحر الهند أربعة أيام وهو أقرب موضع بين البحرين ببحر المغرب وبحر المشرق (راجع معجم البلدان لياقوت) .

وفي القسم الثاني من الجزء الثامن (ص ٣٠٦) من كتاب "عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان" للمعنى المحفوظ منه نسخة فتوغرافية بدار الكتب المصرية ما نصه : « الفرما بفتح الفاء والراء والميم مدودة، وهي مدينة عتيقة على ساحل بحر الروم وهي الآن خراب، وهي على جانب بحيرة تنيس عما على الشرق » .

الخفيف حتى أتى بليس فقاتل نحواً من شهر حتى فتح الله عليه ؛ ثم مضى لا يدافع إلا بالأمر الخفيف حتى أتى أمّ دُنين^(١) ، فقاتلوا من بها قتالاً شديداً وأبطأ عليه الفتح ، فكتب إلى عمر رضي الله عنه يستمده فأمدّه بأربعة آلاف تمام ممانية آلاف مع عمرو ، فوصلوا إليه أرسلالاً يتبع بعضهم بعضاً ثم أحاط المسلمون بالحصن وأميره يومئذ المندقوقور الذي يقال له الأعرج من قبل المقوقس وهو ابن قُرْبُ اليوناني وكان المقوقس يتزل بالإسكندرية وهو في سلطان هِرَقْل غير أنه كان حاضراً بالحصن حين حاصره المسلمون ، فقاتل عمرو بن العاص من بالحصن ، وجاء رجل إلى عمرو وقال : اندب معي خيلاً حتى آتني من ورائهم عند القتال ، فأخرج معه عمرو خمسمائة فارس عليهم خارقة بن حُدَافَة ، في قول ، فساروا من وراء الجبل حتى وصلوا مغاربى وائل قبل الصبح ، وكانت الروم قد خندقوا خندقاً وجعلوا له أبواباً وبشّوا في أفئتيها حَك الحديد ، فالتقاهم القوم حين أصبحوا وخرج خارقة من ورائهم فانهزموا حتى دخلوا الحصن وقاتلهم قتالاً شديداً بصبحهم وعشيمهم ، فلما أبطأ الفتح على عمرو كتب إلى عمر رضي الله عنه يستمده ويعلمه بذلك ، فأمدّه بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم رجل مقام الألف : الزبير بن العوّام ، والمقداد بن الأسود ، وعُبَادَة بن الصّامِت ، ومَسْلَمَة بن مُخَلَّد — في قول — وقيل : خارقة بن حُدَافَة الرَّابِع ، لا يعدّون مسلمة . وقال عمر له : أعلم أن معك اثني عشر ألفاً ولن تغلب اثنا عشر ألفاً من قلة .

وصول عمرو
وجيشه إلى أم دُنين
وإمداد عمر بن
الخطاب له

(٧)

(١) أمّ دُنين : كانت تطلق قبل الاسلام على المقس وكانت واقعة على النيل ، ويقع فيها الآن جامع أولاد عتّان وشارع كامل وحديقة الأزبكية . (٢) حَك الحديد : أسلاك كالشوك تعمل من الحديد تلقى حول المعسكر لتشتب في رجل من يدوسها من الخيل والناس الطارقين له . وهي المعروفة الآن : « بالأسلاك الشائكة » (٣) في تاريخ ابن عبد الحكم والمقرئ « المقداد بن عمرو » .

قدم الزبير بن
الصوام وجيشه
لإمداد عمرو

وقيل غير ذلك ، وهو أن الزبير رضى الله عنه قدم الى عمرو في اثني عشر ألفا
وأن عمرا لما قدم من الشام كان في عدة قليلة فكان يفرق أصحابه ليرى العدو أنهم
أكثر مما هم ، فلما انتهى الى الخندق بادره رجل بأن قال : قد رأينا ما صنعت وإنما
معلك من أصحابك كذا وكذا فلم يخطئوا برجل واحد ، فأقام عمرو على ذلك أياما يندو
في السحر فيصف أصحابه على أفواه الخندق عليهم السلاح ، فبينما هم على ذلك إذ جاءه
خبر الزبير بن العوام في آثي عشر ألفا فلقاه عمرو ، ثم أقبلا فلم يلبث الزبير أن ركب
وطاف بالخندق ثم فرق الرجال حول الخندق وألح عمرو على القصر ووضع عليه
المتجنيق .

دخول عمرو
الحصن ومناظرته
صاحبه

ودخل عمرو الى صاحب الحصن فتناظرا في شيء مما هم فيه ، فقال عمرو :
أنخرج وأستشير أصحابي ، وقد كانت صاحب الحصن أوصى الذي على الباب اذا
مر به عمرو أن يلقي عليه صخرة فيقتله ، فتر عمرو وهو يريد الخروج برجل من العرب
فقال له : قد دخلت فأفكر كيف تخرج ، فرجع عمرو الى صاحب الحصن فقال له :
إني أريد أن آتيك بنفر من أصحابي حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت ، فقال
العلج في نفسه : قتل جماعة أحب الى من قتل واحد ، فأرسل الى الذي كان أمره
بما أمره من أمر عمرو ألا يتعرض له رجاء أن يأتيه بأصحابه فيقتلهم ، فخرج عمرو .

تحرش قوم من
الروم لمباداة بن
الصامت وهو يصل
ويخرجه من الصلاة
وحمله عليهم

وبينا عبادة بن الصامت في ناحية يصلي وفرسه عنده رآه قوم من الروم فخرجوا
اليه وعليهم حلية ورتة ، فلما دنوا منه سلم من الصلاة ووثب على فرسه ثم حمل عليهم ،
فلما رأوه ولوا هاربين وتبعهم ، فجعلوا يلقيون مناطقهم ومتاعهم ليشغلوه بذلك عن
طلبهم ، فصار لا يلتفت اليه حتى دخلوا الى الحصن ، ورعى عبادة من فوق الحصن
بالمحجرة ، فرجع ولم يتعرض لشيء مما طرحوه من متاعهم حتى رجع الى موضعه
الذي كان فيه فاستقبل الصلاة ، وخرج الروم الى متاعهم وجمعوه .

صعود الزبير
الحصن واقتماء
إياه

- فلما أبطل الفتح على عمرو قال الزبير : إني أهب نفسي لله تعالى وأرجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين ، فوضع سلما الى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد وأمرهم اذا سمعوا تكبيره يحيونه جميعا ؛ فاشعروا إلا والزبير على رأس الحصن يكبر ومعه السيف ، وتحامل الناس على السلم حتى ناهم عمرو خوفا أن ينكسر السلم ، وكبر الزبير تكبيرة فأجابه المسلمون من خارج ، فلم يشك أهل الحصن أن العرب قد اقتحموا جميعا الحصن فهربوا وعمد الزبير بأصحابه الى باب الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون الحصن . فلما خاف المقوقس على نفسه ومن معه سأل عمرو ابن العاص الصلح ودعاه اليه على أن يفرض للعرب على القبط دينارين دينارين على كل رجل منهم ، فأجابه عمرو الى ذلك .

- ١٠ . وكان مكثهم على القتال حتى فتح الله عليهم سبعة أشهر . انتهى كلام ابن عبد الحكم باختصار .



- وقال غيره في الفتح وجه آخر قال : لما حصر المسلمون بابليون وكان به جماعة من الروم وأكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلهم شهرا ، فلما رأى القوم الجأء من العرب على فتحه والحرص ، ورأوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا أن يظهروا عليهم ، فتنحى المقوقس وجماعة من أكابر الأقباط وخرجوا من باب القصر القبلى وتركوا به جماعة يقاتلون العرب ، فلحقوا بالجزيرة (موضع الصناعة اليوم) وأمروا بقطع الجسر وذلك في جرى النيل . ويقال : إن الأعرج تخلف بالحصن بعد المقوقس ، فأرسل المقوقس الى عمرو :

- ٢٠ . "إنكم قد ولجتم في بلادنا وألحتم على قتالنا ، وطال مقامكم في أرضنا وإنما أتم عصابة يسيرة ، وقد أظلتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم من العدة والسلاح ، وقد

مفاوضة المقوقس
عمرا في الصلح
وما كان بينهما
في ذلك

(١) موضع الصناعة ، يعنى صناعة السفن الحربية .

أحاط بكم هذا النيل . وإنما أتم أسارى في أيدينا ، فابعثوا إلينا رجالا منكم نسمع من كلامهم فلعله أن يأتي الأمر فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم القتال قبل أن يغشاكم جموع الروم ، فلا ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه . ولعلكم أن تدموا إن كان الأمر مخالفا لمطلبكم ورجائكم ، فابعثوا إلينا رجالا من أصحابكم نعاملهم على ما نرضى نحن وهم به من شيء .

فلما أتت عمرا رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس فقال لأصحابه : أترون أنهم يقتلون الرسل ^(١) ويحبسونهم ويستحلون ذلك في دينهم ! وإنما أراد عمرو بذلك أنهم يرون حال المسلمين .

فرد عليهم عمرو مع رسلهم : إنه ليس بيني وبينكم إلا إحدى ثلاث خصال : إما أن دخلتم في الإسلام فكنتم إخواننا وكان لكم ما لنا . وإن أبيتم فأعطيتكم الجزية عن يد وأتم صاغرون . وإما أن جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين . فلما جاءت رسل المقوقس إليه قال : كيف رأيتموهم ؟ قالوا :

رأينا قوما الموت أحب إلى أحدهم من الحياة ، والتواضع أحب إليهم من الرفعة ، ليس لأحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة ، وإنما جلوسهم على التراب وأكلهم على ركبهم وأميرهم كواحد منهم ، ما يُعرف رفيعهم من وضعيهم ولا السيد من العبد ، وإذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم أحد ؛ يفسلون أطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم .

(١) الزيادة من تاريخ ابن عبد الحكم والمقرئ . (٢) كذا في ف ، ٢ وهذه الفا.

زائدة أو لعل أصل الجملة وإما أن أبيتم .

فقال عند ذلك المقوقس : والذي يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها وما يقوى على قتال هؤلاء أحد ! ولئن لم نقتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيونا بعد اليوم إذا أمكنتهم الأرض وقووا على الخروج من موضعهم .

فرد إليهم المقوقس رسله يقول لهم : ابعثوا إلينا رسلا منكم نعاملهم وتتداعى نحن وهم إلى ما عساه يكون فيه صلاح لنا ولكم .

فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر أحدهم عبادة بن الصامت ، وكان طوله عشرة أشبار ، وأمره عمرو أن يكون متكلم القوم وألا يجيبهم إلى شيء يدعو إليه إلا إحدى هذه الثلاث الخصال ، فإن أمير المؤمنين قد تقدم إلى في ذلك وأمرني ألا أقبل شيئا إلا خصلة من هذه الثلاث الخصال ، وكان عبادة أسود ، فلما ركبوا السفن إلى المقوقس ودخلوا عليه تقدم عبادة ، فهابه المقوقس لسواده وقال : نَحُوا عَنِّي هَذَا الْأَسْوَدَ وَقَدِّمُوا غَيْرَهُ يَكَلِّمُنِي ؛ فقالوا جميعا : إن هذا الأسود أفضلنا رأيا وعِلما وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا ، وإنما نرجع جميعا إلى قوله ورأيه وقد أمره الأمير دوتنا بما أمره وأمرنا ألا نخالف رأيه وقوله .

فقال : وكيف رضيتم أن يكون هذا الأسود أفضلكم وإنما ينبغي أن يكون هو دونكم ؟ قالوا : كلا ! إنه وإن كان أسود كما ترى فإنه من أفضلنا موضعا وأفضلنا سابقة وعقلا ورأيا وليس يُنكر السواد فينا ؛ فقال المقوقس لعبادة : تقدم يا أسود وكلمني برفق فإنني أهاب سوادك وإن أشئت كلامك على - أزددت لك هبة ، فتقدم إليه عبادة فقال :

قد سمعت مقاتلك وإنا فيمن خلقت من أصحابي ألف رجل كلهم مثلي وأشد سوادا مني وأفظع منظرا ولو رأيتمهم لكنت أهيب لهم مني ، وأنا قد وليت وأدبر

(٩)

١٠

١٥

٢٠

شبابي ، وإني مع ذلك بحمد الله ما أهاب مائة رجل من عدوى لو أستقبلوني جميعا وكذلك أصحابي ، وذلك إنما رغبتنا وهمتنا الجهاد في الله وأتباع رضوانه ، وليس غزونا عدوا ممن حارب الله لرغبة في الدنيا ولا حاجة للاستكثار منها إلا أن الله عز وجل قد أحل ذلك لنا وجعل ما غنمنا من ذلك حلالا ، وما يبالي أحدنا أكان له قناطير من ذهب أم كان لا يملك إلا درهما ، لأن غاية أحدنا من الدنيا أكلة يأكلها يستد بها جوعته ليلته . نهاره ، وشملة يلحفها ، وإن كان أحدنا لا يملك إلا ذلك كفاه ، وإن كان له قنطار من ذهب أنفقه في طاعة الله تعالى ، واقتصر على هذه بيده ^(١) ويبلغه ما كان في الدنيا لأن نعيم الدنيا ليس بنعيم ورياءها ليس برياء ، إنما النعيم والرياء في الآخرة ، بذلك أمرنا الله وأمرنا به نبينا وعهد إلينا ألا تكون همة أحدنا في الدنيا إلا ما يمسك جوعته ويستر عورته ، وتكون همته وشغله في رضا ربه وجهاد عدوه .

فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله : هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط ! لقد هبت منظره وإن قوله لأهيب عندي من منظره ، إن هذا وأصحابه أخرجهم الله لخراب الأرض وما أظن ملكهم إلا سيقلب على الأرض كلها . ثم أقبل المقوقس على عبادة بن الصامت فقال :

أيها الرجل الصالح ، قد سمعت مقاتلك وما ذكرت عنك وعن أصحابك ، ولعمري ما بلغتم ما بلغتم إلا بما ذكرت ، وما ظهرتم على من ظهرتم عليه إلا لحبهم الدنيا ورغبتهم فيها ، وقد توجه إلينا لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده ، قوم معروفون بالنجدة والشدة ممن لا يبالي أحدكم من لقي ولا من قاتل ، وإنا لنعلم أنكم لم تقووا

(١٢)

(١) في القريري : « واقتصر على هذا الذي بيده » .

عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم وقتكم ، وقد أقمت بين أظهرنا أشمرا وأتم في ضيق
وشدة من معاشكم وحالكم ، ونحن نرق عليكم لضعفكم وقتكم وقلة ما بأيديكم ، ونحن
تطيب أنفسنا أن نصالحكم على أن نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولا ميركم
مائة دينار وخليفتكم ألف دينار ، فتقبضونها وتنصرفون الى بلادكم قبل أن ينشاكم
ما لا قوة لكم به .

فقال عبادة : يا هذا ، لا تفرق نفسك ولا أصحابك . أما ما تخوفنا به من جمع
الروم وعددهم وكثرتهم وأنا لا تقوى عليهم ، فطمعنى ما هذا بالذى تخوفنا به ولا بالذى
يخسرنا عما نحن فيه ، إن كان ما قلتم حقا فذلك والله أرغب ما يكون في قتالهم وأشد
لمرصنا عليهم ، لأن ذلك أعذر لنا عند الله إذا قدمنا عليه إن قتلنا عن آخرنا كان أمكن
لنا من رضوانه وجنته ، وما من شيء أقر لأعيننا ولا أحب اليانا من ذلك ، وإنا منكم
حينئذ على إحدى الحسينين ، إما أن تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا إن ظفروا بكم ،
أو غنيمة الآخرة إن ظفروا بنا ، وإنما لأحب الخصلتين اليانا بعد الاجتهاد منا ، وإن
الله عز وجل قال لنا في كتابه : ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ
مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ وما منا رجل إلا وهو يدعو ربه صباحا ومساء أن يرزقه الشهادة
وألا يردّه الى بلده ولا الى أرضه ولا الى أهله وولده ، وليس لأحد منا هم فيما خلفه
وقد استودع كل واحد منا ربه أهله وولده وإنما ههنا [ما] أماننا .

وأما قولك إنا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن في أوسع السعة لو كانت
الدنيا كلها لنا ما أردنا منها لأنفسنا أكثر مما نحن فيه ، فانظر الذى تريد فينبه لنا
فليس بيننا وبينك خصلة تقبلها منك ولا نجيبك اليها إلا خصلة من ثلاث ،

(١) الزيادة من تاريخ ابن عبد الحكم والمقرئ

فاختر أيتها شئت ولا تطمع نفسك في الباطل ، بذلك أمرني الأمير وبها أمره أمير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبله البنا .

إما إجابتيكم الى الإسلام الذي هو الدين الذي لا يقبل الله غيره وهو دين نبينا وأنبيائه ورسله وملائكته — صلوات الله عليهم — أمرنا الله تعالى أن نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه ، فإن فعل كان له ما لنا وعليه ما علينا وكان أخانا في دين الإسلام ، فإن قبلت ذلك أنت وأصحابك فقد سعدتم في الدنيا والآخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نستحل أذاكم ولا التعرض لكم ؛ وإن أبيتم إلا الجزية فأدوا إلينا الجزية عن يد وأتم صاغرون ، نعمالكم على شيء نرضاه نحن وأتم في كل عام أبدا ما بقينا وبقيتهم ونقاتل عنكم من ناوأكم وعرض لكم في شيء من أرضكم ودماكم وأموالكم ونقوم بذلك عنكم إذ كنتم في ذمتنا وكان لكم به عهد علينا ؛ وإن أبيتم فليس بيننا وبينكم إلا المحاكمة بالسيف حتى نموت عن آخرنا أو نصيب ما نريد منكم . هذا ديننا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينه غيره ، فانظروا لأنفسكم .

(١١)

فقال المقوقس : هذا لا يكون أبدا ، ما تريدون إلا أن نتخذونا عبيدا ما كانت الدنيا . فقال عبادة : هو ذلك فاختر ما شئت . فقال المقوقس : أفلا تجيبونا الى خصلة غير هذه الثلاث الخصال ؟ فرفع عبادة يديه وقال : لا ورب هذه السماء ورب هذه الأرض ورب كل شيء ، ما لكم عندنا خصلة غيرها ، فأختاروا لأنفسكم .

فالتفت المقوقس عند ذلك لأصحابه وقال : قد فرغ القوم فأترون ؟ فقالوا : أو يرضى أحد بهذا الذل ! أما ما أرادوا من دخولنا الى دينهم فهذا ما لا يكون أبدا ، ترك دين المسيح بن مريم وتدخل في دين لا نعرفه ! وأما ما أرادوا من أن

١٥

٢٠

يَسْجُونَا وَيَجْعَلُونَا عِيْدَا فَاَلَمُوتْ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ ، لَوْ رَضُوا مِنَّا أَنْ نُضَعَّفَ لَهُمْ مَا أَعْطَيْنَاهُمْ مَرَارًا كَانَ أَهْوَنَ عَلَيْنَا .

قال المقوقس لعبادة : قد أبى القوم فما ترى ؟ فراجع صاحبك على أن نمطيك في مرتبك هذه ما تمنيتم وتنصرفون . فقام عبادة وأصحابه .

فقال المقوقس لأصحابه : أطيعوني وأجيبوا القوم الى خصلة واحدة من هذه الثلاث ، فوالله ما لكم بهم طاقة ! ولئن لم تجيئوا اليها طائعين لتجيبتهم الى ما هو أعظم كارهين . فقالوا : وأى خصلة نجيبهم إليها ؟ قال : إذا أخبركم ، أما دخولكم في غير دينكم فلا أمرُكم به . وأما قتالهم فانا أعلم أنكم لن تقووا عليهم ولن تصبروا صبرهم ، ولا بد من الثالثة ؛ قالوا : فنكون لهم عبيدا أبدا ؟ قال : نعم ، تكونون عبيدا مسلوطين في بلادكم آمنين على أنفسكم وأموالكم وذرائعكم [خير لكم من أن تموتوا من آخركم وتكونوا عبيدا تباعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدين أبدا أتم وأحكم وذرائعكم] . قالوا : فالموت أهون علينا . وأمروا بقطع الجسر من القسطنطينية وبالجزيرة ؛ وبالقصر من جمع القبط والروم كثير .

استئناف القتال وانتصار المسلمين

فألح المسلمون عند ذلك بالقتال على من بالنصر حتى ظفروا بهم وأمكن الله منهم ، فقتل منهم خلق كثير وأسر من أسر منهم ، وأنحازت السفن كلها الى الجزيرة ، وصار المسلمون قد أحدق بهم الماء من كل وجه لا يقدرّون على أن يتقدموا نحو الصعيد ولا الى غير ذلك من المدائن والقرى ، والمقوقس يقول لأصحابه : ألم أعلمكم هذا وأخافه عليكم ، ما تنتظرون ! فوالله لتجيبنهم الى ما أرادوا طوعا أو لتجيبنهم الى ما هو أعظم من ذلك كرها ، فاطيعوني من قبل أن تندموا . فلما رأوا منهم ما رأوا وقال لهم المقوقس ما قال أذعنوا بالجزيرة ورضوا بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه .

(١) هذه الزيادة ساقطة من ف ، م ، وقد أثبتناها من تاريخ ابن عبد الحكم .

(١٢)

إذعان المقوقس
وأصحابه لقبول
الصلح

وأرسل المقوقس الى عمرو بن العاص رضى الله عنه : إني لم أزل حريصا على إجابتك الى خصلة من تلك الخصال التي أرسلت الى بها ، فأبى على من حضرني من الروم والقبط ، فلم يكن لي أن أقات عليهم في أموالهم وقد عرفوا نصحي لهم وحيي صلاحهم ورجعوا الى قولي ، فأعطني أمانا أجتمع أنا وأنت في نفر من أصحابي وأنت في نفر من أصحابك ، فإن استقام الأمر بيننا تم [لنا] ذلك جميعا ، وإن لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه .

فاستشار عمرو أصحابه في ذلك ، فقالوا : لا نجيبهم الى شيء من الصالح ولا الجزية حتى يفتح الله علينا [وتصير الأرض كلها لنا فينا وغنيمة كما صار لنا القصر وما فيه] فقال : قد علمت ما عهد الى أمير المؤمنين في عهده ، فإن أجابوا الى خصلة من الخصال الثلاث التي عهد إلى فيها أجبتهم اليها وقبلت منهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما نريد من قتالهم .

تمام الصلح
واقتراض الجزية

فاجتمعوا على عهد بينهم وأصلطحوا على أن يفرض على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط دينارين دينارين على كل نفس شريفهم ووضيعهم ممن بلغ منهم الحلم ، ليس على الشيخ الفاني ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا على النساء شيء ، وعلى أن لاسلمين عليهم التزل بمجاعتهم حيث نزلوا ، ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين أو أكثر من ذلك ، كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام مفترضة عليهم ، وأن لهم أرضهم وأموالهم لا يتعرض لهم في شيء منها .

فشرط ذلك كله على القبط خاصة . وأحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض عليهم الديناران ، رفع ذلك عرفاؤهم بالأيمن المؤكدة .

(١) الزيادة عن تاريخ ابن عبد الحكم . (٢) الزيادة عن تاريخ ابن عبد الحكم والمقرئ .

٢٠

فكان جميع من أحصى يومئذ بمصر أعلاها وأسفلها من جميع القبط فيما أحصوا وكتبوا أكثر من ستة آلاف نفس^(١) ، فكانت فريضتهم يومئذ اثني عشر ألف دينار في كل سنة؛ وقيل غير ذلك .

وقال عبد الله بن هبة عن يحيى بن ميمون الحضرمي : لما فتح عمرو مصر ، صالح أهلها عن جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راحق الحلم الى ما فوق ذلك ، ليس فيهم امرأة ولا شيخ ولا صبي ، فأحصوا بذلك على دينارين دينارين ، فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف . قال : وشرط المقوقس للروم أن ينجحوا ، فمن أحب

(١) كذا في م و ف وهو قول مردود ، لأن القبط كانوا كما لا يخفى يكونون السواد الأعظم من السكان . وفي تاريخ ابن عبد الحكم والمقرئ : « ستة آلاف ألف نفس فكانت فريضتهم يومئذ اثني عشر ألف ألف دينار » . وقد نقل مؤلف كتاب « أشهر مشاهير الاسلام » رواية المقرئ التي نقلها ١٠ عن ابن عبد الحكم عن عدد المصريين الذين ضربت عليهم الجزية وانتقدها بقوله : « كيف يعقل أن يكون من بلغ الحلم من المصريين من الرجال وحدهم ستة ملايين مع أن البالغين الحلم لو كانوا ربع سكان البلاد للزم أن يكون عدد جميع سكانها من شيوخ وأطفال وشبان ونساء أربعة وعشرين مليوناً . وهو بعيد عن الصواب . لا سيما وقد جاء في بعض الروايات أن جزية مصر وخراجها مما بلغا على عهد عمرو بن العاص ألفي ألف دينار (مليون دينار) ومنها ما رواه البلاذري في فتوح البلدان عن يزيد بن أبي حبيب قال : ١٥ جبي عمرو بن العاص خراج مصر وجزيتها ألفي ألف . وجباها عبد الله بن سعد بن أبي مروح (في خلافة عثمان) أربعة آلاف ألف . فقال عثمان لعمرو : إن القناح بمصر بعدك قد دوت ألبانها . قال : ذلك لأنكم أنجفتموها .

والفرق بين هذه الرواية والرواية الأولى عظيم كما ترى . وكما يضطرب الفكر في تقدير تلك الجزية يضطرب أيضا في قولهم : إن الصالح تم مع المقوقس لما فتح عمرو بابليون عن جميع القبط في أسفل مصر ٢٠ وأعلاها وأحصوا بالأيان المؤكدة مع أن هذا منقوض بالبادة التي تؤيدها رواية لابن عبد الحكم نقلها المقرئ في فتح الاسكندرية أن عمرو بن العاص إنما صالح المقوقس لما فتح الاسكندرية ، وهكذا قال الطبري وابن خلدون وهو الأقرب للتوفيق بين تلك الروايات اذ ما انحال وقوع هذا الإحصاء سواء صح عدده أو لم يصح إلا بعد فتح الاسكندرية وبقية البلاد وإجراء الجميع مجرى المملح لما هو المشهور عن عمر بن الخطاب أنه أعتب كل القبط أهل ذمة وعهد وأقرهم على أراضيهم ... الخ (راجع ج ٣ ص ٥٨٢) . ٢٥

منهم أن يقيم على مثل هذا أقام على ذلك لازما له مُفْتَرَضاً عليه ممن أقام بالإسكندرية وما حولها من أرض مصر كلها، ومن أراد الخروج منها إلى أرض الروم خرج، وعلى أن المقوقس له الخيار في الروم خاصة حتى يكتب إلى ملك الروم يعلمه بما فعل؛ فإن قبل ذلك ورضيه جاز عليهم، وإلا كانوا جميعاً على ما كانوا عليه .

قلت : وقد اختلف بعد ذلك في فتح مصر : هل فتحت صلحا أم عنوة ، فن قال : إن مصر فتحت بصلح ، احتج بما ذكرناه ونحوه بمثل ما ذكره القاضي وغيره ، وقالوا : إن الأمر لم يتم إلا بما جرى بين عبادة بن الصامت وبين المقوقس ؛ وعلى ذلك أكثر علماء أهل مصر ، منهم عُبَيْدَةُ بن عامر ويزيد بن أبي حبيب والليث ابن سعد وغيرهم .

وذهب الذي قال إنها فتحت عنوة إلى أن الحصن فتح عنوة وكان حُكْمُ جميع الأرض كذلك ؛ ولم يعبد الله بن المغيرة الشيباني ومالك بن أنس وعبد الله ابن وهب وغيرهم .

وذهب قوم إلى أن بعضها فتح عنوة ، وبعضها فتح صلحا ، منهم عبد الله ابن لهيعة وابن شهاب الزهري وغيرهما .

قال عبيد الله بن أبي جعفر حدثني رجل ممن أدرك عمرو بن العاص قال : للقبط عهد عند فلان ، وعهد عند فلان ؛ فسمى ثلاثة نفر . وفي رواية : أن عهد أهل مصر كان عند كبارهم .

قال : وسألت شيخاً من القدماء عن فتح مصر ، قلت له : فإن ناساً يذكرون أنه لم يكن لهم عهد ؛ فقال : ما يبالي ألا يصلّي مَنْ قال إنه ليس لهم عهد ؛ فقلت : فهل كان لهم كتاب ؟ فقال : نعم ، كُتِبَ ثلاثة : كتاب عند طَلَمَاحٍ صاحب إخنأ ،

هل فتحت مصر
صلحا أم عنوة

١٢

٥

١٠

١٥

٢٠

وكتاب عند قزمان صاحب رشيد، وكتاب عند يُحَنَس صاحب البرلس ؛ قلت :
كيف كان صلحهم ؟ قال : دينارين على كل إنسان جزية وأرزاق المسلمين ؛ قلت :
أفتعلم ما كان من الشروط ؟ قال : نعم ، ستة شروط : لا يُخْرَجُونَ من ديارهم ،
ولا تُتْرَع نساؤهم ، ولا أولادهم ، ولا كنوزهم ، ولا أراضيهم ، ولا يزداد عليهم .

عام فتح مصر

وكان فتح مصر يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة .

وقال ابن كثير في تاريخه : قال محمد بن إسحاق : فيها (يعنى سنة عشرين من
الهجرة) كان فتح مصر . وكذا قال الواقدي : إنها فتحت هي والإسكندرية
في هذه السنة . وقال أبو معشر : فتحت مصر سنة عشرين والإسكندرية في سنة
خمس وعشرين . وقال سيف : فتحت مصر والإسكندرية في ربيع الأول سنة
ست عشرة . ورجح ذلك أبو الحسن بن الأثير في الكامل لقصة بعث عمرو الميرة من
مصر عام الرمادة . وهو معذور فيما ربحه . انتهى كلام ابن كثير .

وقال أيضا في قول آخر : فتحت الإسكندرية في سنة خمس وعشرين بعد
محاصرة ثلاثة أشهر عنوة، وقيل : صلحا على اثني عشر ألف دينار، وشهد فتحها
جماعة كثيرة من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين .

من شهد فتح مصر
من الصحابة وغيرهم

قال ابن عبد الحكم : وكان من حُفَظ من الذين شهدوا فتح مصر من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم ومن لم يكن له برسول الله صلى الله
عليه وسلم صحبة، وذكركم جملة واحدة، فقال : الزبير بن العوام ، وسعد بن أبي
وقاص ، وعمرو بن العاص ، وكان أمير القوم ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ،
وخارجة بن حذافة العدوي ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وقيس بن أبي العاص
السهمي ، والمقداد بن الأسود ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح العاصري ، ونافع

ابن عبد قيس الفهري ، وأبو رافع ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآبن عبدة ، وعبد الرحمن وربيعة أبنا شُرَحْبِيل بن حَسَنَة ، وَوَرْدَان ، مولى عمرو ابن العاص ، وكان حامل لواء عمرو بن العاص ، رضى الله عنهم . وقد اختلف في سعد بن أبي وقاص فقيل : إنما دخلها بعد الفتح .

محمد بن مسلمة الذي أرسله عمر بن الخطاب الى مصر فقام عمرا ماله

وشهد الفتح من الأنصار عبادة بن الصامت ، وقد شهد بدرا وبيعة العقبة ، ومحمد بن مسلمة الأنصارى ، وقد شهد بدرا ، وهو الذى أرسله عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى مصر فقام عمرو بن العاص ماله ، وهو أحد من كان صعد الحصن مع الزبير بن العوام ، ومسلمة بن مُخَلَّد الأنصارى ، يقال : له صحبة ، وأبو أيوب خالد بن زيد الأنصارى ، وأبو الدرداء عويمر بن عامر ، وقيل : عويمر بن زيد .^(١) ومن أحياء القبائل : أبو بصرة حميل بن بصرة الغفارى ، وأبو ذر جُنْدُب ابن جُنَادَة الغفارى .

وشهد الفتح مع عمرو بن العاص هُبَيْب بن مُغْفِل ، واليه ينسب وادى هيب الذى بالمغرب ، وعبد الله بن الحارث بن جَزْء الزُبَيْدى ، وكعب بن ضُنَّة العبسى ،^(٢)

(١) كذا في الطبري والمقرئى . وفي ٢ ، ف : « يزيد » . (٢) كذا في ف وحسن المحاضرة (ج ١ ص ١٠٤ و ١١٣) بصرة بالموحدة والصاد المهملة وحمل بالهاء المهملة . وفي ٢ : « أبو نصره جميل بن نصره » نصره بالنون والصاد المعجمة وجميل بالميم المعجمة ، وهو تحريف . وفي المقرئى : « أبو نصره جميل بن نصره » بالنون والصاد وجميل بالميم ، وهو تحريف أيضا . قال السيوطى في حسن المحاضرة : « ذكره البخارى في تاريخ الصحابة وقال : حديثه في المصريين قال : و يقال : جميل (بالميم) وهو وهم وقال على بن المدنى : سألت شيخا من بنى غفار فقلت له : هل يعرف فيكم جميل بن بصرة ؟ قلته بفتح الميم ، فقال : صحفت ياشيخ ، والله إنه جميل بالتصغير والمهملة وهو جد هذا الغلام ، وأشار الى غلام ميم » ١٠ . (٣) كذا في المشته للذهبي (ص ٣١٩ طبع مدينة ليدن) وحسن المحاضرة (ج ١ ص ١٣١ طبعة الوطن) ؛ وفي أسد الغابة (ج ٤ ص ٢٤٩) والمقرئى (ج ١ ص ٢٩٦) « ضبة » وفي ٢ ، ف « صبة » .

ويقال : كعب بن يسار بن ضنّة، وعُقبه بن عامر الجُهَنّي، وهو كان رسول عمر ابن الخطاب الى عمرو بن العاص حين كتب اليه [بأمره^(١)] أن يرجع إن لم يكن دخل أرض مصر، وأبو زَمْعَة البَلَوِيّ، وريح بن عُسْكل^(٢)، وريح بن عُسْكر، شهد فتح مصر وأختط بها، وجُنادة بن أبي أمية الأزدي، وسفيان بن وهب الخولاني وله صحبة، ومعاوية بن حُديج الكندي، وهو كان رسول عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب بفتح الإسكندرية، وقد اختلف فيه، فقال قوم : له صحبة، وقال آخرون : ليست له صحبة، وعامر، مولى حمل الذي يقال له : عامر حمل، شهد الفتح وهو مملوك، وعمار بن ياسر، ولكن دخل بعد الفتح في أيام عثمان، وجهه اليها في بعض أموره . انتهى كلام ابن عبد الحكم باختصار .

- وقال ابن كثير : في فتح مصر وجه آخر على ما أخبرنا به شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقيني الشافعي مشافهة بإجازته من الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير مجموعا من كلام ابن إسحاق وغيره، قالوا :

ما قاله ابن كثير
في فتح مصر

- (١) الزيادة عن المقرئ وأبن عبد الحكم . (٢) كذا في المقرئ وحسن المحاضرة وتجريد أسماء الصحابة وشرح القاموس . وفي م ، ف : « أبو ربيعة » وهو محريف . (٣) كذا في حسن المحاضرة للسيوطي وقد ورد عنه في (ج ١ ص ١٠٣) ما نصه : « برج - بكسر أوله وسكون الراء بعدها مهملة - بن عسكر يضم العين المهملة وسكون السين المهملة وضم الكاف بعدها راء كذا ضبطه ابن ماكولا ونسبه الى قضاء . وقال المنذرى : كان السلفي يقول : عسكل بلام . وقال ابن عبد الحكم : يقال : ابن حسكل ، والصواب عسكل . قال ابن يونس : له وفادة على النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر واخط بها وسكنها وهو معروف من أهل البصرة » ١ هـ . وفي م ، ف : « مرج بن حسكل » . (٤) ورد في م بعد كلام ابن عبد الحكم ما قاله الذهبي في فتح مصر في كتابه « تاريخ الاسلام » الى ما قاله يزيد بن أبي حبيب، وقد ذكره المؤلف في أول الكتاب بنصه وحرفه، فاقضى حذفه منا لتكراره طبقا للنسخة . ف .

لما أستكمل المسلمون فتح الشام ، بعث عمرو بن الخطاب عمرو بن العاص الى مصر . وزعم سيف : أنه بعثه بعد فتح بيت المقدس ، وأردفه بالزير بن العوام وفي صحبته بسر بن أبي أرطاة وخارجة بن حذافة وعمير بن وهب الجحفي ، فاجتمعوا على باب مصر ، فلقبهم أبو مريم جاثليق مصر ومعه الأسقف أبو مريام في أهل البليات ، بعثه المقوقس صاحب الإسكندرية لمنع بلادهم .

فلما تصافوا قال عمرو بن العاص : لا تعجلوا حتى نغدير اليكم ، ليبرز الى أبو مريم وأبو مريام راهبا هذه البلاد [فبرز^(١) اليه ، فقال لهما عمرو : أتيا راهبا هذه البلاد] فاسمعا : إن الله بعث محمدا بالحق وأمره به وأمرنا به عهد وأدى الينا كل الذي أمر به ، ثم مضى وتركنا على الواضحة ، وكان مما أمرنا به الإغذار الى الناس ، فنحن ندعوكم الى الإسلام ، فن أجابنا فثقلنا ، ومن لم يحبنا عرضنا عليه الجزية وبذلنا له المنعة . وقد أعلننا أننا مفتوحون وأوصينا بكم حفظا لرحمتنا منكم ، وإن لكم إن أجبتمونا بذلك ذمة الى ذمة ، ومما عهد الينا أميرنا : "استوصوا بالقبطيين خيرا" فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانا بالقبطيين خيرا ، لأن لهم ذمة ورحما .

فقالوا : قرابة بعيدة لا يصل مثلها إلا الأنبياء ، معروفة شريفة كانت أئمة ملكا وكانت من أهل منف والمالك منهم ، فأدبل عليهم أهل عين شمس فقتلهم وسلبوهم ملكهم وأغربوا ، فلذلك صارت الى إبراهيم عليه السلام . مرحبا به وأهلا وأمنا حتى نرجع اليك .

(١) كذا في الأصول ، وهو الأصح . وفي القاموس : بسر بن أرطاة بدون كلمة أبي أنظر حسن المحاضرة طبعة الوطن بمصر ص ١٠٣ (٢) كذا في القسم الثالث من الجزء الثاني من تاريخ ابن كثير المسمى بالبداية والنهاية (ص ٩٩٣) المحفوظ منه نسخة فتوغرافية بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١٠ تاريخ ، وحسن المحاضرة للسيوطي (ج ١ ص ١٢٨) . وفي م ، ف : عمرو . (٣) الجاثليق : رئيس النصارى . (٤) الزيادة عن تاريخ ابن كثير . (٥) كذا في الطبري والكمال . وفي م ، ف : « لا يصل اليها مثلها » .

فقال عمرو : إن مثلي لا يخدع ، ولكني أؤجلكما ثلاثا ، لتنظرا ولتنظرا قومكما ، وإلا ناجرتمكم ؛ قال : زدنا ، فزادهم يوما ؛ فقالا : زدنا ، فزادهم يوما ، فرجعا الى المقوقس ، فأبى الأرطبون أن يجيبهما ، وأمر بمناهندتهم ، وقال لأهل مصر : أما نحن فنجتهد أن ندفع عنكم ، لا نرجع اليهم ، وقد بقيت أربعة أيام ؛ وأشار عليهم بأن يُسَيِّتُوا المسلمين ؛ فقال الملائمة منهم : ما تقاتلون من قوم قتلوا كسرى وقصر وغلبهم على بلادهم ! فألح الأرطبون في أن يُسَيِّتُوا المسلمين ؛ ففعلوا فلم يظفروا بشيء ، بل قُتِلَ منهم طائفة ، منهم الأرطبون . وحاصر المسلمون عين شمس من مصر في اليوم الرابع ، وأرتقى الزبير عليهم سور البلد .

(١٥)

فلما أحسوا بذلك خرجوا الى عمرو من الباب الآخر فصالحوه ؛ وأخترق الزبير البلد حتى خرج من الباب الذي عليه عمرو . فأمضوا الصلح وكتب لهم عمرو كتاب أمان :

”بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم ومِلَّتِهِمْ وأموالهم وكُلِّئْتِهِمْ وصُلْبِهِمْ وبرِّهم وبحرهم لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقض ولا تساكنتهم التوبة . وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح وأتته زيادة نهرهم خمسين ألف ألف ، وعليهم ما جَنَى لُصُوثُهُمْ ؛ فإن أبى أحد منهم أن يجيب رُفْعَ عنهم من الجزية بقدرهم ؛ وذمتنا ممن أبى بريئة . وإن نقص نهرهم من غايته إذا انتهى رُفْعَ عنهم بقدر ذلك ؛ ومن دخل في صلحهم من الروم والتوبة فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ؛ ومن أبى [منهم] ^(١) وأختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا ؛ عليهم

عهد الصلح الذي
كتبه عمرو

- ٢٠ (١) الأرطبون : كان قائدا على جيوش الروم في بيت المقدس وفزألى مصر لما أخذها المسلمون .
(٢) الصوت : اللصوص . (٣) الزيادة عن تاريخ ابن كثير .

ما عليهم اثلاثا [في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم] على ما في هذا الكتاب ، عهد الله وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذمة المؤمنين ، وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسا ، وكذا وكذا فرسا ، على ألا يفزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة“ . وشهد عليه الزبير وعبد الله ومحمد آبناه ، وكتب وردان وحضر .

فدخل في ذلك أهل مصر كلهم وقبلوا الصلح واجتمعت الخيول بمصر وعمروا الفسطاط . وظهر أبو مريم وأبو مريام فكلمهما عمرا في السبايا التي أصيبت بعد المعركة ؛ فأبى عمرو أن يردها عليهما وأمر بطردهما وإخراجهما من بين يديه . فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أمر أن كل سبي أخذ في الخمسة الأيام التي آمنهم فيها أن يرده عليهم ، وكل شيء أخذ من لم يقاتل فكذلك ، ومن قاتل فلا ترده عليه سباياه .

وقد قال الإمام أحمد : حدثنا عتاب حدثنا عبد الله أخبرني عبد الله بن عتبة — وهو عبد الله بن لهيعة بن عتبة — حدثني يزيد بن أبي حبيب عن سمع عبد الله ابن المغيرة بن أبي بردة يقول : سمعت سفيان بن وهب الخولاني يقول : لما أفتحنا مصر بغير عهد قام الزبير بن العوام فقال : يا عمرو بن العاص ، أقسمها ، فقال عمرو : لا أقسمها ؛ فقال الزبير : والله لتقسمن كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ، فقال عمرو : والله لا أقسمها حتى أكتب إلى أمير المؤمنين ، وكتب إلى عمر ؛ فكتب إليه عمر : أقرها حتى يفزرو منها جبل الحبلة . تفرد به أحمد ، وفي إسناده

(١) الزيادة عن الطبري وابن خلدون . (٢) كذا في الطبري وابن خلدون . وفي م ، ف « عادة » . وفي تاريخ ابن كثير : « غادرة » . (٣) جبل الحبلة : يريد حتى يفزرو منها أولاد الأولاد ويكون عانا في الناس والدواب ، أى يكثر المسلمون فيها بالوالد ، فإذا قسمت لم يكن قد انقرض بها الآباء دون الأولاد ، أو يكون أراد المنع من القسمة حيث علقه على أمر مجهول (راجع لسان العرب مادة جبل) .

١١

ضعف من جهة ابن لهيعة لكنه عليم بأمور مصر ومن جهة المبهم الذي لم يسم ، فلو صح
لدل على فتحها عنوة ولدل على أن الإمام يخيّر في الأراضي العنوة ، إن شاء قسّمها ،
وإن شاء أبقاها .

قلت : قد رواه الطحاوى بسند صحيح .

- وذكر سيف : أن عمرو بن العاص لما التقى مع المقوقس جعل كثير من
المسلمين يفر من الزحف ، فجعل عمرو يذمهم ويحثهم على الثبات ، فقال له رجل
من أهل اليمن : إنا لم نُخَلِّق من حجارة ولا حديد ! فقال له عمرو : أسكت ،
فإنما أنت كلب ، فقال له الرجل : فانت إذا أمير الكلاب ! فأعرض عنه عمرو ،
ونادى بطلب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما اجتمع اليه من هناك من
الصحابة ، قال لهم عمرو : تقدّموا فيكم ينصر الله المسلمين ، فهدّوا إلى القوم ففتح
الله عليهم وظفروا أتم الظفر . انتهى كلام ابن كثير وغيره .

وقد سقنا ما ذكره ابن كثير هنا لزيادة فيما ذكره ، ولكونه حافظا محدثا ، فيصير
بذلك ما ذكرناه من فتح مصر من طرق عديدة لتكثر في هذا الكتاب الفائدة إن شاء
الله تعالى .

ذكر ما ورد في فضل مصر

من الآيات الشريفة والأحاديث النبوية

قال الكندي وغيره من المؤرخين : فن فضائل مصر أن الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز في أربعة وعشرين موضعا، منها ما هو بصريح اللفظ، ومنها ما دلت عليه القرائن والتفاسير .

ما ورد في فضل مصر من الآيات والأحاديث

فأما صريح اللفظ فنه قوله تعالى : ﴿ اِهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ ، وقوله تعالى يخبر عن فرعون : ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمَكَا مِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ ومنه قوله عز وجل مخبرا عن نبيه يوسف عليه السلام : ﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِينَ ﴾ .

وأما ما دلت عليه القرائن فنه قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبَآئِصَ دُكِّ ﴾ . وقوله عز وجل : ﴿ وَأَوْيَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . قال ابن عباس وسعيد بن المسيب ووهب بن منبه وغيرهم : هي مصر . وقوله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُدُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ . يعني مصر . وقوله تعالى : ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَانْكَبِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ . يعني قوم فرعون ، وأن بنى إسرائيل

(١) وفي كتاب فضائل مصر للكندي (ص ١٨٤ طبعة أوروبا) ما نصه : « وقال بعض العلماء المصريين : هي البهنسا . وقبط مصر مجمعون على أن المسيح وأمه عليهما السلام كانا بالبهنسا وانتقلتا منها إلى القدس » .

أورثوا مصر . وقوله تعالى : ﴿ وَزَيْدٌ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَتَمَكَّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ . وقوله عز وجل مخبرا عن نبيه موسى عليه السلام : ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ وقوله عز وجل مخبرا عن فرعون : ﴿ يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . وقوله عز وجل : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْخُسْفَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ . وقوله تعالى مخبرا عن فرعون : ﴿ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴾ ، يعني أرض مصر . وقوله تعالى مخبرا عن نبيه يوسف عليه السلام : ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ شَاءَ نُصِيبُ رَحْمَتَنَا مَنْ شَاءَ ﴾ وقوله تعالى مخبرا عن بنى إسرائيل : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ وقوله تعالى مخبرا عن نبيه موسى عليه السلام : ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عَدُوُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ أَوْ أَنْ يَطْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْقَسَادَ ﴾ . يعني أرض مصر . وقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾ . وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ . وقوله تعالى مخبرا عن ابن يعقوب عليه السلام : ﴿ فَلَنْ أَرْجِعَ الْأَرْضَ ﴾ . يعني مصر . وقوله تعالى : ﴿ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ .

وأما ماورد في حقها من الأحاديث النبوية فقد روى عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أنه قال : « ستفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فإن لهم ذمة ^(١) »

(١) رواية المقرئ (ج ١ ص ٢٤) : « فإن لم منكم مبرا وذمة » .

ورحما « قال ابن كثير رحمه الله : والمراد بالرحم أنهم أخوال إسماعيل بن إبراهيم الخليل ، عليهما السلام ، أمه هاجر القبطية ، وهو الذبيح على الصحيح ، وهو والد عرب الحجاز الذين منهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخوال إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمهم مارية القبطية من سنى كورة أنصنا^(١) ، وقد وضع عنهم معاوية الجزية إكراما لإبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم . انتهى كلام ابن كثير .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : ” إذا فتح الله عليكم مصر فأتخذوا فيها جُنُدا كثيرا فذلك الجند خير أجناد الأرض ” فقال له أبو بكر رضى الله عنه : ولم [ذلك] يا رسول الله ؟ فقال : ” لأنهم وأزواجهم في رباط الى يوم القيامة ” وعنه صلى الله عليه وسلم ، وذكر مصر : ” ما كادهم أحد إلا كفاهم الله مؤنته ” .

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما : أهل مصر أكرم الأعاجم كلها ، وأسمحهم يدا ، وأفضلهم عنصرا ، وأقربهم رحما بالعرب عاقمة ، وبقريش خاصة .

وقال أيضا : لما خلق الله آدم ، مثل له الدنيا : شرقها وغربها وسهلها وجبلها وأنهارها وبحارها وعاصرها وخرابها ، ومن يسكنها من الأمم ، ومن يملكها من الملوك ؛

(١) كذا في ٢٠ . وفي ف ما صورته : « سى بوره الصا » وفي كتاب فضائل مصر للكندى (ص ١٨٦) ما نصه : « فان النبي صلى الله عليه وسلم تسرى من القبط مارية أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى من قرية نحو الصعيد يقال لها : حفن (بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء) من كورة أنصنا » . وفي معجم البلدان لياقوت (ج ٢ ص ٢٩٥ طبعة ليبسيج) ما نصه : « وفي الحديث : أهدى المقوقس الى النبي صلى الله عليه وسلم مارية من حفن من رستاق أنصنا ، وكلم الحسن بن على رضى الله عنه معاوية لأهل حفن ، فوضع عنهم خراج الأرض » . (٢) الزيادة عن كتاب فضائل مصر للكندى (ص ١٨٦) والمقرئى (ج ١ ص ٢٤) .

- فلما رأى مصر، رآها أرضا سهلة ذات نهر جارٍ، مادته من الجنة تتحدّر فيه البركة، ورأى جبلا من جبالها مكسّوا نورا لا يخلو من نظر الرب عز وجل إليه بالرحمة، في سفحه أشجار مثمرة، فروعها في الجنة تُسقى بماء الرحمة، فدعا آدم في النيل بالبركة، ودعا في أرض مصر بالرحمة والبر والتقوى، وبارك على نيلها وجبلها سبع مرات ؛ قال : « يا أيها الجبل المرحوم، سَفَحْ جنة ، وُثِرَتْكَ مسكة ، تدفن فيها عرائس الجنة ، أرض حافظة مطبقة رحيمة ، لا خَلْتِكَ يا مصر بركة ، ولا زال بك حَفَظَةٌ ، ولا زال منك مُلْكٌ ^(١) وعِزٌّ ، يا أرض مصر، فيك الخبايا والكنوز، ولك البر والثروة، سال نهرك عَسَلًا ، كثر الله رزقك ، ودرّ ضرعك ، وزكا نباتك ، وعظمت بركتك وخَصِبت ، ولا زال فيك يا مصر خيرٌ ما لم تُتَجَبَّرْ وتُتَكَبَّرْ أو تُخَوَّنْ ؛ فإذا فعلت ذلك ، عدّلك شَرْتَم يغور خيرك » .

(١٨)

فكان عليه السلام أول من دعا لها بالرحمة والخصب والرافة والبركة .

دعاء نوح لمصر وقال عبد الله بن عباس : دعا نوح عليه السلام لأبنيه يَمُصِر بن حام - وهو أبو مصر الذي سُميت مصر على اسمه - فقال : اللهم إنه قد أجاب دَعْوَتِي ، فبارك فيه وفي ذريته ، وأسكنه الأرض الطيبة المباركة التي هي أم البلاد .

- دعاء يَمُصِر بن حام ١٥ وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما : لما قَسَم نوح عليه السلام الأرض بين ولده، جعل لحام مصر وسواحلها والغرب وشاطئ النيل، فلما قدم يَمُصِر ابن حام وبلغ العريش، قال : «اللهم إن كانت هذه الأرض اتى وعدتنا على لسان نبيك نوح وجعلتها لنا منزلا، فأصرف عنا وبأها ^(٢) ، وطيب لنا ترأها، وأجمع ماها، وأنبت كلالها ^(٣) ، وبارك لنا فيها ، وتم لنا وعدك ؛ إنك على كل شيء قدير، وإنك

٢٠ (١) كذا في نهاية الأرب للتويزي (ج ١ ص ٣٤٧) وفي الأصل : «ولا زال ملكك وعز... الخ» .
(٢) أى أصابك ونزل بك . (٣) كذا بالأصل ، وأصل هذه الكلمات «وبأها وماها وكلالها» بالهمز ولعل حذف الهمز منها لرعاية الرفع .

لا تخلف الميعاد» وجعلها ببصر لأبنته مصر وسمّاها به . يأتي ذكر ذلك عند ذكر من ملك مصر قبل الإسلام في هذا المحل إن شاء الله تعالى .

والقبط ولد مصر بن ببصر بن حام بن نوح عليه السلام .

وقال كعب الأحبار : لولا رغبتي في بيت المقدس لما سكنتُ إلا مصر ؛
ف قيل له : ولم ؟ قال : لأنها معافاة من الفتن ، ومن أراد بها سوءاً كَبَّهَ^(١) الله على وجهه ، وهو بلد مبارك لأهله فيه .

وروى ابن يونس عنه قال : من أراد أن ينظر إلى شبه الجنة فلينظر إلى مصر إذا زخرفت ؛ وفي رواية : إذا أزهرت .

وروى ابن يونس بإسناده إلى أبي بصرة الغفاري قال : سلطان مصر سلطان الأرض كلها . ١٠

قلت : ولهذا الخبر الصحيح جعلنا في آخر تراجم ملوك مصر حوادث سائر الأقطار كلها .

وقال : في التوراة مكتوب : مصر خزائن الأرض كلها ، فمن أراد بها سوءاً قصمه الله .

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه : ولاية مصر جامعةٌ تعدل الخلافة . ١٥

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : خلقت الدنيا على خمس صُورَ : على صورة الطير برأسه وصدرة وجناحيه وذنبه ؛ فألّ رأس مكة والمدينة واليمن ،

(١) في ب ، ف والمقرئى : «أكبه الله» بالهمز . والمشهور «كب» بدون همز هو المتعدي . وهذا أحد الأضال التي جاءت بدون همز متعدي وبالهمز لازمة على خلاف القاعدة المشهورة وقد حكى ابن الأعرابي استعمال «أكب» متعديا . ٢٠

(١)
والصدر الشام ومصر، والجناح الأيمن العراق، وخلف العراق أمة يقال لها : واق واق
وخلف ذلك من الأئم مالا يعلمه إلا الله ، والجناح الأيسر السند والهند ، وخلف
الهند أمة يقال لها : باسك ، وخلف باسك أمة يقال لها : منسك ، وخلف ذلك
من الأئم مالا يعلمه إلا الله، والذئب من ذات الحمام الى مغرب الشمس؛ وشر
ما في الطير الذئب .

وقال ابن عبد الحكم حدثنا أنشعب بن عبد العزيز وعبد الملك بن مسلمة قال حدثنا
مالك عن ابن شهاب عن كعب بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
” إذا آفتحتهم مصر فاستوصوا بالقيبط خيرا فإن لهم ذمة ورجما “ ثم ساق ابن عبد الحكم
عدة أحاديث أخر باسانيد مختلفة في حق مصر ونيلها في هذا المعنى .

(١٨)

١٠ وقال أبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز قاضي العراق : سألت أحمد بن المذبر
عن مصر ، فقال : كشفتها فوجدت غامرها أضعاغ عامرها ، ولو عمرها السلطان
لوقت له بخراج الدنيا .

وقال بعض المؤرخين : إنه لما استقر عمرو بن العاص رضى الله عنه على ولاية
مصر كتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أن صف لي مصر؛ فكتب اليه :

وصف عمرو بن
العاص لمصر وذكر
محاسنها

١٥ وَرَدَّ كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ يَسْأَلُنِي عَنْ مِصْرَ : أَعْلَمُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَنَّ مِصْرَ قَرْيَةٌ غَبْرَاءُ ، وَشَجَرَةٌ خَضْرَاءُ ؛ طَوَّلَهَا شَهْرٌ ، وَعَرَضَهَا عَشْرٌ ؛ يَكْنُفُهَا جَبَلٌ
أَغْبَرُ ، وَرَمْلٌ أَعْفَرُ ؛ يَحْطُّ وَسَطُهَا نَيْلٌ مُبَارَكٌ الْغَدَوَاتُ ، مِيَمُونَ الرُّوحَاتُ ؛ تَجْرِي
فِيهِ الزِّيَادَةُ وَالتَّقْصَانُ بِحَرَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ؛ لَهُ أَوَانٌ يَدْرُ حِلَابُهُ ، وَيَكْثُرُ فِيهِ دُبَابُهُ ،
تَمُدُّهُ عَيُونُ الْأَرْضِ وَيَنَابِيعُهَا حَتَّى إِذَا مَا أَصْلَحَ عَجَاجُهُ ، وَتَعَظَّمَتْ أُمُوجُهُ ، فَاضَ

(١) كذا في ٢ رقى ف : ” وخلف العراق أمة يقال لها واق وخلف واق أمة يقال لها واق واق “ .

(٢) لعله يريد أن الماشي يقطعها طولا في شهر وعرضا في عشرة أيام . رقى ف : « بحر » :

على جانبيه فلم يمكن التخلص من القرى بعضها الى بعض إلا في صغار المراكب،
وخفاف القوارب، وزوارق كأنهن في الخايل ورق الأصائل؛ فاذا تكامل في زيادته،
نكص على عقبيه كأول مابدأ في جريته، وطما في درته؛ فعند ذلك تخرج أهل ملة
محفورة، يوذمة مخفورة، يحوثون بطون الأرض ويبدرون بها الحب، يرجون بذلك
النماء من الرب؛ لغيرهم ماسعوا من كدّهم، ففاله منهم بغير جدّهم؛ فاذا أحرق الزرع
وأشرق، سقاء الندى وغذاء من تحته الثرى؛ فبينما مصر يا أمير المؤمنين لؤلؤة بيضاء،
إذا هي عبّرة سوداء، فاذا هي زمردة خضراء، فاذا هي دياجة رقشاء، فبإذن الله
الخالق لما يشاء. الذي يصلح هذه البلاد ويقيمها ويقر قاطنينا فيها، ألا يقبل قول
خسيسها في رئيسها، وألا يستأدى خراج ثمة إلا في أوانها، وأن يصرف ثلث
ارتفاعها، في عمل جسورها وترعها؛ فاذا تقتر الحال مع العمال في هذه الأحوال،
تضاعف ارتفاع المال؛ والله تعالى يوفق في المبدأ والمآل.

فلما ورد الكتاب على عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لله ذلك يا بن
العاص ! لقد وصفت لى خبرا كفى أشاهده .

وقال المسعودى في تاريخه : قال النبي صلى الله عليه وسلم : "استوصوا بأهل مصر
خيرا فإن لهم نسبا وصمرا" أراد بالنسب : هاجر زوجة إبراهيم الخليل عليه السلام
وأم ولده اسماعيل . وأراد بالصهر : مارية القبطية أم ولد النبي صلى الله عليه
وسلم التي أهداها له المقوقس اه .

ذكر ما ورد في نيل مصر

روى يزيد بن أبي حبيب : أن معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه سأل كعب
الأخبار : هل تجد لهذا النيل في كتاب الله خبرا؟ قال : إى والذي فلق البحر لموسى
ما ورد في نيل مصر
من الأحاديث
والآثار

عليه السلام ! إني لأجد في كتاب الله عز وجل أن الله يوحى إليه في كل عام مرتين :
 يوحى إليه عند جريه : إن الله يأمرك أن تجرى ، فيجرى ما كتب الله ؛ ثم يوحى إليه
 بعد ذلك : يا نيلُ عُد حميدًا .

(٢٠)

وروى ابن يونس من طريق حفص بن عاصم عن أبي هريرة : أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال : ” النيلُ وسيحانُ وجيحانُ والفراتُ من أنهار الجنة “ .

وعن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن كعب الأحبار أنه كان يقول : أربعة
 أنهار من الجنة وضعها الله عز وجل في الدنيا ، فالنيلُ نهرُ العسل في الجنة ، والفراتُ
 نهر الخمر في الجنة ، وسيحان نهر المساء في الجنة ، وجيحان نهر اللبن في الجنة .

وقد روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : نيل مصر سيد الأنهار ،
 وسخر الله له كل نهر من المشرق إلى المغرب ، فإذا أراد الله تعالى أن يجري نيل
 مصر أمر الله كل نهر أن يمدّه فأمده الأنهار بمائها ، وبفسر الله له الأرض عيونا ،
 فإذا آتته حريته إلى ما أراد الله عز وجل أوحى الله إلى كل ماء أن يرجع إلى
 عنصره . وقد ورد أن مصر كنانة الله في أرضه .

وعن أبي جنادة الضبي : أنه سمع عليا يقول : النيلُ في الآخرة عسل أغزر
 ما يكون من الأنهار التي سمي الله عز وجل ؛ ودجلة (يعني جيحان) في الآخرة لبن أغزر
 ما يكون من الأنهار التي سمي الله عز وجل ؛ والفرات نهر أغزر ما يكون من
 الأنهار التي سمي الله عز وجل ؛ وسيحان ماء أغزر ما يكون من الأنهار التي سمي الله
 عز وجل .

وقال بعض الحكماء : مصر ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء ، فان في شهر أيب (وهو
 تموز) ومسرى (وهو آب) وتوت (وهو أيلول) يركبها الماء فيها فترى الدنيا بيضاء .

وضياعها على رواب وتلال مثل الكواكب ، وقد أحاطت بها المياه من كل وجه ؛ وثلاثة أشهر مسكة سوداء ، فات في شهر بابه (وهو تشرين الأول) وهاتور (وهو تشرين الثاني) وكيهك (وهو كانون الأول) ينكشف الماء عنها فتصير أرضها سوداء وفيها تقع الزراعات ؛ وثلاثة أشهر زمردة خضراء ، فات في شهر طوبة (وهو كانون الثاني) وأمشير (وهو شباط) وبرمهات (وهو آذار) تلمع ويكثر حشيشها ونباتها ، فتصير مصر خضراء كالزمردة ؛ وثلاثة أشهر سبيكة حمراء وهو وقت إدراك الزرع وهو شهر برمودة (وهو نيسان) وبشنس (وهو أيار) وبؤونة (وهو حزيران) ، ففى هذه الشهور تبيض الزروع ويتوزد العشب فهو مثل السبيكة الذهب .

ما كان يفعله القبط
عند وفاة النيل
وابطال عمروله

وقيل : إنه لما ولي عمرو بن العاص رضى الله عنه مصر أتاه أهلها حين دخل
بؤونة من أشهر القبط المذكورة فقالوا له : أيها الأمير ، إن لنيلنا عادةً أو سنةً لا يجرى
إلا بها ؛ فقال لهم : وما ذاك ؟ قالوا : إنه إذا كان في اثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر
(يعنى بؤونة) عمداً الى جارية بكر من عند أبويها وأرضينا أبويها وأخذناها وجعلنا عليها
من الحلوى والثياب أفضل ما يكون ، ثم ألقيناها في هذا النيل فيجرى ؛ فقال لهم عمرو
ابن العاص : إن هذا لا يكون في الإسلام ، وإن الإسلام يهدم ما كان قبله . فأقاموا
بؤونة وأيب ومسرى لا يجرى النيل قليلاً ولا كثيراً حتى هموا بالجلاء ؛ فلما رأى ذلك
عمرو كتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فكتب اليه عمر بن
الخطاب : قد أصبت ، إن الإسلام يهدم ما قبله ، وقد أرسلنا اليك ببطاقة ترميها
في داخل النيل إذا أتاك كتابي .

❦

فلما قدم الكتاب على عمرو بن العاص رضى الله عنه فتح البطاقة فاذا فيها :

”من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر .

٢٠

أما بعد، فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهار الذى يُجريك، فنسأل الله الواحد القهار أن يُجريك“ .

- فعرّفهم عمرو بكتاب أمير المؤمنين وبالبطافة؛ ثم ألقى عمرو البطافة فى النيل قبل يوم عيد الصليب بيوم، وقد تمها أهل مصر للحلا، والخروج منها لأنه لا يقيم بمصالحهم فيها إلا النيل، فأصبحوا يوم عيد الصليب وقد أجزأ الله ستة عشر ذراعاً فى ليلة واحدة، وقطع تلك السنة القبيحة عن أهل مصر ببركة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

القرافة وسبب تسميتها بذلك .

- ونظير ذلك أمر قرافة مصر ودَفَنَ المسلمين بها . فقد روينا بإسناد عن ابن عبد الحكم حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد: سأل المقوقس عمرو ابن العاص أن يبعه سَفْحَ الْمُقَطَّمِ بسبعين ألف دينار، فمجب عمرو من ذلك وقال: أكتب فى ذلك الى أمير المؤمنين، فكتب بذلك الى عمر، فكتب اليه عمر: سلّه لم أعطاك به ما أعطاك، وهى لا تُزرع ولا يُسْتَنْبَطُ بها ماء ولا يُنْتَفَعُ بها! فسأله، فقال: إنا لنجد صفتها فى الكتب أن فيها غراس الجنة؛ فكتب بذلك الى عمر، فكتب اليه عمر: إنا لا نعلم غراس الجنة إلا للمؤمنين، فأقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه بشيء . فكان أول من قُبر فيها رجلٌ من المعافى يقال له: عامر [فقيل عمرت] ^(١) .

١٥

قلت: والقرافة سُميت بطائفة من المعافى يقال لهم القرافة، نزلوا هناك .



وقال بعض علماء الهيئة: إن مصر واقعة من المعمورة فى قسم الإقليم الثانى والإقليم الثالث، ومعظمها فى الثالث .

موقع مصر من المعمورة

- وقال أبو الصلت: هى مسافة أربعين يوماً طولاً فى ثلاثين يوماً عرضاً .

٢٠

(١) الزيادة عن ابن عبد الحكم وحسن المحاضرة للسيوطى .

وقال غيره : هي مسافة شهر طولا في شهر عرضا . وطولها من الشجرتين اللتين ما بين رَغْ والعريش الى مدينة أسوان من صعيد مصر الأعلى ؛ وعرضها من أَيْلَة الى بَرْقَة ، ويكتنفها جبلان متقاربان من مدينة أسوان المذكورة الى أن ينتهيا الى القُسطاط (يعنى الى مصر) ، ثم يتسع بعد ذلك ما بينهما وينفرج قليلا ، يأخذ الجبل المقطم منهما مشرقا والآخر مغربا على ورأب متسع من مصر الى ساحل البحر الرومى ، وهناك تنقطع في عرضها الذى هو مسافة ما بين أوغلها في الجنوب وأوغلها في الشمال .

وقال بعض الحكماء : ليس في الدنيا نهر يصب في بحر الروم والصين والهند غير النيل . وليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب الى الشمال غير النيل . وليس في الدنيا نهر يزيد في أشد ما يكون من الحز غير النيل . وليس في الدنيا نهر يزيد وينقص على ترتيب فيهما غير النيل . وليس في الدنيا نهر يزيد اذا نقص مياه الدنيا غير النيل .

وبهذا النيل أشياء لم تكن في غيره من الأنهار ، من ذلك : السمكة الرّعاة التي اذا وضع الشخص يده عليها اضطرب جسمه جميعه حتى يرفع يده عنها ، ومنها التمساح ولم يكن في غيره من المياه ؛ وفي مصر أعاجيب كثيرة .

٢٢
فضائل مصر

وقال الكِنْدِيّ في حق مصر وأعمالها : جبلها مقدس ، ونيلها مبارك ، وبها الطور حيث كلم الله تعالى نبيه موسى ، وبها الوادى المقدس ، وبها ألقى موسى عصاه وبها فلق الله البحر لموسى ، وبها ولد موسى وهارون عليهما السلام ويوشع بن نون ودانيال وأرميا ولقيان وعيسى بن مريم ، ولدته أمه بأهناس ، وبها النخلة التي ذكرها الله تعالى لمريم ؛ ولما سار عيسى الى الشام وأخذ على سفح المقطم ماشيا ، عليه جبة صوف مربوط الوسط بشريط وأمه تمشي خلفه ، فالتفت اليها وقال : يا أتماه ،

هذه مقبرة أمة محمد ، وكان بمصر إبراهيم الخليل وإسماعيل ويعقوب ويوسف
واثنا عشر سبطا .

ومن فضائلها : أنها فُرْضة الدنيا يُحمل من خيرها الى سواحلها ؛ وبها مُلك
يوسف عليه السلام ؛ وبها مساجد إبراهيم ويعقوب وموسى ويوسف عليهم السلام ؛
وبها البرابي العجبية والهرمان ، وليس على وجه الأرض بناءٌ باليد حجرا على حجر
أطولُ منهما .

ذكر هري مصر
وسبب بناهما

وقال أبو الصلت : طول كل عمود منهما ثلثمائة وسبعة عشر ذراعا ، ولكل
أربعة أسطحة مَلَسَاتٌ متساويات الأضلاع ، طول كل ضلع أربعمائة وسبعون ذراعا ؛
واختلف فيمن بناهما ، فقيل : شداد بن عاد^(١) ، وقيل : سويرد ، وقيل : سويد ، بناهما
في ستة أشهر وغشاهما بالديباج الملون ، وأودعهما الأموال والذخائر والعلوم خوفا
من طوفان يأتي .

وقال الأستاذ إبراهيم بن وصيف شاه الكاتب : بناهما سويرد بن سلهوق بن
سرياق بن ترميل دون بن قدرشان بن هوصال ، أحد ملوك مصر قبل الطوفان الذين
كانوا يسكنون مدينة الأشمُونين . والقبط تنكر أن تكون العادية دخلت بلادهم لقوة
سحرهم . وهذا يؤيد قول من قال بعدم بناء شداد بن عاد لها . قال : وسبب بناء
الهرمين العظيمين اللذين بمصر أنه كان قبل الطوفان بثلثمائة سنة قد رأى سويرد
في منامه كأن الأرض قد انقلبت بأهلها ، وكأن الناس قد هربوا على وجوههم ، وكان
الكواكب تتساقط ويصدم بعضها بعضا بأصوات هائلة ، فآغمه ذلك ولم يذكره

(١) هذا غير ما اتفق عليه المؤرخون الأثبات بعد أن فكوا طلسم الكتابة الهيروغليفية وحلوا رموزها
إذ تحقق أن باني الهرم الأكبر هو الملك « خوفو » وباني الهرم الثاني هو الملك « خفرع » وبجوارهما
ثالث بناء الملك « منقرع » . (٢) كذا في المقرئ (ج ١ ص ١١٢) وفي الأصل : « وقصدت »
وهو تحريف (انظر المقرئ في هذا الموضع) .

لأحد، وعلم أنه سيحدث في العالم أمر عظيم؛ ثم رأى بعد مدة مناما آخر أعجبه أكثر من الأول، فدخل الى هيكل الشمس وتضرع وصرع وجهه على التراب وبكى، فلما أصبح جمع رؤساء الكهنة من جميع أهل مصر، وكانوا مائة وثلاثين كاهنا، فخلا بهم وذكروا له ما رآه أولا وآخرا، فأقولوه بأمر عظيم يحدث في العالم؛ ثم حكى بعض الكهنة أيضا: أنه رأى مناما أعظم من هذا المنام في معناه، ثم أخذوا الارتفاع وأخبروه بالطوفان وبعده بالنار التي تخرج من بُرج الأسد؛ فقال: انظروا، هل تلحق هذه الآفة بلادنا؟ فقالوا: نعم، فأمر ببناء الأهرام وجعل في داخله الطلسمات والأموال وأجساد ملوكهم، وأمر الكهنة أن يزبروا عليها جميع ما قاله الحكماء، فزبروا فيها وفي سقوفها وحيطانها جميع العلوم الماضية، وصوّروا فيها صور الكواكب، وعليها الطلسمات، وجعل طول كل هرم مائة ذراع، بالذراع الملكي (وهو خمسمائة ذراع بذراعنا الآن)^(١). ولما فرغت كساح الدياج الملون وعمل لهم عيداً حضره أهل ملتهم؛ ثم عمل في الهرم الغربي حجارة صوّان ملونة ملئت بالأموال الجمة، والآلات والتماثيل المعمولة من الجواهر النفيسة، وآلات الحديد الفاحرة، والسلاح الذي لا يصدأ، والزجاج الذي ينطوى ولا ينكسر، وأصناف العقاقير والسموم القاتلة؛ ثم عمل في الهرم الشرقي أصناف القباب الفلكية والكواكب، وما عمله أجداده من أشياء يطول شرحها هـ.

(١٣)

[ويقال: إن هيرمس المثلث بالحكمة وهو الذي تسميه العبرانيون خنوخ وهو ادريس عليه السلام استدّل من أحوال الكواكب على كَوْن الطوفان، فأمر ببناء الأهرام ولإيداعها الأموال ومخائف العلوم، وما يخاف عليه الذهاب والدثور؛ وكل

(١) هذه عبارة المؤلف، وكان موجودا في القرن التاسع للهجرة.

(٢) ما هو محصور بين المربعين زيادة في نسخة م.

- هرم منها ارتفاعه ثلثائة ذراع وسبعة عشر ذراعا، يحيط به أربعة سطوح متساويات الأضلاع، كل ضلع منها أربعمائة ذراع وستون ذراعا، ويرتفع الى أن يكون سطحه مقدار ستة أذرع في مثلها. ويقال : إنه كان عليه حجر شبه المكبة فرمته الرياح العواصف، وطول الحجر منها خمسة أذرع في ستمك ذراعين. ويقال : إن لها أبوابا مقيية في الأرض، وكل باب من حجر واحد يدور بلولب اذا أطبق لم يعلم أنه باب، يدخل من كل باب منها الى سبعة بيوت، كل بيت على اسم كوكب من الكواكب السبعة، وكلها مقفلة بأقفال حديد، وحذاء كل بيت منها صنم من ذهب مجوف إحدى يديه على فيه، وفي جبهته كتابة بالمُسند اذا قرئت انفتح فوه، فيوجد فيه مفاتيح ذلك القفل فيفتح بها. والقبط يزعمون أنهما والهرم الصغير قبور ملوكهم وأكابرهم.

فتح المأمون للهرم
الكبير

- ولما ولي المأمون الخلافة وورد مصر أمر بفتح واحد منها ففتح بعد طويل، وانفق لسعاده أنه وقع النقب على مكان يسلك منه الى الغرض المطلوب وهو زلافة ضيقة من الحجر الصوان المانع الذي لا يعمل فيه الحديد بين حاجزين ملتصقين بالحائط، قد نُقِر في الزلافة حُفَر يَتَمَسَّك السالك بتلك الحفر ويستعين بها على المشي في الزلافة لئلا يزلق، وأسفل الزلافة بئر عظيمة بعيدة القعر، ويقال : إن أسفل البئر أبواب يدخل منها الى مواضع كثيرة وبيوت ومخادع وعجائب، وانتهت بهم الزلافة الى موضع مربع في وسطه حوض من حجر مُعْطَى، فلما كشف عنه غطاؤه لم يوجد فيه إلا رمة بالية، فأمر المأمون بالكف عما سواه. وهذا الموضع يدخله الناس الى وقتنا هذا. ويقال : إن المأمون أنفق على النقب جملة آخلف المؤرخون في كتبها. فلما انتهى به النقب الى الموضع المربع المذكور وجد فيه جاما من زُمرّد مغطى، فكشِف فوجد فيه ذلك المقدار الذي أنفق من غير زيادة على ذلك — واستمر ذلك

الحمام في ذخائر الخلفاء الى وقعة هولاكو ببغداد — فقال : الحمد لله الذي ردّ علينا ما أنفقناه .

سؤال أحمد بن
طولون عن
الأهرام

وقيل : إن الأمير أحمد بن طولون سأل بعض علماء الأقباط المعمرين من رأى
الرابع عشر من ولد ولده عن الأهرام ؛ فقال : إنها قبور الملوك ، كان الملك منهم اذا
مات وُضع في حوض حجارة يسمى الجرووف ، ثم يُبنى عليه الهرم ، ثم يُقنطر عليه
البيان والقباب ، ثم يرفعون البناء على هذا المقدار الذي ترونه ويعمل باب الهرم
تحت الهرم ، ثم يجعل له طريق في الأرض بعقد أَرْج ، فيكون طول الأزج تحت
الأرض مائة ذراع أو أكثر ، ولكل هرم من هذه الأهرام باب مدخله على ما وصفت ؛
ف قيل له : كيف بُنيت هذه الأهرام الملتسة ، وعلى أى شىء كانوا يصعدون
وينتون ، وعلى أى شىء كانوا يضعون الآلات ويحملون الحجارة العظيمة التى لا يقدر
أهل زماننا هذا على أن يحزكوها الحجر الواحد إلا بمجهود ؟ فقال : كان القوم يبنون الهرم
مدرجا فإذا فرغوا منه نحتوه من فوق إلى أسفل ، قلت : وهذا أصعب من الأول ، قال :
فكانت هذه حيلهم ، وكانوا مع هذا لهم قدرة وصبر وطاعة للملوكهم ديانة ؛ ف قيل له :
ما بال هذه الكتابة التى على الأهرام والبرابي لا تُقرأ ؟ قال : ذهب الحكماء الذين كان
هذا قلمهم^(١) ، وتداول أرض مصر الأئم ، فغلب على أهلها القلم الرومى كأشكال أحرف
القبط والروم ؛ فالقبط تقرأه على حسب تعارفها إياه ، وخَلَطَها لأحرف الروم بأحرفها
على حسب ما ولدوا من الكتابة بين الرومى والقبطى - الأول ، فذهب عنهم كتابة آبائهم
السابقة وصاروا لا يعرفونها ، وهى هذه الكتابة التى على الأهرام وغيرها . انتهى
أمر الهرم .

(١) توصل علماء البحث والآثار الى معرفة هذا القلم ، وهو المعروف بالخط الهوديفلى بوساطة حجر
رشيد الذى عثر عليه رجال الحملة الفرنسية وكان له الفضل الأكبر في جلا. تاريخ مصر القديم .

(١١) [وقد نظم عمارة اليمىّ فيهما فقال :

خَلِيلِي مَا تَحْتَ السَّمَاءِ بَيْتُهُ * تُنَائِلُ فِي إِنْقَانِهَا هَرَمِي مِضِرِ
بِنَاءٌ يَخَافُ الدَّهْرُ مِنْهُ وَكُلُّ مَا * عَلَى ظَاهِرِ الدُّنْيَا يَخَافُ مِنَ الدَّهْرِ
تَرْتَرُ طَرْفِي فِي بَدِيعِ بَنَائِهَا * وَلَمْ يَتَرَّزْ فِي الْمَرَادِ بِهَا فِكْرِي

وقال سعد الدين بن جُبارة في المعنى :

لِلَّهِ أَىْ غَرِيبَةٍ وَعَجِيبَةٍ * فِي صَنْعَةِ الْأَهْرَامِ لِلْأَلْبَابِ
أَخَفْتُ عَنِ الْأَسْمَاعِ قِصَّةَ أَهْلِهَا * وَنَضَّتُ عَنِ الْإِبْدَاعِ كُلَّ تِقَابِ
فَكَأَنَّمَا هِيَ كَالْخِلَامِ مُقَامَةٌ * مِنْ غَيْرِ مَا عَمِدَ وَلَا أَطْنَابِ

وبالقرب من الأهرام صنم على صورة إنسان تسميه العامة "أبا الهول"

لعظمه، والقبط يزعمون أنه طَلَسُمُ للرمل الذى هناك لثلا يغلب على أرض الجزيرة]. ١٠

وأما السحرة الذين كانوا بمصر في زمان فرعون فكانوا، كما ذكر يزيد بن أبى حبيب، اثني عشر ساحرا رؤساء، وتحت يد كل ساحر منهم عشرون عريفا، تحت يد كل عريف منهم ألف من السحرة، فكان جميع السحرة مائتي ألف وأربعين ألفا ومائتين وأثنين وخمسين إنسانا بالرؤساء والعرفاء .

صحرة مصر في زمن
فرعون موسى

١٥ وعن محمد بن المنكدر : كان السحرة ثمانين ألفا، فلما عاينوا ما عاينوا أيقنوا أن ذلك من السماء وأن السحر لا يقوم بأمر الله، فخر الرؤساء الاثنا عشر عند ذلك سجدا، فاتبعهم العرفاء واتبع العرفاء من بقى، قالوا : آمنا برب العالمين رب موسى وهارون، وكانوا من أصحاب موسى ولم يفتتن أحد منهم مع من افتتن من بنى إسرائيل في عبادة العجل .

(١) ما هو محصور بين المربعين زيادة في نسخة م .

أعاجيب مصر
ومبانيها

وأما ما بمصر من الأعاجيب والمباني - فيها عمود مدينة عين شمس الذي تسميه العانة "مسلة فرعون"، وبها "صدع أبي قير"، وهو موضع في الجبل يجتمع إليه في يوم مخصوص في السنة جميع جنس الطير، وبالجبل طاقة يدخل فيها كل طير يأتي إليه ثم يخرج من وقته حتى ينتهي إلى آخر الطير فتقبض عليه ويموت فيها. وبها "جمع البحرين" وهو البرزخ، وهما بحر الروم والصين، والحاجز بينهما مسيرة ليلة واحدة ما بين القلزم والقرما. وبها ما ليس في غيرها، وهو حيوان السقنقور والثمس ولولاه أكلت النعابين أهلها، وهو كقنا فذ يحسستان لأهلها. وبها "دهن اللسان"، وليس ينبت عرقه إلا بمصر خاصة. وبها "معدن الذهب والزمرد"، وليس في الدنيا معدن زمرد سواه. وبها "معدن النقط والشب والبرام والرخام". وبها "الأفيون"، وهو عصارة الخشخاش؛ وقيل: بها سائر المعادن؛ وبها "الأبنوس". وبها "حجر السبذج" الذي يقطع به سائر الأحجار؛ وأشياء غير ذلك سكتنا عنها خوف الإطالة.



مباني مصر قديما

وأما مصر تلك الأيام فكان مبانيها وأما كنها في غير مصر الآن. وموضع مصر قديما هي البقعة الآن الخراب عند حُدرة ابن قبيصة والكيان التي عند قبر القاضي بكار إلى المشهد النقيسي.

وأما قطائع ابن طولون فيأتى ذكرها في ترجمته وبيان أما كنها. قال الشريف النسابة الثقة محمد بن أسعد الجواني في كتابه المسمى «بالنقط لمعجم ما أشكل من الخطط»: سمعت الأمير تأسيد الدولة تميم بن محمد المعروف بالصمصام يقول: في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة حدثني القاضي أبو الحسن علي بن الحسين الحلبي عن

(١) نسبة إلى بيع الخلع لأنه كان يبيعها للملك مصر، كما في حسن المحاضرة (ج ١ ص ٢٢٧).

القاضي القُضاعي أبي عبد الله أنه قال : كان في مصر من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد ، وثمانية آلاف شارع مسلوكة ، وألف ومائة وسبعون حماماً ، وأن أبا الحسن ابن حمزة الحسني ذكر أنه عرض له دخول حَمَامِ سالم الذي عند درب سالم في أول القرافة ، يعني حَمَامِ جُنَادَةَ بن عيسى المَعَاوِي الذي عند مصبغة الحفارين المعروفة بفسقية ابن طولون — قلت : وفسقية ابن طولون هي عند المقبرة الكبيرة على يسرة المتوجه الى القرافة بالقرب من قبر القاضي بكارا ه — قال : وإنه ما وصل اليه إلا بعد عناء من الزحام ، وإنه كانت قبالة الحمام في كل يوم جمعة خمسمائة درهم . قلت : وكانت الخمسمائة درهم يوم ذاك نحو اثنين وأربعين ديناراً إلا ثلثاً ، لأن الدينار كان صرفه يوم ذاك اثني عشر درهماً . انتهى كلام الشريف .

قلت : وذهبت تلك الأماكن بأجمعها عند خراب قطائع ابن طولون لما أحرها محمد بن سليمان الكاتب ، لا سيما لما بنيت القاهرة في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، على ما يأتي ذكر ذلك في ترجمة جوهر القائد .



وأما ظاهر القاهرة من جهاتها الأربع فقد تجدد ذلك كله في الدولة التركية ، ومعظمه في دولة ابن قلاوون محمد ، على ما يأتي بيان ذلك في ترجمته ، لأننا نذكر كل مكان تجدد في أيام سلطانه كما شرطناه في أول هذا الكتاب . هـ .

(٢) في المقرئ (ج ١ ص ٥) هو القاضي عبد الله محمد بن سلامة القضاي مؤلف كتاب « المختار في ذكر المخطوط والآثار » .



وأما محاسن مصر فكثيرة: من ذلك ما قاله الشيخ الإمام الفقيه أبو محمد الحسن
ابن إبراهيم بن زُولاقي : إن من محاسن مصر اعتدال هوائها في حرّها وبردها ؛ وإن
مزاج هوائها لا يقطع أحدا عن التصرف كما يقطع حرّ بغداد أهلها عن التصرف
في معاشهم ، ويخلو أكثر الطرقات بها نهارا ، وكذلك بردها ، وإن برد مصر ربيع
وحرّها قيظ . وقدم رجلٌ من بغداد الى مصر فقيل له : ما أقدمك ؟ فقال : فررت
من كثرة الصياح في كل ليلة : « يا غافلين الصلاة » لأخفائهم من الحرّ والبرد ، فإن
حرّ بغداد وبردها يقطعان أهلها عن التصرف حتى إنهم يكتنون في بطن الأرض من
شدة الحرّ في الصيف ، وتطوف الحزاس في بعض المواضع نهارا لأخفاء الناس
في بطون الأرض من شدة الحرّ . انتهى كلام ابن زولاقي .

قلتُ : وأما برد الشمال والروم فلا حاجة لذكره لعظم البرد وكثرة الشلوج
والأمطار وغير ذلك .

قال ابن زُولاقي أيضا : ومن ذلك الأقوات والميرة التي لا قوام لأحد في بلد
إلا بها ، فإن مصر تميز أهلها والساكين بها وبأعمالها ، وتميز الحرمين الشريفين والوافدين
إليها من الأقطار ، وما تجد بلدا إلا وتصل إليها ميرة مصر ، وبغداد لا تميز أهلها فضلا
عن غيرهم لأن طعامها وأقوات ساكنيها من الموصل وأعمالها والفترات وأعماله وديار
مصر وربعة .

وأما بغداد فانها تميز نفسها أربعة أشهر ، وتميزها الموصل أربعة أشهر ، وتميزها
واسط أربعة أشهر ؛ وكذلك البصرة أيضا لا تميز نفسها ، وإنما تميزها واسط
والأهواز ؛ ولما حلّ الغلاء ببغداد نزح عنها أهلها وأثر فيها الى اليوم ، وكان بمصر

غلاء في سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، وغلاء في سنة أربع عشرة وثلاثمائة ، وغلاء في سنة عشرين وثلاثمائة ، وغلاء في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ، وغلاء في سنة ست وسبع وثمان وخمسين وثلاثمائة ، فما أثر ذلك فيها .

قلت : هذا ، وما وصل القائل الى غلاء سنى المستنصر بالديار المصرية من سنة ست وخمسين الى سنة خمس وستين وخمسمائة التي شُبِّهَتْ بأيام يوسف عليه السلام ، ولم يقع بمصر غلاء مثله قبله ولا بعده ، وبعد ذلك تراجع أمر مصر في مدة يسيرة وعادت الى ما كانت عليه أولاً . يأتي ذكر هذا الغلاء وغيره في ترجمة الخليفة المعز العبيدي في هذا الكتاب ، إن شاء الله تعالى .

قلت : وهذا القياس الذي ذكرناه بين مصر وبغداد إنما كان تلك الأيام التي كان بها يومئذ عظماء خلفاء بنى العباس ، وكانت مصر تلك الأيام عليها عامل من قبل أمير من أمراء الخلفاء ، وأما يومنا هذا فلا تقاس مصر بالعراق جميعه بل تزيد محاسنها على جميع أقطار الأرض ، ولولا خشية الإطالة لبيّنا ذلك ، ولكن فيما ذكرناه من محاسن مصر وما اشتملت عليه من الطرائف كفاية عن الإطناب فيها .



خراج مصر قديماً

- ١٥ وأما خراج مصر قديماً فقليل : إن كيقاوس أحد ملوك القبط الأول جبي خراجها بجفاء مائة ألف ألف وثلاثين ألف دينار ، وجباه عزير مصر مائة ألف ألف دينار ، وجباه عمرو بن العاص رضي الله عنه في الإسلام اثني عشر ألف ألف دينار ، ثم رُكِّلَ الى أن جباه أحمد بن طولون في سنة ستين ومائتين أربعة آلاف ألف دينار ^(١) وثلاثمائة ألف دينار مع ما يضاف اليه من ضياع الأمراء ، ثم جباه جوهر القائد خادم المعز العبيدي ثلاثة آلاف ألف دينار ومائتي ألف دينار في سنة ستين وثلاثمائة .

(١) كذا في ف و ق ٢ « رُدَّة » .

وسبب نزول خراج مصر أن الملوك لم تسمح نفوسهم بما كان يُنفق في حفر
تُرْعها وإتقان جسورها ، وإزالة ما هو شاغل للأرض عن الزراعة كالتقصّب والحلفاء
والقيضاب وغير ذلك .

❧

وحكى عبد الله بن لُهيعة : أن المرتين لذلك كانوا ألف وعشرين ألف
رجل : سبعون ألفا بصعيد مصر ، ونحسون ألفا بالوجه البحري .

وحكى ابن زُولاقي : أن أحمد بن المُدبّر لما وليّ خراج مصر كشف أرضها
فوجد غامرها أكثر من عامرها ، فقال : والله لو عمّرها السلطان لوفت له بخراج
الدنيا .

وقيل : إنها مُسحت في أيام هشام بن عبد الملك فكان ما يركبه الماء الغامر
والعامر مائة ألف ألف فدان ، والفدان أربعمائة قصبة ، والقصبة عشرة أذرع .

وقيل : إن أحمد بن المدبر المذكور اعتبر ما يصلح للزراعة بمصر فوجده
أربعة وعشرين ألف ألف فدان ، والباقي مستبحر وتُلف من قلة الزراعة ، واعتبر
أيضا مدة الحرث فوجدها ستين يوما ، والحرثات يحترث خمسين فدانا ، فكانت
محتاجة الى أربعمائة ألف وثمانين ألف حرّاث ، اهـ .

قلت : هذا خلاف ما رُئى من الجزائر في الإسلام مثل جزيرة بنى نصر وجزيرة
الذهب وغيرهما قبلى وبحرى ، وأيضا خلاف إقليم البحيرة ، والبحيرة كان أصلها
كُرْماً لامرأة المَقوقس ، وكانت تأخذ خراجها الخمر بفريضة عليهم ، فكثرت الخمر عليها
فقال : لا حاجة لى بالخمر ، أعطوني دنانير ، فلم تجدها معهم ، فأرسلت على الكرم
الماء ففرقتها ، فصارت بُحيرة يُصاد بها السمك حتى استخرجها بنو العباس ،

(١) كذا في نهاية الأرب للتوحي (ج ١ ص ٢٦٦) وفي الأصل «عشرين» وهو خطأ ظاهر .

فسدوا جسورها وزرعوها ونمت وأستمرت في زيادة الى يومنا هذا، وبقى ذلك اسما عليها لا تعرف إلا بالبحيرة .

ذكر ما قيل في سبب تسمية مصر بمصر

قيل : إنه كان اسمها في الدهر الأول زجلة من المزاجلة ، وقال قوم : سُميت بمصر^(١) بن مراكثيل بن دواهيل بن غرياب بن آدم ، وهذا هو مصر الأول ؛ وقيل : بل سُميت بمصر الثاني ، وهو مصرام بن نقراوش الجبار بن مصر^(٢)م الأول المقدم ذكره ؛ وقيل : سُميت بعد الطوفان بمصر الثالث ، وهو مصر بن بيصر بن حام بن نوح ، وهو اسم أعجمي لا ينصرف ؛ وقيل : هو اسم عربي مشتق ، ولكل قائل دليل ؛ وقيل : غير ذلك أقوال كثيرة يأتي ذكر بعضها .

ما قيل في سبب
تسمية مصر بمصر

- ١٠ قال المسعودي في تاريخه : إن بنى آدم لما تحاسدوا وبغى عليهم بنو قابيل بن آدم ركب نقراوش الجبار ابن مصر^(٣)م المقدم ذكره في نيف وسبعين راجعا من بنى غرياب بن آدم ، جارية كلهم يطلبون موضعا من الأرض ليقطنوا فيه ، فلم يزالوا يمشون حتى وصلوا الى النيل فاطالوا المشى عليه ، فلما رأوا سعة هذا البلد أعجبهم ، وقالوا : هذا بلد زرع وعمارة ، فأقاموا فيه وأستوطنوه وبنوا فيه الأبنية المحكمة والمصانع العجيبة ، وبنى نقراوش بن مصر^(٤)م [مصر وسماها باسم أبيه مصرم]
- ١٥ ثم لما ملك قال لبنيه : إني أريد أن أصنع مدينة ، ثم أمرهم ببنيان مدينة في موضع خيمته ، فقطعوا الصخور من الجبال ، وأثاروا معادن الرصاص ، وبنوا دورا وزرعوا وعمروا الأرض ، ثم أمرهم ببناء المدائن والقرى وأسكن كل ناحية من الأرض من

(٢٧)

(١) في ف والمقرئى : « جزة » . (٢) لم تنفق الكتب على هذه الأسماء بل كل

٢٠ كتاب يخالف الآخر فلذلك لم نقول عليها واقتصرنا على ما ذكره المؤلف . (٣) نقراوش : ملك قومه الأول كما في المقرئى . (٤) الزيادة عن المقرئى (ج ١ ص ١٢٩) .

رأى، ثم حفروا النيل حتى أخرجوا ماءه اليهم، ولم يكن قبل ذلك معتدل الجرى، وإنما كان ينقطع ويتفرق في الأرض، فهندسوه وشقوا منه أنهارا الى مواضع كثيرة من مدنهم التي بنوها، وشقوا منه نهرا الى مدينتهم أمسوس يجرى في وسطها، ثم سُميت مصر بعد الطوفان بمصر بن بيصر بن حام بن نوح على ما نذكره هنا أيضا . ويقال : إن مصر هذا غرس الأشجار بيده بغفات ثمارها عظيمة بحيث إنه كان يشق الأثرجة نصفين لنوح يحمل البعير نصفها، وكان القنأ يومئذ في طول أربعة عشر شبرا، ويقال : إنه أول من وضع السفن وإن سفينته كانت ثلثمائة ذراع في عرض مائة ذراع . ويقال : إن مصرايم نكح امرأة من بنات الكهنة فولدت ولدا يقال له قبطيم، ونكح قبطيم بعد سبعين سنة من عمره امرأة ولدت له أربعة نفر : قفطريم، وأشمون، وأتريب، وصا، فكثروا وعمروا الأرض وبُورك لهم فيها. وقيل : إنه كان عدد من وصل معهم ثلاثون رجلا فبنوا مدينة سموها مافة ومعين، (ومافة ثلاثون بلغتهم) وهي مدينة متف التي تسمى الآن : "منوف العليا"، وكشف لهم أصحاب قليمون الكاهن عن كنوز مصر وعلومهم والطلسمات والمعادن، ووصفوا لهم عمل الصنعة وبنوا على غير البحر مدنا : منها رقودة مكان الاسكندرية ؛ ولما حضرت مصرايم الوفاة عهد الى ولده قبطيم، وكان قد قسم أرض مصريين بينه، فجعل لقفطريم من قفط الى أسوان، ولأشمون من أشمون الى متف، ولأتريب الخوف كله، ولصا من ناحية صا البحيرة الى قرب برقة ؛ وقال لأخيه فارق : لك من برقة الى المغرب، فهو صاحب إفريقية وأولاده الأفارق ؛ وأمر كل واحد من بينه أن يبنى لنفسه مدينة في موضعه، وأمرهم عند موته أن يحفروا له في الأرض سربا وأن يفرشوه بالمرمر الأبيض ويجعلوا فيه جسده، ويدفنوا معه جميع ما في خزائنه

مدينة منف

(١) يريد عمل الكيمياء . (٢) كذا في المقرئ (ج ١ ص ١٣٥) ونهاية الأرب للتورى (ج ١٢ من النسخة الفتنوغرافية) وفي الأصل «وقورة» .

- من الذهب والجوهر ، ويزبروا عليه أسماء الله المانعة من أخذه ، حفروا له سرباً طوله مائة وخمسون ذراعاً ، وجعلوا في وسطه مجلساً مصقفاً بصفائح الذهب ، وجعلوا له أربعة أبواب على كل باب منها تمثال من ذهب ، عليه مانع مرصع بالجوهر ، وهو جالس على كرسي من ذهب ، قوائمه من زمرد ، وزبروا في صدر كل تمثال آيات مانعة ، وجعلوا جسده في جرن مرمر مصقح بالذهب ، وكانت وفاة مصر إمام المذكور بعد الطوفان بسبعمائة سنة ، ومات ولم يعبد الأصنام ، وجعلوا معه في ذلك المجلس ألف قطعة من الزبرجد المخروط ، وألف تمثال من الجوهر النفيس ، وألف برنية مملوءة من الدر الفاحر والعقاقير والطلسمات العجيبة وسبائك الذهب ، وسقفوا ذلك بالصخور وهالوا فوقها الرمال بين جبلين ، وولى ابنه قبطيم الملك .

٢٨

- ودخل مهتر من الصحابة ممن تقدم ذكرهم في فتح مصر وغيرهم جماعة : الزبير ابن العوام ، والمقداد بن الأسود ، وعبد الله بن الصامت ، وأبو الدرداء ، وقضالة ابن عبيد ، وعمرو بن العاص ، وعمرو بن علقمة ، وشريحيل بن حسنة ، وسعد ابن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمرو ، وخارجة بن حذافة ، ومحمد بن مسلمة ، وأبورافع ، ومسلمة بن مخلد ، وأبو أيوب ، ونافع بن مالك ، ومعاوية بن حديج ، وعتمار بن ياسر ، وخالد بن الوليد ، وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين .

من دخل مصر من الصحابة

ودخلها من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين : يعقوب وأولاده ، وهم : يوسف ، ويهوذا ، وروبيل ، ولاوى ، وزبالون ، وشمعون ، ويسحرج ،

من دخلها من الأنبياء

(١) كذا في المقرئ ، ويزبروا ، وفي الأصل « وقرأوا » . (٢) كذا في المقرئ . وفي الأصل « المانعة فتح من أخذه » . (٣) في المقرئ : « نافع بن عبد قيس الفهري » . ويقال : بل هو عتبة بن نافع . (٤) كذا أورده الطبري في تاريخه ص ٣٥٥ من القسم الأول طبعه ليدن ثم حكى أن منهم من يقول « يشجر » بالثين المعجمة . وقد ورد هكذا في الكامل لابن الأثير ج ١ ص ٨٩ طبعه أوروبا . وفي الأصل « يسجرة » .

ودنيا ، ودانا ، وديفتابيل ، وجاد ، وبنيامين . ودخلها موسى وهرون ، وبها
وُلِدَ عيسى بن مريم .

وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أنه سأل كعب الأبحار عن
طبائع البلدان وأخلاق سكانها ، فقال : إن الله عز وجل لما خلق الأشياء جعل
كل شيء شئاً ، فقال العقل : أنا لاحق بالشام ، فقالت الفتنة : وأنا معك ، فقال
الخصب : أنا لاحق بمصر ، فقال الذل : وأنا معك ، وقال الشقاء : أنا لاحق
بالبادية ، فقالت الصحة : وأنا معك ، وقال البخل : أنا لاحق بالمغرب ، فقال سوء
الخلق : وأنا معك .

ويقال : لما خلق الله الخلق خلق معهم عشرة أخلاق : الإيمان ، والحياة ،
والنجدة ، والفتنة ، والكبر ، والتفاق ، والغنى ، والفقر ، والذل ، والشقاء ، فقال
الإيمان : أنا لاحق باليمن ، فقال الحياة : وأنا معك ، وقالت النجدة : وأنا لاحق
بالشام ، فقالت الفتنة : وأنا معك ، وقال الكبر : أنا لاحق بالعراق ، فقال التفاق :
وأنا معك ، وقال الغنى : أنا لاحق بمصر ، فقال الذل : وأنا معك ، وقال الفقر :
أنا لاحق بالبادية ، فقال الشقاء : وأنا معك .

وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : المكر عشرة أجزاء : تسعة منها
في القبط ، وواحد في سائر الناس . اهـ .



ووصف ابن اثيرية مصر فقال : عبيد لمن غلب ، أكيس الناس صفارا
وأجلهم كبارا . وقال المسعودى في تاريخه : قال بعض الشعراء يصف مصر :
مِصْرٌ وَمِصْرُ شَأْنُهَا حَجِيبٌ * وَنِيلُهَا يَجْرِي بِهِ الْجَنُوبُ

(١) كذا في م . وفي ف : «دعايل» وفي الطبري : «قتال» وفي الكامل لابن الأثير : «قتال» .

ماورد من الأشعار
في وصف مصر

قلت : وقد قيل في مصر عدة قصائد ومقطعات ذكرنا منها نبذة في تاريخنا
« حوادث الدهور » عند وفاء النيل في كل سنة : منها ما قاله الشيخ صلاح الدين
خليل بن أبيك الصفدي :

لَمْ لَا أَهْمُ بِمِصْرٍ * وَأَرْتَضِيهَا وَأَعَشَقُ
وَمَا تَرَى الْعَيْنُ أَحْلَى * مِنْ مَائِهَا إِنْ تَمَلَّقُ

وفي المعنى للشيخ زين الدين عمر بن الوردي رضي الله عنه :

دِيَارُ مِصْرَ هِيَ الدُّنْيَا وَسَاكِنُهَا * هُمُ الْأَنَامُ فَقَابِلُهَا بِتَقْبِيلِ
يَا مَنْ يُبَاهِي بِبَغْدَادٍ وَدَجَلَتِهَا * مِصْرٌ مُقَدَّمَةٌ وَالْشَّرْحُ لِلنَّيْلِ

وأبدع منه ما قيل في المعنى أيضا لابن سَلَّار :

لَعَمْرُكَ مَا مِصْرُ بِمِصْرٍ وَإِنَّمَا * هِيَ الْجَنَّةُ الْعُلْيَا لِمَنْ يَتَذَكَّرُ
وَأَوْلَادُهَا الْوِلْدَانُ مِنْ نَسْلِ آدَمَ * وَرَوْضَتُهَا الْفِرْدَوْسُ وَالنَّيْلُ كَوْنُهُ

(٢٩)

وللقاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري في هذا المعنى :

مَا مِثْلُ مِصْرٍ فِي زَمَانٍ رُبِعِهَا * لَصَفَاءِ مَاءٍ وَأَعْتَدَالِ نَسِيمِ
أَقْسَمْتُ مَا تَحْوِي الْبِلَادَ نَظِيرَهَا * لَمَّا نَظَرْتُ إِلَى جَمَالِ وَسِيمِ

وله أيضا رضي الله عنه وأبدع :

لِمِصْرَ فَضْلٌ بَاهِرٌ * لِعَيْشِهَا الرِّغْدِ النِّصْرُ
فِي كُلِّ سَفْحٍ يَلْتَقِي * مَاءُ الْحَيَاةِ وَالْخَضِرُ

(١) [وَاللَّصْنِي الْحَلِي فِي الْقَاهِرَةِ :

لَهُ قَاهِرَةٌ الْمَعَزُ فَإِنَّمَا * بِلَدُ تَخْصَصَ بِالْمَسْرَةِ وَالْهِنَا
أَوْ مَا تَرَى فِي كُلِّ قُطْرٍ مُنِيَّةٌ * مِنْ جَانِبَيْهَا فَهِيَ مُجْتَمَعُ الْمَنَى

ولأبي الحسن علي بن بهاء الدين الموصلى الحنبلى فى المعنى :

بها ما تَلَذَّ الْعَيْنُ مِنْ حُسْنِ مَنَظَرٍ * وما تَرْتَضِيهِ النَّفْسُ مِنْ شَهَوَاتِهَا
وَتَرْتَبِهَا تَبَرُّ بِلُوحٍ وَعَنْبَرٍ * يَقُوحُ وَتَلْقَى بَعْدَ بَعْدٍ حَيَاتِهَا
زُمُرَةً خَضْرَاءَ قَدْ زَيْنَ قُرْطُهَا * بِلَوْلَةٍ بَيْضَاءَ مِنْ زَهْرَاتِهَا

ولأبن الصائغ الحنفى فى المعنى وأجاد :

إِرْضَ بِمَصِيرِ فَتْلِكَ أَرْضُ * مِنْ كُلِّ فَنٍّ بِهَا فُنُونُ
وَنِيلُهَا الْعَذْبُ ذَاكَ بَحْرُ * مَا نَظَرْتُ مِثْلَهُ الْعَيُونُ

وللشيخ برهان الدين القيراطى :

رَوَتْ لَنَا مِصْرٌ عَنْ فَوَاكِهَها * أَخْبَارَ صِدْقٍ صَحِيحَةِ الْخُبْرِ
وَكُلُّ مَا صَحَّ مِنْ مُحَاسِنِها * أَرْوَاهُ مِنْ خَوَاصِها عَنِ الزُّهْرِ

وله أيضا :

جَلَّ نَيْلُ مِصْرٍ وَهُوَ شَهِدٌ وَمَنْ يَذُقُ * جَلَاوَتَهُ يَوْمًا مِنَ النَّاسِ يَشْهَدُ^(١)
أَيَّا بَرْدَى بِالشَّامِ إِنْ ذُبَتْ حَمْرَةٌ * وَغِيظًا فَلَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَلْدُ^(٢)
وَقَالَ غَيْرُهُ فِي الْمَعْنَى :

النَّيْلُ قَالَ وَقَوْلُهُ * إِذْ قَالَ مَلَأْ مَسَامِعِي
فِي غِيظٍ مَنْ طَلَبَ الْعَلَا * عَمَّ الْبِلَادَ مَنَافِعِي
وَعَيُونُهُمْ بَعْدَ الْوَفَا * قَلَعْتُهَا بِأَصَابِعِي

(١) صححنا هذين البيتين بما يناسب المقام . وقد بحثنا طويلا فى الكتب التى ورد فيها ذكر النيل وما قيل فيه نظرا فلم نعثر عليهما . ووردنا فى الأصل هكذا :

جلا نيل مصر وهو شاهدة ومن * يذوق جلاوته من الناس يشهد
أيا برد ما الشام إن ذبت حمرة * وغیظا فلا تهلك أسمى وتجلد

(٢) هو النصير المتأوى كما فى « حوادث الدهور » للؤلؤ الموجود منه الجزء الأول بدار الكتب المصرية بالتصوير الشمسى ص ٢٤ تحت رقم ٢٣٩٧ تاريخ .

والشريف العقيلي في المعنى رضى الله عنه :

أَحِنُّ إِلَى الْفُسْطَاطِ شَوْقًا وَإِنِّي * لَأَدْعُو لَهَا أَلَّا يَحِلَّ بِهَا الْقَطْرُ
وهل في الحيا من حاجة لجنابها * وفي كل قُطْرٍ من جوانبها نهرُ
تَبَدَّتْ عَرُوسًا وَالْمَقْطَمُ تَاجُهَا * وَمِنْ نِيلِهَا عِقْدٌ كَمَا أَنْتَظِمُ الدَّرُ

- [فائدة ^(١) : إذا أردت أن تعلم كم تكون زيادة النيل في السنة فأحسب يوم عيد ميكائيل، وهو ثاني عشر بؤونة، كم يكون في الشهر العربي من يوم، وزد فوقه تسعين يوما وخذ سدس الجميع، تكون عدة أذرع النيل في تلك السنة اهـ] .

فائدة في زيادة النيل

- ولولا خشية الإطالة لذكرنا من هذا نبذة كثيرة؛ ومن أراد الإكثار من ذلك فليراجع تاريخنا "حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور" فإنني ذكرت من ذلك عدة مقطعات عند وفاء النيل في كل سنة . ونعود الآن إلى كلام المسعودي، قال :
- وهي مصر، وأسمها كعناها، وعلى أسمها سميت الامصار، ومنها اشتق هذا الاسم عند علماء المصريين . ثم ذكر المسعودي زيادة النيل ونقصانه نحو ما ذكرناه، إلى أن قال : فإذا انتهت الزيادة إلى ست عشرة ذراعا ففيه تمام الخراج، وفي سبع عشرة ذراعا كفايتها وري جميع أرضها، وإذا زاد على السبع عشرة وبلغ الثمان عشرة ذراعا وأغلقها استبحر من أرض مصر الربع، وفي ذلك ضرر لبعض الضياع لما ذكرناه .
- من وجه الاستبحار وغير ذلك، وإذا كانت الزيادة ثمان عشرة ذراعا كانت العاقبة في أنصرافه حدوث وباء بمصر، وأكثر الزيادات ثمان عشرة ذراعا، وقد كان النيل بلغ في زيادته تسع عشرة ذراعا سنة تسع وتسعين في خلافة عمر بن عبد العزيز .

(١) ما هو محصور بين المربعين زيادة في نسخة ف .

قلتُ : وكلام المسعودي بهذا القول في عصر الأربعمائة من الهجرة قبل أن تملأ الأراضي ويحتاج إلى بلوغه إحدى وعشرين ذراعا وأكثر ؛ ولورأى عصرنا هذا لكان يرجع فيه عن مقاله وطلب الزيادة . اه .

قال : ومساحة الذراع إلى أن يبلغ اثني عشر ذراعا ثمان وعشرون أصبعا ، ومن اثني عشر ذراعا إلى ما فوق يصير الذراع أربعة وعشرين أصبعا . قال : وأقل ما يبق في قاع المقياس من الماء ثلاث أذرع ، وفي نيل تلك السنة يكون الماء قليلا .

قال : والأذرع التي يستسقى عليها هي ذراعان ، تسميان بمنكر ونكير ، وهي ذراع^(١) ثلاثة عشر ذراعا وذراع أربعة عشر ذراعا ، فإذا أنصرف الماء في هذين الذراعين (أعني ثلاثة عشر وأربعة عشر) وزيادة نصف ذراع من الخمسة عشر

واستسقى الناس بمصر ، كان الضرر شاملا لكل البلدان ، وإذا تم خمس عشرة ودخل في ست عشرة ذراعا كان فيه صلاح لبعض البلاد ولا يستسقى فيه ، وكان ذلك نقصا من خراج السلطان .

قلتُ : ونذكر أيضا من أخبار نيل مصر وما كان بها من المقاييس في الجاهلية والإسلام عند ما نذكر بناء المتوكل لمقياس مصر الممهود الآن في ترجمة يزيد بن عبد الله التركي لما ولي إمرة مصر في شهر رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين هجرية بأوسع من هذا ، فلينظر هناك ، اه .

قلتُ : والترع التي بغنضة مصر أربع أمهات ، أسماؤها : ترعة ذنب النمساح ، وترعة بلقينة ، وخليج سَرْدُوس ، وخليج ذات الساحل ، وتفتح هذه الترع إذا كان الماء زائدا في عيد الصليب ، وهو لأربع عشرة تحلو من توت ، وهو أول أيلول .

خلبات مصر
ونرعها

(١) كذا بالأصول . وفي المسعودي ج ١ ص ١٦٣ طبع بولاق «وهي الذراع الثالثة عشر والذراع الرابعة عشر» .

قال : وكان بمصر سبع خلجانات : فمنها خليج الإسكندرية ، وخليج سخا ، وخليج دمياط ، وخليج منف ، وخليج الفيوم ، وخليج سردوس ، وخليج المنهى . وكانت مصر فيما يذكر أهل الخبرة أكثر البلاد جنانا ، وذلك أن جنانها كانت متصلة بجافى النيل من أوله الى آخره الى حد أسوان الى رشيد ، وكان الماء اذا بلغ

- في زيادته تسع أذرع دخل خليج المنهى وخليج الفيوم وخليج سردوس وخليج سخا .
- وكان الذى وَلِيَ حَفَرَ خليج سردوس لفرعون عدو الله هامان ، فلما آتسدا فى حفرة آتاه أهل القرى يسألونه أن يُجرى الخليج تحت قُراهم ويُعطون على ذلك ما أراد من المال ، فكان يعمل ذلك حتى آجتمعت له أموال عظيمة ، فحمل تلك الأموال الى فرعون ، فسأله فرعون عنها ، فأخبره الخبر ، فقال فرعون : إنه ينبغي للسيد أن يعطف على عبيده ويُفيض عليهم معروفه ولا يرغب فيما في أيديهم ، ونحن أحق بمن يفعل هذا بعبيده ، فاردد على أهل كل قرية ما أخذته منهم ، ففعل هامان ذلك . وليس فى خلجان مصر أكثر عطوفا وعراقيل من خليج سردوس . وأما خليج الفيوم وخليج المنهى فان الذى حفرهما يوسف بن يعقوب صلى الله عليهما وسلم . اه .

خليج مصر الذى
حفره هامان
لفرعون

- قلت : والآن نأتى بما وعدنا بذكره من أخبار من ملك مصر قبل الإسلام ، على أنه ليس فى شرطنا من هذا الكتاب ، وإنما نذكره على سبيل الاختصار لتعلم بذلك أحوال مصر قديما وحديثا كما ذكرنا ؛ هذا كله ليعلم الناظر فيه أمورها على سبيل الاستطراد الى أن نذكر ما صنف هذا الكتاب بسببه وهم ملوك مصر ، وأول من نذكر منهم عمرو بن العاص رضى الله عنه ، ثم نسوق التاريخ من حينئذ على متواله دولا دولا ، لا نخرج منه الى غيره إلا ما مست الحاجة الى ذكره
- استطرادا ، والله الموفق للصواب ، واليه المرجع والمآب .



فأما من ملك مصر بعد من تقدم ذكره من أولادهم وغيرهم فقال المسعودي :
 وكان بيصر بن حام بن نوح قد كبرت سنه فأوصى إلى الأكبر من ولده وهو مصر
 وأجمع الناس على أنه ملك من حد ربح من أرض فلسطين من بلاد الشام، وقيل : من
 العريش، وقيل : من الموضع المعروف بالشجرة وهو آخر أرض مصر، والفرق بينها
 وبين الشام، وهو الموضع المشهور بين العريش وريح إلى بلاد أسوان من بلاد الصعيد
 طولا، ومن أيلة وهي تُحوم الحجاز إلى بركة عرضا . وكان لمصر أولاد أربعة وهم :
 قبط، وأشمون، وأتريب، وصا . وقد تقدم ذكر ذلك، غير أننا نذكره في سياق
 كلام المسعودي أيضا، إذ لا يتم المراد إلا بذكره، ليتناسق الأسلوب .

قال : وقسم مصر بين ولده الأربعة الأرض أرباعا ، وعهد إلى الأكبر من
 ولده وهو قبط، وأقباط مصر يضافون في النسب إلى أبيهم قبط بن مصر، وأضيفت
 المواضع إلى سكانها وعُرفت بأسمائهم، واختلطت الأنساب وكثر ولد قبط وهم
 الأقباط، فغلبوا على سائر الأرض، ودخل غيرهم في أنسابهم . ولما هلك قبط بن مصر
 ملك بعده أشمون بن مصر، ثم ملك بعده صا بن مصر، ثم ملك بعده أتريب بن
 مصر، ثم ملك بعده ماليق بن دارس، ثم ملك بعده حرايا بن ماليق، ثم ملك بعده
 كلكي بن حرايا، وأقام في الملك نحو من مائة سنة، ثم ملك بعده أخ له يقال له :
 ماليا بن حرايا، ثم ملك بعده لوطس بن ماليا نحو من سبعين سنة، ثم ملكت بعده
 ابنة له يقال لها : حوريا بنت لوطس بن ماليا نحو من ثلاثين سنة، ثم ملكت
 بعدها امرأة أخرى يقال لها : ماموم . ثم كثر ولد بيصر بن حام بن نوح بأرض مصر

(١) كذا في المسعودي (ج ص ١٧١) وفي الأصل : "والقدر" . (٢) كذا في م

والمسعودي . وقد تقدم باسم « قبطريم » . وفي ف : « قبطيم » .

ذكر من ملك مصر
 قبل الإسلام

(٣١)

١٠

١٥

٢٠

وتشعبوا وملكوا النساء، فطمعت فيهم ملوك الأرض، فسار إليهم من الشام ملك من العالليق يقال له : الوليد بن درمع ، فكانت له بها حروب حتى غلب على الملك وأقادوا اليه واستقام له الأمر حتى هلك ؛ ثم ملك بعده الريان بن الوليد العملاق ، وهو فرعون يوسف ؛ ثم ملك بعده دارم بن الريان العملاق ؛ ثم ملك

فرعون يوسف

فرعون موسى

- بعده كامس بن معدان العملاق ؛ ثم ملك بعده الوليد بن مصعب ، وهو فرعون موسى عليه السلام ، وقد اختلف فيه ، فن الناس من يقول : إنه من العالليق ، ومنهم من رأى أنه من نخم من بلاد الشام ، ومنهم من رأى أنه من الأقباط من ولد مصر بن بيسر ، وكان يُعرف بظلمه ؛ وهلك فرعون غرقا حين خرج في طلب بنى إسرائيل ، ولما غرق فرعون ومن كان معه من الجنود خشي من بقى بأرض مصر من الذراري

- والنساء والصبيان والعبيد أن يغزوهم ملوك الشام والمغرب ، فملكوا عليهم أمراء ذات رأى وحزم يقال لها : دُلُوكة ، فبنت على ديار مصر حائطا يحيط بجميع أرضها والبلاد ، وجعلت عليه المحارس والأبراس والرجال متصلة أصواتهم بقرب بعضهم من بعض ، وأثر هذا الحائط باق إلى هذا اليوم ، وهو يعرف بحائط العجوز ؛ وقيل :

دُلُوكة ملكة مصر

- إنما بنته خوفا على ولدها ، فإنه كان كثير الصيد تخافت عليه سباع البر والبحر وأغتيال من جاوز أرضهم من الملوك ، فحوطت الحائط من التماسيح وغيرها ، وقد قيل في ذلك غير هذا أيضا . فملكهم دُلُوكة المذكورة ثلاثين سنة وأتخذت بمصر البرابي والصُّور ، وأحكمت آلات السحر ، وجعلت في البرابي صُورَ من يرد من كل ناحية ودوابهم إبلا كانت أم خيلا ، وصورت فيها أيضا من يرد في البحر من المراكب من بحر المغرب والشام ، وجمعت في هذه البرابي العظيمة المشيدة البنيان أسرار الطبيعة وخواص الأحجار والنبات والحيوان ، وجعلت ذلك في أوقات حركات فلكية واتصالها بالمؤثرات العلوية ، فكانوا إذا ورد إليهم جيش من نحو

٣٢

المجاز واليمن عُوت تلك الصُّورُ التي في البرابي من الإبل وغيرها، فيتعور ما في ذلك الجيش وينقطع عنهم ناسه وحيوانه، وإذا كان الجيش من نحو الشام فعلت تلك الصور أيضا ما فعلت كما وصفنا، وكذلك من أتاها في المراكب؛ فها بهم الأمم والملوك ومنعوا ناحيتهم من عدوهم، فاتصل مُلكهم بتدبير هذه المعجوز إلى عدة أقطار، ثم عَرَفَتْ بمجيء الطوفان ثانية، فخافت على هذه الصور والعلوم أن تذهب فبنت عدة براب، وجعلت فيها علومها من الصُّور والتماثيل والكتابة، وجعلت بنيانها نوعين: طينا وحجرا، وفرزت ما يُبنى بالطين مما يُبنى بالحجر، وقالت: إن كان هذا الطوفان نارا استحجر ما بنينا بالطين وبقيت هذه العلوم، وإن كان الطوفان الوارد ماء ذهب ما بنينا بالطين وبقي ما بنينا بالحجارة، وإن كان الطوفان سيفاً بقي كلا النوعين.

ولما ماتت دلوكة المعجوز المذكورة ملك مصر بعدها دركوس بن بلطيوس؛ ثم ملك بعده بورس بن دركوس؛ ثم ملك بعده لعمس بن نورس نحو من خمسين سنة؛ ثم ملك بعده دنياس بن نورس نحو من عشرين سنة؛ ثم ملك بعده نلوطس عشر سنين؛ ثم ملك بعده ممالك بن بلوطس، ثم ملك بعده يلونة بن ممالك وكانت له حروب ومسير في الأرض، وهو فرعون الأعرج الذي غزا بني إسرائيل وخرّب بيت المقدس؛ ثم ملك بعده مريئوس وكانت له أيضا حروب بالمغرب، ثم ملك بعده نقاس بن مريئوس ثمانين سنة، ثم ملك بعده قويس بن نقاس عشر سنين؛ ثم ملك بعده كاميل، وكانت له أيضا حروب مع ملوك المغرب وغزاه البُخْتُ نصر مَرزُبان المغرب من قبل ملك فارس، فخرّب أرضه وقتل رجاله وسار البخت نصر إلى نحو المغرب. ولما زال أمر البخت نصر ومن كان معه من جنود فارس ملكت الروم مصر وغلبت عليها، فتصر أهلها، فلم يزالوا على ذلك

أخذ جيوش كبرى الشام ومصر

(١) كذا في ب. وفي ف: «ريا» وفي المسمودي «دسا».

- إلى أن ملك كسرى أنوشروان ، فغلبت جيوشه على الشام وسارت نحو مصر فلكوها ، وغلبوا على أهلها نحو من عشرين مئة ، فكانت بين الروم وفارس حروب كثيرة ، وكان أهل مصر يؤدون خراجين عن بلادهم : خراجا لفارس ، وخراجا للروم ؛ ثم أنجحت فارس عن مصر والشام [لأمر^(١) حدث في دار مملكتهم فغلبت الروم على مصر والشام] وأشهرها النصرانية فشمل ذلك من في الشام ومصر إلى أن أتى الله بالإسلام ، وكان من أمر المقوقس صاحب مصر مع النبي صلى الله عليه وسلم من الهدايا ما كان إلى أن افتتحها عمرو بن العاص بمن كان معه من الصحابة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حسبما ذكرناه في أول ذلك الكتاب .

(٣٢)

- وكان المقوقس ملك مصر وصاحب القبط نزيل الإسكندرية في بعض فصول السنة ، وفي بعضها مدينة منف ، وفي بعضها قصر الشمع ، وقصر الشمع في وسط مدينة القسطا . والمقصود من ذكر ذلك أن الذين ملكوا مصر باتفاق كثير من أهل التاريخ على اختلاف بينهم ، من الفراعنة وغيرهم : آثان وثلاثون فرعوناً ؛ ومن ملوك بابل من ملك مصر : خمسة ؛ ومن العماليق وهم الذين قدموا إليها من الشام : أربعة ؛ ومن الروم : سبعة ؛ ومن اليونانيين : عشرة ؛ وذلك قبل ظهور المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، وملكها أناس من ملوك الفرس من الأكَسرة ، فكانت مدة من ملك مصر من بنى نوح والفراعنة والعماليق والروم واليونانيين ألف سنة وثلاثمائة سنة .

قلت : وهذا الذي ذكرناه على سبيل الاستطراد ، وشرط كتابنا هذا ألا نذكر فيه إلا من ملك مصر في الإسلام ، ومن ذكرناه من هؤلاء زيادة ليست بمنفعة لتحصيل الفائدة .

(١) الزيادة عن المسعودي (ج ١ ص ١٧٥) .

قال المسعودي : وسالت جماعة من أقباط مصر بالصعيد وغيره من أهل الخبرة تفسير اسم فرعون عن تفسير اسم فرعون فلم يخبروني عن معنى ذلك ولا تحصل لي في لغتهم ، فيمكن — والله أعلم — أن هذا الاسم كان سمةً للملك تلك الأعصار ، وأن تلك اللغة تغيرت كتغير الفهلوية ، وهي الفارسية الأولى إلى الفارسية الثانية ، وكاليونانية إلى الرومية ، وتغير الحيرية وغير ذلك من اللغات . انتهى كلام المسعودي .

قلت : وليس بمستبعد هذه المقالة لأن لسان العرب وهو أشرف الألسن وبه نزل القرآن الكريم قد تغير الآن غالبه ، وصارت العامة وغيرها تتكلم بكلام لو سمعه بعض أعراب ذلك الزمان لما فهموه لتغير ألفاظه ، وكذلك اللغة التركية ، فإن لسان المغل الآن لا يعرفه جند زماننا هذا ولا يتحدثون به ، ولو سمعوه لما فهموه ، وأشياء كثيرة من هذا . اهـ .

ونشرع الآن بذكر ما نحن بصددده ، ومن لأجله صُنف هذا الكتاب ، وهم ملوك مصر والقاهرة ، ونبدأ بترجمة عمرو بن العاص رضي الله عنه ، لأنها فتحت على يديه ، وهو أول من وليها من المسلمين .

ذكر ولاية عمرو بن العاص الأولى على مصر

ولاية عمرو بن
العاص الأولى على
مصر

هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هُصَيص ابن كعب بن لؤي بن غالب ، أبو عبد الله ، وقيل : أبو محمد القُرشي السهمي الصحابي ؛ أسلم يوم الهدنة وهاجر ، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش غزوة ذات السلاسل ، وفيه أبو بكر وعمر ، لخبرته بمكة الحرب ، ثم ولي الإمرة في غزوة الشام لأبي بكر وعمر ، ثم افتتح مصر حسبما تقدم ذكره ووليها لعمر أولاً ، ثم وليها معاوية ابن أبي سفيان ثانياً على ما يأتي ذكره .

(١) كما في م . وفي ف : « فانه أول من ولي مصر في الاسلام » .

وحكى ابن سعد فى كتاب الطبقات : أنه أسلم بعد الحديبية هو وخالده بن الوليد وعثمان بن طلحة .

٢٤ قال الحافظ أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي فى تاريخ الاسلام : وله عدة أحاديث ، روى عنه أبناه عبد الله ومحمد ، وأبو عثمان النهدي ، وقبيصة بن ذؤيب ، وعلى بن رباح ، وعبد الرحمن بن شماس ، وآخرون ؛ وقدم دمشق رسولا من أبي بكر الى هِرَقل ، وله بدمشق دار عند سَقِيفَة كُرْدُوس ، ودار عند باب الجابية تعرف بنى حجيبة ، ودار عند عين الحمار ، وأمه عَتَرِيَّة ، وكان قصيرا يَحْضِبُ بالسواد .

حدثنا ابن لهيعة عن مِشْرَح عن عُقْبَة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص " رواه الترمذى . وقال ابن أبي مُليْكة قال طلحة بن عبيد الله : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ١٠ " عمرو بن العاص من صالحى قُرَيْش " أخرجه الترمذى وفيه انقطاع . وقال حماد ابن سَلَمَة عن محمد بن عمرو عن أبي سَلَمَة عن أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " أبنا العاص مؤمنان هِشَام وعمرو " . وقال ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أخبرنى سويد بن قيس عن قيس بن شَفَى : أن عمرو بن العاص قال : يا رسول الله ، أبأبعك على أن يُغفرَ لى ما تقدم من ذنبى ؟ قال : " إن الإسلام ١٥ والهجرة يَجْبَان ما كان قبلهما " قال : فوالله ما ملأتُ عينى منه ولا راجعته بما أريد حتى لحق بالله ، حياء منه .

وقال الحسن البصرى : قال رجل لعمر بن العاص : أرايت رجلا مات رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو يُحِبُّه ، أليس رجلا صالحا ؟ قال : بلى ، قال : قد مات رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو يُحِبُّكَ ، وقد آستعملك ؟ قال : بلى ، ٢٠

(١) كذا بالأصل . وفى تاريخ الاسلام للذهبي « حين الحمى » .

فوالله ما أدرى أحبا كان لي منه أو استعانة بي ، ولكن سأحدثك برجلين مات وهو يُحبهما : عبد الله بن ميسعود ، وعمار بن ياسر ؛ فقال الرجل : ذاك قَتيلكم يوم صفّين ، قال : قد والله فعلنا .

وروى أن عمرا لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كان على عُثمان ، فاتاه كتاب أبي بكر بذلك . قال ضَمْرَة عن الليث بن سعد : إن عُمر رضى الله عنه نظر الى عمرو ابن العاص يمشي ، فقال : ما ينسني لأبي عبد الله أن يمشي على الأرض إلا أميرا .

قال الذهبي بعد كلام ساقه : ثم إن عمرا قال لمعاوية — يعني في أيام وقعة صفّين — : يا معاوية ، أحرقت كيدي بقصصك ، أترى أنا خالفنا عليا لفضل منا عليه ! لا والله ، إن هي إلا الدنيا تتكالب عليها ، وأيم الله لتقطعن لي قطعة من دُنياك ، أو لأنا بذنك ، قال : فأعطاه مصر ، يُعطى أهلها عطاءهم وما بقي فله .

ويروى أن عليا كتب الى عمرو يتألفه ، فلما أتاه الكتاب أقرأه معاوية ، وقال : قد ترى ، فإفما أن تُرضيني ، وإفما أن ألحق به ! قال : فما تريد؟ قال : مصر ، فجعلها له .

وعن يزيد بن أبي حبيب وغيره ؛ أن الأمر لما صار لمعاوية استكثر طعمة مصر لعمرو ، ورأى عمرو أن الأمر كله قد صلح به وبتيديره وعنائه ، وظن أن معاوية سيزيده الشام مع مصر فلم يفعل معاوية ، فتكرّله عمرو فاختلف وتغالظا ، فدخل بينهما معاوية بن حُديج فأصلح بينهما ، وكتب بينهما كتابا : إن لعمرو ولاية مصر سبع سنين وأشهد عليهما شهودا ، ثم مضى عمرو اليها سنة تسع وثلاثين (أعني في ولايته الثانية) ، فما مكث نحو ثلاث سنين حتى مات .

(٣٥)

قال : وكان عمرو من أفراد الدهر دهاء وجلادة وحزما ورأيا وفصاحة . ذكر محمد بن سلام الجحى : أن عُمر بن الخطاب كان إذا رأى رجلا يتلجلج في كلامه يقول : خالقُ هذا وخالقُ عمرو بن العاص واحد .

- وقال مجالد عن الشعبي عن قبيصة عن جابر قال : صحبتُ عمر بن الخطاب فما رأيتُ أقرأ لكتاب الله منه ، ولا أفقه في دين الله منه ، ولا أحسنَ مداواةً منه ؛ وصحبتُ طلحة بن عبيد الله فما رأيتُ رجلا أعطى للجزيل منه من غير مسئلة ؛ وصحبت معاوية فما رأيت رجلا أحلم منه ؛ وصحبت عمرو بن العاص فما رأيت رجلا أئين ، أو قال أنصع ، ظرفاً منه ، ولا أكرم جليسا ، ولا أشبه سريرة بعلانية منه ؛ وصحبت المغيرة بن شعبة فلو أن مدينة لها ثمانية أبواب لا يُخرج من باب منها إلا بمكر نخرج من أبوابها كلها . وقال موسى بن علي بن رباح حدثنا أبي حدثنا أبو قيس مولى عمرو بن العاص : أن عمرا كان يسرد الصوم ، وقلما كان يصيب من العشاء أوّل الليل ، أكثر ما كان يأكل في السحر . وقال عمرو بن دينار : وقع بين المغيرة بن شعبة وبين عمرو بن العاص كلام فسبه المغيرة ، فقال عمرو : يا آل هُصيص ، أيسئني ابن شعبة ! فقال عبد الله ابنه : إنا لله ! دعوت بدعوى القبائل وقد نُهى عنها ! فأعتق عمرو ثلاثين رقبة . انتهى كلام الذهبي باختصار .

- قلت : ولما ولي عمرو بن العاص مصر ودخلها سكن القُسطاط . ولسبب تسمية مصر بالقُسطاط أقوال كثيرة ، منها : أن عمرا لما أراد التوجه لفتح الاسكندرية أمر بترع قُسطاطه (أعنى خيمته) فإذا فيه يمامة قد فرخت ، فقال عمرو : لقد تحزمت منا بمتحرم ، فأمر به فأقر كما هو ، وأوصى به صاحب القصر ، فلما قفل المسلمون

سبب تسمية مصر
بالقسطاط

- (١) تستعمل النصاعة في الظرف والمراد ظهوره ، وأورد هذا المعنى صاحب اللسان في مادة نصع واستشهد له بقول جابر هذا .

من الاسكندرية قالوا : أين نزل؟ قالوا: الفُسطاط — يعنون فسطاط عمرو الذي خلفه بمصر مضروبا لأجل اليمامة فَنَلَبَ عليه ذلك — وكان موضع الفُسطاط المذكور موضع الدار التي تعرف اليوم بدار الحصار عند دار عمرو الصغيرة بمصر .

وقال الشريف محمد بن سعد الجَوَانِي^(١) : كان فُسطاط عمرو عند درب حمام

شمول بخط الجامع ، اه .

ولما رجع عمرو من الإسكندرية في سنة إحدى وعشرين أو غيرها نزل موضع فُسطاطه وتنافس القبائل بعضها مع بعض في المواضع ، فولى عمرو بن العاص معاوية بن حُديج التَّجِيبِي^(٢) ، وشريك بن سُمَيّ الفُطَيْفِي^(٣) ، وعمرو بن حُزَم^(٤) الخولاني ، وحيويل بن نَاشِرَة المَعَاوِي^(٥) على الخطط ، وكانوا هم الذين نزلوا الناس وفصلوا بين القبائل . وذلك في سنة إحدى وعشرين من الهجرة ، وأستمر عمرو

على عمله بمصر ، وشرع في بناء جامعِه بمصر الى أن عزله عثمان عن ولاية مصر في سنة خمس وعشرين بعبد الله بن سعد بن أبي سَرْح بعد أن أُنْتَقِضَ صلح أهل الإسكندرية وغزاة عمرو في السنة المذكورة .

وسبب ذلك أن ملك الروم بعث اليهم منويل الخصى في مراكب من البحر ،

فطمعوا في النصره ونقضوا دينهم ، فغزاهم عمرو في ربيع الأول سنة خمس وعشرين

(١) كذا في المقرئ (ج ١ ص ٢٩٦) وفي الأصل : «دار الحصا» . (٢) كذا في المقرئ (ج ١ ص ٢٧٦) وابن دقاق (ج ٤ ص ١٠٤) وفي الأصل «درب جامع شمول» . (٣) كذا في ٢ . وفي ف «تاسيت» . (٤) كذا بالأصل ، وفي أسد الغابة (ج ٤ ص ٣٨٣) «السكوني وقيل الكندي وقيل الخولاني وقيل التجبي والصواب السكوني» . (٥) كذا في كتاب ولاية مصر وقضاتها للكندي (ص ١٥) وفي المقرئ (ج ١ ص ٢٩٧) «محزم» وفي الأصل «محزم» . (٦) كذا في تاريخ ابن عبد الحكم وكتاب ولاية مصر وقضاتها للكندي وحسن المحاضرة والمقرئ . وفي الأصل «جبريل بن باشرة» .

فاتفتح الأرض عتوة والمدينة صلحا، ثم استأذن عمرًا عبد الله بن سعد بن أبي سرح في غزوة إفريقية، فأذن له عمرو بن العاص؛ وبعد قليل عزله عثمان في هذه السنة بعبد الله بن أبي سرح المذكور - وعبد الله بن أبي سرح أخو عثمان لأُمّه - وقيل: إن ذلك كان في سنة سبع وعشرين، والذي قلنا الأقوى؛ وهذه ولاية عمرو بن العاص على مصر الأولى. وتأتى بقية ترجمته ووفاته في ولايته الثانية، إن شاء الله تعالى.

وسبب عزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر أنه قدم على عثمان لما تخلف وكان قدم على عمر مرتين استخلف في إحداهما زكريا بن جهم العبدري^(١)، وفي الثانية ابنه عبد الله، فلما قدم عمرو على عثمان سأله عزله عبد الله بن سعد ابن أبي سرح عن صعيد مصر، وكان عمر قد ولّاه صعيد مصر، فأمتنع عثمان من ذلك وعزله عن مصر وعقد لعبد الله بن سعد بن أبي سرح على مصر كلها مضافة للصعيد وفيه، فكانت ولاية عمرو بن العاص على مصر في المرة الأولى أربع سنين وأشهرًا.

سبب عزله

[ذكر بناء جامع عمرو بن العاص بمصر رضى الله عنه

كان خانا والذي حاز موضعه قيسبة بن كُثُوم التَّجِيبِيّ أبو عبد الله أحد بني سَوم، فلما رجعوا من الإسكندرية سأل عمرو قيسبة المذكور في منزله هذا يجعله مسجداً؛ فقال له قيسبة: إني أتصدق به على المسلمين، فسأله اليهم؛ واختط مع قومه بني سَوم في [تَجِيب] وبنى الجامع في سنة إحدى وعشرين، وكان طوله

بناء جامع عمرو

(١) كذا في كتاب ولاية مصر وقضائها للكندي وتاريخ ابن عبد الحكم، نسبة إلى عبد الدار.

وفي الأصل: «البدى». (٢) الكلام المحصور بين المربعين من هذه الصفحة إلى صفحة ٧٤ زيادة من نسخة م. (٣) كذا في المقرئ وحسن المحاضرة وابن دقاق. وفي الأصل: «تجيب».

(٤) الزيادة عن معجم البلدان لياقوت (ج ٣ ص ٨٩٨) وابن دقاق (ج ٤ ص ٦٢) وهي اسم خطة

بمصر سميت بهم. وفي الأصل يماض.

نحسين ذراعا في عرض ثلاثين؛ ويقال : إنه وقف على إقامة قبلته ثمانون رجلا من الصحابة، منهم : الزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود ، وعبد الله بن الصامت ، وأبو الدرداء، وأبو ذر الغفاري ، وأبو بصرة الغفاري ، ونجدة بن حزة الزبيدي ، ونبيه ابن صواب وغيرهم ، وكانت القبلة مشرفة جدا ، وإن قبة بن شريك لما هدم المسجد المذكور وبناءه في زمان الوليد بن عبد الملك بن مروان تيامن بها قليلا .

وذكر الليث بن سعد وعبد الله بن هبة : [أنهما^(٣) كانا يتيامنان إذا صليا في المسجد الجامع ، ولم يكن للمسجد الذي بناه عمرو محراب مخوف ، وإنما قبة بن شريك المذكور جعل المحراب المخوف .

وأول من أحدث ذلك عمر بن عبد العزيز ، وهو يومئذ عامل الوليد بن عبد الملك على المدينة ليلئ أسس مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هدم وزاد فيه . وكان لمسجد عمرو بابان يقابلان دار عمرو بن العاص ، وبابان في بحرية ، وبابان في غربيته ؛ وكان الخارج من زقاق القناديل يمد ركن الجامع الشرقي محاذيا لركن دار عمرو الغربي ، وكان طوله من القبلة الى البحري مثل طول دار عمرو ، وسقفه مطاطا جدا ولا صحن له ؛ وكان الناس يصطفون بفنائه ؛ وكان بينه وبين دار عمرو سبعة أذرع ؛ وكان الطريق محيطا به من جميع جوانبه ، وكان عمرو قد اتخذ منبرا فكتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعزم عليه في كسره ويقول : أما تحببك أن تقوم قائما والمسلمون تحت عقيقك ! فكسره عمرو .

(١) كذا في المقرئ وحسن المحاضرة . وفي ٢ : « بحية بن السبع » وهو خطأ .

(٢) كذا في المقرئ وحسن المحاضرة . وفي ٢ : « مشرفة حذاء إيوان قبة ... الخ » وظاهر

محرره . (٣) زيادة يقتضها السياق .

وأول من صَلَّى عليه من الموقى به في داخله أبو الحسين سعيد بن عثمان^(١) صاحب الشرطة في النصف من صفر، وكانت وفاته بغاة فَأُخرج وصُلِّي عليه خَلْف المقصورة وكَبُرَّ عليه خمسا، ولم يُعَلِّم أحدُ قبله صَلَّى عليه بالجامع وأنكر الناس ذلك .

وأول من زاد في الجامع المذكور مَسَلَمَة بن مُخَلَّد الأنصاري أمير مصر في أيام معاوية سنة ثلاث وخمسين^(٢)، فزاد فيه من بحرية وجعله رجبة في البحري ويَبْضُه وزخرفته، ولم يَغير البناء القديم ولا أحدث في قبليته ولا غربيته شيئا .

أول من زاد في جامع عمرو

وذكر أنه زاد فيه من شرقيه حتى ضاق الطريق بينه وبين دار عمرو بن العاص وفرشه بالحضر وكان مفروشا قبل ذلك بالحَصْبَاء .

وقيل : إن مَسَلَمَة تقض ما كان عمرو بناه وزاد فيه من شرقيه وجعل له صوامع ، وبني فيه أربع صوامع في أركانه الأربعة ، وأمر ببناء المنار في جميع المساجد ، وأمر مسلمة أن يكتب اسمه على المنائر ، وأمر مؤذني المسجد الجامع أن يؤذَنوا للفجر إذا مضى نصف الليل ، فإذا فرغوا من أذانهم أذَّن كل مؤذِّن في القُسطاط في وقت واحد ، فكان لأذانهم دوى شديد ، وأمر ألا يضرب بناقوس عند وقت الأذان ، أعنى الفجر .

ثم إنَّ عبد العزيز بن مروان هدمه سنة تسع وسبعين ، وهو أمير مصر من قبل أخيه عبد الملك بن مروان ، وزاد فيه من ناحية الغرب وأدخل فيه الرجبة التي كانت في بحرية ولم يَجد في شرقيه موضعا يوسعه به .

(١) كذا في المقرئ (ج ٢ ص ٢٤٧) وأبن دقاق (ج ٤ ص ٦٣) وفي ٢ : « سعد

ابن عثمان » وهو محريف .

(٢) كذا في كتاب ولاية مصر وقضاها للعكدي والمقرئ وحسن المصاهرة . وفي ٢ :

« ثلاث وستين » .

وذكر الكندي في كتاب الأمراء : أنه زاد فيه من جوانبه كلها، ويقال : إن عبد العزيز المذكور لما أكمل بناء المسجد المذكور خرج من دار الذهب عند طلوع الفجر فدخل المسجد فرأى في أهله خيفة فامر بأخذ الأبواب على من فيه، ثم دعاهم رجلا رجلا، يقول للرجل : ألك زوجة ؟ فيقول : لا ، فيقول : زوجوه ؛ ألك خادم ؟ فيقول : لا ، فيقول : أخدموه ؛ أحمجت ؟ فيقول : لا ، [فيقول^(١)] : أحمجوه ؛ أليك دين ؟ فيقول : نعم ، فيقول : اقضوا دينه ، فأقام المسجد بعد ذلك دهرا عامرا ثم الى اليوم .

وأمر عبد العزيز المذكور برفع سقف الجامع وكان مطاطا في سنة تسع وثمانين ، ثم إن قرة بن شريك العبسي بن قيس عيلان هدمه في مستهل سنة اثنين وتسعين بأمر الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وقرة أمير على مصر من قبله ، وأبتدأ في بنائه في شعبان من السنة المذكورة ، وجعل على بنائه يحيى بن حنظلة مولى بني عامر ابن لؤي ، وكانوا يجمعون الجمعة في قيسارية العسل حتى فرغ من بنائه في رمضان سنة ثلاث وتسعين ونصب المنبر الحديد في سنة أربع وتسعين ونزع المنبر الذي كان في المسجد ؛ وذكر أن عمرو بن العاص كان جعله فيه .

قلت : ولعله كان وضعه بعد وفاة عمر بن الخطاب ، فإنه كان منعه حسبا ذكرناه ؛ وقيل : هو منبر عبد العزيز بن مروان .

وذكر أنه حمل اليه من بعض كنائس مصر . وذكر أن زكريا بن مرقى ملك النوبة أهداه الى عبد الله بن سعد بن أبي سرح وبعث معه نجارا يسمى « بقطر » حتى

(١) زيادة يقتضيا السياق . (٢) كذا في المقرئ وحسن المحاضرة . وفي م :

« أربع وثمانين » . (٣) كذا في م . وفي المقرئ (ج ٢ ص ٢٤٨) : « برقي » .

وفي صبح الأعشى : « مرقا » وفي ابن دقاق : « ابن مرقى » .

- رتبه، ولم يزل هذا المنبر في الجامع الى أن زاد قُتُوبُ بن شريك المذكور في الجامع، فنصب منبرا سواه، ولم يكن إذ ذاك يُخطب في القُرَى إِلَّا على العِصَى إلى أن ولى [عبد الملك بن مروان^(١)] بن موسى بن نُصَيْرِ القُحْمَى مصر من قبل مروان بن محمد فأمر بالتَّحَاذِ المنابر في القُرَى، وذلك في ستة اثنتين وثلاثين ومائة، ولا يُعرف منبر أقدم من منبر قُتُوبُ بن شريك بعد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يزل كذلك الى أن قُطِعَ وكُسِرَ أيام العزيز بالله نَزَارَ العُيَيْدَى بنظر الوزير ابن كَلَّس في يوم الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وجعل مكانه منبر مذهب، ثم أخرج هذا المنبر الى الاسكندرية وجعل يجامع عمرو بن العاص الذي بها، ثم أنزل المنبر الكبير الى الجامع المذكور في أيام الحَاكِمِ بأمر الله العُيَيْدَى في شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعمائة، وصُرف بنو عبد السميع عن الخطابة وجعلت خطابته لحعفر بن الحسن بن خداع الحسنى، وجعل الى أخيه الخطابة في الجامع الأزهر، وصُرف بنو عبد السميع من جميع المنابر؛ ثم وجد بعد ذلك المنبر الحديد الذي نُصِبَ بالجامع قد لُطِّخَ بالقَدَرِ فوَكَّلَ به من يحفظه وعمل له غشاء من أدم مذهب، وخطب عليه ابن خداع وهو مُقَتَّى؛ وكانت زيادة قُتُوبُ بن شريك من القبلى والشرقى وأخذ بعض دار عمرو بن العاص وابنه عبد الله فأدخله في المسجد وأخذ منهما الطريق التي بين المسجد وبينهما، وعوَّض أولاد عمرو ما هو في أيديهم من الرباع التي في زقاق مليح في النحاسين وقشرة، وأمر قُتُوبُ بعمل المحراب المحجوف، وهو المحراب المعروف بمحراب عمرو؛ [لأنه في سَمَتِ محراب] المسجد القديم الذي بناه عمرو، وكانت قبلة المسجد القديم عند العُمَدِ المذهبة في صَفِّ التوابيت، وهي

(١) الزيادة عن كتاب ولاية مصر وقضائها للكندي والمقرئى .

(٢) زيادة من المقرئى (ج ٢ ص ٢٤٩) وابن دقاق (ج ٤ ص ٦٤) يقتضيا السياق .

أربعة عُمد: اثنان في مقابلة اثنين؛ وكان قرة قد أذهب رهوسها، ولم يكن في المسجد عمد مذهب غيردا، وكانت قديماً [حَلَقَة أهل المدينة] ^(١١) ثم زوّق أكثر العمد وطوّق في أيام الإخشيد سنة أربع وعشرين وثلثمائة، ولم يكن للمسجد أيام قرة غير هذا المحراب.

فأما المحراب الأوسط فيعرف بمحراب عُمر بن مروان أخى عبد الملك بن مروان الخليفة، ولعله أحدثه في الجدار بعد قرة؛ وذكر قوم أن قرة عمل هذين المحرابين، وصار للمجامع أربعة أبواب في شريقه، آخرها باب إسرائيل، وهو باب النحاسين؛ وفي غربيه أربعة أبواب شارعة في زقاق يعرف بزقاق البلاط؛ وفي بحريه ثلاثة أبواب. انتهى ما أوردناه من أمر جامع عمرو بن العاص المذكور رضى الله عنه.



١٠

وأما بناء عمرو بن العاص لبيت المال بالقُسطاط — فالأصح أنما بناه أسامة بن زيد التَّنُوخِي متولى الخراج بمصر في سنة سبع وتسعين في خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان، وأمير مصر يوم ذاك عبد الملك بن رفاعة الآتي ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى. وقد نخرجنا عن المقصود لطلب الفائدة ونعود إلى ذكر عمرو بن العاص رضى الله عنه.

١٥

قيل: إنه رثى وهو على بغلة هَرَمَة، وهو إذ ذاك أمير مصر، فقيل له: أتركب هذه وأنت أمير مصر؟ فقال: لا ملل عندي لدأبتي ما حملتني، ولا لامرأتى ما أحسنت عشتري، ولا لصديقي ما حفظ سري؛ إن الملل من كواذب الأخلاق.

(١) زيادة عن المقرئ (ج ٢ ص ٢٤٩) وابن دقاق (ج ٤ ص ٦٤) يقتضيان السياق.

وعن عمرو قيل له : صف الأمصار، قال : أهل الشام أطوع الناس للخلق وأعضاء الخالق ؛ وأهل مصر أكيسهم صفارا وأحقهم بكارا؛ وأهل الججاز أسرع الناس الى الفتنة وأعجزهم عنها؛ وأهل العراق أطلبهم للعلم وأبعدهم منه .

قال مجاهد عن الشعبي قال : دُهاة العرب أربعة : معاوية ، وعمرو ، المغيرة ابن شعبة ، وزيد بن أبيه ؛ فأما معاوية فللأناة والحلم ، وأما عمرو فللمعضلات ، وأما المغيرة فللمبادرة ، وأما زيد بن أبيه فللصغير والكبير .

وقال أبو عمران بن عبد البر : كان عمرو من فرسان قُريش وأبطالهم في الجاهلية ، مذكورا فيهم بذلك ، وكان شاعرا محسنا حفظ عنه فيه الكثير في مشاهد شئ ، وله يخاطب عُمار بن الوليد بن شعبة عند النجاشي :

١٠ إذا المرء لم يترك طعاما يحبه * ولم ينه قلبا غاويا حيث يَمَمَّا
قضى وطرا منه وغادر سنة * إذا ذكرت أمثالها تملأ الفها

وقال الذهبي في التذهيب : روى أحمد بن حنبل عن أبي عبد الله البصري عن أبي مليكة قال قال عمرو بن العاص : إني لأذكر الليلة التي وُلد فيها عُمر . قلت : ما قال هذا إلا لأنه أسن من عمر فلعل بينهما نحو خمسين سنة . انتهى كلام الذهبي باختصار .

١٥

وقال ابن عبد الحكم في تاريخه : خطبة عمرو . حدثنا عبد الرحمن حدثنا سعيد بن ميسرة عن إسحاق بن الفرات عن ابن أبي عمير عن الأسود بن مالك الحميري عن يحيى بن زاذن الماعري قال :^(١)

خطبة عمرو

(١) كذا في فروع مصر وأخبارها لابن عبد الحكم (ص ١٣٩ طبع لندن سنة ١٩٢٠) والسند

رُحْتُ أَنَا وَالِدِي إِلَى صَلَاةِ الْجُمُعَةِ [تَهْجِيرًا] ^(١) وَذَلِكَ آخِرُ الشَّتَاءِ بَعْدَ حَمِيمِ النَّصَارِيِّ ^(٢)
 بِأَيَّامِ يَسِيرَةٍ، فَأَطْلُنَا الرُّكُوعَ، إِذْ أَقْبَلَ رَجَالٌ بِأَيْدِيهِمُ السِّيَاطَ يَزْجُرُونَ النَّاسَ، فَذُعِرْتُ؛
 فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ، هَؤُلَاءِ الشُّرَطُ، فَأَقَامَ الْمُؤَذِّنُونَ الصَّلَاةَ،
 فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا رَبْعَةً قَصْدَ الْقَامَةِ ^(٣)، وَأَفْرَاهَامَةً، أَدْبَجَ
 أَبْلَجَ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ مَوْشِيَةٌ كَأَنَّ بِهِ الْعِقْيَانِ يَأْتَلِقُ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعِمَامَةٌ وَجُبَّةٌ، فَحَمَدَ اللَّهَ
 وَأَثْنَى عَلَيْهِ حَمْدًا مُوجِزًا وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَعِظَ النَّاسَ وَأَمَرَهُمْ
 وَنَهَاهُمْ، فَسَمِعْتُهُ يَحْضُرُ عَلَى الزَّكَاةِ وَصِلَّةِ الْأَرْحَامِ وَيَأْمُرُ بِالْاِقْتِصَادِ وَيَنْهَى عَنِ
 الْفُضُولِ وَكَثْرَةِ الْعِيَالِ وَقَالَ فِي ذَلِكَ: يَا مَعْشَرَ النَّاسِ، إِيَّاكُمْ وَخِلَالَ أَرْبَعَةٍ، فَإِنَّمَا تَدْعُو
 إِلَى النَّصَبِ بَعْدَ الرَّاحَةِ، وَإِلَى الضَّيْقِ بَعْدَ السَّعَةِ، وَإِلَى الْمَذَلَّةِ بَعْدَ الْعِزَّةِ. إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ
 الْعِيَالِ، وَإِخْفَاضَ الْحَالِ، وَتَضْيِيعَ الْمَالِ، وَالْقِيلَ بَعْدَ الْقَالَ، فِي غَيْرِ دَرَكٍ وَلَا نَوَالٍ؛ ثُمَّ
 إِنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ فَرَاغٍ يُؤَوَّلُ إِلَيْهِ الْمَرْءُ فِي تَوَدِّيعِ جِسْمِهِ وَالتَّيْدِيرِ لَشَأْنِهِ، وَتَحْلِيَّتِهِ بَيْنَ نَفْسِهِ
 وَبَيْنَ شَهَوَاتِهَا، وَمَنْ صَارَ إِلَى ذَلِكَ فَلْيَأْخُذْ بِالْقَصْدِ وَالنَّصِيبِ الْأَقْلَ، وَلَا يُضَيِّعِ الْمَرْءُ
 فِي فَرَاغِهِ نَصِيبَ الْعِلْمِ مِنْ نَفْسِهِ، فَيَحُورَ مِنَ الْخَيْرِ عَاطِلًا، وَعَنِ حَلَالِ اللَّهِ وَحَرَامِهِ غَافِلًا.
 يَا مَعْشَرَ النَّاسِ، إِنَّهُ قَدْ تَدَلَّتْ الْجُوزَاءُ، وَذَكَتِ الشُّعْرَى، وَأَقْلَعَتِ السَّمَاءُ،
 وَارْتَفَعَ الْوَبَاءُ، وَقَلَّ النَّدَى، وَطَابَ الْمَرْغَى، وَوَضَعَتِ الْحَوَامِلُ، وَدَرَجَتِ
 السَّخَائِلُ، وَعَلَى الرَّاعِي بِحَسَنِ رَعِيَّتِهِ حُسْنُ النَّظَرِ، حَقَّى لَكُمْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ إِلَى رَيْفِكُمْ
 فَنَالُوا مِنْ خَيْرِهِ وَلَبَنِهِ وَخِرَافِهِ وَصِيدِهِ؛ وَأَرْبَعُوا خَيْلَكُمْ وَأَسْمَنُوهَا وَصَوَّنُوهَا وَأَكْرَمُوهَا،
 فَإِنَّمَا جُتِّكُمُ مِنْ عِدْوِكُمْ وَبِهَا مَغَانِمُكُمْ وَأَنْفَالُكُمْ، وَأَسْتَوْصُوا بَيْنَ جَاوِرَتَوْهُ مِنَ الْقَبْطِ
 خَيْرًا؛ وَإِيَّاكُمْ وَالْمُسَوِّمَاتِ وَالْمَعْسُولَاتِ فَإِنَّهُنَّ يُفْسِدُنَ الدِّينَ وَيُقْصِرُنَ الْهَمَّ ^(٤).

(١) الزيادة من تاريخ ابن عبد الحكم . (٢) كذا في تاريخ ابن عبد الحكم والمقرئ .
 والحليم : الفطاس الذي يقع في ١١ طوبه وفي ٢ : « خميس » وظاهر تحريفه . (٣) كذا
 في تاريخ ابن عبد الحكم . ورجل قصد القامة : ليس بالطويل ولا بالقصير وفي ٢ : « قصير » .
 (٤) في تاريخ ابن عبد الحكم : « والمشومات » .

- حدثني عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فإن لكم منهم صنهرا وذهبا؛ فكفوا أيديكم وعقوا فروجكم وغضوا أبصاركم، ولا أعلن ما أتى رجل قد أسمن جسمه وأهزل فرسه؛ وأعلموا أني معترض الخيل كاعتراض الرجال، فن أهزل فرسه من غير علة حططته من فريضته قدر ذلك؛ وأعلموا أنكم في رباط إلى يوم القيامة لكثرة الأعداء حولكم وتشوق قلوبهم إليكم وإلى داركم معدين الزرع والمسال والخير الواسع والبركة النامية .

- وحدثني عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الأرض" فقال له أبو بكر: ولم يارسول الله؟ قال: "لأنهم وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة".
- فاحمدوا الله معشر الناس على ما أولاكم، فتمتوا في ريفكم ما طاب لكم، فإذا يبس العود ويحترق العمود وكثر الذباب ويحمض اللبن وصبح البقل وأقطع الورد من الشجر، فحى إلى قساطركم على بركة الله؛ ولا يقدم أحد منكم ذو عيال على عياله إلا ومعه تحفة لعياله على ما أطاق من سعته أو عسرتة؛ أقول قولي هذا وأستحفظ الله عليكم .
- قال: لحفظت ذلك عنه، فقال والدي بعد انصرافنا إلى المنزل - لما حكيت له خطبته - إنه يابئني يحدو الناس إذا انصرفوا إليه على الرباط كما حداهم على الريف والدعة [.



- السنة الأولى من ولاية عمرو بن العاص الأولى على مصر وهي سنة عشرين من الهجرة - فيها كانت غزوة مُسْتَرْدٍ وفيها توفي يلال بن رباح الحبشي مولى أبي بكر الصديق، وحمامة أمه، وكان من السابقين الأولين ومن عُدب في الإسلام

السنة الأولى من ولاية عمرو الأول على مصر

- وشهد بدرا وكان مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم مات بدمشق بالطاعون في هذه السنة ،
وقيل في التي قبلها ودفن بدمشق بالباب الصغير ، وله بضع وستون سنة رضى الله عنه ؛
وفيها توفيت زينب بنت جحش بن رباب الأسدي - أسد خزيمه - أم المؤمنين ،
تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث وقيل سنة خمس وقيل سنة أربع وهو
الأصح ؛ وفيها توفي البراء بن مالك الأنصاري أخو أنس بن مالك الأنصاري التجارى ،
كان أحد الأبطال الأفراد في الصحابة رضى الله عنهم ؛ وفيها توفي عياض بن غنم
أبو سعد من المهاجرين الأولين ، شهد بدرا وغيرها رضى الله عنه ؛ وفيها توفي سعيد
ابن عامر بن حذيم الجهمي ، كان من أشراف بني جهم ، له صحبة ورواية ، قال الذهبي :
روى عنه عبد الرحمن بن سابط ؛ وفيها توفي أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان رضيع النبي وشيبهه ؛ وفيها توفي هرقل عظيم
الروم وقام أبنه قسطنطين مكانه .

وفاة زينب بنت
جحش

وفاة هرقل عظيم
الروم

§ أمر النيل في هذه السنة ، الماء القديم أربعة أذرع وتسعة أصابع ، مبلغ الزيادة
سبعة عشر ذراعا وإحدى وعشرون إصبعاً .



- السنة الثانية من ولاية عمرو بن العاص الأولى على مصر وهي سنة إحدى
وعشرين من الهجرة - فيها فتحت الإسكندرية في مستهلها على يد عمرو بن العاص بعد
أمور وحروب ، وفي آخرها افتتح عمرو بن العاص بركة وصالحهم على ثلاثة عشر ألف
دينار ؛ وفيها اشتكى أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب رضى الله
عنه ، فصرفه عمر وولى عليهم عمار بن ياسر على الصلاة ، وولى عبد الله بن مسعود على
بيت المال ، وولى عثمان بن حنيف على مساحة أرض السواد ؛ وفيها كانت فتح
نهاوند ، واستشهد أمير الجيش الذي توجه إليها ، وهو النعمان بن مقرن المزني ، واستشهد

السنة الثانية من
ولاية عمرو الأولى
على مصر



وفاة خالد بن الوليد

أيضا يومئذ طليحة بن خويلد بن نوفل وفُتحت تُسْتَر؛ وفيها صالح أبو هاشم بن عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس على أنطاكية ومَلَطِيَّة وغيرهما ؛ وفيها تُوُفِّي خالد بن الوليد ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القُرَشِيّ المخزوميّ أبو سليمان سيف الله ، كذا لقبه النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وأمه لُبابة أخت مُمَيّنة بنت الحارث أم المؤمنين ودُفِن بِمَخَص ، وقبره مشهور يقصد للزيارة ؛ وفيها تُوُفِّي العلاء بن الحضرميّ ، واسم الحضرميّ عبد الله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن مقنع بن حضرموت حليف بني أمية ، وإلى أخيه تنسب بئر مميونة التي بأعلى مكة آحتفرها في الجاهلية ؛ وفيها تُوُفِّي الجارود العبديّ سيّد عبد القيس ، وكنيته أبو عتاب ، وقيل أبو المنذر ، وقيل اسمه بُشْر ولُقّب جارودًا لأنه أغار على بكر بن وائل فأصابهم وجردهم ، أسلم سنة عشر من الهجرة وفرح النبيّ صلى الله عليه وسلم بإسلامه .

١٠

§ أمر النبل في هذه السنة، الماء القديم خمسة أذرع وإصبعان، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع .



السنة الثالثة من ولاية عمرو الأول على مصر

السنة الثالثة من ولاية عمرو الأول على مصر وهي سنة اثنين وعشرين من الهجرة — فيها افتتح عمرو بن العاص طرأئلس الغرب ، وقيل في التي بعدها ؛ وفيها غزا حُدَيْفَة مدينة الدِّيْنُور فافتتحها عتوة ، وقد كانت فُتحت قبلُ لسعد ثم انتقضت ؛ وفيها أيضا غزا حذيفة ماسبذان فافتتحها عتوة ، وقيل كان افتتحها سعد ثم نقضوا ؛ وقال طارق بن شهاب : غزا أهل البصرة ماء ، فأمدّهم أهل الكوفة وعليهم عمار بن ياسر فأرادوا أن يَشْرَكُوا في الغنائم فأبى أهل البصرة ، ثم كتب اليهم عمر : الغنيمة لمن شهد الواقعة ؛ وفيها فُتحت هَمْدَان قاله ابن جرير وغيره ؛ وفيها فُتحت الرّي وما بعدها ، ثم فُتحت أَدْرَجِيَّان في قول الواقدي وأبى معشر ، وقال سيف : كانت في سنة

١٥

٢٠

ثمانى عشرة، وكان بين أهل هذه البلاد والمسلمين حروب كثيرة حتى فتح الله عليهم؛ وفيها توفى أبى بن كعب، في قول الواقدي وابن مُيَر والدَيْلى واليزيدى، وقيل في سنة تسع عشرة .

§ أمرُ النيل في هذه السنة الماء القديم، أغنى القاعدة، ستة أذرع واشتا عشر إصبعا، مبلغ الزيادة فيها ستة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .



السنة الرابعة من ولاية عمرو الأولى على مصر

السنة الرابعة من ولاية عمرو الأولى على مصر، وهى سنة ثلاث وعشرين من الهجرة — فيها فتح كَرْمَان، وكان أميرها سَهْل بن عَدَى؛ وفيها فتحت سِجِسْتَان وكان أمير الجيش عاصم بن عُمر، وفيها فتحت مُكْرَان، وكان أمير الجيش لفتحها

(٣٨)

الحَكَم بن عثمان وهى من بلاد الجبل؛ وفيها — ذكر سيف عن مشايخه — : أن سَارِيَةَ ابن زُئيم قَصَدَ فَسَا وَدَارًا بِجُرْد واجتمع له جموع من الفُرس والأكراد عظيمة ودهم المسلمين منهم أمرٌ عظيم، ورأى عمر بن الخطاب فى تلك الليلة فيما يرى النائم معركتهم وعددهم فى وقت من نهار وأنهم فى صحراء، وهُنَاكَ جَبَلٌ إن استندوا إليه لم يَوتُوا إلا من جهة واحدة، فنادى عُمر من الغدَاة للصلاة جماعة حتى اذا كانت

تحذير عمر لسارية فى مناداته

الساعة التى كان رأى أنهم اجتمعوا فيها خرج الى الناس، فصعد المنبر فخطب الناس وأخبرهم بما رأى ثم قال : يا سَارِيَةُ، الجَبَلُ الجَبَلُ، ثم قال : إن الله جُنودا ولعل بعضها أن يُبَلِّغهم؛ قال : ففعلوا ما قال عمر، فنصرهم الله على عدوهم وفتحوا البلد؛ وقيل فى رواية أخرى : إنما كان عمر فى خُطبة الجمعة؛ وفيها حجَّ عمر بن الخطاب بأزواج النبى صلى الله عليه وسلم وهى آخر حجةٍ حجَّها؛ وفيها غزا معاوية بن أبى سفيان الصائغمة حتى بلغ عَمُورِيَّةَ؛ وفيها توفى قَتَادَةُ بن النعمان بن زيد بن عامر ابن سَوَاد بن كعب وأسمه ظَفَر بن الحَزْرَج بن عمرو بن مالك بن الأوس أبو عمرو

١٠

١٥

٢٠

الأنصاري الظفري - أخو أبي سعيد الخدري - لأنه وقادة الأكبر، شهد قتادة وقعة بدر، وأصيبت عينه ووقعت على خذه في يوم أحد فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ففمزم حدقته وردّها الى موضعها فكانت أجمع عينيه ؛ وفيها توفي أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب ابن لؤى - أبو حفص القرشي العدوي - الفاروق، استشهد في يوم الأربعاء لثمان بقين من ذى الحجة وقيل لأربع، وسنه يوم مات نيفت على ستين سنة، وقيل غير ذلك على أقوال كثيرة، ضربه أبو لؤلؤة وأسمه فيروز عبد المغيرة بن شعبة بنحجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح فمات بعد ثلاثة أيام، وتولى الخلافة بعده عثمان بن عفان رضي الله عنهما، وكانت خلافته عشر سنين ونصف لأنه ولي بعد وفاة أبي بكر الصديق في ثامن جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة .

وفاة عمر بن
الخطاب رضي الله
عنه

قلت : ويضيق هذا المحل عن ذكر شيء من بعض مناقبه وما ورد في حقه من الأحاديث، وقد ذكرنا ذلك في غير هذا المكان .
§ أمر النيل في هذه السنة، الماء القديم ثلاثة أذرع وثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا واثنا عشر إصبعا .



السنة الخامسة من ولاية عمرو بن العاص الأولى على مصر وهي سنة أربع وعشرين من الهجرة - فيها سار منويل الخصى الى الإسكندرية فسال أهل مصر عثمان إرسال عمرو بن العاص لقتال منويل المذكور، بجاء اليها عمرو وحارب حتى انتحها الفتح الثاني في هذه السنة، وقيل : بل كان ذلك في سنة خمس وعشرين وهو الأصح؛ وفيها حج بالناس عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ وفيها - في قول سيف - عزل عثمان سعدا عن الكوفة وولى الوليد بن عقبة بن أبي معيط

السنة الخامسة من
ولاية عمرو الأول
على مصر

مكانه ، فكان هذا مما نُقِمَ على عثمان ، وكنيته أبو وهب ، وهو أخو عثمان لأمه ، وله حجة ورواية ، روى عنه أبو موسى الهمداني والشَّعْبِيّ ، وفيها فتح معاوية بن أبي سفيان الحصون وولد له ابنه يزيد ، وفيها توفى سُرَّاقَة بن مالك بن جُعْثَمَ أبو سفيان المَدْلُجِيّ .

§ أَمْرُ النِيلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، الْمَاءُ الْقَدِيمُ ذِرَاعَانِ وَأَرْبَعَةُ عَشَرَ أَصْبَعًا ، مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ سِتَّةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَسِتَّةَ أَصْبَاعٍ .

ذِكْرُ وِلَايَةِ ابْنِ أَبِي سِرْحٍ عَلَى مِصْرَ

ولاية ابن أبي سرح
على مصر

هو عبد الله بن سعد بن أبي سَرْحٍ وَأَسَمُهُ الْحُسَامُ (وسرح بالسين والحاء المهملتين) والحسام بن الحارث بن حُجَيْبٍ (بالحاء المهملة مصغرا) بن جَذِيمَةَ (١) ابن نصر بن مالك بن حِجَلٍ بن عامر بن لُؤَيٍّ ، أبو يحيى العامريّ عامر قريش ، وَلِيَّ إمْرَةِ مِصْرَ بَعْدَ عَزَلِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ ، كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرَهُ ، مِنْ قَبْلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ، وَجَاءَهُ الْكِتَابُ بِوِلَايَتِهِ وَهُوَ بِالْقِيَوْمِ ، بِفَعْلٍ لِأَهْلِ الْجَوَابِ جُعْلًا قَدِيمًا بِهِ مِصْرَ ، وَسَكَنَ الْفُسْطَاطَ وَمَكَثَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرَ مَدَّةَ وِلَايَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ كُلِّهَا وَهُوَ أَخُو عُثْمَانَ لِأُمِّهِ ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ، قَالَ : وَهُوَ الَّذِي شَفَعَ لَهُ يَوْمَ الْفَتْحِ حِينَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْدَرْدَمَهُ ، يَأْتِي ذِكْرُ ذَلِكَ مَفْصَلًا فِي آخِرِ تَرْجُمَتِهِ مِنْ كَلَامِ ابْنِ حَجَرٍ بَعْدَ أَنْ تَذَكَّرَ نَبْذَةً مِنْ أُمُورِهِ .

وَلَمَّا وَلِيَ مِصْرَ أَحْسَنَ السَّيْرَةَ فِي الرِّعْيَةِ ، وَكَانَ جَوَادًا كَرِيمًا ، ثُمَّ أَمَرَهُ عُثْمَانُ أَنْ يَغْزُوا إِفْرِيقِيَّةً ، فَإِذَا افْتَحَهَا كَانَ لَهُ ثُمْنُ الْخُمْسِ مِنَ الْغَنِيمَةِ نَقْلًا ، فَسَارَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

غزو إفريقية
وافتحها

(١) كذا في طبقات ابن سعد وكتاب ولاية مصر وقضائها للكندي وأسد الغابة . وفي ٢ ، ف :

« خزيمه » . (٢) كذا في طبقات ابن سعد وكتاب ولاية مصر وقضائها للكندي وأسد الغابة .

وفي ٢ ، ف : « حيل » .

أبى سرح المذكور الى إفريقية في عشرة آلاف وغزاها حتى افتتح سهلها وجبلها وقتل خلقا كثيرا من أهلها، ثم اجتمعوا على الطاعة والإسلام وحسن إسلامهم، وأخذ عبد الله بن أبى سرح المذكور الخمس الخمس من الغنمة وبعث بأربعة أنحاسه الى عثمان، وقسم أربعة أنحاس الغنمة في الجيش فأصاب الفارس ثلاثة آلاف دينار والراجل ألف دينار .

قال الواقدي : وصالحه بطريقها على ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار، فأطلقها عثمان كلها في يوم واحد في آل الحكم، ويقال : في آل مروان؛ ثم غزا عبد الله بن سعد بن أبى سرح المذكور إفريقية ثانية في سنة ثلاث وثلاثين حين تقض أهلها العهد حتى أقدمهم على الإسلام والجزية؛ وأستشهد معه في هذه المرة بإفريقية جماعة منهم : معبد بن العباس بن عبد المطلب وغيره .

ثم غزا في سنة أربع وثلاثين غزوة ذات الصواري في البحر من ناحية الإسكندرية، فلقبه قسطنطين بن هرقل في ألف مراكب، وقيل في سبعمائة، والمسلمون في مائتي مراكب، وتقاتلا فانتصر الأمير عبد الله هذا وهزم الروم؛ وإنما سُميت غزوة ذات الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها . وعاد الى مصر فبلغه

غزوة
ذات الصواري

في سنة خمس وثلاثين خبر من ثار على عثمان رضى الله عنه، ودخل منهم طائفة الى مصر بأمر عثمان، فإنه كان أخرج منهم جماعة الى البصرة والشام ومصر، فلما قدم من قدم منهم الى مصر وافقهم جماعة من المصريين على خلاف عثمان كثرها في ابن أبى سرح هذا لكونه ولي بعد عمرو بن العاص، وأيضا لاشتغاله عنهم بقتال أهل المغرب وفتح بلاد البربر وأندلس وإفريقية وغيرها، ونشأ بمصر طائفة من أبناء الصحابة يؤلبون الناس على حرب عثمان وحرب عبد الله بن أبى سرح المذكور،

١٥

٢٠

وآجتماعوا واستنفرُوا من مصر في ستمائة راكب يذهبون الى المدينة في صفةٍ مُعْتَمِرِينَ
 في شهر رجب لينكروا على عثمان وساروا الى المدينة تحت أربع رايات، وأمرُ الجميع
 الى عمرو بن بُذيل بن وَرْقَاءِ الْخَزَاعِي وعبد الرحمن التَّجِيبِي، وأقبل معهم محمد بن
 أبي بكر الصَّدِيق، وأقام بمصر محمد بن حُدَيْفَةَ يُؤَلِّبُ النَّاسَ ويدافع عن هؤلاء،
 فكتب ابن أبي سرح الى عثمان يُعلمه بقُدُومِ هؤلاء القومِ مُنْكَرِينَ عليه في صفةٍ مُعْتَمِرِينَ،
 فوقع لهم مع عثمان رضى الله عنه أمورٌ يطول شرحها الى أن سألوا عثمان عَزَلَ عبد الله
 ابن أبي سرح هذا عن ولاية مصر ويُوَلِّى عليهم محمد بن أبي بكر الصَّدِيق، فأجابهم
 الى ذلك، فلما رَجَعُوا وجدوا في الطريق بَرِيدِيًّا يسير فأخذوه وَقَشَّوه، فاذا معه
 في إِداوَةِ كِتَابٍ كتبه مَرْوان بن الحَكَم كاتب عثمان وابن عمِّه، والكاتب على لسان
 عثمان، فيه الأمرُ بِقَتْلِ طائفةٍ منهم وَصَلْبِ آخَرِينَ وَقَطْعِ أَيْدِي آخَرِينَ منهم وأرجلهم؛
 وكان على الكاتب طَعْنُ خَاتَمِ عثمان، والبريد أحدُ غلمانِ عثمان على جملة، فلما رجعوا
 جاءوا بالكاتب الى المدينة وداروا به على الناس، فكلم الناس عثمان في أمر الكاتب؛ فقال
 عثمان ما معناه: إنه دُلِّسَ عليه الكاتب ثم قال: والله لا كُتِبَتْهُ ولا أُمْلِيتُهُ ولا دَرِيتُ
 بشيء من ذلك والخاتم قد يزور على الخاتم، فصَدَقَهُ الصادقون وكَذَبَهُ الكاذبون
 في ذلك؛ وأَسْمَرَ عبد الله بن أبي سرح على عمله على كُرْهِه من المصريين الى أن خرج
 من مصر مُتَوَجِّهاً الى عثمان بعد أن استخلف عليها عُقْبَةُ بن عامر الجُهَنِيُّ وَقُتِلَ عثمان
 رضى الله عنه واستخلف على رضى الله عنه، فعزَلَ عبد الله بن أبي سرح هذا عن مصر
 وولَّاهَا لقيس بن سعد بن عُبَادَةَ رضى الله عنهما؛ ثم استولى على مصر جماعة من
 قِبَلِ علي بن أبي طالب وقَاتَلُوا عُقْبَةَ بن عامر على مَا سَيَأْتِي ذكره بعد أن نذكر مَنْ
 تَوَقَّى في أيام ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح هذا على مصر كما هو عادة كُتْلَانَا

هذا ، وكان عزّل عبدالله بن أبي سرح عن مصر في سنة ست وثلاثين بعد أن حكمها نحواً من عشر سنين .

وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح صاحب الترجمة فلم أقف له على خبر بعد ذلك ، غير أن بعض المؤرخين ذكروا أنه توفّي بفلسطين في سنة ست وثلاثين المذكورة ، ويقال غير ذلك أقوال كثيرة ؛ منها :

قال الحافظ شهاب الدين بن حجر العسقلاني في الإصابة : روى الحاكم من طريق السدي عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : لما كان يوم فتح مكة آمن النبي صلى الله عليه وسلم الناس كلهم إلا أربعة نفر وأمرأتين : عكرمة وابن خطل ومقيس بن صبابه وابن أبي سرح ، وذكر الحديث ، قال : فأما عبدالله فاخْتَبَأَ عند عثمان لجأ به عثمان حتى أوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبايع الناس ، فقال : ١٠ يارسول الله ، بايع عبدالله ، فبايعه بعد ثلاث ، ثم أقبل على أصحابه فقال : "أما كان فيكم رجلٌ رشيدٌ يقوم الى هذا حيث رآني كَفَفْتُ يدي عن مُبايعته فيَقْتَلْهُ" .

ومن طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان عبدالله بن سعد ابن أبي سرح يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، فزَيَّنَ له الشيطان فليحق بالكفار ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُقْتَلَ (يعنى يوم الفتح) فاستجار بعثمان ، ١٥ فأجاره النبي صلى الله عليه وسلم . أخرجه أبو داود .

وروى ابن سعد من طريق ابن المسيب قال : كان رجل من الأنصار نذر إن رأى ابن أبي سرح أن يقتله ، فذكر نحواً من حديث مصعب بن سعد عن أبيه .

وروى الدارقطني من حديث سبيد بن يربوع المخزومي نحو ذلك ؛ ومن طريق الحكم بن عبدالله عن قتادة بن أنس بمعناه ؛ وأوردها ابن عساكر من حديث ٢٠

عثمان بن عفان أيضا؛ وأفاد سبط ابن الجوزي في «مِرآة الزمان»: أن الأنصارى الذى قال: فهلا أومات الينا، هو عباد بن بشر، ثم قال: وقيل: إن الذى قال هو عمر.

وقال ابن يونس: شهد فتح مصر وأختط بها، وكان صاحب الميمنة في الحرب مع عمرو بن العاص في فتح مصر، وله مواقف مجودة في الفتوح، وأمره عثمان على مصر، ولما وقعت الفتنة سكن عسقلان ولم يبيع لأحد، ومات بها سنة ست وثلاثين، وقيل: كان قد سار من مصر الى عثمان وأستخلف السائب بن هشام بن عمرو فبلغه قتله، فرجع فتغلب على مصر محمد بن أبي حذيفة فمنعه من دخولها، فغضى الى عسقلان، وقيل الى الرملة، وقيل بل شهد صفين، وعاش الى سنة سبع ونحسين ذكره ابن مندة.

وقال البغوى: ^(١) له عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد ونرجه، ووقع لنا بعلو في المعرفة لابن مندة. انتهى كلام ابن حجر باختصار، وتأتى بقية ترجمة ابن أبي سريح هذا في حوادث ميينه.



السنة الأولى من ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سريح على مصر وهى السنة الأولى من ولاية ابن أبي سريح على مصر

سنة خمس وعشرين من الهجرة — فيها في قول سيف عزّل عثمان سعدا عن الكوفة؛ وفيها سار الجيش من الكوفة وعليهم سليمان بن ربيعة الى بردّة، فقتل ومسي؛ وفيها حجّ بالناس عثمان بن عفان رضى الله عنه.

وأمر النيل في هذه السنة، الماء القديم ستة أذرع واثنا عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع.

(١) كذا في كتاب الإمامة (ج ٤ ص ٧٧ طبع مصر) وفي الأمل «المسعودى».



السنة الثانية من ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح على مصر وهي سنة ست وعشرين من الهجرة - فيها فتحت سابور وكان أمير الجيش عثمان بن أبي العاص الثقفي، صالحهم على ثلاثة آلاف ألف وثمانمائة ألف، وفيها زاد عثمان ابن عفان رضي الله عنه في المسجد الحرام ووسعه وأشتري الزيادة من قوم وأبي آخرون، فهدم عليهم ووضع الاثمان في بيت المال، فصاحوا بعثمان، فأمر بهم إلى الحبس وقال: ما جرأكم على إلا حلمي، وقد فعل هذا عمر فلم تصيحوا عليه؛ وفيها حج عثمان بن عفان بالناس.

السنة الثانية من ولاية ابن أبي سرح على مصر

(٤٢)

§ أمر النيل في هذه السنة، الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وأربعة إصابع، وقيل خمسة عشر إصبعا.

١٠



السنة الثالثة من ولاية ابن أبي سرح على مصر وهي سنة سبع وعشرين - فيها توفي عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مَبْذُول، وكنيته أبو يحيى، وقيل: أبو الحارث، صحابي شهد بدرًا، وفيها فُتِحَت الأندلس، وكان أمير الجيش عبد الله بن الحُصَيْن وعبد الله بن عبد القيس، أتيها من قِبَل البحر، كتب اليهما عثمان رضي الله عنه يقول: إن القُسْطَنْطِينِيَّةَ إِنَّمَا تُفْتَحُ من قِبَل البحر، وأتم إذا فتحتم الأندلس فأتتم شركاء لمن يفتح قُسْطَنْطِينِيَّةَ في الأجر آخر الزمان والسلام. قال ابن جرير: قال بعضهم وفي هذه السنة غزا معاوية قُبُرس. وقال الواقدي: كان ذلك في سنة ثمان وعشرين. وقال أبو معشر: غزاها مطوية

السنة الثالثة من ولاية ابن أبي سرح على مصر

غزوة قبرس

(١) كذا في الكامل لابن الأثير وتاريخ ابن جرير في حوادث سنة ٢٧، والمعروف في التاريخ أن الأندلس فتحت أيام الوليد بن عبد الملك بن مروان سنة ٩٢ على يد طارق بن زياد وموسى بن نصير انظر الكامل لابن الأثير والطبري في حوادث ٩٢ وتاريخ ابن خلدون صحيفة ١١٧ ج ٤ طبع بولاق.

٢٠

سنة ثلاث وثلاثين والله أعلم . وقال الواقدي : في هذه السنة فتحت إصطخر
ثانيا على يدى عثمان بن أبي العاص . وقال الذهبي : فيها غزا معاوية قبرس وكان
معه عبادة بن الصامت وزوجة عبادة أم حرام بنت ملحان الأنصارية فاستشهدت ،
كان النبي صلى الله عليه وسلم يغشاها ويَقِيلُ عندها وبَشَّرَها بالشهادة ؛ وفيها صالح
عثمان بن أبي العاص أهل أَرْجَان على ألفى ألف ومائتى ألف ، وصالح أهل دَارَ ابِجَرْد
على ألف ألف وثمانين ألفا ؛ وفيها غزا أمير مصر ابن أبي سرح صاحب الترجمة
إفريقية حسبا تقدم ، وكان معه عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو
ابن العاص وعبد الله بن الزبير بن العوام ، وكان المسلمون في عشرين ألفا ، وكان
العدو (يعنى جُرْجِير) في مائتى ألف مقاتل ، وفتح الله وغنم المسلمون شيئا كثيرا ؛
وفيها حج بالناس عثمان رضى الله عنه .

§ أمرُ النيل في هذه السنة ، الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة عشر إصبعا ، مبلغ
الزيادة ستة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .



السنة الرابعة من
ولاية ابن أبي سرح
على مصر

السنة الرابعة من ولاية ابن أبي سرح على مصر وهى سنة ثمان وعشرين —
فيها فتحت قُبْرُس على يد معاوية ، قاله الذهبي في قول ، وكان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه منع المسلمين من الغزو فى البحر شفقة عليهم ، فلما ولي عثمان استأذنه
معاوية فأذن له ففتح الله على يده ؛ وفيها غزا حبيب بن مَسْلَمَة سُورِيَة من أرض
الروم ، قاله الواقدي ، وفيها غزا الوليد بن عُقْبَة أَذْرِيْجَان . فصالحهم مثل صلح
حذيفة ؛ وفيها حج بالناس أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه .

§ أمرُ النيل في هذه السنة ، الماء القديم ثلاثة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا ،
مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا .



- السنة الخامسة من ولاية ابن أبي سرح على مصر وهي سنة تسع وعشرين -
 فيها افتتح عبد الله بن عامر إصطخر، في قول، عَنوة فقتل وسبي، وكان على مقدمته
 عبد الله بن معمر بن عثمان التيمي وكلاهما صحابي؛ وفيها عزل عثمانُ أبا موسى
 الأشعري عن البصرة بعد عمالة ست سنين، وقيل ثلاث، وولى عليها عبد الله بن
 عامر بن كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، وهو ابن خال عثمان؛ وجمع له
 بين جند أبي موسى وجند عثمان بن أبي العاص، وله من العمر خمس وعشرون
 سنة فأقام بها ست سنين؛ وفيها وسع عثمانُ بن عفان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
 وبناء بالقصة (وهي الكلس) كان يؤتى به من نخلة، والحجارة المنقوشة وجعل عمده
 حجارة مرصعة وسقفه بالساج، وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة
 ذراع، وجعل أبوابه ستة على ما كانت عليه في زمن عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه؛ وفيها حج بالناس عثمان بن عفان رضي الله عنه وضرب له يمى فسطاط،
 فكان أزل فسطاط ضربه عثمان يمى، وأتم الصلاة عامه هذا، فأنكر ذلك عليه غير
 واحد من الصحابة كعلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود؛ وفيها نقصت
 أذريجان فغزاهم سعيد بن العاص حتى أفتتحها ثانيا؛ وفيها فتحت أصفهان؛ وفيها
 عزل عثمانُ الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط عن الكوفة وولاه سعيد بن العاص .
 § أمر النيل في هذه السنة، الماء القديم خمسة أذرع وستة عشر إصبعا، مبلغ
 الزيادة ستة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

السنة الخامسة من
ولاية ابن أبي سرح
على مصر

توسيع المسجد
النبي



- السنة السادسة من ولاية ابن أبي سرح على مصر وهي سنة ثلاثين بعد
 الهجرة - فيها افتتح عبد الله بن عامر مدينة هور من أرض فارس وغنم منها شها كثيرا،

السنة السادسة من
ولاية ابن أبي سرح
على مصر

ثم انتزع عبد الله المذكور أيضا بلادا كثيرة من أرض نجرسان ، ثم انتزع تيسابور
صُلُحا ، ويقال عَنوة ، ثم صالح أهل سَرَخُس على مائة وخمسين ألفا ، وصالح أهل
مَرَو على ألفي ألف ومائتي ألف ، ولما فتح عبد الله بن عامر هذه البلاد الواسعة
كثُر الخَرَاج على عُثْمان وأناه المال من كل وجه حتى اتخذ الخِزائن وزاد الأرزاق ؛
وفيها نقض أهل نجرسان وتجمعوا ، فنهض لقتالهم الأحنف بن قيس وقائظهم
حتى هزَمَهم ، وكانت وقعة مشهورة ؛ وفيها تُوُفِيَ الطُّفَيْل بن الحارث بن عبد المطلب
المُطَّلبي ، وهو أخو عُبيدة بن الحارث والحُصَيْن بن الحارث ، وكان ممن شهد بدرا
مع النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وفيها تُوُفِيَ أَبِي بن كعب في قول الواقدي ، وقد
تقدم ، وهذا أثبت الأقوال في موته ؛ وفيها تُوُفِيَ حاطب بن أبي بلتعة النخعي
حليف بني أسد بن عبد العزى ، وهو صحابي شهد بدرا رضى الله عنه ؛ وفيها توفى
عبد الله بن كعب بن عمرو المازني الأنصاري البدرى أيضا ، كنيته أبو الحارث
وقيل أبو يحيى ، شهد بدرا وكان على الخمس يوم بدر رضى الله عنه ؛ وفيها توفى
عياض بن زُهَيْر بن أبي شَدَاد بن ربيعة بن هلال أبو سعد القرشي ، كان أيضا ممن
شهد بدرا والمشاهد بعدها ، هكذا قال ابن سعد وُفِرَق بينه وبين ابن أخيه عياض
ابن غَنَم بن زُهَيْر الفهري أمير الشام المتوفى سنة عشرين ؛ وفيها تُوُفِيَ مَعْمَر بن
أبي سرح ، واسمه ربيعة بن هلال القرشي الفهري أبو سعيد ، وقيل اسمه عمرو ،
وهو أيضا ممن شهد بدرا ؛ وفيها توفى مسعود بن ربيعة ، وقيل ابن الربيع أبو عمير
القاري ، والقارة حلفاء بني زُهرة ، وهو أيضا ممن شهد بدرا وغيرها رضى
الله عنه .

§ أمر النيل في هذه السنة ، الماء القديم أربعة أذرع وستة عشر إصبعا ، يبلغ

الزيادة أربعة عشر ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا .



السنة السابعة من
ولاية ابن أبي سرح
على مصر

- السنة السابعة من ولاية ابن أبي سرح على مصر وهى سنة إحدى وثلاثين من الهجرة — فيها توفى أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي القرشي، أسلم أبو سفيان يوم الفتح وشهد حنيناً وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من الغنائم مائة من الإبل وأربعين أوقية، وقد فُقئت عينه يوم الطائف، ثم شهد غزوة اليرموك، وفيها توفى أبو الدرداء، واسمه عويمر بن يزيد، وقيل عبد الله بن قيس بن ثعلبة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدى بن كعب بن الحزرج الأنصارى الصحابى المشهور رضى الله عنه، وفيها توفى نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي، كنيته أبو سلمة له حجة ورواية رضى الله عنه، وفيها توفى كسرى ملك فارس وهو يزديجرد بن شهريار، وسبب هلاكه أنه هرب من كومان الى مرو فلم يتم له ذلك، فخرج أيضا هاربا الى أن نزل برجل ينقر الأرحاء فاوى اليه، فقتله الرجل وأخذ ما عليه من الجواهر .
- § أمر الليل في هذه السنة، المساء القديم ذراعا وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا واثنا عشر إصبعا .

مقتل كسرى



السنة الثامنة من
ولاية ابن أبي سرح
على مصر

- السنة الثامنة من ولاية ابن أبي سرح على مصر وهى سنة اثنتين وثلاثين — فيها سار عبد الله بن عامر من البصرة الى المشرق فأفتح بها بلادا كثيرة : الطالقان وجرجان وبلغ وطخارستان، وكان على مقدمته الأخنف بن قيس، وقيل بل جهز عبد الله بن عامر الأخنف وأقام هو بالبصرة يمدد بالمال والرجال، وفيها غزا عبد الرحمن بن ربيعة بآنجور، وكان صاحبها نازلا قريبا من باب الأبواب وبعث يطلب من سعيد بن العاص المدد فأمده بحبيب بن مسلمة الفهري فابطأ حبيب على

- عبدالرحمن فسار عبدالرحمن نحو بَلْتَجْر المذكورة وحصرها؛ وفيها توفى أبو ذَرَّ الغفاري^(١)،
 واسمه جُنْدُب بن جُنَادَة بن كُثَيْب بن صُغَيْر بن الوقعة بن حرام بن سفيان بن عبيد
 ابن حرام، كان من أحد السابقين الأولين وكان خامسا في الإسلام رضى الله عنه ؛
 وفيها توفى العباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو الفضل ، عم النبي صلى الله عليه
 وسلم ، وولد قبل النبي صلى الله عليه وسلم بستين أو بثلاث ، أسلم بعد وقعة بدر
 رضى الله عنه ، وقد استسقى به عمر بن الخطاب في أيام خلافته في بعض السنين ؛
 وفيها توفى عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شَمَخ بن فَار بن تَحْزُوم بن صاهلة
 ابن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر،
 أبو عبدالرحمن الهذلي حليف بني زُهْرَة ، أسلم قبل عمر، وكان سبب إسلامه مرور
 النبي صلى الله عليه وسلم به وقصته مشهورة ، وهو أحد كبار الصحابة رضى الله عنه ،
 وهو من السابقين الأولين وشهد بدرا والمشاهد كلها ؛ وفيها توفى عبدالرحمن بن عوف
 ابن الحارث بن زهرة بن كلاب ، أبو محمد القُرَشِيّ الزُهْرِيّ ، أحد العشرة المشهود
 لهم بالجنة ، وأحد الثمانية الذين سَبَقُوا للإسلام ، وأحد الستة أصحاب الشُّورَى بعد
 موت عمر لأجل الخلافة ؛ وفيها توفى أبو الدرداء عُوَيْر وقد تقدّم ذكره ، والصحيح
 أنه توفى في هذه السنة ؛ وفيها توفى الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، عم عثمان
 ابن عفان رضى الله عنه ، وأبو مروان بن الحكم ، نفاه النبي صلى الله عليه وسلم الى
 الطائف فدام به الى أن استقدمه عثمان في خلافته ، وسمى الحكم هذا طريقه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعينه ؛ وفيها توفى سلمان الفارسيّ ، وكنيته أبو عبدالله ،
 ويقال له سلمان الخير ، أصله من اصْطَخَر ، وقيل من أهل أَصْبَهَان ، من قرية
 يقال لها جَيّ ، وهو من الطبقة الثانية من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، كان

وفاته أبو ذَرَّ الغفاري

وفاته العباس بن
عبد المطلب

﴿٥٥﴾

وفاته سلمان الفارسيّ

(١) صححنا نسبه من طبقات ابن سعد (ج ٤ : قسم أول ص ١٦١) .

من المهاجرين، شهيد بدرًا وأحدًا؛ وفيها توفى سنان بن أبي سنان بن محصن الأسدي من الطبقة الأولى من الصحابة، كان من المهاجرين، شهيد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وفيها توفى عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي ابن سعد بن سهم، كنيته أبو حذافة، كان من هاجر الهجرتين وشهد بدرًا وأحدًا واخندق والمشاهد كلها، وهو رسول النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى؛ وفيها توفى ٥ كعب الأبحار بن نافع الجيبي من مسلمي أهل الكتاب، كنيته أبو اسحاق، أسلم على يد أبي بكر الصديق، وقيل على يد عمر رضي الله عنهما، وهو من الطبقة الأولى من التابعين؛ وفيها توفى أبو مسلم الجبلي (بالجيم) وهو من جبل صيدا بساحل ديشق، أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقيل بعد ذلك، وهو من الطبقة الأولى من التابعين؛ وفيها توفى معيقيب بن ١٠ أبي فاطمة الدؤسي الأزدي، حليف بني عبد شمس بن عبد مناف، أسلم بمكة قديما وهاجر إلى الحبشة وشهد خيبر رضي الله عنه .

وفاة كعب الأبحار

§ أمر النيل في هذه السنة، الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وتسعة أصابع .



السنة التاسعة من ولاية ابن أبي سرح على مصر وهي سنة ثلاث وثلاثين - فيها تقي عثمان رضي الله عنه جماعة من أهل الكوفة إلى الشام كانوا يعيرون عليه ويطعنون فيه ويسبون سعيد بن العاص وإلى الكوفة، فكتب سعيد إلى عثمان بذلك، فكتب إليه عثمان يسيرهم إلى الشام، فسيرهم وفيهم عمرو بن ٢٠ الجعد البارق ومالك بن الحارث الأشتر النخعي وجندب بن زهير وعمرو بن الحرق وابن أبي زياد وغيرهم؛ وفيها غزا معاوية بن أبي سفيان بلاد الروم ووصل إلى

السنة التاسعة من ولاية ابن أبي سرح على مصر



غزو بلاد الروم

حِصْنُ الْمَرْأَةِ مِنْ أَعْمَالِ مَلِيطِيَّةَ وَافْتَتَحَهُ ؛ وَفِيهَا غَزَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ
لِإِفْرِيقِيَّةَ رَكَانُوا نَقَضُوا كَمَا تَقَدَّمَ فِي تَرْجُمَتِهِ ؛ وَفِيهَا بَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ الْأَحْنَفِ
ابْنَ قَيْسٍ إِلَى ثُرَاسَانَ وَكَانُوا أَيْضًا قَدْ نَقَضُوا الْعَهْدَ فَقَاتَلَهُمْ وَظَفَرِ بِهِمْ وَلَحِقَهُ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنَ عَامِرٍ فَهَدَمَ مَدِينَتَهَا ؛ وَفِيهَا تَوَفَّى الْمُقْسَدَادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ
الْكِنْدِيِّ ، وَكَنِيَّتُهُ أَبُو مَعْبَدٍ ، وَيُقَالُ لَهُ ابْنُ الْأَسْوَدِ لِأَنَّهُ كَانَ حَالِفَ الْأَسْوَدِ بْنِ
عَبْدِ يَغُوثَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَتَبَّاهُ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ الْكِنْدِيُّ لِأَنَّهُ أَبَاهُ كَانَ حَالِفَ كِنْدَةَ ،
وَهُوَ فِي الصَّحَابَةِ مِنَ الطَّبَقَةِ الْأُولَى ، كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، شَهِدَ بَدْرًا وَاحِدًا
وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ فَارِسُ الْإِسْلَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، الْمَاءُ الْقَدِيمُ ذُرَاعَانِ وَعَشْرُونَ إصْبَعًا ، مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ
خَمْسَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَاثْنًا عَشَرَ إصْبَعًا .



السَّنةُ الْعَاشِرَةُ مِنْ وِلَايَةِ ابْنِ أَبِي سَرْحٍ عَلَى مِصْرَ وَهِيَ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ —
فِيهَا غَزَا أَمِيرُ مِصْرٍ صَاحِبُ التَّرْجُمَةِ غَزْوَةَ ذَاتِ الصَّوَارِي وَاتَّصَرَ عَلَى الرُّومِ حَسْبًا
تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ؛ وَفِيهَا سَارَتْ رَكَائِبُ الْمُتَحَرِّفِينَ عَنْ عُثْمَانَ وَكَانَ جُمْهُورُهُمْ مِنْ أَهْلِ
الْكُوفَةِ ؛ وَفِيهَا تَوَفَّى إِيَّاسُ بْنُ أَبِي الْبَكَّيْرِ الْكَثَّانِي حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ ، كَانَ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ ، شَهِدَ بَدْرًا هُوَ وَإِخْوَتُهُ : خَالِدٌ وَعَاقِلٌ وَعَامِرٌ ، وَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا إِخْوَةُ
أَرْبَعَةٍ سِوَاهُمْ ، وَقَدْ شَهِدَ إِيَّاسُ هَذَا فَتَحَ مِصْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ وَفِيهَا تَوَفَّى عُبَادَةُ
ابْنُ الصَّامِتِ فِي قَوْلٍ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَهُوَ أَحَدُ الثَّقَلَيْنِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ وَمِنْ بَكَارِ
الصَّحَابَةِ ؛ وَفِيهَا تَوَفَّى مِسْطَحُ بْنُ أَثَّاثَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْمُطَّلِبِيِّ
الْمَذْكُورِ فِي حَدِيثِ الْإِفْكَ ، شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ بَعْدَهَا ، وَكَانَ فَقِيرًا يُنْفِقُ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ
الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ وَفِيهَا تَوَفَّى أَبُو عَدَسٍ بْنُ جَبْرِ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ ،

السَّنةُ الْعَاشِرَةُ مِنْ
وِلَايَةِ ابْنِ أَبِي سَرْحٍ
عَلَى مِصْرَ

- وأسمه على الأصح عبد الرحمن ، وكان اسمه في الجاهلية عبد العزى فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من الذين قتلوا كعب بن الأشرف اليهودي وشهد بدرا وغيرها ، وفيها توفي أبو طلحة الأنصاري ، وأسمه زيد بن سهل بن الأسود ، أحد بني مالك بن النجار ، كان من الثَّقاء ليلة العقبة ، شهد بدرا والمشاهد بعدها .
- § أمر النيل في هذه السنة . الماء القديم ستة أذرع وتسعة أصابع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وستة أصابع .



- السنة الحادية عشرة من ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح على مصر
وهي سنة خمس وثلاثين — فيها عُزل عبد الله بن أبي سرح عن مصر في قول ؛ وفيها كانت غَزْوَةُ ذِي حُشْبٍ وأمير المسلمين فيها معاوية بن أبي سفيان ؛ وفيها كان خروج أمير مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح من مصر مُتَوَجِّهاً الى عثمان ، واستخلف على مصر عُقبة بن عامر الجُهَنِيّ ، وقيل السائب بن هشام العامريّ ، وجعل على خراجها سُلَيْم بن عَثْرَ الثَّجِيبِيّ ، وكان ذلك في رجب من سنة خمس وثلاثين وسار الى عثمان فاستمرَّ أمر مصر مستقيماً الى شَوال من السنة ؛ وفيها خرج محمد بن [أبي] حَذِيفَةَ بن عُثْبَةَ بن ربيعة على عُقبة بن عامر خليفة عبد الله بن أبي سرح على مصر ، وملك مصر على ما سيأتي ذكره ؛ وفيها كانت مَقْتَلَةُ عُثْمَانَ بن عفان رضي الله عنه في ذِي الحِجَّة منها وقصته مشهورة ، وقد استوعب ذلك جماعة من المؤرخين في عدَّة كرايس لا سبيل الى تلخيصها في هذا المحل ، غير أننا نذكر نسبه ومدة خلافته لا غير ، فنقول :

السنة الحادية عشرة من ولاية ابن أبي سرح على مصر غزوة ذي حشب

(١٧)

مقتل عثمان ابن عفان

(١) كذا في تاريخ ابن عبد الحكم وكتاب الولاة والقضاة للكندى ، وفي الأصل : « عمير

(٢) الزيادة عن كتاب الولاة والقضاة للكندى والطبرى .

لسب عثمان ومدة
خلافته

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أمير المؤمنين ، أبو عمرو ، وقيل أبو عبد الله القرشي الأموي ، وأمه أروى ، هو أحد السابقين الأولين وذو النورين وصاحب الهجرتين وزوج الابطنتين ، مولده قبل عام الفيل بستة أعوام ، وقيل بعده بستة أعوام ، وخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر لمرض زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم فتوفيت بعد بدر بليال ، وضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهم من بدر وأجره ، ثم زوجه بالبنت الأخرى أم كلثوم . قال الذهبي : روى عطية عن أبي سعيد قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعا يديه يدعو لعثمان ، وعن عبد الرحمن بن سُمرة قال : جاء عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في ثوبه حين جهز جيش العسرة ، فصَبَّها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقلبها بيده ويقول : ” ما ضَرَّ عثمانَ بعد اليوم ما عملَ ” رواه أحمد في مسنده ، وفضائله كثيرة يضيق هذا المحل عن ذكر شيء منها .

قلت : بويح عثمان بالخلافة لما مات عمر في ذي الحجة سنة أربع وعشرين من الهجرة ، فدام في الخلافة حتى قتل في هذه السنة رضى الله عنه ، وتولى الخلافة من بعده علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، وفيها توفي كعب الأحبار ، وكان أسلم في خلافة أبي بكر الصديق ، وكان من أوعية العلم ، وفيها توفي عبادة بن الصامت الأنصاري الصحابي المشهور أحد النقباء مات بالرَّملة .

وَأمر النيل في هذه السنة ، الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة وعشرون إصبعا ، يبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وإصبعا .

(١) سبق المؤلف ذكره فيمن توفوا سنة اثنتين وثلاثين .

ذكر استيلاء محمد بن [أبي] حذيفة على مصر

- هو محمد بن [أبي] حذيفة بن عُتْبَةَ بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، وثب على مصر وملكها من غير ولاية من خليفة، فلذلك لم يعدّه المؤرّخون من أمراء مصر، وكان من خبره أنه جمع جمعا وركب بهم على عُقْبَةَ بن عامر الجُهَنِيّ خليفة عبد الله بن سعد بن أبي سرح وقاتله وهزمه وأخرجّه من القُسطاط، ثم دعا الناس لخلع عثمان من الخلافة وصار يُدّأ أفعاله بكل شيء يقدر عليه، فاعتزله شيعة عثمان وقتلوه وهم : معاوية بن حُديج وخارجة بن حُذافة السهمي وبُسر بن أبي أرطاة ومسلمة بن مخلد في جمع كثير من الناس، وبعثوا الى عثمان بذلك، وبينما أن يأتي الخبر من عثمان قويت شوكة محمد هذا، ثم حضر من عند عثمان سعد بن أبي وقاص ليُصلّح أمرهم ويتألف الناس، فخرج اليه جماعة من أعوان محمد بن أبي حذيفة المذكور وكلبوه وخاشنوه، ثم قلبوا عليه قُسطاطه وشجّوه ونهبوه، فركب من وقته وعاد راجعا ودعا عليهم لما فعلوه به، ثم عاد الى مصر عبد الله بن أبي سرح راجعا فمعه أن يدخل الى مصر وقتلوه، فمكر راجعا الى عسقلان ثم قُتل في هذه الأيام بفلسطين، وقيل بالرملة حسبا ذكرناه في آخر ترجمته في هذا الكتاب، ثم أراد محمد بن أبي حذيفة أن يبعث جيشا الى عثمان بخيزمته اليه ستمائة رجل عليهم عبد الرحمن بن عُدَيْس البَلَوِيّ، وبينما هم في ذلك إذ قدم عليهم الخبر بقتل عثمان رضي الله عنه في ذي الحجة من السنة، فلما وصل الخبر بذلك ثار شيعة عثمان بمصر وعقدوا لمعاوية ابن حُديج وبايعوه على الطلب بدم عثمان وساروا الى الصعيد، فبعث اليهم محمد بن أبي حذيفة جماعة كثيرة فتقاتلا فهزمت جيش محمد واقترقا، وتوجه معاوية بإصحابه الى جهة بركة فأقام بها مدة ثم عاد الى الإسكندرية، فبعث اليه محمد بن أبي حذيفة بجيش آخر فاقتلوا بخيربتنا أول شهر رمضان من سنة ست وثلاثين

ذكر استيلاء محمد
ابن أبي حذيفة
على مصر

فانهزم جيش محمد أيضا ، وأقامت شيعة عثمان بجَرَبَتَا إلى أن قدم معاوية بن أبي سفيان من الشام إلى مصر، فخرج إليه محمد بن أبي حذيفة بأصحابه ومنعوه من الدخول إلى القُسطاط ، ثم اتفقا على أن يجعلا رهنا ويتركا الحرب ، فاستخلف محمد ابن أبي حذيفة على مصر الحَكَم بن الصَّلْت وخرج في الرهن هو وآبن عُدَيْس وعدّة من قتلة عثمان ، فلما وصلوا إلى معاوية قبض عليهم وحبسهم وسار إلى دمشق فهربوا من السجن ، فتبهم أمير فلسطين حتى ظفر بهم وقتلهم في ذى الحجة سنة ست وثلاثين ، فلما بلغ الخبر أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه بمصاب محمد بن حذيفة ولّى على مصر قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى رضى الله عنه .

ذكر ولاية قيس بن سعد بن عبادة على مصر

ذكر ولاية قيس
ابن سعد على مصر

هو قيس بن سعد بن عبادة بن دُلَيْم الأنصارى الخزرجى المحدثى ؛ قال النهي : كان من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة ، وله عدّة أحاديث ، روى عنه عبد الرحمن بن أبي ليلي وعروة بن الزبير والشعبي وميمون بن أبي شبيب وغريب ابن حميد الهمداني وجماعة ، وكان ضخما جسما طويلا جدا سيّدا مطاعا كثير المنال جوادا كريما يعدّ من دهاة العرب . قال عمرو بن دينار : كان ضخما جسما صغير الرأس ليست له لحية ، وإذا ركب الحمار خَطَّت رجلاه الأرض ؛ روى عنه أنه قال : لولا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ” المكر والخديعة في النار ” لكنت من أمكر هذه الأمة . وقال الزهرى : أخبرنا ثعلبة بن أبي مالك أن قيس ابن سعد كان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال جويرية بن أسماء : كان قيس يستدين ويطعمهم ، فقال أبو بكر وعمر : إن تركنا هذا التقى أهلك مال

١٠

١٥

٢٠

أبيه، فشيأ في الناس فصل النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقام سعد بن عبادة خلفه، فقال : من يعذرني من ابن أبي خفافة وأبن الخطاب يخلان على ابني اه .

وقال موسى بن عقبة : وقفت على قيس عجزوز فقالت : أشكو اليك قلة الجردان، فقال : ما أحسن هذه الكناية ! املثوا بيتها خبزاً ولحماً وسمناً وتمراً . وقال أبو ثيملة^(١) يحيى بن واضح : أخبرنا أبو عثمان من ولد الحارث بن الصَّمة قال : بعث قيسر الى معاوية : ابعث إلى سراويل أطول رجل من العرب ، فقال لقيس بن سعد : ما أظن إلا قد احتجنا الى سراويلك ، فقام وتحنى وجاء بها فألقاها ، فقال : ألا ذهبت الى منزلك ثم بعثت بها ! فقال :

أردتُ بها أن يعلم الناس أنها * سراويل قيس والوفود شهود
وألا يقولوا غاب قيس وهذه * سراويل عادى نمته ثمود
وانى من الحى ايمانى لسيد * وما الناس إلا سيد ومسود
فكدهم بمثل إن مثلى عليهم * شديد وخلقى فى الرجال مديد

فامر معاوية أطول رجل فى الجيش فوضعها على أنفه ، قال : فوقفت بالأرض اه .

ولما ولاه أمير المؤمنين على بن أبى طالب على مصر لما ولى الخلافة بعد قتل عثمان وبعثه الى مصر فوصل اليها فى مستهل شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين فدخلها قيس ومهد أمورها وأستمال الخارجية بنحربنا من شيعة عثمان ورد عليهم أرزاقهم ، وقدموا عليه بمصر فأكرمهم وأنعم عليهم ، وكان عنده رأى ومعرفة ودعاء ، فعظم على معاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص ولايته لمصر فإنه كان من حزب على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وأجتهدا كثيرا ليخرجاه منها فلم يقدرأ على ذلك

(١) أبو ثيملة بمثناة مصفرا .

حتى تَمَلَّ معاوية على قيس من قيس بن أبي طالب وأشاع أن قيسا من شيعته ومن حزبه، وأنه يبعث إليه بالكتب والنصيحة سرا، ولا زال يُظهر ذلك حتى بلغ عليا، وساعده في ذلك محمد بن أبي بكر الصديق لحبه مصر أو لإمرتها وعبد الله بن جعفر، فما زالوا يعلّون حتى كتب لقيس بن سعد يأمره بالقدوم عليه، وعزله عن مصر، فكانت ولايته على مصر من يوم دخلها إلى أن صُرِف عنها أربعة أشهر وخمسة أيام وكان عزله في خامس رجب من سنة سبع وثلاثين، ووُلِّي عليها الأشتر النخعي.

ورويتا عن أبي المظفر شمس الدين يوسف بن قزأوغلي كما أخبرنا أبو الحسن علي بن صدقة الشافعي أخبرنا القاضي الإمام تاج الدين أحمد الفرغاني الحنفي أخبرنا حيدرة بن الحيا العباسي حدثنا صالح بن الصباغ أخبرنا أبو المؤيد محمود قال حدثنا الحافظ شمس الدين يوسف بن قزأوغلي إجازة بكتابه «مرآة الزمان» قال: خرج قيس ابن سعد بن عباد من عند علي حتى دخل مصر في سبعة نفر وصعد المنبر وقعد عليه وقرأ كتاب علي على الناس، وفيه: «من عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين كتاب علي رضي الله عنه إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين والمؤمنين سلام عليكم، أما بعد، فإني أحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأصل على رسوله صلى الله عليه وسلم، وذكر الأنبياء وأن الله توفي رسوله وأستخلف بعده خليفين صالحين عملا بالكتاب والسنة وأحسنا السيرة ثم توفاهما الله تعالى على ما كانا عليه، ثم ولى بعدهما وإل أحدث أحدانا فوجدت عليه الأمة مقالا [فقالوا ثم] نَقَمُوا عليه وغيره، ثم جاءوني وبايعوني، والله على العمل بكتابه وسنة رسوله والنصح للرعية ما بقيت والله المستعان، وبعثت اليكم بقيس بن سعد بن عباد أميرا، فوازره وعاشروه وأعينوه على الحق، وقد أمرته بالإحسان

(١) الزيادة عن الطبري (ص ٣٢٣٦ من القسم الأول).



- الى محبتكم والشدة على مريكم والرفق بعوامكم وخواصكم ، وهو بمن أرضى هديه وأرجو صلاحه ونصيحته ، وأسأل الله لنا ولكم عملا صالحا وثوابا جزيلا ورحمة واسعة والسلام عليكم . وكتبه عبد الله بن أبي طالب في ربيع صفر سنة ست وثلاثين^(١) ”
- ثم قال قيس : أيها الناس قد جاء الحق وزهق الباطل ، وبايعنا خير من نعلم بعد نبينا صلى الله عليه وسلم فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .
- فإن نحن لم نعمل بذلك فلا بيعة لنا عليكم ، فقام الناس وبايعوا وأستقامت مصر ، وبعث عليها نباله إلا قرية من قرى مصر يقال لها : ”خربتا“ فيها أناس قد أعظموا قتل عثمان ، وبها رجل من كنانة من بني مذحج يقال له : يزيد بن الحارث بن مدحج ، فأرسلوه الى قيس بن سعد : إنا لا نقاتلك فأبعث عمالك فالأرض أرضك ، ولكن أقرنا على حالنا حتى ننظر ما يصير اليه أمر الناس . ووثب مسلمة بن مخلد الأنصاري .
- فنعى عثمان ودعا الى الطلب بدمه ، فأرسل اليه قيس بن سعد : ويحك ! على تثب ! فوالله ما أحب أن لي ملك مصر الى الشام وأنى قتلتك فبعث اليه مسلمة يقول : إني كآف عنك ما دمت والى مصر ، وكان قيس بن سعد له رأى وحزم ، فبعث الى الذين بخربتا : إني لا أكرهكم على البيعة وأكف عنكم ، فهادنهم وهادن مسلمة ابن مخلد وأقام قيس ينجي الخراج ولا ينازعه أحد من الناس ، وخرج أمير المؤمنين الى وقعة الجمل ورجع الى الكوفة وقيس مكانه ، فكان قيس أثقل خلق الله على معاوية بن أبي سفيان لقربه من الشام مخافة أن يقفل عليه على بن أبي طالب من العراق ويقبل اليه قيس بأهل مرقع معاوية بينهما فاخذ يخذعه .

فكتب معاوية الى قيس :

كتاب معاوية الى
قيس بن سعد

(١) في الطبري (ص ٣٢٣٧ من القسم الاول) عبيد بن أبي رافع .

«من معاوية بن أبي سفيان الى قيس بن سعد بن عباد: سلام عليك، أما بعد، فإنكم إن كنتم نقيم على عثمان في أمور رأيتموها أو ضربة سوط ضربها أو شتمه شتمها أو في سيرة سيده أو في استعماله الفىء فقد علمتم أن دمه لم يكن حلالا لكم، فقد ركبتم عظيمًا من الأمر وجئتم شيئا إذا، فتب الى الله يا قيس بن سعد، فإنك ممن أعان على قتل عثمان، إن كانت التوبة من قتل المؤمن تُغنى شيئا، وأما صاحبك فقد تيقنا أنه الذى أغرى به وحملهم على قتله حتى قتلوه، وأنه لم يسلم من دمه عظم قومك، فإن استطعت أن تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل، فإن بايعتنا على هذا الأمر فلك سلطان العراقين، ولن شئت من أهلك سلطان الحجاز ما دام لى سلطان، وسلى غير هذا مما تحب، فإنك لا تسألنى شيئا إلا أوتيته، وأكتب إلى برايك فيما كتبْتُ به إليك والسلام» . ١٠

كتاب قيس بن سعد
الى معاوية

فلما جاءه كتاب معاوية أحب قيس أن يدافع ولا يبدى له أمره ولا يتعجل حربه؛ فكتب اليه :

«أما بعد، فقد بلغنى كتابك وفهمتُ ما ذكرتَ فيه، فأما ما ذكرتَ من أمر عثمان فذلك أمر لم أقاربه ولم أتطف به؛ وأما قولك: إن صاحبي أغرى الناس بعثمان فهذا أمر لم أطلع عليه، وذكرتَ أن معظم عشيرتى لم يسلموا من دم عثمان، فأقول الناس فيه قياما عشيرتى ولم أسوء غيرهم؛ وأما ما ذكرتَ من مبايعتى إياك وما عرضت على فلى فيه نظر وفكرة وليس هذا مما يسارعُ اليه، وأنا كآف عنك ولن يبدوك من قبلى شيء مما تكره والسلام» . ١٥

٥٦

(١) رواية الطبرى (ص ٣٢٣٩ من القسم الاول) لم أقاربه ولم أطف به .

(٢) يقال تطف بالأمر اذا تطلع به واتهم .

فلما قرأ كتابه معاوية لم يره إلا مباعدا مفارقا فلم يأمن مكروه ومكيدته ، فكتب إليه ثانيا :

كتاب آخر من معاوية
إلى قيس بن سعد

«أما بعد، فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فأعدك سلما، ولم أرك مباعدا فأعدك حربا، وليس مثلى من يخدع ويبيده أعنة الخيل ومعه أعداد الرجال والسلام» .

فلما قرأ قيس كتابه ورأى أنه لا يقبل منه المدافعة والمطالبة أظهر له ما في نفسه ، وكتب إليه :

كتاب آخر من قيس
إلى معاوية

«أما بعد، فآلعجب من اغترارك بي يا معاوية وطمعك في تسوئتي الخروج عن طاعة أولى الناس بالإمرة، وأقربهم بالخلافة، وأقولهم بالحق، وأهداهم سيلا، وأقربهم إلى رسوله وسيلة، وأوفرهم فضيلة، وتأمرني بالدخول في طاعتك طاعة أبعد الناس من هذا الأمر، وأقولهم بالزور وأضلهم سيلا، وأبعدهم من الله ورسوله [وسيلة^(١)] ولد ضالين مضلين طاغوت من طواغيت إبليس، وأما قولك : . . . مك أعنة الخيل وأعداد الرجال لتشتغل بنفسك حتى العدم .

وقال هشام : ولما رأى معاوية أن قيس بن سعد لا يلين له كاده من قبل على ، وكذا روى عبد الله بن أحمد بن حنبل بإسناده اهـ .

وقال هشام بن محمد : عن أبي مخنف وجه آخر في حديث قيس بن سعد ومعاوية ، قال : لما أيس معاوية من قيس بن سعد شق عليه لما يعرف من حزمه وبأسه ، ف أظهر للناس أن قيسا قد بايعه ، وأختلق معاوية كتابا فقرأه على أهل الشام وفيه :

(١) الزيادة عن الطبري . (٢) كذا بالطبري . وفي الأصل : « ضالين مضلين طاعون

ابن طاعون . وأما ... الخ » .

أما بعد، لما نظرت أنه لا يسعني مظاهرة قوم قتلوا إمامهم محرماً مسلماً برّاً تقياً
مستغفراً وإني معكم على قتله بما أحببت من الأموال والرجال متى شئتم عجأت إليكم.

ما في كتاب معاوية
المختلق

قال : فشاع في أهل الشام أن قيساً قد بايع معاويةً وبلغ علياً ذلك فأكبره
وأعظمه، فقال له عبد الله بن جعفر : دع ما يريك إلى ما لا يريك، اعزل قيساً
عن مصر، فقال عليّ : والله ما أصدق هذا على قيس، ثم عزله وولّى الأشر، وقيل
محمد بن أبي بكر الصديق في قول ابن سيرين، فلما عزله عرف قيسُ أن عليّاً قد
خدع وتوجه إليه وصار معه، قال عروة : وكان قيس بن سعد مع عليّ في مقدمته
ومعه خمسة آلاف قد حلقوا رؤوسهم بعد موت عليّ، فلما دخل الجيش في بيعة
معاوية أبي قيس أن يدخل، وقال لأصحابه : ما شئتم، إن شئتم جالدت بكم أبداً
حتى يموت الأعرج، وإن شئتم أخذتكم أماناً، قالوا : خذ لنا ففعل، فلما
ارتحل نحو المدينة جعل ينحر كلّ يوم جزوراً . قال الواقدي وغيره : إنه توفي
في آخر خلافة معاوية رضى الله عنهم أجمعين .

السنة التي حكم في بعضها قيسُ بن سعد بن عباد على مصر
وهي سنة ست وثلاثين — فيها كانت وقعة الجمل بين عليّ رضى الله عنه وبين
عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ومعها طلحةُ بن عبيد الله والزبير بن العوام وغيرهما،
وكانت فيها موقعة عظيمة قُتل فيها عدّة من الصحابة وغيرهم، قال البلاذري : التقوا
بمكان يقال له « الخريبة » في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين هـ .

السنة التي حكم في
بعضها قيس بن سعد

٥٢

قلت : ومن قُتل في هذه الوقعة طلحةُ بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن تيم بن مرة التيمي، أحد السابقين الأولين، وأحد العشرة المشهود لهم
بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى بعد موت عمر بن الخطاب قتله مروان بن الحكم

٢٠

- في منصرفه من وقعة الجمل بساعة ، وكان مروان مع عائشة أيضا غير أنه لما رأى انصرافه رمى عليه بسهم قتله ، وقال لأبان بن عثمان بن عفان : قد كفيتك بعض قتلى أهلك - يعني أنه كان مواريا على عثمان في أول الأمر - وفيها قتل الزبير بن العوام ابن خالد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب أبو عبد الله القرشي الأمديّ المكيّ حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى عمته صفية ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أهل الشورى ، شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها ، أسلم وهو ابن ست عشرة سنة وهو من السابقين ، قتله عمير بن جرموز بعد انصرافه من وقعة الجمل بساعة ، وفيها توفى حذيفة بن اليمان واسم اليمان حسيل (ويقال حسيل بالتصغير) بن جابر بن أسيد ، وقيل ابن عمرو ، أبو عبد الله العبسي حليف الأنصار ، صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيها توفى سلمان الفارسيّ رضي الله عنه في قول وقد تقدّم ذكره .

§ أمر النيل في هذه السنة ، الماء القديم سبعة أذرع وثمانية عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وإصبعا .

ذكر ولاية الأشر النخعيّ على مصر

ولاية الأشر
النخعي على مصر

- وفي ولاية الأشر هذا على مصر قبل محمد بن أبي بكر الصديق اختلاف كثير ، حكى جماعة كثيرة من المؤرخين وذكروا ما يدل على أن ولاية محمد بن أبي بكر كانت هي السابقة بعد عزل قيس بن سعد بن عبادة ، وجماعة قدّموا ولاية الأشر هذا ، ولكل منهما استدلال قوى ، والذين قدّموا الأشر هم الأكثر ، وقد رأيت في عدة كتب ولاية الأشر هي المقدمة فقدّمته لذلك .

والأشتر اسمه مالك بن الحارث، قال أبو المظفر في مرآة الزمان : قال علماء السيرة كابن إسحاق وهشام والواقدي قالوا : لما اختل أمر مصر على محمد بن أبي بكر الصديق وبلغ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال : ما لمصر إلا أحد الرجلين ، صاحبنا الذي عزلناه عنها — يعني قيس بن سعد بن عبادة — أو مالك ابن الحارث — يعني الأشتر هذا .

قلت : وهذا مما يدل على أن ولاية محمد بن أبي بكر الصديق كانت هي السابقة، اللهم إلا إن كان لما آخل أمر مصر على محمد عزله علي رضي الله عنه بالأشتر، ثم استتر محمد ثانيا بعد موت الأشتر على عمله حتى وقع من أمره ما سنذكره، وهذا هو أقرب للجمع بين الأقوال لأن الأشتر توفى قبل دخوله الى مصر والله أعلم؛ وكان علي رضي الله عنه حين أنصرف من صفين رد الأشتر الى عمله على الجزيرة وكان عاملا عليها ، فكتب إليه وهو يومئذ بنصيبين : سلام عليك يا مالك ، فإنك من استظهرتك على إقامة الدين ، وكنت قد وليت محمد بن أبي بكر مصر فخرجت عليه خوارج ، وهو غلام حدث السن غير ليس بذى تجربة للحرب ولا مجرب للأشياء ، فاقدم علي لننظر في ذلك كما ينبغي واستخلف على عملك أهل الثقة والنصفة من أصحابك والسلام . فأقبل مالك — أعني الأشتر — على علي رضي الله عنه فأخبره بحديث محمد وما جرى عليه ، وقال : ليس لها غيرك ، فانخرج رحمك الله فإني إن لم أوصك اكنفيت برأيك فاستعن بالله على ما أمرك ، وأخاطب الشدة باللين وأرفق ما كان الرفق أبلغ . فخرج الأشتر من عند علي وأتى رحله وتبأ للخروج الى مصر، وكتب عيون معاوية إليه بولاية الأشتر على مصر فشق عليه وعظم ذلك لديه ، وكان قد طمع في مصر وعلم أن الأشتر متى قدمها كان أشد عليه ، فكتب معاوية الى الخائسار

- (رجل من أهل الخراج ، وقيل كان دِهْقَانُ الْقُلْزُمِ) يقول : إن الأشرَ وأصل الى مصر قد وليها ، فإن أنت كفيتني إياه لم آخذ منك خراجا ما بقيت ، فأقبل لهلاكه بكل ما تقدّر عليه ؛ فخرج الخانسيار حتى قدّم القلزم فأقام به ، وخرج الأشر من العراق يريد مصر حتى قدّم الى الْقُلْزُمِ فاستقبله الخانسيار فقال له : انزل فإنى رجل من أهل الخراج وقد أحضرت ما عندى ، فنزل الأشر فأناه بطعام وعلف وسقاه شربة من عسل جعل فيها سما ، فلما شربه مات ، وبعث الخانسيار [من]^(١) أخبر بموته معاوية ، فلما بلغ معاوية وعمر بن العاص موت الأشر قال عمرو بن العاص : إن لله جنودا من عسل .

- وقال ابن الكلبي عن أبيه : لما سار الأشر الى مصر أخذ في طريق الحجاز فقدم المدينة ، بغاه مولى لعثمان بن عفان يقال له نافع ، وأظهر له الود وقال له : أنا مولى عمر بن الخطاب ، فأدناه الأشر وقتبه ووثق به وولاه أمره ، فلم يزل معه الى عين شمس (أعنى المدينة الخراب خارج مصر بالقرب من المطرية) وفيها ذلك العمود المذكور فى أول أحوال مصر من هذا الكتاب ، فلما وصل الى عين شمس تلقاه أهل مصر بالهدانا وسقاه نافع المذكور العسل فأت منه .
- وقال ابن سعد : إنه سمّ بالعرش ؛ وقال الصوري : صوابه بِالْقُلْزُمِ ؛ وقال أبو اليقظان : كان الأشر قد نُقِلَ على أمير المؤمنين على أمره ، وكان مُتَجَرِّيا عليه مع شدة محبته له .

- وحكى عن عبد الله بن جعفر قال : كان على قد غضب على الأشر وقلاه واستنقله ، فكلمنى أن أكلّمه فيه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، ولّه مصر فإن ظفروا به استرحت منه فولاه ، وكانت عائشة رضى الله عنها قد دعت عليه فقالت : اللهم

(١) زيادة يقتضيا السياق .

ارمه بسهم من سهامك؛ وأختلفوا في وفاة الأشر، فقال ابن يونس : مات مسموما سنة سبع وثلاثين، وقال هشام : سنة ثمان وثلاثين في رجب؛ وكان الأشر ثبائعا مقداما، وقصته مع عبد الله بن الزبير مشهورة، وقول ابن الزبير بسببه :

أَقْتُلَانِي وَمَالِكًا * وَأَقْتُلَا مَالِكًا مَعِيَ

حتى صار هذا البيت مثلا .

وشرح ذلك : أن مالك بن الحارث (أعني الأشر النخعي) كان من الشجعان الأبطال المشهورين ، وكان من أصحاب عليّ وكان معه في يوم وقعة الجمل ، فتماسك في الوقعة هو وعبد الله بن الزبير بن العوام ، وكان عبد الله أيضا من الشجعان المشهورين ، وكان عبد الله بن الزبير من حزب أبيه ، وخالته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم ، وكانوا يحاربون عليّا رضي الله عنه فلما تماسكا صار كل واحد منهما إذا قوى على الآخر جعله تحته وركب صدره ، وفعل ذلك مرارا وآبن الزبير يقول :

أَقْتُلَانِي وَمَالِكًا * وَأَقْتُلَا مَالِكًا مَعِيَ

يريد قتل الأشر بهذا القول والمساعدة عليه حتى افترقا من غير أن يقتل أحدهما الآخر؛ وقال عبد الله بن الزبير المذكور : لقيت الأشر النخعيّ يوم الجمل فما ضربته ضربة إلا ضربني ستا أو سبعا ، ثم أخذ رجلي وألقاني في الخندق وقال : والله لولا قربانك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى عضو أبدا .

وقال ابن قيس : دخلت مع عبد الله بن الزبير الحمام وإذا في رأسه ضربة لو صُبت فيها قارورة لاستقرت ، فقال : أتدري من ضربني هذه الضربة؟ قلت : لا، قال : ابن عمك الأشر النخعيّ .

وقال أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ : أعطت عائشة رضى الله عنها لمن بشرها بسلامة ابن أختها عبد الله بن الزبير لما لاقى الأشر عشرة آلاف درهم . وقيل : إن الأشر دخل بعد ذلك على عائشة رضى الله عنها ، فقالت له : يا أشر ، أنت الذى أردت قتل ابن أختي يوم الوقعة ، فأنشد :

- أعائش لولا أنى كنت طاوياً * ثلاثاً لألقيت ابن أختك هالكا
غداة يُبادى والراح تنوشه * بأخر صوت أقتلنى ومالكا
فنجاه منى أكله وسنانه * وخلوة جوف لم يكن مُمالكا

ذكر ولاية محمد بن أبي بكر الصديق

رضى الله عنه على مصر

١٠. هو محمد بن أبي بكر الصديق ، وأسم أبي بكر عبد الله بن أبي حُفَافَة ، واسم أبي حُفَافَة عثمان ؛ أسلم أبو حُفَافَة يوم الفتح فأتى به ابنه أبو بكر الصديق الى النبي صلى الله عليه وسلم يقوده لكبر سنه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ” لم لا تركت الشيخ حتى نأتيه “ إجلالا لأبي بكر رضى الله عنه . ١٥ .

ولاية محمد بن
أبي بكر على مصر

- وأبو حُفَافَة المذكور ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى القرشي التيمي ، وبكنية محمد هذا (أعنى صاحب الترجمة) أبو القاسم ، ١٥
وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية ، ومولده سنة حجة الوداع بذي الحليفة في عقب ذى القعدة ، فأراد أبو بكر أن يرد أسماء الى المدينة ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ” مرها أن تغتسل وتهل ” وكان محمد هذا في حجر علي بن أبي طالب رضى الله عنه لما تزوج أمه أسماء بعد وفاة أبي بكر الصديق فتولت تربيته ، ولما سار ٢٠
على الى وقعة الجمل كان محمد هذا معه على الرجال ، ثم شهد معه وقعة صفين ،

ثم ولّاه مصر فتوجّه إليها ودخلها في النصف من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ،
 فتلّقاه قيس بن سعد المعزول عن ولاية مصر ، وقال له : يا أبا القاسم ، إنك قد
 جئت من عند أمير لا رأى له ، وليس عزّله إياي بمانعي أن أنصح لك وله ، وأنا
 من أمركم هذا على بصيرة ، وإني أدلك على الذي كنت أكيد به معاوية وعمر
 وأهل حربنا فكأيدهم به ، فإنك إن كأيدتهم بغيره تهلك ، ووصف له المكيدة التي
 يكأيدهم بها فاستقشه محمد بن أبي بكر وخالفه في كلّ شيء أمره به ، ثم كتب إليه
 على يشجعه ويقوى عزمه ، ففتك محمد في المصريين وهدم دور شيعة عثمان بن
 عفان ونهب دورهم وأموالهم وهتك ذراريهم ، فنصبوا له الحرب وحاربوه ، ثم صالحهم
 على أن يُسّيرهم إلى معاوية ، فاحقوا بمعاوية في الشام ، وكان أهل الشام لما أنصرفوا
 من وقعة صفين ينظرون ما يأتي به الحكّان ، فلما اختلف الناس بالعراق على علي
 رضي الله عنه طمع معاوية في مصر ، وكان أهل حربنا عثمانية ومن كان من الشيعة
 كان أكثر منهم ، فكان معاوية يهاب مصر لأجل الشيعة وقصد معاوية أن يستعين
 بأخذ مصر على حرب علي رضي الله عنه قال : فاستشار معاوية أصحابه عمرو بن
 العاص وحبيب بن مسلمة وبُسر بن أبي أرطاة والضحاك بن قيس وعبد الرحمن
 ابن خالد وأبا الأنور عمرو بن سفيان السّلميّ وغيرهم (وهؤلاء المذكورين كانوا
 خواصّه) فجمع المذكورين وقال : هل تدرون ما أدعوكم إليه ؟ قالوا : لا يعلم
 الغيب إلّا الله ، فقال له عمرو بن العاص : نعم ، أهّمك أمر مصر وخراجها الكثير
 وعدد أهلها فتدعوننا لنشير عليك فيها فاعزم وأنهض ، في افتتاحها عزّك وعزّ أصحابك
 وكبّت عدوك ، فقال له : يا بن العاص ، إنّما أهّمك الذي كان بيننا (يعني أنّه
 كان أعطاه مصر لما صالحه على قتال علي) وقال معاوية للقوم : ما ترون ؟ قالوا :
 ما نرى إلّا رأى عمرو ، قال : فكيف أصنع ؟ فقال عمرو : ابعت جيشا كثيفا

عليهم رجل حازم صارم تتيق إليه فيأتى الى مصر، فإنه سيأتيه من كان من أهلها على رأيها فظاهره على من كان بها من أعدائنا، قال معاوية : أو غير ذلك؟ قال : وما هو؟ قال : نكتب من بها من شيعةتنا نأمرهم على أمرهم ونمنّهم قدومنا عليهم فتقوى قلوبهم ونعلم صديقنا من عدونا، وإتاك يابن العاص بورك لك في العجلة، قال عمرو : فاعمل برأيك فوالله ما أرى أمرك إلا صائرا للحرب، قال : فكتب إليهم معاوية كتابا يثنى عليهم ويقول : هنيئا لكم بطلب دم الخليفة المظلوم وجهادكم أهل البنى، وقال في آخره : فاثبتوا فإن الجيش واصل إليكم والسلام . وبعث بالكتاب مع مولى يقال له سُبَيْع فقدم مصر، وأميرها محمد بن أبي بكر الصديق، فدفع الكتاب الى مسلمة بن مخلد الأنصارى وإلى معاوية بن حُذَيج، فكتبنا جوابه :

- ١٠ أما بعد، ففعل علينا بخيلك ورجلك، فإن عدونا قد أصبحوا لنا هائبين، فإن أنا المدد من قبلك يفتح الله علينا، وذكرا كلاما طويلا، وكان مسلمة ومعاوية ابن حُذَيج يقيان بخيرتنا في عشرة آلاف، وقد باينوا محمد بن أبي بكر ولم يحسن محمد تديهم كما كان يفعلهم معهم قيس بن سعد بن عبادة أيام ولايته على مصر، فلذلك انتقضت على محمد الأمور وزالت دولته، وأوقف معاوية على جوابهما وكان يومئذ بفلسطين جهز عمرو بن العاص في سبعة آلاف ونرج معه معاوية يودعه وأوصاه بما يفعل، وقال له : عليك بتقوى الله والرفق فإنه يرضى والمجلة من الشيطان، وأن تقبل من أقبل وتعفو عن أدبر، فإن قيل فهذه نعمة، وإن أبي فإن السطوة بعد المعثرة أقطع من الحجّة، وأدعُ الناس الى الصالح والجماعة، فسار عمرو حتى وصل الى مصر واجتمعت العثمانية عليه، فكتب عمرو الى محمد بن أبي بكر صاحب مصر .

ما كتبه مسلمة بن مخلد ومعاوية بن حذيج الى معاوية

كتاب عمرو بن العاص الى محمد بن أبي بكر

أما بعد ، فتح عتي بدمك فإني لا أحب أن يصيبك مني قُلامة ظفر ، والناس
 بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك [وهم مسلموك] ^(١) فانخرج منها إني لك من الناصحين ؛
 ومعه كتاب معاوية يقول : يا محمد ، إن [غِب] ^(٢) البني والظلم عظيم الوبال ، وسفك
 الدماء الحرام من النِّقمة في الدنيا والآخرة ، وإنا لا نعلم أحدا كان على عثمان أشد
 منك ، فسعيت عليه مع الساعين وسفكت دمه مع السافكين ، ثم أنت تظن أني نائم
 عنك وناس سينانك ، وكلام طويل من هذا النمط حتى قال : ولن يسلمك الله من
 القصاص أينما كنت والسلام . فطوى محمد الكتابين وبعث بهما إلى علي بن
 أبي طالب وفي ضمنهما يستنجد به ويطلب منه المدد والرجال ، فردّ عليه الجواب
 من عند علي بن أبي طالب بالوصية والشدة ، ولم يمده بأحد .

كتاب محمد بن
 أبي بكر إلى معاوية
 وعمر

ثم كتب محمد إلى معاوية وعمر كتابا خشن لهما فيه في القول ، ثم قام محمد
 في الناس خطيبا فقال :

أما بعد ، فإن القوم الذين يَنْتَهِكُونَ الحرمه وَيُسَبِّحُونَ نار الفتنة قد نصبوا لكم
 العداوة وساروا اليكم بيجوشهم ، فمن أراد الجنة فليخرج اليهم فليجاهدكم في الله ،
 انتدبوا مع كنانة بن بشر ، فانتدب مع كنانة نخوع من أئني رجل ، ثم خرج محمد بن
 أبي بكر في أئني رجل ، وأستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو على مقدمة محمد ، وكنانة ^(٣)
 يسرّح لعمرو الكتاب ، فلما رأى عمرو ذلك بعث إلى معاوية بن حُذَيْف السُّكُونِي .
 وفي رواية لما رأى عمرو كنانة سرح إليه الكتاب من أهل الشام كتيبة بعد كتيبة
 وكنانة يهزمها فاستنجد عمرو بمعاوية بن حُذَيْف السُّكُونِي فسار في أصحابه وأهل الشام
 فأحاطوا بكنانة .

(١) الزيادة عن الكامل لابن الأثير (ج ٣ ص ٢٩٨ طبة ليدن) . (٢) الزيادة عن الطبري .

(٣) كذا في ٢ . وفي ف والطبري (قدم أول ص ٢٤٠٤) : «وعمر سرح لكانة الكتاب ... الخ» .

فلما رأى كئانة ذلك ترجل عن فرسه وترجل أصحابه ، وقرأ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾ إلى قوله ﴿ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾ فقاتل حتى قتل بعد أن قتل من أهل الشام مقتلة عظيمة ، فلما رأى أصحاب محمد ذلك تفرقوا عنه فترل محمد عن فرسه ومشى حتى انتهى إلى خربة فأوى إليها ، وجاء

خروج معاوية بن
حدیج فی طلب محمد
بن أبی بکر

عمرو بن العاص ودخل الفسطاط ، وخرج معاوية بن حدیج في طلب محمد بن أبي بكر ، فسأل قوما من العلوج وكانوا على الطريق فقال : هل رأيتم رجلا من صفته كذا وكذا؟ فقال واحد منهم : قد دخل تلك الخربة ، فدخلوها فاذا برجل جالس ، فقال معاوية بن حدیج : هو ورب الكعبة ، فدخلوها وآستخرجوه وقد كاد يموت عطشا ، فأقبلوا به على الفسطاط ووئب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر

الصديق إلى عمرو بن العاص وكان في جنده ، فقال : أيقُتل أنى صبرا ؟ فأرسل عمرو إلى معاوية بن حدیج يأمره أن يأتيه بمحمد بن أبي بكر كرامة لأخيه عبد الرحمن ابن أبي بكر ، فقال معاوية : أيقُتل كئانة بن بشر وأخلى أنا محمدا هيئات هيئات ! فقال محمد : اسقوني ماء ، فقال معاوية بن حدیج : لا سقاني الله إن سقيتك قطرة ، إنكم منعتم عثمان الماء ، ثم قتلتموه صائما فتلقاه الله بالرحيق المختوم ، والله لأقتلنك

يا بن أبي بكر فليسقك الله من الحميم ؛ فقال لمعاوية : يا بن اليهودية النساجة ليس ذلك إليك ، أما والله لو كان سيفي بيدي ما بلغت بي هذا ؛ فقال له معاوية : أتدري ما أصنع بك ؟ أدخلك في جوف حمار ، ثم أحرقه عليك بالنار ؛ قال محمد : إن فعلتم ذلك لطالما فعلنموه بأولياء الله تعالى ؛ ثم طال الكلام بينهما حتى أخذ

٥٧

معاوية محمدا ثم ألقاه في جيفة حمار ميت ثم حرقه بالنار ؛ وقيل : إنه قطع رأسه وأرسله إلى معاوية بن أبي سفيان بدمشق وطيف به ، وهو أول رأس طيف به

قتل محمد بن أبی بکر

في الإسلام . ولما بلغ عائشة رضى الله عنها قتل أخيها محمد بن أبي بكر هذا وجِدت عليه وجدا عظيما وأخذت أولاده وعياله وتولت تربيتهم .

وقال أبو مخنف بإسناده : ولما بلغ علي بن أبي طالب مقتل محمد بن أبي بكر وما كان من الأمر بمصر وتملك عمرو لها واجتماع الناس عليه وعلى معاوية قام في الناس خطيبا فحثهم على الجهاد والصبر والسير إلى أعدائهم من الشاميين والمصريين ، وواعدهم الحرّة بين الكوفة والحيرة .

فلما كان من الغد خرج يمشى إليها حتى نزلها فلم يخرج إليه أحد من الجيش ، فلما كان العشيّ بعث إلى أشراف الناس فدخلوا عليه وهو حزين كئيب فقام فيهم خطيبا فقال :

الحمد لله على ما قضى من أمر وقدر من فعل ، وأبتلاني بكم وبين لا يُطيع إذا أمرت ولا يجب إذا دعوت ، أوليس عجيبا أن معاوية يدعو الجفّة الطغام فيتبعونه بغير عطاء ويحبونه في السنة المتزين والثلاث إلى أئمة وجه شاء ! وأنا أدعوكم وأتم أولو النهى وبقية الناس على معاوية وطائفة من العطاء فتتفرقون عني وتعضونني وتختلفون عليّ ! فقام مالك بن كعب الأرحبيّ فندب الناس إلى امتثال أمر عليّ والسمع والطاعة له ، فانتدب ألفان فأمر عليهم مالك بن كعب هذا فصار بهم خمسا ، ثم قدم عليّ على جماعة ممن كان مع محمد بن أبي بكر الصديق بمصر ، فأخبروه كيف وقع الأمر وكيف قتل محمد بن أبي بكر وكيف استقرّ أمر عمرو فيها ، فبعث إلى مالك بن كعب فردّه من الطريق ، وذلك لأنه خشي عليهم من أهل الشام قبل وصولهم إلى مصر ، واستقرّ أمر العراقيين على خلاف عليّ فيما يأمرهم به وينهاهم

(١) في الطبري (قسم أول ص ٣٤١٠) : « على المعونة وطائفة منكم على العطاء ... الخ » .

- عنه والخروج عليه والتتقد على أحكامه وأقواله وأفعاله لجهلهم وقلة عقلهم وجفائهم
وغلظتهم وبُحُور كثير منهم، فكتب على- عند ذلك الى ابن عباس رضى الله عنه وهو
نائبه على البصرة يشكو اليه ما يلقاه من الناس من المخالفة والمعاندة، فردّ عليه ابن
عباس يُسّله في ذلك ويُعزّيه في محمد بن أبي بكر ويحثّه على تلاقى الناس والصبر
على مُسِيئتهم، فإن ثواب الجنة خير من الدنيا، ثم ركب ابن عباس الى الكوفة الى
على- واستخلف على البصرة زيادا، وقد خرجنا عن المقصود .



- السنة التي حكم فيها محمد بن أبي بكر الصديق وغيره على مصر وهي سنة
سبع وثلاثين من الهجرة - فيها كانت وقعة صفّين بين على- بن أبي طالب رضى الله
عنه وبين معاوية بن أبي سُفْيَان ؛ وفيها قتل عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن
كثانة المدلجى العيسى- أبو يقظان ، كان من نجباء الصحابة وشهد بدرًا والمشاهد
كلها وقُتل في صفّين ، وكان من أصحاب على- رضى الله عنه ؛ وفيها توفى خُباب بن
الْأَرْت بن جَنْدَلَة بن سعد بن نُزَيْمَة التيمي- مولى أمّ سَبَّاح بنت أُمّار، كنيته
أبو عبد الله، كان من المهاجرين الأولين ، شهد بدرًا والمشاهد بعدها وروى عنه
أحاديث ؛ وفيها أيضا قتل بصّفين من أصحاب على- رضى الله عنه أويس بن عامر
المُرَادى- القُرْنى الزاهد سيد التابعين ، كنيته أبو عمرو، أسلم في خلافة عمر بن الخطاب
رضى الله عنه ؛ وفيها قتل في وقعة صفّين من أصحاب على- رضى الله عنه هاشم بن
عتبة بن أبي وقاص الزهرى ؛ وفيها توفى عبيد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله
عنهما ؛ وفيها قتل كُرَيْب بن صَبَّاح الحِميرى ، أحد الأبطال من أصحاب معاوية .

السنة التي حكم
فيها محمد بن أبي بكر

٢٠ (١) كذا في ف، ٢٠ وفي أسد الغابة (ج ١٠٦) والطبرى (قسم ثالث ص ٢٣٨٢) :

§ أمر الليل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة أصابع .

ذكر ولاية عمرو بن العاص ثانيا على مصر

بجل تاريخ عمرو
ابن العاص بعد
فتنة الجمل

قد تقدم الكلام في أول ولايته على نسبه وصحبته للنبي صلى الله عليه وسلم ثم أخذه مصر ثانيا في ترجمة محمد بن أبي بكر الصديق وكيفية قتاله وكيف ملك مصر منه . وولاية عمرو بن العاص هذا في هذه المدة من قبل معاوية بن أبي سفيان ، وكان دخوله الى مصر في شهر ربيع الأول من سنة ثمان وثلاثين ، وجمع اليه معاوية الصلاة والخراج في ولايته هذه . وسبب انتهاء عمرو الى معاوية أن عمرا كان لما عزله عثمان بن عفان عن مصر بعد الله بن سعد بن أبي سرح المتقدم ذكره توجه عمرو وأقام بمكة منكفا عن الناس حتى كانت وقعة الجمل .

١٠

استشارته لابنيه فيها
يعتزم وما أجاباه به

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي قال جَوَيرِيَّةُ بن أسماء حدثني عبد الوهاب ابن يحيى بن عبد الله بن الزبير حدثنا أشياخنا أن الفتنة وقعت وما رجل من قريش له نباهة أعمى فيها من عمرو بن العاص ، وما زال مقيا بمكة ليس في شيء مما فيه الناس حتى كانت وقعة الجمل ، فلما فرغت بعث الى ولديه عبد الله ومحمد فقال : إني قد رأيت رأيا ولستما باللذين ترداني عن رأيي ولكن أشيرا علي ، إني رأيت العرب صاروا عتزين يضطربان ، وأنا طارح نفسي بين جزأري مكة ولست أرضى بهذه المتزلة ، فإلى أي الفريقين أعمد ؟ قال له ابنه عبد الله : إن كنت لا بد فاعلا فإلى علي ، قال : إني إن أتيت عليا قال : إنما أنت رجل من المسلمين ، وإن أتيت معاوية يخلطني بنفسه ويؤثركني في أمره ، فأتى معاوية

١٥

وعن عروة وغيره قال : دعا عمرو ابنه ، فأشار عليه عبد الله أن يلزم بيته لأنه أسلم له ، فقال محمد : أنت شريف من أشرف العرب وناب من أنيابها ، لا أرى

٢٠

أن تختلف ؛ فقال عمرو لابنه عبد الله : أما أنت فأشرت على بما هو خير لي
 في آخرتي ؛ وأما أنت يا محمد فأشرت على بما هو أنبه لذكركي ، ارتحلا ؛ فارتحلوا
 إلى الشام غُدوة وعشيّة حتى أتوا الشام . فقال : يا أهل الشام ، إنكم على خير وإلى
 خير ، تطالبون بدم عثمان ، خليفة قتل مظلوما ؛ فمن عاش منكم فإلى خير ، ومن مات
 فإلى خير . فما زال مع معاوية حتى وقع من أمره ما حكيناه في أول ترجمته وغيرها .
 ودخل مصر ووليها بعد محمد بن أبي بكر الصديق ومهد أمورها ، ثم خرج منها وافدا
 على معاوية بالشام واستخلف على مصر ولده عبد الله بن عمرو ، وقيل خارجه بن
 حذافة ، وحضر أمر الحكمين ، ثم رجع إلى مصر على ولايته ، ودام بها إلى أن كانت
 قصّة الخوارج الذين خرجوا لقتل عليّ ومعاوية وعمرو هذا ، فخرج عبد الرحمن بن
 ملجم لقتل عليّ رضي الله عنه ، وقيس إلى معاوية ، ويزيد إلى عمرو بن العاص ،
 وسار الثلاثة كل واحد إلى جهة من هو متوجه لقتله ، وتواعد الجميع أن يثب كل
 واحد على صاحبه في سابع عشر شهر رمضان ؛ فأما عبد الرحمن فإنه وثب على عليّ
 ابن أبي طالب رضي الله عنه وقتله حسبما ذكره في ترجمته ؛ و [أما] قيس فوثب على
 معاوية وضربه فلم تؤثر فيه الضربة غير أنه جرح ؛ وأما يزيد فإنه توجه إلى عمرو هذا
 فعرضت لعمرو علة تلك الليلة منعتة من الصلاة فصلى خارجه بالناس ، فوثب عليه
 يزيد بظنه عمرا وقتله ، وأخذ يزيد وأدخل على عمرو فقال يزيد : أما والله ما أردتُ
 غيرك ؛ فقال عمرو : ولكن الله أراد خارجه ؛ فصار مثلا : «أردتُ عمرا وأراد الله
 خارجه» . وأقام عمرو بعد ذلك مدة سنين حتى مات بها فيما ذكره إن شاء الله تعالى
 في آخر هذه الترجمة .

وفاة عمرو بن
العاص وما قاله
في احتضاره

قيل : إنه لما حضر عمرو بن العاص الوفاة بكى ؛ فقال له ابنه : أتبكي جزعا
من الموت ؟ فقال : لا والله ؛ وجعل ابنه يذكره بصحبته رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفتوحه الشام ؛ قال عمرو : تركت أفضل من ذلك : شهادة أن لا إله إلا الله ،
إني كنت على ثلاثة أطباق ليس منها طبقة إلا عرفت نفسي فيها : كنت أول
شيء كافرا وكنت أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلومت حينئذ
لوجب لي النار ؛ فلما بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أشد الناس منه
حياء ما ملأت عيني منه ، فلومت حينئذ لقال الناس : هنيئا لعمرو أسلم على خير
ومات على خير أحواله ، ثم تلبست بعد ذلك بأشياء فلا أدري أعلى أم لي ، فاذا أنا
مت فلا يُنكي علي ولا يُتبعوني نارا ، وشدوا علي إزارى فإني مخاصم ، فاذا أوليتموني
فاقعدوا عندي قدر نحر جزور وتقطيعها أستانس بكم حتى أعلم ما أراجع به رسل
ربي . قال الذهبي : أخرجه أبو عوانة في مسنده . وفي رواية : أنه بعدها حوّل
وجهه الى الجدار وهو يقول : اللهم أمرتنا فَعَصَيْنَا ، ونهيتنا فما آتَيْنَا ، ولا يَسْعُنَا
إلا عَفْوُكَ . وفي رواية : أنه وضع يده على موضع القل من عنقه ورفع رأسه الى السماء
وقال : اللهم لا قوَى فأنصر ، ولا برى فاعتذر ، ولا مستكبر بل مستغفر ، لا إله
إلا أنت ؛ فلم يزل يرددّها حتى مات رضى الله عنه .

وقال الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو أن أباه قال :
اللهم أمرت بأمر ونهيت عن أمور ، فتركنا كثيرا مما أمرت ووقعنا في كثير
مما نهيت ، اللهم لا إله إلا أنت ؛ ثم أخذ بلباهمه فلم يزل يهّل حتى توفى .

قال الذهبي ، وأيده الطحاوى ، حدثنا المنزني سمعت الشافعي رضى الله عنه يقول :
دخل ابن عباس على عمرو بن العاص وهو مريض فقال : كيف أصبحت ؟ قال :

أصبحتُ وقد أصلحت من دنياي قليلا ، وأفسدت من ديني كثيرا ، فلو كان ما أصلحتُ هو ما أفسدت لَفُزْتُ ، ولو كان ينفعني أن أطلب طلبت ، ولو كان يُجِني أن أهْرُبْ لَهْرَبْتُ ، فِعْظِي بموعظة أُنْتَفَعُ بها يَا بَنِ أُنْحَى ؛ فقال : هيهات يا أبا عبد الله ! فقال : اللهم إِنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ يُقْنِطُنِي مِنْ رَحْمَتِكَ نَخِذْ مِنِّي حَتَّى تَرْضَى .

- وكانت وفاة عمرو المذكور في ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين فصلى عليه ابنه ودفنه ثم صلى بالناس صلاة العيد . قاله أبو فراس مولى عبد الله بن عمرو . وقال الليث بن سعد والهيثم بن عدي والواقدي وآبن بُكَيْر : وسنه نحو مائة سنة . وقال أحمد العجلّ وغيره : تسع وتسعون سنة . وقال ابن مُثَمِر : توفي سنة اثنتين وأربعين .

قلت : والأوّل هو المتواتر . وكان عمرو رضى الله عنه من أدهى العرب وأحسنهم

دعاه عمرو بن
العاص

- ١٠ رأيا وتديرا . قيل : إنه اجتمع مع معاوية بن أبي سفيان مرة فقال له معاوية : مَنِ النَّاسِ ؟ فقال : أنا وأنت والمغيرة بن شعبة وزباد ؛ قال معاوية : كيف ذلك ؟ قال عمرو : أما أنت فالتأتى ؛ وأما أنا فللبديهة ؛ وأما المغيرة فلمعضلات ؛ وأما زياد فللصغير والكبير ؛ قال معاوية : أما ذاك فقد غابا فهاتِ بديتهك يا عمرو ؛ قال : وتريد ذلك ؟ قال نعم ؛ قال : فأخرجْ مَنْ عِنْدَكَ ، فأخرجهم معاوية ؛ فقال عمرو : يا أمير المؤمنين أسازك ، فأدنى معاوية رأسه منه ؛ فقال ١٥ عمرو : هذا من ذاك ، من معنا في البيت حتى أسازك ! ولما مات عمرو ولى مصر عُبَّة بن أبي سفيان من قبل أخيه معاوية



السنة الأولى من ولاية عمرو بن العاص الثانية على مصر وهي سنة ثمان وثلاثين من الهجرة — فيها توجه عبد الله بن الحضرمي من قبل معاوية الى البصرة ليأخذها ، وكان بها زياد بن أبيه ووقع بينهما أمور . وفيها سارت الخوارج لقتال علي

ما وقع من
الحوادث في السنة
الأولى من ولاية
عمرو الثانية

- ٢٠

رضي الله عنه ، وكان كبيرهم عبد الله بن وهب ، فهزمهم على وقتل أكثرهم وقتل ابن وهب المذكور ، وقُتل من أصحاب علي رضي الله عنه اثنا عشر رجلا ، وكانت الواقعة في شعبان من هذه السنة . وفيها تُوِّفِّي صُهَيْب بن سنان بن مالك الرومي ، سبته الروم بخُلب إلى مكة فأشتراه عبد الله بن جُدعان التيمي ، وقيل : بل هرب من الروم فقدم مكة وحالف ابن جُدعان ، وكان صُهَيْب من السابقين الأولين شهد بدرا والمشاهد كلها ، روى عنه أولاده حبيب وزياذ وحمة ، وسعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن أبي ليل وكعب الأحمار ، وكنيته أبو يحيى ، توفي بالمدينة في شوال . ونشأ صُهَيْب بالروم فبقيت فيه عجمة . وفيها تُوِّفِّي سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري كان من أهل مسجد قباء ، وكنيته أبو سهل وقيل أبو عبد الله ، وهو من الطبقة الأولى من الأنصار أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين علي بن أبي طالب ، وهو ممن شهد بدرا وأحدا وانحدق . وفيها تُوِّفِّي أسماء بنت عميس بن معد بن تميم بن الحارث بن كعب بن مالك ، أسلمت قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بمكة وبايعت وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب ، وولّد هناك عبد الله بن جعفر ، ثم تزوجها بعد جعفر أبو بكر الصديق ، فاستولدها محمدا أمير مصر المقدم ذكره ، ثم تزوجها بعد أبي بكر علي بن أبي طالب ، فولدت منه يحيى وعوفا .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وخمسة عشر إصبعا ، يبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وتسعة أصابع . وفي كتاب درر التيجان : تسعة عشر إصبعا .

(١) هكذا في ف ، م . وفي كتاب المعارف لابن قتيبة (ص ١٣٥) وأولاده : حزة وصيفي وعمارة . وفي تهذيب التهذيب (ج ٤ ص ٤٣٩) روى عنه بنوه : حبيب وضرة وسمد وصالح وصيفي وعباد وعثمان ومحمد ، ... وابن ابنه زياد بن صيفي بن حبيب . (٢) في الأملين : « بقيت » . (٣) كذا في الطبري والتهذيب . وفي ف ، م « حبيب » وهو خطأ . (٤) كذا في م ، ف . وفي طبقات ابن سعد : « ابن تيم » .



ما وقع من
الحوادث في السنة
الثانية من ولاية
عمرو الثانية

- السنة الثانية من ولاية عمرو الثانية على مصر وهي سنة تسع وثلاثين - فيها أيضا كانت وقعة الخوارج مع علي بن أبي طالب بمجروءاء وبالنخيلة ، قاتلهم علي فكسرهم وقتل رؤسهم ، وسجد لله شكرا لما أتى بمُحَدِّج اليد مقتولا ، وكان رؤوس الخوارج زيد بن حفص الطائي وشرنج بن أوفى العبسي وكانا على المجنبتين ، وكان رأسهم عبد الله بن وهب الراسبي ، وقد تقدم ذكرها في السنة الماضية ، والأصح أنها في هذه السنة ؛ وكان على رجالهم حُرْقُوص بن زهير . وفيها بعث معاوية يزيد ابن شجرة الرهاي ليقم الحج ، فنازعه قُثم بن عباس ومانعه ، وكان من جهة علي ، فتوسط بينهما أبو سعيد الخدري وغيره ، فاصطلحا على أن يقيم الموسم شعبة بن عثمان العبدي .
- ١٠ حاجب الكعبة . وفيها أيضا بعث معاوية ابن عوف في ستة آلاف فارس وأمره أن يأتي هيت والأنبار والمدائن ، وكان بهيت أشرس بن حسان البلوي من جهة علي . وقد تفرق عنه أصحابه ولم يبق معه سوى ثلاثين رجلا ، فخرج اليهم وقتل ابن أشرس وأصحابه . وفيها أرسل معاوية الضحاك بن قيس في ثلاثة آلاف وأمره بالغارة على من هو في طاعة علي من الأعراب . وفيها توفي سعد بن عابد ويعرف بسعد القرظ مولى عمار بن ياسر (القرظ : ورق السلم كان يحلبه ويبيعه للدباغ
- ١٥ فسمي به) ركان سعد يؤذن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء ثم أذن على عهد أبي بكر وعمر ، وهو من الصحابة وله رواية .

(١) كذا في الكامل للبرد (ص ٥٦٥ طبعه ليسيك) وفي الأصل : «بالخدع اليه» وهو تحريف ،

لأن مُحَدِّج اليد لقب عمرو ذي الخويرة أو الخنصرة . (٢) في الطبري : زيد بن حصين

أرخص ، وفي الكامل : زيد بن حصن . (٣) كذا في ف والطبري والكامل لابن الأثير .

وفي م : شرج بن أبي أوفى . (٤) كذا في الطبري والكامل والمعارف لابن قتيبة . وفي الأصل :

شيبان بن عثمان . (٥) في الطبري (ص ٣٤٤٦ من القسم الأول) : «أشرس بن حسان البركي» .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمسة أذرع وإصبعان، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وخمسة أصابع .



١٢
ما وقع من الحوادث
في السنة الثالثة من
ولاية عمرو الثانية
على بن أبي طالب
ومقتله

السنة الثالثة من ولاية عمرو بن العاص الثانية على مصر وهي سنة أربعين -

فيها بعث معاوية بسر بن أبي أرطاة في ثلاثة آلاف من المقاتلة الى الحجاز، فقدم المدينة وعامل على متوليها وهو أبو أيوب الأنصاري فنفر منها أبو أيوب . وفيها قُتل

أمير المؤمنين أبو الحسن على بن أبي طالب ، وأسم أبي طالب عبد مناف بن

عبد المطلب ، وأسم عبد المطلب شيبه الحمد بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ،

وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية ، وهي بنت عم أبي طالب كانت

من المهاجرات ، تُوِّفِت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وهو أحد السابقين

الأولين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ؛ وأما ما ورد في حقه من الأحاديث وما وقع

له في الغزوات فيضيق هذا المحل عن ذكر شيء منها ، وفي شهرته رضى الله عنه ما يُغْنِي

عن الإطناب في ذكره ؛ قتله عبد الرحمن بن ملجم ، جلس له مقابل السِّدَّة التي يخرج

منها على الى الصلاة ، فلما أن خرج على الى صلاة الصبح شد عليه عبد الرحمن

المذكور فضربه بسكين كانت معه أو بسيف في جبهته وفي رأسه فحمل من وقته

وقبض على عبد الرحمن المذكور ، فقال على : أطعموه وأسقوه فإن عشت فانا ولى

دمي ، إن شئت قتلت وإن شئت عفوت ؛ وإن مت فآقتلوه قتلتي ولا تعتدوا إن الله

لا يُحِبُّ المعتدين . وكان عبد الرحمن قد سم سيفه ، فتم على رضى الله عنه جريحاً يوم

الجمعة والسبت وتوفي ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان من السنة ،

وتولى الخلافة من بعده ابنه الحسن بن على رضى الله عنهما ، وكانت خلافة على

رضي الله عنه أربع سنين وتسعة أشهر . ولما دُفِن على أحضر عبد الرحمن بن ملجم

(١) السِّدَّة : الظلة على الباب تقى الباب من المطر . وقيل هي الباب نفسه . وقيل هي الساحة بين يديه .

- فاجتمع الناس وجاءوا بالنفط والبوارى ، فقال محمد بن الحنفية والحسن والحسين ولدا على وعبد الله بن جعفر ابن أخيه : دعونا نشتف منه ، فقطع عبد الله يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم وتحل عينيه ، وجعل يقول : إناك لتكحل عيني عمك هذا ، وعيناه تسيلان على خديه ، ثم أمر به فوُجِحَ على قطع لسانه ، بجزع ، فقبل له في ذلك ؛ فقال : ما لذلك أجزع ولكن أكره أن أبقي في الدنيا لا أذكر الله ! فقطعوا لسانه ، ثم أخرجوه في قوصرة ؛ وكان — قبحه الله ولعنه — أسمر حسن الوجه أفلج في جبهته أثر السجود . وقال جعفر بن محمد عن أبيه قال : صلى الحسن على علي رضي الله عنه ودُفِنَ بالكوفة عند قصر الإمارة وعمى قبره لثلاث تبشئة الخوارج . وقال شريك وغيره : نقله الحسن الى المدينة . وذكر المبرد عن محمد بن حبيب ، قال : أؤل من حوّل من قبر الى قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وفيها توفى ليبد بن ربيعة بن ١٠ كلاب بن مالك بن جعفر بن كلاب الصحابي العامري الشاعر المشهور ، كنيته أبو عقيل ، ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من القبائل الذين أسلموا بعد الفتح ، ووفاة علي النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع من الهجرة وأسلم . وفيها توفى تميم بن أوس ابن خارجة أبو رقية الخيمي الداري الصحابي المشهور ، وأختلف في نسبه الى الدار ابن هاني أحد بني نخع . أسلم تميم سنة تسع ، رضي الله عنه . ١٥

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثمانية أذرع وستة عشر إصبعاً ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعاً وسبعة عشر إصبعاً ، وفي كتاب درر التيجان : وستة أصابع .

- (١) وردت هذه العبارة هكذا في النسخين وهي غير واضحة ، ورواها المبرد في الكامل طبع أوربا ص ٥٥١ هكذا : « فقال عبد الله بن جعفر يا أبا محمد ادفعه الى أشف نفسي من فاختلوا في قتله فقال قوم : أحمى له يمين وكله بهما فجعل يقول انك يا بن أمي لتكحل عمك بملولين مضاضين وقال قوم بل قطع يديه ورجليه . وقال قوم بل قطع رجله الخ » . (٢) في ف ، م : « الى قوصرة » والسياق يقتضي ما أثبتناه . والقوصرة : وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البوارى . ٢٠



ما وقع من
الحوادث في السنة
الرابعة من ولاية
عمر الثانية

السنة الرابعة من ولاية عمرو بن العاص الثانية على مصر وهي سنة
إحدى وأربعين ، وتسمى هذه السنة عام الجماعة لأجتماع الأئمة فيه على خليفة واحد
وهو معاوية بن أبي سفيان — فيها (أعني في سنة إحدى وأربعين) بايع الحسن بن علي
رضي الله عنه بالخلافة معاوية وخلع نفسه . وسببه : أنه لما ولي الخلافة بعد وفاة
والده علي رضي الله عنه أحبه الناس حبا شديدا زائدا واجتمعوا على طاعته ، واستمر
في الخلافة شهرا ، فلما رأى الأمر مآله للقتال مع معاوية وألح عليه أهل العراق حتى
خرج في جموعه الى نحو الشام وخرج معاوية أيضا يجيوشه في طلب الحسن رضي الله
عنه ، ثم أرسل معاوية الى الحسن يطلب الصلح . قال خليفة : فاجتمعا بمسكن ، وهي
بأرض السواد من ناحية الأنبار ، فاصطلحا في ربيع الآخر وسلم الحسن الأمر الى
معاوية ، لا من جزع بل شفقة على المسلمين ، فإن الذي كان أجمع للحسن من
العساكر أكثر مما كان اجتمع لأبيه ولكن ترك ذلك خوفا من سفك الدماء .
ولما وقع ذلك دخل على الحسن سفيان أحد أصحابه وقال : السلام عليك يا مدل
المؤمنين ؛ فقال الحسن : لا تقل ذلك ، إني كرهت أن أقتلكم في طلب الملك . قال
الحافظ الذهبي قال أبو بكر : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن
ابن علي الى جنبه وهو يقول : ” إن أبني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين
فئتين عظيمتين من المسلمين “ . أخرجه البخاري . وفيها توفى صفوان بن أمية بن
خلف الجمحي ، شهيد حنينا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم بعدها ، وأعار النبي
صلى الله عليه وسلم سلاحا كثيرا . وفيها توفيت حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها
بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

٥

١٠

١٥

٢٠

§ أمر النيل في هذه — السنة الماء القديم ثمانية أذرع وستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وسبعة أصابع .



السنة الخامسة من ولاية عمرو بن العاص الثانية على مصر وهي سنة اثنتين وأربعين — فيها بعث معاوية المغيرة بن شعبة الى زياد بن أبيه فغذعه وأنزله من قلعه . وفيها ولي معاوية مروان بن الحكم المدينة فاستقضى مروان عبد الله بن الحارث بن نوفل . وفيها تحركت الخوارج الذين بقوا من يوم النهروان . وفيها توفي حبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن سفيان ابن حارث أبو عبد الرحمن وقيل أبو مسلمة، ذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيها توفي عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد الدار بن قصي الجهمي، ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من المهاجرين ممن أسلم في هدنة الحديبية .

ما وقع من
الحوادث في السنة
الخامسة من ولاية
عمرو الثانية

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع . وفي درر التيجان : أربعة أذرع وثلاثة أصابع .



ذكر ولاية عتبة بن أبي سفيان على مصر
هو عتبة بن أبي سفيان — واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس — أخو معاوية بن أبي سفيان لأبيه . ولأه أخوه معاوية إمارة مصر بعد وفاة عمرو بن العاص رضي الله عنه في شوال سنة ثلاث وأربعين . ودخل عتبة مصر

عتبة بن أبي سفيان
وولايته على مصر

(١) في الطبقات الكبرى لابن سعد (ج ٧ ص ١٣٠ من القسم الثاني) «ابن عمرو بن شيبان» .

في ذى القعدة منها . وكان عتبة هذا شهد مع عثمان بن عفان يوم الدار . قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه : قَدِمَ على أخيه معاوية بدمشق ، وكان له بها في درب الحمالين^(١) دار ، وولّى المدينة والطائف والموسم لأخيه معاوية غير مرة ، وشهد وقعة الجمل مع عائشة رضي الله عنها ثم انهزم ، فعيده عبد الرحمن بن الحكم^(٢) :

لَعَمْرَى والأُمُورُ لها دَوَايِعُ * لقد أبعدت يا عُتْبَةَ الفِرَارَا

وقال ابن عساكر عن الهيثم بن عدي قال : ذكر ابن عباس عتبة بن أبي سفيان في السور ، ذَهَبَتْ عَيْنُهُ يوم الجَلِّ مع عائشة . وقال أبو بكر الخطيب : حجَّ عتبة ابن أبي سفيان بالناس سنة إحدى وأربعين وسنة اثنتين وأربعين . وقال الأصمعي : الخطباء من بني أمية : عتبة بن أبي سفيان ، وعبد الملك بن مروان . وقال أبو حاتم : وصيته لمؤدب ولده

أوصى عتبة بن أبي سفيان مؤدب ولده فقال : ليكن أول إصلاحك بني إصلاحك^(٣) لنفسك ، فإن عُيُوبَهُمْ معقودةٌ بعَيْنِكَ ، فالحسنُ عندهم ما فعلت ، والقيح ما تركت ، وعلمهم كتاب الله ولا تُملِّهم فيتركوا ، ولا تدعهم منه فيهجروا ؛ وروهم من الحديث أشرفه ، ومن الشعر أعفّه ؛ ولا تخرجهم من علم الى علم حتى يُحكّموه ، فإن ازدحام الكلام في السمع مَضَلَّةٌ للفهم^(٤) ، وهدّهم بي وأدّبهم دُونِي ؛ وكن بهم كالطبيب الرقيق الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء ، وامنعهم من محادثة النساء ، واشغلهم بسير الحكماء ؛ واسترذني بأدابهم أزدك ، ولا تتكلن على عُذر مني فقد اتكلت على كفاية منك . انتهى .

(١) في ف : « الحمالين » . (٢) كذا في أحد الاصلين . وفي الآخر : « عبد الرحمن ابن أم الحكم » . (٣) وردت هذه الوصية في عيون الأخبار (ج ٢ ص ١٦٦ طبعة دار الكتب وفي البيان والتبيين (ج ٢ ص ٣٥ طبعة القاهرة سنة ١٣٣٢ هـ) والعقد الفريد (ج ١ ص ٢٧٧ طبعة بولاق) باختلاف يسير في بعض التراكيب لا يخرجها عن المعنى المراد ، ونسبها صاحب العقد لعمر بن عتبة . (٤) كذا في العقد الفريد وعيون الأخبار . وفي الأصلين : « ولا تخرجهم من باب العلم الى غيره » . (٥) كذا في البيان والتبيين . وفي العقد الفريد : « مشغلة » . وفي م : « فضلة الفهم » وهو تحريف .

خطبة له في أهل
مصر

ولما قَدِمَ عتبة الى مصر في ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين أقام بها أشهراً
ثم خرج منها وافداً على أخيه معاوية بدمشق، واستخلف على مصر عبد الله بن قيس
ابن الحارث، وكانت في عبد الله المذكور شدة فكرهه الناس بمصر، فبلغ ذلك عتبة
هذا فرجع الى مصر وصعد المنبر وقال : يا أهل مصر، قد كنتم تعذرون ببعض المنع
منكم لبعض الجور عليكم ، وقد وليكم من إن قال فعل ، فإن أبيتم درأكم بيده ، فإن
أبيتم درأكم بسيفه ؛ ثم جاء في الآخر ما أدرك في الأول ، إن البيعة شائعة ، لنا عليكم
السمع والطاعة ، ولكم علينا العدل ، فأينما غدر فلا ذمة له عند صاحبه ؛ فناداه
المصريون من جنبات المسجد : سمعاً سمعاً ؛ فناداهم عتبة : عدلاً عدلاً . ثم نزل .

١٠ جُمع له أخوه معاوية الصلاة والخراج ؛ وعقد عتبة هذا للعقمة بن يزيد على
الاسكندرية في اثني عشر ألفاً من أهل الديوان تكون بها مُرابطة ، ثم خرج اليها عتبة
بعد ذلك مرابطاً في ذى القعدة وقيل في ذى الحجة ، وهو الأشهر ، سنة أربع وأربعين
من الهجرة ، فأت بها في الشهر المذكور . وتولى مصر بعده عُقبة بن عامر الجهني ،
وكانت ولاية عتبة على مصر سنة واحدة وشهراً واحداً .

١٥



ما وقع من الحوادث
في السنة الأولى من
ولاية عتبة

١٥ السنة التي حكم فيها عتبة بن أبي سفيان على مصر وهي سنة ثلاث وأربعين -
فيها شتى بُسر بن أبي أرتاة بأرض الروم مُرابطاً : وفيها فتح عبد الرحمن بن سُمرة

- (١) كذا في تاريخ ولاية مصر وقضاتها للكندى (ص ٣٥) والمقرئى (ج ١ ص ٣٠١) وفي ٢ :
« دواءكم » . وفي ف « دواكم » . (٢) كذا في الكندى . وفي الأصلين : « ثم جاء
في الأخير » . وفي المقرئى : « ثم رجا في الأخير » . وقد ذكرت هذه الخطبة في العقد الفريد
(ج ٢ ص ٢١٩٤) بصيغة تختلف قليلاً عما هنا . (٣) كذا في تاريخ ولاية مصر وقضاتها
والمقرئى . وفي ٢ : « متباينة » . وفي ف : « متباينة » بأمال الحرف الخامس .

(١) الزرنج وغيرها من بلاد سجستان . وفيها انتح عُقبه بن نافع الفهري كُوراً من بلاد السودان ووردان من بلاد بركة . وفيها توفي عبد الله بن سلام الاسرائيلي — ذكره ابن سَعْد في الطبقة الثالثة من الانصار، وقال : كنيته أبو يوسف ، وكان اسمه الحُصَيْن ، فلما أسلم في السنة الأولى من الهجرة سَمَاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله . وهو رجل من بني اسرائيل من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام ، وهو صاحب القصة مع اليهود . وفيها توفي محمد بن مسلمة بن خالد الأنصاري الصحابي ، مذكور في الطبقة الأولى من الانصار ، أسلم بالمدينة على يد مُضْعَب ابن عُمَيْر ، وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح وشهد بدرًا والمشاهد كلها ومات في صفر .

١٠ في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم تسعة أذرع وثلاثة أصابع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وخمسة أصابع . وذُكر في دُرَر التيجان : أن الماء القديم في هذه السنة أربعة أذرع وثلاثة أصابع .



السنة الثانية من ولاية عُتْبة بن أبي سُفْيَان على مصر وهي سنة أربع وأربعين — فيها توفي عُتْبة صاحب الترجمة حسبما تقدم ذكره . وفيها غزا المهلب بن أبي صفرة أرض الهند وسار الى قنْدَابِيل وكَسَرَ العدو وسَلِمَ وغَنِمَ ، وهي أول غزواته . وفيها حجَّ الخليفة معاوية بن أبي سُفْيَان بالناس من الشام . وفيها زاد معاوية في مقصورة جامع دمشق ، وكان قد أحدثها لما وَثَبَ عليه البرك ليقتله . ثم أحدث في هذه السنة أيضاً مروان بن الحكم مقصورة المدينة وهو وِالٍ عليها . وفيها أوغل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد في بلاد الروم وشقَّى بها . وفيها غزا بَئْر

(١) كذا في م . وفي ف : الرخج . وكلاهما من بلاد سجستان . (٢) مدينة بالسند ، وهي نَصْبَة لولاية يقال لها التدعة .

ما وقع من
الحوادث في السنة
الثانية من ولاية
عتبة

ابن أبي أرطاة في البحر . وفيها عزل معاوية عبد الله بن عامر عن البصرة . وفيها
توفي الحارث بن خزيمة بن عدى بن أبي غنم الأشجلى أبو بشير الصحابي ، هو من
الطبقة الأولى من الأنصار ، شهد بدرًا والمشاهد كلها ، وآخى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينه وبين إلياس بن أبي البكير . وفيها توفيت أم المؤمنين أم حبيبة
بنت أبي سفيان على الصحيح ، وأسمها رَمْلَة ، وهي أخت معاوية لأبيه ، وأمها
صفية بنت أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، وهي ابنة عمّة عثمان بن عفان ،
وكان تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحبشة ، وذلك في سنة ست من الهجرة
أو سبع . وفيها توفي أبو بردة بن نيار بن عمرو بن عبّيد بن عمرو بن كلاب ، وهو
من الطبقة الأولى من الأنصار من الصحابة ، شهد العقبة مع السبعين وشهد بدرًا
وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيها توفي أبو موسى
الاشعري واسمه عبد الله بن قيس بن سليم اليماني ، صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، قدّم عليه مسلمًا مع أصحاب السفينتين واستعمله رسول الله صلى الله عليه
وسلم على زبيد وعدن ، ثم ولي الكوفة والبصرة . لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما .
ومات في ذي الحجة .

٦٦

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاثة أذرع وثمانية عشر إصبعًا ،
مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعًا وإصبع واحد .

ذكر ولاية عقبة بن عامر على مصر

هو عُقْبَة بن عامر بن عبّس بن عمرو بن عدى بن رفاعة بن مودوعة بن عدى
ابن غنم بن الربعة بن رَشْدان بن قيس بن جُهينة الجُهني ، أبو حماد الصحابي ،

عقبة بن عامر
ولايته على مصر

(١) كذا في طبقات ابن سعد (ص ٢١ من القسم الثاني ج ٣ طبعة ليدن) وفي ٢ ، ف :
« ابن أبي غنم » .

شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص ثم وليها من قبل معاوية بن أبي سفيان بعد موت أخيه عتبة بن أبي سفيان في سنة أربع وأربعين، وكان يخضب بالسواد .

قال صاحب البقية : ودام بمصر الى أن قدم مسلمة بن مخلد على معاوية بدمشق، فولاه مصر وأمره أن يكتم ذلك عن عقبة بن عامر، ثم سيره الى مصر وأمر معاوية عقبة بغزو رُودس ومعه مسلمة بن مخلد المذكور، وخرجوا الى الإسكندرية ثم توجهوا في البحر، فلما سار عقبة استولى مسلمة على سرير امرته، فبلغ ذلك عقبة ابن عامر، وكان ذلك لعشرين بقين من ربيع الأول سنة سبع وأربعين، وكانت ولايته ستين وثلاثة أشهر، وتولى مسلمة. وآخر من روى عن عقبة بمصر أبو قليل . انتهى .

وقال الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر في الإصابة : روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين، منهم ابن عباس وأبو أمامة وجبیر بن نفیر وبعجة بن عبد الله الجهنّي وأبو إدريس الخولاني وخلق من أهل مصر .

قال أبو سعيد بن يونس : كان قارئاً عالماً بالفرائض والفقه صحيح اللسان شاعراً كاتباً، وهو آخر من جمع القرآن . قال : ورأيت مصحفه بمصر على غير تأليف مصحف عثمان، وفي آخره : كتبه عقبة بن عامر بيده .

وفي صحيح مسلم من طريق قيس بن أبي حازم عن عقبة بن عامر قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا في غم لي أراها فتركها ثم ذهبت اليه فقلت : يا بني فبايعني على الهجرة . وهذا الحديث أخرجه أبو داود والنسائي . وشهد عقبة بن عامر الفتوح، وكان هو الرائد الى عمر بفتح دمشق . وشهد صفين مع معاوية وأمره بعد ذلك على مصر .

وقال أبو عمر الكندي : جمع له معاوية في إمرة مصرين الخراج والصلاة ، فلما أراد عزله كتب اليه أن يغزو رُودس ، فلما توجه مسافرا استولى مسامة ، فبلغ عتبة فقال : أغربةً وعزلاً ! وذلك في سنة سبع وأربعين . ومات في خلافة معاوية على الصحيح .

١٧

اختلاف المؤرخين
في موت عتبة

- وحكى أبو زرعة في تاريخه عن عباد بن بشر قال : رأيت رجلاً يحدث في خلافة عبد الملك فقلت : من هذا ؟ فقالوا : عتبة بن عامر الجهني . قال أبو زرعة : فذكرته لأحمد بن صالح ، فقال : هذا غلط ، مات عتبة في خلافة معاوية . وكذلك أرخه الواقدي وغيره ، زاد في آخرها : وأما قول خليفة بن خياط : قُتل في النهروان من أصحاب علي^(١) ، أبو عمرو عتبة بن عامر الجهني فهو آخر ، بدليل قول خليفة في تاريخه في سنة ثمان وخمسين مات عتبة بن عامر الجهني . انتهى كلام شيخ الإسلام ابن حجر .
- وقال صاحب كتاب "العقود الدرية في الأمراء المصرية" : توفي عتبة في سنة ثمان وخمسين بمصر ، وقبره يزار بالقرافة .

- وقال صاحب كتاب "مذهب الطالبين الى قبور الصالحين" : عتبة بن عامر الجهني من أعلام الصحابة معدود من خدام النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يأخذ بزيام بقلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقودها في الأسفار ، وعدد له رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الموعودتين وحثه على قراءتهما ، وهو أحد من شهد فتح مصر من الصحابة ، وولى مصر لمعاوية بن أبي سفيان بعد عتبة بن أبي سفيان ، ثم غزا في البحر ستة سبع وأربعين . وهو أول من نشر الرايات على السفن ، فلما خرج الى الفزو جاء كتاب معاوية بعزله وولاية مسامة ، فلم يظهر مسامة ولايته ، فقال عتبة : ما لي أرى الأمر أبطل على ؟ قالوا : ولى مسامة بن مخلد ، قال عتبة : ما أنصفنا معاوية عزلاً وغرباً بنا .

(١) في ف : « أبو عامر » .

أحاديثه التي رواها
عنه أهل مصر

قال : ولأهل مصر فيه اعتقاد عظيم ، ولهم عنه نحو مائة حديث . وقد ذكر ابن عبد الحكم أحاديثه التي رواها عنه أهل مصر .

الحديث الأول — منها : ” مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوئَهُ ثُمَّ صَلَّى [صَلَاةَ] غَيْرِ سَاهٍ وَلَا لَاهٍ كُفِّرَ عَنْهُ مَا كَانَ قَبْلَهَا مِنْ سَيِّئَاتِهِ ” ^(١) .

الحديث الثاني — قال عقبة : سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ” تعجب ربك من شاب ليس له صَبُوءٌ ” ^(٢) .

الحديث الثالث — قال عقبة : كنتُ آخذُ بزمام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غاب المدينة ، فقال لي : ” يَا عَقْبَةُ أَلَا تَرَكِبُ ” فأشفقتُ أن تكون مَعْصِيَةً ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبتُ هُتَيْمَةً ، ثم ركب فقال : ” أَلَا أَعْلَمُكَ سُورَتَيْنِ ” فقلتُ : بلى يا رسول الله ، قال : فأقرأني : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ ^(٣) و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ، ثم أقيمت الصلاة فتقدم وصلى بهما وقال : ” أقرأهما كُلَّمَا نِمْتَ وَقْتَ ” .

ثم قال : وليس في الجبانة قبر صحابيٍّ مقطوعٌ به إلا قبر عَقْبَةَ فإنه زاره الخلف عن السلف .

وقال الشيخ الموفق ابن عثمان في تاريخه المرشد ناقلًا عن حَرَمَلَةَ من أصحاب الشافعي : إن البقعة التي دُفِنَ فيها عَقْبَةُ المذكور بها أيضًا قبر عمرو بن العاص وقبر

(١) الزيادة عن تاريخ ابن عبد الحكم (ص ٢٩١) . (٢) في تاريخ ابن عبد الحكم : « ما كان قبلها من سيئة » . (٣) في لسان العرب والنهاية لابن الأثير : « عجب ربك ... الخ » ولم نجد هذا الحديث في تاريخ ابن عبد الحكم المطبوع . (٤) في تاريخ ابن عبد الحكم (ص ٢٩٤) : « عن عقبة بن عامر قال : أتبعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راكب فوضعت يدي على قدمه فقلت : أقرئني من سورة هود أو سورة يوسف فقال : « لن تقرأ أبداً عند الله من قل أعوذ برب الفلق » .

أبى بَصْرَةَ الصَّحَابِيِّينَ ، تحويهم القَبَّةُ الَّتِي هَدَمَهَا السُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّينِ يَوْسُفُ بْنُ أَيُّوبَ ثُمَّ بَنَاهَا الْبَنَاءَ الْمَعْمُودَ الْآنَ . وَرُئِيَ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ فِي النَّوْمِ مِمَّنْ جَاوَرَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟ قَالَ : غَفِرَ لِي بِجَاوَرَةِ عَقْبَةَ . وَرُويَ لَهُ مِنَ الْبَرَكَاتِ رَوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ : مِنْهَا أَنَّ رَجُلًا أُسِرَ لَهُ وَلَدٌ فَأَتَى قَبْرَ عَقْبَةَ وَدَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَقَامَ مِنْ عِنْدِ قَبْرِهَا فَلَقِيَ ابْنَهُ فِي الطَّرِيقِ . انْتَهَى كَلَامُ صَاحِبِ مَهَذَّبِ الطَّالِبِينَ .



السَّنةُ الْأُولَى مِنْ وِلَايَةِ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرِ الْجُهَنِيِّ عَلَى مِصْرَ وَهِيَ سَنَةُ



حوادث السنة
الأولى من ولاية
عقبة بن عامر

خَمْسَ وَأَرْبَعِينَ — فِيهَا غَزَا مُعَاوِيَةُ بْنُ حُذَيْفٍ إِفْرِيقِيَّةً مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ . وَفِيهَا سَارَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَوَّارِ الْعَبْدِيُّ فَافْتَتَحَ الْقَيْقَانَ وَغَنِمَ وَسَلَّمْ وَعَادَ . وَفِيهَا عُزِّلَ عَبْدُ اللَّهِ

ابْنُ عَامِرٍ عَنِ الْبَصْرَةِ ، فَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا مُعَاوِيَةَ الْحَارِثِيُّ بْنُ عَمْرِو الْأَزْدِيُّ ثُمَّ عُزِّلَ عَنْ قَرِيبٍ وَوَلَّى عَلَيْهَا زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ ، فَبَادَرَ زِيَادٌ وَقَتَلَ سَهْمَ بْنَ غَالِبٍ الَّذِي كَانَ خَرَجَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَصَلَبَهُ . وَفِيهَا تُوُفِّيَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ زَوْجَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأُمُّهَا زَيْنَبُ بِنْتُ مَظْعُونٍ أُخْتُ عَثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ . قَالَ ابْنُ سَعْدٍ بِإِسْنَادِهِ : وُلِدَتْ حَفْصَةُ وَقُرَيْشُ تَبْنَى

الْبَيْتَ قَبْلَ مَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسِ سِنِينَ . وَذَكَرَ الْذَهَبِيُّ وَفَاتَهَا فِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَتَابِعَهُ جَمَاعَةٌ عَلَى ذَلِكَ . وَفِيهَا تُوُفِّيَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ الضَّحَّاكُ ابْنُ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ الصَّحَابِيُّ ، وَهُوَ مِنَ الطَّبَقَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، كُنِيَّتُهُ أَبُو سَعِيدٍ وَقِيلَ أَبُو خَارِجَةَ . قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ خَالِدِ الْحَدَّاءِ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ” أَرْحَمُ أُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ وَأَشَدُّهَا فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ وَأَصْدَقُهَا عِثْمَانُ وَأَعْلَمُهَا بِالْفَرَائِضِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ “ .

قلت : وهو من كتّاب الوحى والقراء . وفيها توفى سلمة بن سلامة وكنيته أبو عوف . وقيل أبو ثابت . وهو من الطبقة الأولى من الأنصار، صحابي مشهور، شهد العقبين وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيها توفى سهل ابن عمرو بن زيد بن جشم الأنصارى، ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من الصحابة ممن شهد أحداً والخندق وما بعدهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيها توفى عاصم ابن عدي، وهو من الطبقة الأولى من الأنصار، وكنيته أبو عمرو وقيل أبو عبد الله، وهو الذى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر الى قباء .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وسبعة أصابع . وقال صاحب دُرر التيجان : وسبعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وخمسة أصابع .



السنة الثانية من ولاية عقبة بن عامر الجهنى على مصر وهى سنة ست وأربعين — فيها عزل الخليفة معاوية عبد الرحمن بن سمرة عن سجستان وولاه الربيع بن زياد الحارثى، تخاف الترك وجمع ملكهم « كابل شاه » الجموع وزحف على المسلمين ففرح المسلمون عن مدينة كابل، ثم لقيهم الربيع هذا وقتلهم (أعنى الترك) فهزمهم الله تعالى، وساق وراءهم المسلمين الى الرّجج، وغنموا منهم شيئا كثيرا. وشقّ المسلمون بأرض الروم في هذه السنة . وفيها توفى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لما رجع من بلاد الروم الى حمص، وكان قد شقّ بالروم وفتح حصونا كثيرة، فسقاه ابن أمّال النصرانى شربة مسمومة فمات منها . وهو من أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم

حوادث السنة الثانية من ولاية عقبة بن عامر

٦٩

- (١) كذا في ب وأسد الغابة (ج ٢ ص ٣٦٨) والاصابة . وفي م : « بدرا » .
 (٢) كذا في ف، م، وأسد الغابة والاصابة . وفي طبقات ابن سعد : « كان يكنى أبا بكر » .
 (٣) كذا في تاريخ الطبرى وابن الأثير في حوادث سنة ست وأربعين . وفي م، ف : « أتابك » .

وقيل إنه مات في سنة تسع وأربعين . وفيها توفي هَيرَم بن حَيَّان العبدى البصرى^(١) ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من الفقهاء المحدثين والزهاد من أهل البصرة ، وهو أحد الزهاد الثمانية .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وسبعة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وتسعة أصابع . وفي الدرر : ثمانية عشر ذراعا وتسعة أصابع .



السنة الثالثة من ولاية عُقبة بن عامر الجهني على مصر وهي سنة سبع وأربعين — فيها عزل عقبة المذكور عن مصر . وفيها سار رُوَيْفِع بن ثابت الأنصارى من طرابلس الغرب ودخل إفريقية ثم عاد من سنته . وفيها غزا عبد الله بن سَوار العبدى القيقان أيضا ، فجمع له الترك وآلَقُوا معه فاستشهد عبد الله وسائر من كان معه من الجيوش . وفيها شتى مالك بن هُبيرة بأرض الروم . وفيها أقام الموسم عُنْبَسَة ابن أبى سفيان . وفيها توفى قيس بن عاصم بن سنان ؛ ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة في الصحابة ممن أسلم من العرب ورجع الى بلاد قومه ، وكنته أبو علي وقيل أبو قبيصة .

حوادث السنة
الثالثة من ولاية
عقبة بن عامر

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة عشر إصبعا . وفي درر التيجان : وثلاثة وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وسبعة أصابع .

ذكر ولاية مسلمة بن مخلد على مصر
هو مَسْلَمَة بن مُخَلَّد بن صامت بن نيار بن لؤذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة ابن الخَزَرَج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة ، أبو معن وقيل أبو سعيد ،

ترجمة مسلمة بن
مخلد وولايته على
مصر

- (١) كذا في طبقات ابن سعد ، والطبرى ، وابن الأثير . وفي ف ، م : « الأزدي » .
(٢) كذا في ف . وفي م : « ستة » . (٣) في طبقات ابن سعد : « أبو عمر » .

الصحابي الأنصاري (ومسلمة بفتح الميم وسكون السين المهملة، ومخلد بضم الميم وتشديد اللام) . ولآه معاوية بن أبي سفيان مصر بعد عزل عُقبة بن عامر الجهني في سنة سبع وأربعين حسبا تقدم ذكره في آخر ترجمة عقبة، وجمع له معاوية الصلاة والخراج وبلاد المغرب . فلما ولي مسلمة مصر انتظمت غزواته في البر والبحر : منها غزوة القسطنطينية الآتي ذكرها، ولم يحضرها غير أنه حسن لمعاوية غزوها . وفي أيام ولايته على مصر نزلت الروم البرلس^(١) في سنة ثلاث وخمسين فاستشهد في الواقعة وردان مولى عمرو بن العاص في جمع من المسلمين . وفي امرته لمصر أيضا هدم ما كان عمرو بن العاص بناه من المسجد بمصر وبناه هو وأمر ببناء منار المسجد، وهو أول من أحدث المنار بالمساجد والجوامع . وخرج مسلمة الى الإسكندرية في سنة ستين واستخلف على مصر عابس بن سعيد، فجاءه الخبر بموت معاوية بن أبي سفيان في شهر رجب منها واستخلاف يزيد بن معاوية بعد أبيه، وكتب اليه يزيد بن معاوية وأقره على عمل مصر، وكتب اليه أيضا بأخذ البيعة له؛ فندب مسلمة عابسا وكتب اليه من الإسكندرية بذلك؛ فطلب عابس أهل مصر وباع ليزيد فبايعه الجند والناس إلا عبد الله بن عمرو بن العاص، فدعا عابس بالنار ليحرق عليه بابه، فحينئذ بايع عبد الله بن عمرو ليزيد على كره منه . ثم قدم مسلمة من الإسكندرية فجمع لعابس مع الشرطة القضاء في أول سنة إحدى وستين . اهـ .

وقال الذهبي : مسلمة بن مخلد الأنصاري له صحبة ورواية، وحدث عنه شيان ابن أمية وعلي بن رباح ومجاهد وعبد الرحمن بن شماس وغيرهم، قال : ولدت حين

أول من أحدث
المنار بالمساجد
والجوامع

٧٠

(١) كذا ضبط في القاموس وتخاب ولاية مصر وقضايتها للكندی (ص ٣٨) بضم الباء والراء وضم اللام أيضا وتشديدها . وفي تاريخ ابن عبد الحكم (ص ١٢٤) ومعجم ياقوت وغيره من الكتب الجغرافية : بفتح الباء والراء وضم اللام وتشديدها .

قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، وقد ولي ديار مصر لمعاوية . انتهى كلام
الذهبي .

(١) وقال ابن عبد الحكم : مسلمة بن مخلد الأنصاري لم عنه حديث واحد ليس
[لهم] عنه غيره ، وهو حديث موسى بن علي عن أبيه أنه سمعه يقول وهو على المنبر :
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين . لم يرو عنه غير أهل مصر ،
وأهل البصرة لهم عنه حديث واحد ، وهو حديث أبي هلال الراسبي قال حدثنا جبلة
ابن عطية عن مسلمة بن مخلد : أنه رأى معاوية يأكل ، فقال لعمر بن العاص :
إن ابن عمك لمخضد ، ثم قال : أما إني أقول هذا وقد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول : ” اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد ووقه العذاب “ . وربما
أدخل بعض المحدثين بين جبلة بن عطية وبين مسلمة رجلا .

وقد ولي مسلمة بن مخلد مصر ، وهو أول من جمع له مصر والمغرب ، وتوفي
سنة اثنتين وستين ، وكان يكنى أبا سعيد . انتهى كلام ابن عبد الحكم . وكان
مسلمة كثير العبادة .

قلت : وأما غزوة القسطنطينية التي وعدنا بذكرها فإنها كانت في سنة تسع وأربعين ؛
وكان مسلمة هذا حرض معاوية عليها ، فأرسل اليها معاوية جيشا كثيفا وأمر عليهم
سفيان بن عوف وأمر ابنه يزيد بالغزاة معهم ، فتناقل يزيد وأعتذر ، فامسك عنه
أبوه ، فأصاب الناس في غزاتهم جوع ومرض شديد ، فأنشد يزيد يقول :

(١) راجع تاريخه «فتوح مصر وأخبارها» (ص ٢٧٦ طبعة لندن) . (٢) الزيادة عن
تاريخ ابن عبد الحكم . (٣) كذا في ف وتاريخ ابن عبد الحكم . وفي م : « بأهل
البصرة ولهم » .

ما إن أبالي بما لاقت جموعهم * بالغدقُدونة من حُمى ومن مُسوم^(١)
إذا أتكتأت على الأتباط مرتفقا * بدَيْر مُرّان عندي أم كُثوم

— وأُم كُثوم أمراته وهى ابنة عبد الله بن عامر — فبلغ معاوية شعره فأقسم عليه
ليلحقن بسفيان بأرض الروم ليصيبه ما أصاب الناس، فسار ومعه جمع كبير. وكان
في هذا الجيش ابن عباس وابن عمر وابن عمرو وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري^(٢)
وغيرهم، فأوغلوا في بلاد الروم [حتى بلغوا القسطنطينية]^(٣)، فاقتتل المسلمون والروم
وأشدت الحرب بينهم، فلم يزل عبد العزيز يتعرض للشهادة فلم يُقتل، ثم حل بعد
ذلك عليهم وأنفَس بينهم. فشجرة الروم برماحهم حتى قتلوه، فبلغ معاوية قتله
فقال لأبيه: هلك والله فتى العرب! فقال أبوه لمعاوية: ابنى أم ابنك؟ فقال:
ابنك، فأجرك الله؛ فقال:

فإن يكن الموت أودى به * وأصبح تُخ الكلابى زيرا
فكل فتى شاربٌ كأسه * فإنا صغيرا وإنا كبيرا

قال مجاهد: صليت خلف مسلمة بن مخلد، فقرأ سورة البقرة فما ترك ألفا^(٤)
ولا واوا.

وقال ابن سعد في كتاب الطبقات الكبرى من تصنيفه: حدثنا معن بن عيسى
حدثنا موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن مسلمة بن مخلد قال: أسلمت وأنا ابن
أربع سنين، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن أربعة عشرة سنة.

(١) كذا في معجم البلدان لياقوت في باب الفين والذال وما يليهما. وفي م: «بالفرقدونة»
وفي ف: «بالفرقدونة» وكلاهما خطأ. (٢) هذا الاسم غير موجود في ابن الأثير.
(٣) زيادة عن ابن الأثير.

وقال محمد بن عمرو : يروى مسلمة بن مخلد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ثم قال : وتحوّل الى مصر ونزلها ، وكان مع أهل نَحْرَبَتَا ، وكانوا أشدَّ أهل المغرب
[وأَعَدَّهُ^(٣)] ، وكان له بها ذِكْرٌ ونباهة ، ثم صار الى المدينة فمات بها في خلافة معاوية . اهـ .

قلت : وهذا القول يخالف فيه الجمهور . والذي قاله المؤرخون : إنه استمر
على عمله حتى توفى لخمس بقين من شهر رجب سنة اثنتين وستين . وكانت ولايته
على مصر خمس عشرة سنة وأربعة أشهر . وتوفى مصر من بعده سعيد بن يزيد .

وقال الحافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن يونس على ما أخبرنا : شهد مسلمة
فتح مصر وأختط بها ، وولى الجند لمعاوية بن أبي سفيان ولأبنة يزيد بن معاوية ؛
وروى عنه من أهل مصر علي بن رباح وهشام بن أبي رقية وأبو قبيل وهلال
ابن عبد الرحمن ومحمد بن كعب وغيرهم ، توفى بالإسكندرية سنة اثنتين وستين
في ذى القعدة .

حدثنا علي بن سعيد الرازي حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا وكيع حدثنا موسى
ابن علي عن أبيه قال : سمعت مسلمة بن مخلد يقول : ولدت حين قدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة ، وتوفى وأنا ابن عشر سنين . قال ابن يونس : هذا
الحديث غريب ، وقد رواه معن بن عيسى وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهما عن موسى
ابن علي . انتهى كلام ابن يونس .

هذا ما وقع لنا من أخبار مسلمة بن مخلد المذكور ، ويأتى ذكره أيضا في سني
ولايته على مصر كما هي عادتنا في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

(١) في طبقات ابن سعد (ج ٧ ص ١٩٥ من القسم الثاني طبعة لندن) « محمد بن عمر » .

(٢) كذا في طبقات ابن سعد . وفي ٢ ، ف : « وكان » . (٣) الزيادة عن طبقات ابن سعد .

ما وقع من
الحوادث في السنة
الأولى من ولاية
مسلمة بن مخلد

السنة الأولى من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة ثمان وأربعين —
فيها كتب معاوية بن أبي سفيان الخليفة الى زياد لما بلغه قتل عبد الله بن سوار :
أنظر لي رجلا يصلح لتفتر الهند أوجهه اليه ؛ فوجه اليه زياد سنان بن سلمة
الهدلي ، فولاه معاوية الهند . وفيها عزل معاوية مروان بن الحكم عن إمرة المدينة
بسعيد بن العاص الأموي . وفيها قتل بالهند عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة
المخزومي . وفيها توفي الحارث بن قيس الجعفي الفقيه صاحب عبد الله بن مسعود ،
وقيل : إنه مات في غير هذه السنة . وفيها كان مشى عبد الرحمن القيني ^(١) بأنطاكية .
وفيها كانت صائفة عبد الله بن قيس الفزاري . وفيها كانت غزوة مالك بن هبيرة
السكوني في البحر . وفيها استعمل زياد غالب بن فضالة الليثي على خراسان ، وكانت
له ضجة . وفيها حج بالناس مروان بن الحكم ، وهو يتوقع العزل لموجدة كانت من
معاوية عليه . وارتفع معاوية منه فذلك وكان وهبها له .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وعشرون إصبعا ، مبلغ
الزيادة ثمانية عشر ذراعا وإصبعا .

ما وقع من
الحوادث في السنة
الثانية من ولاية
مسلمة بن مخلد

السنة الثانية من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة تسع وأربعين —
فيها شتى مالك بن هبيرة بأرض الروم ، وقيل ماشى بها إلا فضالة بن عبيد الأنصاري .
وفيها حج بالناس سعيد بن العاص ، وفيها قتل زياد بالبصرة الخطيم الباهلي الخارجي .

(١) كذا في ف ومعجم البلدان لياقوت (ج ١ ص ٧٦١ ، ج ٤ ص ١٠٥ و ٦١٣ طبعه لندن) .
وفتح البلدان ص ٤٣٥ ، وفي م : « زياد بن سنان بن مسلمة » وهو خطأ . (٢) كذا في تاريخ
الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ثمان وأربعين . وفي ف ، م : « العيني » .

- وفيها خرج على المغيرة بن شعبة وهو والى الكوفة شبيب بن بجرة الأشجعي ، وهو غير شبيب الذي خرج على الحجاج بن يوسف ، فوجه اليه المغيرة كثير بن شهاب الحارثي فقتله بأذربيجان . وكان شبيب ممن شهد النهروان . وفيها كانت غزوة فضالة بن عبيد جربة^(١) وشقي بها ، وفُتحت على يده وأصاب فيها سبايا كثيرة . وفيها كانت صائفة عبد الله بن كرز البجلي . وفيها كانت غزوة يزيد بن شجرة الرهاوي .
 ٥ . بالبحر فشتى بأهل الشام . وفيها كانت غزوة عتبة بن نافع في البحر فشتى بأهل مصر . وفيها غزل مروان عن المدينة بسعيد بن العاص في شهر ربيع الأول ، فكانت ولاية مروان ثمانى سنين وشهرين ، وكان على قضاء المدينة عبد الله بن الحارث بن نوفل فعزله سعيد حين ولى واستقضى أبا سلمة بن عبد الرحمن . وفيها توفى الحسن بن علي ، والأصح أنه في الآتية ، كما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى .
 ١٠ . § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وإصبعان ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة أصابع .



- السنة الثالثة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة خمسين من الهجرة — فيها وجه زياد الربيع الحارثي إلى خراسان فغزا بلخ وكانت قد انتقضت بعد رواح الأحنف بن قيس عنها فصالحوا الربيع هذا ورحل عنها وغزا قوهستان فافتتحها عتوة . وفيها أراد معاوية نقل منبر النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة وأن يحمل الى الشام ، وقال : لا يترك هو وعصا النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهم قتل عثمان ، فطلب العصا وهي عند سعد القرظ ، وحرك المنبر فكشفت
- ما وقع من الحوادث في السنة الثالثة من ولاية مسلمة بن مخلد
 عزم معاوية على نقل منبر النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة الى الشام

(١) كذا في الطبري في حوادث سنة تسع وأربعين . وفي م ، ف : « حزة » بالراء . وفي ابن الأثير في حوادث سنة تسع وأربعين : « حزة » بالزاي .

الشمس حتى رُئيت النجوم بادية^(١) ، فأعظم الناس ذلك فتركه . وقيل : بل أناه جابر وأبو هريرة فقالا له : يا أمير المؤمنين ، لا يصلح أن يخرج منبر النبي صلى الله عليه وسلم من موضع وضعه وتنقل عصاه الى الشام ، فأنقل المسجد ، فتركه معاوية وزاد فيه ست درجات وأعتذر مما صنع . وفيها أفتح معاوية بن حُديج (بضم الحاء المهملة مصغرا) فتعاكيرا بالمغرب ، وكان قد جاءه عبد الملك بن مروان في مدد أهل المدينة . وهذه أول غزوة لعبد الملك بن مروان . وفيها ولي معاوية زيادا البصرة والكوفة معا بعد موت المغيرة بن شُعبة ، فعزل زياد الربيع عن سجستان وولاها لعبيد الله بن أبي بكر . وفيها غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية وكان معه فيها وجوه الناس ، ومن كان معه أبو أيوب الأنصاري وقد ذكرناها (أعني هذه الغزوة في أصل الترجمة) . وفيها توفي السيد حسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، وكنيته أبو محمد الهاشمي ، القرشي السيد ابن السيد ابن السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولد في شعبان سنة ثلاث من الهجرة ، وقيل في نصف شهر رمضان منها ، قاله الواقدي . وكان ريحانة النبي صلى الله عليه وسلم وشيها به . ولي الخلافة بعد موت أبيه علي بن أبي طالب في شهر رمضان سنة أربعين ، واجتمع عليه المسلمون وأحبوه حبا شديدا وألزوه حرب معاوية ، فسار على كُرّه منه ، فلما كان في بعض الطريق اختلف عليه بعض أصحابه فضاق صدره ، ثم أرسل الى معاوية يسأله الصلح ويُسَلِّم له الأمر ، فوقع ذلك وشق على أصحابه وكادت نفوسهم تذهب ، ودخل عليه سفيان أحد أصحابه وقال له : السلام عليك

﴿٧٣﴾

(١) في تاريخ الطبري في حوادث سنة خمسين : « حتى رُئيت النجوم بادية يومئذ فأعظم الناس ذلك

فقال : لم أرد حمله إنما خفت أن يكون قد أرض فظنرت إليه ثم كساه يومئذ » .

يا مَذَلَّ المؤمنين ؛ فقال الحسن : لا تَقُلْ ذلك ، إني كَرِهْتُ أن أقتلكم في طلب المُلْك .

قال الحافظ الذهبي قال أبو بَكْرَةَ : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن عليّ الى جنبه وهو يقول : ” إِنْ آبَى هذا سيّد ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين “ أخرجه البخارى .

وعن أبي سعيد الخُدْرِيّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة » صحّحه الترمذى .

قلت : ومناقب الحسن كثيرة يضيق هذا المحلّ عن ذكرها ، وكانت وفاته بالمدينة في شهر ربيع الأوّل ودُفِنَ بالبقيع رضى الله عنه . وفيها تُوفيت أُمّ المؤمنين صَفِيَّة بنت حُجَيّ بن أخطب بن سَعِيّة من سِبْط لَآوِي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ، ثم من ولد هارون أخى موسى عليهما السلام ؛ سباهها النّبىّ صلى الله عليه وسلم يوم خيبر ، وجعل عتقها صداقها وتزوجها ، وماتت في هذه السنة وقيل في سنة ست وثلاثين ، والأوّل أشهر . وفيها كانت بناية مدينة القيروان بالمغرب . وفيها كان الطاعون العظيم بالكوفة وأميرها المغيرة بن سُعْبَة ، ومات فيه بعد أن فر منه . وهذا الطاعون رابع طاعون مشهور وقع في الإسلام ؛ فإن الأوّل كان بالمداث ١٠ في عهد النّبىّ صلى الله عليه وسلم ؛ والثانى طاعون عَمَوّاس في زمان عُمَر رضى الله عنه ؛ والثالث بالكوفة وأميرها أبو موسى الأشعرى ؛ ثم هذا الطاعون أيضا بالكوفة . وفيها تُوفّي المغيرة بن سُعْبَة بن أبى عامر بن مسعود ، أبو عيسى ويقال أبو محمد ،

(١) كذا في الطبرى (ص ١٧٧٣ من القسم الأوّل) . وفي شرح القاموس مادة «سى» وطبقات

ابن سعد . وفي ف : « شمعة » . وفي م : « شعبة » . وفي أسد الغابة : « سعة » ٢٠ وكلها تحريف . (٢) عمواس : كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس .

صحابي مشهور، وكان من دُعاة العرب، يقال له: مُغيرة الرأي، وكان كثير الزواج . قال المغيرة: تزوجت بسبعين امرأة . وقال مالك: كان المغيرة نكاحا للنساء، ويقول: صاحب المرأة إن مَرِضْتُ مَرِضَ وإن حَاضَتْ حَاضَ، وصاحب المراتين بين نارَيْنِ تُشعلان . وقال ابن المبارك: كان تحت المغيرة أربع نسوة فصقهن بين يديه وقال: أنتن حسان الأخلاق، طويلات الأعناق، ولكنني رجلٌ مطلق، فأتن الطلاق .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وأربعة أصابع .



٧٤
ما وقع من
الحوادث في السنة
الرابعة من ولاية
سلجة بن مخلد

السنة الرابعة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة إحدى وخمسين من الهجرة — فيها حج بالناس معاوية وأخذهم بيعة ابنه يزيد . وفيها كانت مقتلة حُجْر بن عدى وعمرو بن الحِقِّ وأصحابهما . قال ابن الأثير في تاريخه الكامل قال الحسن: أربع خصال كنَّ في معاوية لو لم تكن فيه إلا واحدة لكانت موبقة: (١) انتراؤه على هذه الأمة بالسيف حتى أخذ الأمر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة، واستخلافه ابنه بعده سكيما خميلا يلبس الحرير ويضرب بالطناير، وآذاعاؤه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الولد للفراس وللعاهر الحجر"، وقتله حُجْرًا وأصحاب حُجْر، فياويلاه من حُجْر! وياويلاه من أصحاب حُجْر!! وفيها توفي سعيد بن زيد بن عمرو بن نُقَيْيل بن عبد العزى أبو الأعور القُرَشِيّ العدويّ الصحابي؛

(١) هو الحسن البصري كما في تاريخ الكامل لابن الأثير (ج ٣ ص ٤٠٧ طبعة ليدن) .

(٢) كذا في تاريخ ابن الأثير، وفي حديث وائل بن حجر: «إن هذا اتزى على أرضي فأخذه» .

وفي م: «استشاروه» وفي ف: «اجترأوه» وانتراؤه: توثبه .

- أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، كان أميراً على ربيع المهاجرين، وولى دمشق نيابة
عن أبي عبيدة بن الجراح وشهد فتحها، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
المشاهد كلها بعد بدر. وقال الواقدي: توفي سنة إحدى وخمسين، وهو ابن
بضع وسبعين سنة، وقبره بالمدينة ونزل في قبره سعد وأبن عمر، وكان رجلاً آدم
طويلاً أشعر. وفيها توفي أبو أيوب الأنصاري - خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن
عبد [بن] عوف بن غم بن مالك بن النجار، الخزرجي - المدني - الصحابي،
شهد بدرًا والعقبة، وعليه نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة فبقى
في داره شهراً حتى بنيت حجرته ومسجده، وكان من نجباء الصحابة رضى الله عنهم
أجمعين. وفيها توفيت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية، تزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة، وروى عنها موليها عطاء وسليمان ابنا يسار
وأبن أختها يزيد بن الأصم وأبن أختها عبد الله بن عباس وأبن أختها عبد الله
ابن شذاد بن الهاد وجماعة أخرى، وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند أبي رهم
ابن عبد العزى العامري فتأثمت منه، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعلت أمرها إلى العباس فزوجها منه، وبني بها بسرف بطريق مكة لما رجع
من عمرة القضاء، وهي أخت لبابة الكبرى زوجة العباس ولبابة الصغرى
أم خالد بن الوليد، وأخت أسماء بنت عميس لأمتها، وأخت زينب بنت خزيمة
أيضاً لأمتها.

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاثة أذرع وخمسة أصابع، مبلغ الزيادة
تسعة عشر ذراعاً وثلاثة وعشرون إصبعا. وفي درر التيجان: ستة وعشرون إصبعا.

- (١) في ٢: «ربيع» بالياء الموحدة، وفي ف وردت مهمله. ولعل ما أثبتناه هو المناسب.
(٢) التكلة عن طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٤٩ من القسم الثاني طبعة ليدن).



ما وقع من
الحوادث في السنة
الخامسة من ولاية
مسلمة بن مخلد

السنة الخامسة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة آثنتين وخمسين —
فيها شتى بُسر بن أبي أرطاة بأرض الروم (وهو بضم الموحد وسكون السين المهملة).
وفيها حج بالناس سعيد بن العاص . وفيها توفى أبو أيوب الأنصاري ، وأسمه خالد بن
زيد في قول بن الأثير، كان من نُجباء الصحابة ، شهد العقبة وبدرا وأحدا وقد تقدم
ذكره ووفاته في سنة تسع وأربعين . وفيها توفى كعب بن عُجرة ولد خمس وسبعون سنة .
وفيها صالح عبيد الله بن أبي بكر الثقفى رُئيل (١) وبلاده على ألف ألف درهم .
وفيها ولد يزيد بن أبي حبيب فقيه أهل مصر . وفيها توفى عمران بن الحُصين بن عبيد
ابن خلف ، أبو نُجيد (بضم النون مصغرا) ، الخزاعي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وَلِي قضاء البصرة ، كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعثه اليهم ليفقههم . وفيها
توفى معاوية بن حُديج التَّجِيبِي الكندي ، وقد تقدم من أخباره نبذ كثيرة فيما تقدم .
وهو من كبار العثمانية ومن كان بحَرْبَتَا وحارب جيش علي بن أبي طالب رضى الله
عنه وقتل محمد بن أبي بكر الصديق وكان من أنياب العرب وكبارها . وفيها خرج
زياد بن خِراش العِجْلِي في ثلثمائة فارس فأتى أرض مَسْكِن من السواد ، فسير اليه
زياد خيلا عليها سعد بن حُذيفة أو غيره . فقتلوه وقد صاروا الى ما . وخرج أيضا
على زياد رجل من طيٍّ يقال له مُعاذ ، فأتى نهر عبد الرحمن بن أم الحَكَم في ثلاثين
رجلا ، فبعث اليه زياد مَنْ قتله وقتل أصحابه ، وقيل بل حلّ لواءه وأستأمن ؛ ويقال
لهم أصحاب نهر عبد الرحمن .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعا وثلاثة عشر إصبعا ، مبلغ

الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

كذا في م ، وفي ف : « زبيل » وكلاهما ورد في هذا الاسم .



ما وقع من
الحوادث في السنة
السادسة من ولاية
مسلة بن مخلد

السنة السادسة من ولاية مسلة بن مخلد على مصر وهي سنة
ثلاث وخمسين - فيها استعمل معاوية على الكوفة الضحاك بن قيس الفهري
بعد موت زياد بن أبيه، واستعمل على البصرة سمرة بن جندب، وعزل عبيد الله
ابن أبي بكر عن سجستان وولاه لعباد بن زياد بن أبيه، فغزا عباد المذكور قنطرة
حتى بلغ بيت الذهب، فجمع له الهندُ جمعا هائلا، فقاتلهم عباد حتى هزمهم،
ولم يزل على إمرة سجستان حتى توفى معاوية بن أبي سفيان. وفيها توفى عبد الرحمن
ابن أبي بكر الصديق في نومة نامها، وأسم أبي بكر عبد الله بن أبي لحافة عثمان
التميمي القرشي الصحابي، مات بمكة وكان شجاعا راميا، أسلم قبل الفتح. وفيها
توفى عمرو بن حزم الخزرجي الصحابي، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على نجران،
وكان من نجباء الصحابة. وفيها شق عبد الرحمن بن أم الحكم بأرض الروم. وفيها
أقام الموسم سعيد بن العاص. وفيها أمر معاوية على نجران عبيد الله بن زياد.
وفيها قتل عابد بن ثعلبة البلوي أحد الصحابة، قتله الروم بالبرس. وفيها فتحت
رودس (جزيرة في البحر) فتحها جنادة بن أبي أمية الأزدي ونزلها المسلمون وهم
على حذر من الروم، وكانوا أشد شيء على الروم يعترضونهم في البحر ويأخذون
سفنهم، وكان معاوية يذّر لهم العطاء، وكان المدوّ قد خافهم، فلما مات معاوية
أقفلهم أبنته يزيد. وفيها توفى زياد بن أبيه، كان ولي الكوفة والبصرة والعراق
لمعاوية، وكان من دعاته^(٢)، وقال يسكين الدارمي يرثيه بقوله :

رَأَيْتُ زِيَادَةَ الْإِسْلَامِ وَلَّتْ * جِهَارًا حِينَ وَدَعْنَا زِيَادُ

(١) كذا في م. وفي ف: «بكار».

(٢) كذا في م. وفي ف: «دعاه».

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وسبعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وأربعة أصابع .

(٧٦)

+

حوادث السنة
السابعة من ولاية
مسلمة بن مخلد

السنة السابعة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة أربع وخمسين — فيها عزّل معاوية سعيد بن العاص عن إمرة المدينة وولّاها لمروان بن الحكم ثانية . وفيها غزا عبيد الله بن زياد وقطع النهر وعدى الى بخارا على الإبل ، فكان أول عربيّ قطع النهر ، وأفتتح بها البلاد . وفيها وجه الضحاك بن قيس من الكوفة ابن هُبيرة الشيبانيّ الى غزو طبرستان . فصالحه أهلها على خمسمائة ألف درهم . وفيها عزّل معاوية سُمرّة ابن جندب عن البصرة وولّاه لعبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي . وفيها حج بالناس مروان بن الحكم أمير المدينة ، وقال ابن الأثير : سعيد بن العاص ، وكان عامل المدينة . وفيها توفّي أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبيّ ، حبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه ومولاه ، كنيته أبو زيد ، وقيل أبو محمد ، وقيل أبو حارثة . ففى الصحيح عن أسامة قال : كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يأخذني والحسين ويقول : ” اللهم إني أحبهما فأحبهما “ . وأمه أمّ أيمن بركة حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاته ، وكان أسود كالليل وأبوه أبيض أشقر ، قاله إبراهيم بن سعد . وفيها توفّي ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيها توفّي جبير بن مطعم بن عديّ بن نوفل النوفليّ الصحابيّ ، أسلم بعد بدر وحضر عدة مشاهد مع النبيّ صلى الله عليه وسلم . وفيها توفّي حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام

(١) كذا في ف ، م . والموجود في ابن الأثير : أن سعيد بن العاص حج بالناس سنة ثلاث وخمسين . واقتصر ابن الأثير في حوادث سنة أربع وخمسين على أن الذي حج بالناس هو مروان بن الحكم . (٢) كذا في م ، ف . والذي في الكامل لابن الأثير : أنه توفّي سنة سبع وخمسين . وفي أسد الغابة لابن الجوزي : أنه توفّي سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين وقيل سنة تسع وخمسين .

- التجاري الصحابي شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤيد بروح القدس وعاش هو وأبوه وجدّه وجدّ أبيه كل واحد مائة وعشرين سنة . وفيها توفى سعيد بن يربوع المخزومي الصحابي عن مائة وعشرين سنة أيضا ، أسلم في الفتح . وفيها توفى عبد الله ابن أنيس الجهني الصحابي حليف الأنصار شهد العقبة . وفيها توفى حكيم بن حزام ابن خويلد بن أسد أبو خالد الأسدي الصحابي ابن أخي خديجة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ، أسلم في الفتح وكان سيّدا شريفا ، ولد في جوف الكعبة وأُعتق في الجاهلية والإسلام مائتي رقبة وجاوز مائة السنة من العمر . وفيها توفى أبو قتادة الأنصاري السلمي فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسمه الحارث بن ربيع . وكان من نجباء الصحابة رضى الله عنهم . وفيها توفى محمّمة بن نوفل الزهري الصحابي عن مائة وخمس عشرة سنة ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، والميسور هو أبنه . وفيها مات فيروز الديلمي وكانت له محبة وكان مع معاوية وأستعمله على صنعاء . وفيها مات فضالة ابن عبيد الأنصاري بدمشق وكان قاضيا ، وقيل في موته غير ذلك ، شهد أحدا وما بعدها . وخرجت هذه السنة وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد ، وعلى البصرة سمرة ، وعلى خراسان خلد بن يربوع الحنفي (وأسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون الياء المعجمة باثنين من تحت) .

١٥

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثمانية أصابع .



- (١) كذا في م ، ف . والوارد في تاريخ ابن الأثير : أنه توفى سنة ثلاث وخمسين . وفي تهذيب التهذيب : أنه مات في زمن عثمان ، وقيل مات باليمن في إمارة معاوية سنة ثلاث وخمسين .
- (٢) كذا في م ، ف . وقد ذكر هذا ابن الأثير والطبري في حوادث سنة ثلاث وخمسين .

٢٠



حوادث السنة
الثامنة من ولاية
مسلمة بن مخلد

السنة الثامنة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة خمس وخمسين —
فيها عزل معاوية عن البصرة عبد الله الثقفي وولاها لعبيد الله بن زياد . وفيها حج
بالتاس مروان بن الحكم أمير المدينة . وفيها عزل معاوية عبد الله بن خالد عن الكوفة
وولاه الضحاك بن قيس . وفيها توفى أبو اليسر (بفتح الياء المثناة من تحت والسين)
السلمي (بفتح السين أيضا) اسمه كعب بن عمرو، وهو من أعيان الصحابة الأنصار،
وهو الذي أسر العباس يوم بدر وشهد العقبة مع النبي صلى الله عليه وسلم وله
عشرون سنة . وفيها توفى سعد بن أبي وقاص وأسمه مالك بن أهيب بن عبد مناف
ابن زهرة بن كلاب بن مرة، كنيته أبو إسحاق الزهري، أحد العشرة المشهود
لهم بالجنة وأحد السابقين الأولين، كان يقال له: فارس الإسلام، وهو أول من رمى
بسمهم في سبيل الله، وكان مقدم الجيوش في فتح العراق، وكان مجاب الدعوة كثير
المناقب وشهد بدرا . وروى عثمان بن عبد الرحمن عن الزهري قال: بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم سرية فيها سعد بن أبي وقاص إلى رابغ وهي من جانب الجحفة،
فأتكفأ المشركون على المسلمين فحاجهم سعد يومئذ بسهامه، وهو أول قتال كان
في الإسلام؛ فقال سعد :

أَلَا هَلْ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ أَتَى * حَمَيْتُ صَحَابَتِي بِصُدُورِنَلِي^(١)

فَا يَعْتَدُ رَايِمٌ فِي عَدُوٍّ * بِسَهْمٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَبْلِي

وفيها توفى الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، وهو الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم
يخفي في داره بمكة، وكان عمره ثمانين سنة وزيادة، وقيل مات يوم مات أبو بكر
الصديق رضي الله عنه .

(١) كذا في ف والسيرة لابن هشام (ص ١٨ طبعة أوروبا) وورد هذا الشطر في م محظفا .

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يكر أن الأبيات لسعد .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وإصبعان، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة أصابع .



حوادث السنة
التاسعة من ولاية
سلسلة بن محمد

السنة التاسعة من ولاية مسلمة بن محمد على مصر وهي سنة ست وخمسين —
فيها عزل معاوية عبيد الله بن زياد عن خراسان وولى عليها سعيد بن عثمان بن
عفان ، فغزا سعيد سمرقند ومعه المهلب بن أبي صفرة الأزدي وطلحة الطلحات
وأوس بن ثعلبة ، وخرج إليه الصفد^(١) فقاتلوه فالحاهم الى مدينتهم ، فصالحوه وأعطوه
رهائن . وفيها شتى المسلمون بأرض الروم . وفيها توفيت أُم المؤمنين جويرية
المصطليقية ، وقيل : إنها ماتت في سنة خمسين ، وهي جويرية بنت الحارث بن
أبي ضرار المصطليقي ، سباهها النبي صلى الله عليه وسلم يوم المريسيع في السنة الخامسة ،
وكان اسمها برة فغير النبي صلى الله عليه وسلم اسمها وتزوجها وجعل صداقها عتق
جماعة من قومها ، ثم قدم أبوها الحارث بن أبي ضرار على النبي صلى الله عليه وسلم .
وعن جويرية قالت : تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا بنت عشرين سنة ،
وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند ابن عمها صفوان ذي الشفر^(٢) . وفيها غزا
يزيد بن شجرة في البحر ، وفي البر عياض بن الحارث . وفيها أعتمر معاوية في رجب .
وحج بالناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان . وفيها كانت البيعة ليزيد بن معاوية بولاية
العهد . وفيها توفي عبد الله بن قُرط الأزدي الصحابي أمير خُص .

٧٨

(١) كذا في تاريخ الإسلام للذهبي وتاريخ الطبري والكمال لابن الأثير في حوادث سنة ست وخمسين .
وفي الأصل : « الصفد وقاتلوه حتى التجأ الى مدينة سمرقند فصالحهم وأعطاهم رهائن » وهو خطأ .
(٢) كذا في الطبري (ص ٢٤٥٠ من القسم الثالث) وطبقات ابن سعد (ج ٨ ص ٨٢ طبعة
أوروبا) . وفي م : « صفوان بن أبي الشقر » وفي ف : « صفوان بن أبي الشقر » . وابن عمها
هو مسافع بن صفوان .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبعة أذرع وسبعة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وإصبعان .



حوادث السنة
العاشرة من ولاية
مسلمة بن مخلد

السنة العاشرة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة سبع وخمسين — فيها وجه معاوية حسان بن النعمان الغساني إلى إفريقية ، فصالحوه من يله من البربر وضرب عليهم الخراج وبقي عليها حتى توفى معاوية وتخلّف أبنه يزيد . وفيها عزّل معاوية الضحّاك عن الكوفة وولّاها عبد الرحمن بن أمّ الحَكَم . وفيها عزّل معاوية مروان بن الحَكَم عن المدينة وأمر عليها الوليد بن عُتبة بن أبي سفيان . وفيها عزّل معاوية سعيد بن عثمان عن نخراسان وأعاد عليها عبيد الله بن زياد . وفيها شتّى عبد الله بن قيس بأرض الروم . وفيها توفى السائب بن أبي وداعة السهمي الصحابي وكان أسريوم بدر وأسلم بعد ذلك . وفيها توفى عثمان بن طلحة ابن شَيْبة العبْدَرى ، وقيل في سنة تسع وخمسين وهو جدّ بنى شَيْبة حُجْبة الكعبة ، وأسلم يوم الفتح ، وقيل يوم حُنين . وفيها غزا مالك بن عبد الله الخثعمي أرض الروم وعمر بن يزيد الجُهَني في البحر ، وقيل جُنادة بن أبي أمية .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وأثنا عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .

(١) كذا ورد هذا الفعل في الأصول بواو الجماعة ، وتوجه صحته عربية بأن من بدل من الواو على حدّ قوله تعالى : (وَأَسْرَوْاَ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) .

(٢) كذا في الطبري وتاريخ ابن الأثير في حوادث سنة ثمان وخمسين . وفي الأصل : « عمرو بن



حوادث السنة
الحادية عشرة من
ولاية مسلمة بن مخلد

السنة الحادية عشرة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة ثمان وخمسين - فيها غزا عتبة بن نافع من قبل مسلمة بن مخلد القيروان وأختط عتبة مدينة القيروان وأبناها . وفيها توفيت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما فقيمة نساء هذه الأمة ، وكنيتها أم عبد الله التيمية ، دخل بها النبي صلى الله عليه وسلم في شوال بعد بدر ولها من العمر تسع سنين ، وهي أحب نساء النبي صلى الله عليه وسلم اليه بعد خديجة ، روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام " ، وقالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما : " يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام " فقالت : عليه السلام ورحمة الله وبركاته ، ترى ما لا أرى . وعن عائشة : أن جبريل جاء بصورتها في خرقه حرير خضراء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هذه زوجتك في الدنيا والآخرة . رواه الترمذى وحسنه .

قلت : وفضل ومناقب عائشة كثيرة وكانت وفاتها في شهر رمضان ، وقال الواقدي : في ليلة سابع عشر رمضان ودُفنت بالبقيع ليلا ، فلم تُر ليلة أكثر ناسا منها ، وصلى عليها أبو هريرة ، وماتت ولها ست وستون سنة رضى الله عنها . وفيها عزل معاوية الضحاك بن قيس عن الكوفة وأستعمل عوضه عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي وهو ابن أم الحكم وهو ابن أخت معاوية ، وفي عمله في هذه السنة خرجت الخوارج الذين كان المغيرة بن شعبة حبسهم ، فجمعهم حيان بن ظبيان السلمي ومعاذ بن جوين

٧٩

(١) كذا في شرح القسطلاني على البخارى (ج ٦ ص ١٦٨ طبع بولاق) وهو الموافق لقاعدة أن أفضل التفضيل إذا كان متعديا بنفسه دالا على حب أو بغض عدى بالى الى ما هو فاعل فى المعنى ، وباللام الى ما هو مفعول فى المعنى (انظر شرح الأشونى فى آخر باب أفضل التفضيل . وفى الأصول : « له » .

الطائي نخطبهم وحثّهم على الجهاد ، فبايعوا حيّان بن ظبيان ونخرجوا [إلى بانيقيا]^(١)
فسار الجيش إليهم من الكوفة فقتلهم جميعا ؛ ثم إن عبد الرحمن بن أمّ الحكم طرده
أهل الكوفة لسوء سيرته فلحق بخاله معاوية فولّاه مصر فاستقبله معاوية بن حُديج
على مرحلتين من مصر فقال : ارجعْ الى خالك. فلا تَسْرِفِنا سِرتك في إخواننا أهل
الكوفة ، فرجع الى معاوية ؛ ثم توجّه ابن حُديج الى معاوية في السنة يعاتبه كما نذكره
إن شاء الله تعالى بعد وفاة أبي هريرة . وفيها تُوفّي أبو هريرة وقيل في التي بعدها ،
والأكثر على أنّ وفاته في هذه السنة . وفي أسم أبي هريرة وأسم أبيه أقوال كثيرة .
قال أبو عبد الله الذهبي : أشهرها عبد الرحمن بن سَخْر ، وكان اسمه قبل الإسلام
عبد شمس . وقال : تَكَانِي أبا بَبي هريرة لأنّي كنت أُرعى غَنَمًا فوجدت أولاد هريرة
وحشيتهم فأخذتها ، فقال : أُمّت أبو هريرة . وهو من المكثرين من الصحابة ، وهو
دَوَسِيّ ، ودَوَس : قبيلة من الأزد ، ومات وله ثمان وسبعون سنة . وفيها وفد معاوية
ابن حُديج على معاوية بن أبي سفيان الخليفة ، وكان إذا قَدِم معاوية على معاوية
زُيِّنَتْ له الطرق [بقباب الرِّيحان] تعظيما لشأنه ، فدخل على معاوية وعنده أخته
أمّ الحكم ، فقالت : مَنْ هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : بَنِي حُجّ ! هذا معاوية بن
حُديج ؛ فقالت : لا مرحبا « سَمَاعُكَ بالمُعَيَّدِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ » ؛ فسمعها معاوية
ابن حُديج فقال : على رِسْلِكَ يا أمّ الحكم ، والله لقد تزوّجتِ فما أُكْرِمْتِ ، ولَدَتِ

فقدوم معاوية بن
حديج على معاوية
ابن أبي سفيان
وتزيين الطرق له

(١) الزيادة عن الكامل لاس الأثير في حوادث سنة ثمان ونحسين . وهي ناحية من نواحي الكوفة كما
في معجم ياقوت في اسم بانيقيا . (٢) الذي في الكامل لابن الأثير في حوادث سنة ثمان ونحسين :
« فلمعري لا تسير فينا الخ »

(٣) وردت هذه الكلمة في جميع الأصول « فأخذتهم » والمعروف أنّ « هم » ضمير يخص جماعة
الذكور المقلّاء ، فإثباته هو الصواب غريبة . (٤) الزيادة عن الكامل لابن الأثير في حوادث
سنة ثمان ونحسين

فما أُنْجِيتَ^(١)، أَرَدْتَ أَنْ بَلَى أَبْنَكَ الْفَاسِقُ عَلَيْنَا فَيَسِيرُ فِينَا كَمَا سَارَ فِي أَهْلِ الْكُوفَةِ !
مَا كَانَ اللَّهُ لِيُرِيَهُ ذَلِكَ، وَلَوْ فَعَلَهُ لَضَرَبْنَاهُ ضَرْبًا يُطَاطَعُ مِنْهُ وَلَوْ كَرِهَ هَذَا الْقَاعِدُ
(بَعْنَى خَالِهِ مَعَاوِيَةَ)؛ فَالْتَفَتَ إِلَيْهَا مَعَاوِيَةُ وَقَالَ لَهَا : كُفْنِي، فَكَفَّتْ عَنِ الْكَلَامِ .
وَفِيهَا تُوُفِّيَ عُيَيْدُ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، أَحَدُ الْأَنْجَوَادِ وَلَهُ صُحْبَةٌ وَرَوَايَةٌ .

- § أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - الْمَاءُ الْقَدِيمُ ذِرَاعَانِ وَأَرْبَعَةٌ عَشَرَ إصْبَعًا . وَفِي ذُرَّرِ
التَّيْجَانِ : وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ إصْبَعًا، مَبْلُغُ الزِّيَادَةِ خَمْسَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَأَحَدَ عَشَرَ إصْبَعًا .



السَّنَةُ الثَّانِيَّةُ عَشْرَةٌ مِنْ وِلَايَةِ مُسْلِمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ عَلَى مِصْرَ وَهِيَ سَنَةُ
تِسْعٍ وَخَمْسِينَ - فِيهَا شَتَّى عَمْرٍو بْنِ مَرْثَةَ بِأَرْضِ الرُّومِ فِي الْبَرِّ . وَفِيهَا حَجَّ بِالنَّاسِ
الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ، وَقِيلَ عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ . وَفِيهَا غَزَا أَبُو الْمُهَاجِرِ دِينَارٌ
فَنَزَلَ عَلَى قَرْطَاجَنَةَ وَخَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُهَا فَالْتَقَوْا وَكَثُرَ الْقَتْلُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ حَتَّى حِجَزَ
اللَّيْلُ بَيْنَهُمْ، وَأَنَحَازَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لَيْلَتِهِمْ فَنَزَلُوا جَبَلًا فِي قَيْلَةِ بُولَسْ، ثُمَّ عَاوَدُوهُمْ
وَصَالَحُوهُمْ عَلَى أَنْ يُخْلَوْا لَهُمُ الْجَزِيرَةُ، ثُمَّ افْتَتَحَ أَبُو الْمُهَاجِرِ الْمَذْكُورَ مِيلَةً^(٢)، وَكَانَتْ
إِقَامَتُهُ بِهَا فِي هَذَا الْفَتْوَى نَحْوًا مِنْ سِتِّينَ . وَفِيهَا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْزٍ
رَبِيعَةَ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ الْقُرَشِيِّ الْعَبَّاسِيِّ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ . قَالَ الْذَهَبِيُّ :

حوادث السنة
الثانية عشرة من
ولاية مسلمة بن مخلد



رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَلَهُ حَدِيثٌ، وَهُوَ : «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»،
وَرَوَى عَنْهُ حَنْظَلَةُ بْنُ قَيْسٍ . وَأَسْلَمَ وَالِدُهُ يَوْمَ الْفَتْحِ . وَفِيهَا تُوُفِّيَ مَرْثَةُ بْنُ كَعْبٍ
الْبَهْزِيُّ السَّامِيُّ لَهُ صُحْبَةٌ . وَفِيهَا تُوُفِّيَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ أَبِي أُحْيَةَ بْنِ سَعِيدِ

- (١) كَذَا فِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ . وَفِي ف، م : « أُنْجِيتَ » .
(٢) مِيلَةٌ : مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ بِأَقْصَى إِفْرِيقِيَّةٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ « بَجَايَةِ » ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ . (٣) فَم :
« بَرَّةُ بْنُ كَعْبٍ الْبَاهَرِيُّ » وَفِي ف : « بَرَّةُ بْنُ كَعْبٍ الْبَهْزِيُّ » وَكِلَاهُمَا تَصْغِيفٌ، وَالتَّصْوِيبُ عَنِ الْكَامِلِ
لِابْنِ الْأَثِيرِ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ، وَالْإِصَابَةُ فِي تَمْيِيزِ أَسْمَاءِ الصَّعَابَةِ .

ابن العاص بن أمية، أمير الكوفة لعثمان، وكان فصيحاً سخياً، ولد بُعيد الهجرة، وهلك أبوه يوم بدر. وفيها توفي شيبه بن عثمان بن أبي طلحة العبديّ حاجب الكعبة ابن أخت مُصعب بن عُمير، شهد خيبر كافراً ونيته آغتيال النبيّ صلى الله عليه وسلم ثم أسلم يومئذ. وفيها توفي أبو مخذومة، وأسمه الياس وقيل سُمرة ابن معير الجمحيّ، مؤذن النبيّ صلى الله عليه وسلم وكان من أئدى الناس صوتاً. وخرجت هذه السنة والوالى على الكوفة النعمان بن بشير، وعلى البصرة عبيد الله بن زياد. وعلى المدينة الوليد بن عتبة، وعلى خراسان عبد الرحمن بن زياد، وعلى سجستان عباد بن زياد. وعلى كرمان شريك بن الأعور.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وسبعة عشر إصبعا.

وفي كتاب درر النيجان : وسبعة وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وأحد عشر إصبعا.



السنة الثالثة عشرة من ولاية مسلمة بن مُخَلَّد على مصر وهى سنة ستين — فيها توفي الخليفة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان، واسم أبي سفيان صخر بن حرب ابن أمية بن عبد شمس أبو عبد الرحمن القرشيّ الأؤوى، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة. وأسلم معاوية قبل أبيه في عمرة القضاء، وبقي يخاف من الخروج الى النبيّ صلى الله عليه وسلم من أبيه. ولى إمرة الشام لعمر ثم لعثمان، ثم نازع علياً الخلافة حتى وليها من بعده في سنة أربعين من الهجرة بعد موت عليّ بن أبي طالب وبعد أن سلم اليه الحسن بن عليّ الأمر، بعد أمور وقعت مع عليّ وأبنيه الحسن رضى الله

(١) كذا في الطبري وابن الأثير في حوادث سنة تسع وخمسين. وفي الأصل : «عيد الله بن زياد»

حوادث السنة
الثالثة عشرة من
ولاية مسلمة بن مُخَلَّد

عنهما . قال الذهبي : وأظهر إسلامه يوم الفتح ، وكان رجلا طويلا أبيض جميلا ^(١) مهيبا إذا ضحك آنقلت شفته العليا ، وكان يُحَضَّبُ بالصفرة اه .

قلت : وهو كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وأخو زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان المقدم ذكرها . وكانت وفاة معاوية في شهر رجب وله سبع وسبعون سنة ، وتولى أبنه يزيد الخلافة من بعده . وفيها كانت غزوة مالك بن عبد الله سوربة . وفيها أيضا كان دخول جُنادة رُودس وهدم بيوتها في قول بعضهم . وفيها توفي أبو عبد الرحمن بلال بن الحارث المُرَزِي الذي أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم معادن القُبيلة ^(٢) ، عاش ثمانين سنة . وفيها توفي أبو حُميد الساعدي المدني الصحابي أحد من نزل البصرة من الصحابة ، وهو الذي وصف صلاة النبي صلى الله عليه وسلم . وفيها توفي سُمرة بن جُنْدَب الصحابي الفزاري . وفيها حج بالناس عمرو بن سعيد الأشدق ، وكان العامل على مكة والمدينة . وفيها توفيت الكلبيّة التي استعازت من النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوجها ففارقها ، وكان قد أصابها جنون .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثلاثة أصابع

السنة الرابعة عشرة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة إحدى وستين — فيها كانت مَقْتَلَة السيد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ريمانة النبي صلى الله عليه وسلم وآبن بنته فاطمة بكَرْبلاء في يوم عاشوراء ، وقصته

حوادث السنة
الرابعة عشرة من
ولاية مسلمة بن مخلد

(١) مهيبا : مخوفا لهيبته .

(٢) القبيلة : ناحية من نواحي القرع بالمدينة .

طويلة يخرج ذكرها القلوب، غير أننا نختصر منها ما نعرف به وفاته وكيفية خروجه حتى ظفر به .

وهو أنه لما ولي يزيد بن معاوية الخلافة بعد موت أبيه بايع الناس السيد الحسين بالخلافة وخرج في جموعه بعد أن خلع الفاسق يزيد المذكور من الخلافة ، فانتدب لقتاله بأمر يزيد ابن مَرْجَانَةَ (أعنى عبيد الله بن زياد) وقتله حتى ظفر به وقتله بعد أمور وحروب . وكان قاتل الحسين رضى الله عنه الشَّيْخُ اللَّعِينُ الطَّرِيدُ من رحمة الله، قتله بكَرْبَلَاءَ . وقتل مع الحسين من إخوته لأبيه جعفر وعتيق ومحمد والعباس الأكبر بنو علي ، وآبن الحسين الأكبر علي ، وهو غير علي زين العابدين ، وأبنيه عبد الله ، وآبن أخيه القاسم بن الحسن ، ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وأخوه عون ، وقتل معه أيضا عبدالله وعبد الرحمن ابنا مسلم بن عقيل رضى الله عنهم أجمعين .

ولما جرى برأس الحسين الى عبيد الله بن زياد جعل يَنْكُتُ بقضيب على ثناياه وقال : إِنْ كَانَ لِحَسَنَ الثَّغْرِ ! فقال له أنس : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل موضع قضيبك من فيه . ثم بعث بالرأس الى يزيد بن معاوية ، فلما حضروا برأس الحسين عند يزيد أنشد .

نُفِّلَقْ هَامًا مِنْ أَنَاسٍ أُعْزِرَةِ * عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعْقَ وَأَظْلَمًا
وفيهما توفي عثمان بن زياد بن أبيه أخو عبيد الله بن زياد المذكور ، مات شابا وسنه ثلاث وثلاثون سنة . وفيها توفيت أم المؤمنين أم سلمة ، وأسماها هند بنت

(١) كذا بالأصول ، والذي ورد في ابن جرير الطبري (قسم ٢ ج ٢ ص ٣٦٥) : أن الذي باشر قتله هو زرعة بن شريك التيمي وسنان بن أنس وخولى بن يزيد الأصبحي ، وأن شمرا حرّض عليه ولم يباشر قتله .
(٢) الذي في الطبري (قسم ٢ ج ٢ ص ٣٧٠) : « فقال له يزيد بن أرقم » .

- أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية، زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وهى بنت عم أبى جهل وبنت عم خالد بن الوليد، بنى بها النبي صلى الله عليه وسلم فى سنة ثلاث من الهجرة، وكانت قبله عند الرجل الصالح أبى سلمة بن عبد الأسد وهو أخو النبي صلى الله عليه وسلم. وكانت من أجل النساء، وطال عمرها وعاشت تسعين سنة وأكثر، وهى آخر أئمهات المؤمنين وفاة، وقد حزنت على الحسين وبكت عليه كثيرا. وفيها توفى حمزة بن عمرو الأسلمى المدنى الذى له صحبة. وفيها حج بالناس الوليد بن عتبة. وفيها توفى جابر بن عتيك الأنصارى، وقيل جبر، وله إحدى وتسعون سنة وشهد بدرا. وفيها توفى علقمة بن قيس النخعى صاحب عبد الله ابن مسعود على خلف فى وفاته. وفيها توفى خالد بن عرفطة العذرى الصحابى له صحبة ورواية، روى عنه عبد الله بن يسار وأبو إسحاق، وكان ولي الكوفة لزياد ابن أبيه.

§ أمر النيل فى هذه السنة - الماء القديم سبعة أذرع وستة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأربعة أصابع. وفى درر التيجان: وثمانية أصابع.



- السنة الخامسة عشرة من ولاية مسلمة بن محمد على مصر وهى سنة اثنتين وستين - وهى التى مات فيها مسلمة بن محمد صاحب الترجمة. وفيها توفى أبو مسلم الخولاني اليماني الزاهد سيد التابعين بالشام، واسمه عبد الله بن ثوب، وقيل ابن عبيد، وقيل ابن مشكم، وقيل اسمه يعقوب بن عوف، قدم المدينة من

حوادث السنة
الخامسة عشرة من
ولاية مسلمة بن محمد

- (١) كذا فى ف وأسد الغابة وطبقات ابن سعد، وهو الصحيح. وفى م: «جبر» وهو تحريف.
(٢) كذا فى تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب والخلاصة. وفى ف، م: أبو مسلم الخولاني الداراني الزاهد الخ.
(٣) كذا فى تهذيب التهذيب. وفى الأصل: وقيل ابن سلم.

اليمن في خلافة أبي بكر الصديق، وكان أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم. وفيها
 ولى عبيد الله بن زياد أمير العراق المنذر بن الحارود العبدى على السند. وفيها غزا
 سالم خوارزم فصالحوه على مال. وفيها حج بالناس عثمان بن محمد بن أبي سفيان بن
 حرب، وقال ابن الأثير: الوليد بن عتبة. وفيها توفى علقمة بن قيس بن عبد الله بن
 مالك أبو شبل النخعي الكوفي الفقيه المشهور خال إبراهيم النخعي، قال الذهبي:
 أدرك الحاهلية وسمع عمر وعثمان وعلياً وآبن مسعود وأبا الدرداء وسعد بن أبي وقاص
 وعائشة وجماعة أخر. وقد ألقاه الأسود الكذاب في النار فلم تضره. قاله إسماعيل
 ابن عياش عن شرحبيل بن مسلم. قلت: الأسود الذي كان ادعى النبوة^(١). وفيها
 ولد محمد بن علي بن عبد الله بن عباس والد السفاح والمنصور. وفيها توفى بريدة بن
 الحصب الأسلمي الصحابي مات بمرء، وكان أسلم قبل بدر. وفيها توفى عبد المطلب
 ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ابن ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، له ضجة،
 وأخرج له مسلم.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة أصابع، مبلغ
 الزيادة سبعة عشر ذراعاً وأربعة أصابع.

ذكر ولاية سعيد بن يزيد على مصر

ترجمة سعيد بن
 يزيد وولايته
 على مصر

هو سعيد بن يزيد بن علقمة بن يزيد بن عوف الأزدي أمير مصر من أهل
 فلسطين، ولى إمرة مصر بعد موت مسلمة بن مخلد من قبل يزيد بن معاوية بن
 أبي سفيان ودخلها في مستهل شهر رمضان سنة اثنتين وستين من الهجرة، وتلقاه
 أهل مصر ووجوه الناس وفيهم عمرو الخولاني، فلما رآه قال: يغفر الله

(١) كذا في ف، وهو الأسود ذي الخمار عبلة بن كعب الغنوي. وفي م: «الأسود الدولى»
 وهو تحريف.

(٨٣)

لأمير المؤمنين ، أما كان فينا مائة شاب كلهم مثلك يوتى علينا أحدهم ! ثم دخلوا معه . ولم يزل أهل مصر على الشَّتان له والإعراض عنه والتكبر عليه حتى توفي يزيد ابن معاوية ودعا عبد الله بن الزبير الناس لبيعته وقامت أهل مصر بدعوته وسار منهم جماعة كثيرة إليه ، فبعث عبد الله بن الزبير عبد الرحمن بن محمد أميراً على مصر ، واعتزل سعيد المذكور ، فكانت ولايته سنتين إلا شهرا واحدا .

وقال صاحب كتاب " البغية والاغتيال فيمن ملك الفسطاط " : ولأه يزيد ابن معاوية على مصر فقدمها في آسْتَهلال شهر رمضان سنة اثنتين وستين ، فاقترب عائسا على الشرطة ، ثم ساق نحواً مما قلناه ، الى أن قال : وكانت مدته على مصر سنتين وأشهرا .

قلت : وفي مدة هاتين السنتين وقع له حروب كثيرة شرقا وغربا ، فاما من جهة الشرق فكانت الفتن نائرة بين ابن الزبير وبين الأموية حتى قدم ابن جحدم الى مصر وملكها منه ودعا بها لابن الزبير ، هذا مع الفتن التي كانت ببلاد المغرب من خروج كسيلة البربري وتجزد بسببه غير مرة الى برقة وغيرها .

وأمر كسيلة البربري : أنه كان أسلم لما ولى أبو المهاجر إفريقية وحسن إسلامه ، فكان من أكابر البربر ومحب أبا المهاجر ، فلما ولى عقبة بن نافع إفريقية عرفه أبو المهاجر محل كسيلة وأمره بحفظه ، فلم يقبل واستخف به ، وأتى عقبة بنهم فأمر كسيلة بذبحها وسلخها مع السلاخين ؛ فقال كسيلة : هؤلاء غلمانى يكفونى المؤونة ؛ فشتمه عقبة وأمره بسلخها ففعل ؛ فنصح أبو المهاجر عقبة فلم يسمع ؛ فقال : وإن كان لا بد فأوفقه فإنى أخاف عليك منه فتهاون به عقبة فأضمر كسيلة

(١) في ف ، م : « صلاة » ولا تنفق مع السياق ، وما أثبتناه هو المناسب .

القدر، فلما كان الآن ورأى القوم قلةً مع عقبة توثب، وكان في عسكر عقبة جماعة وافقوا كسيلة، ثم راسلته الروم فاطهر كسيلة منذ ذلك ما كان أضمر وجمع أهله وبني عمه وقصد عقبة؛ فقال أبو المهاجر لعقبة: عاجله قبل أن يقوى جمعه، وكان أبو المهاجر مؤثقا في الحديد مع عقبة، فزحف عنه عقبة إلى كسيلة، ففتحى كسيلة عن طريقه ليكثر جمعه ويتعب عقبة؛ فلما رأى أبو المهاجر ذلك تمثّل بقول أبي مَحنَن الثقفى:

كفى حَزَنًا أَنْ تُطْعِنَ الْخَيْلُ بِالْقَنَّا * وَأَتَرَكَ مَشْدُودًا عَلَى وَثَاقِيَا
إِذَا قُتُّ عَنَانِي الْحَدِيدِ وَأَغْلَقْتُ * مَصَارِعُ مِنْ دُونِي تُعَيِّمُ الْمَنَادِيَا

فبلغ عقبة ذلك، فاطلقه وقال له: الحق بالمسلمين فقم بأمرهم وأنا أغنم الشهادة؛ فلم يفعل وقال: وأنا أيضا أريد الشهادة؛ فكسر عقبة والمسلمون أجفان سيوفهم وتقدموا إلى البربر وقاتلوهم حتى قُتل المسلمون جميعهم ولم يُقِلَّتْ منهم أحد، وأسر محمد بن أَوْس الأنصارى في نَقَرٍ يسير فخلّصهم صاحب قفصة وبعث بهم إلى القيروان، فعزم زهير بن قيس البَلَوِي على القتال فلم يوافقه جيش الصنعاني وعاد إلى مصر وتبعه أكثر الناس من العساكر المصرية من جُنْدٍ سعيد صاحب مصر، فاضطر زهير إلى العود معهم فسار إلى بَرْقة وأقام بها، وبعث يستمد المصريين، ووقع له أمور إلى أن ملك إفريقية في سنة تسع وستين.

(١) كذا في الأصل . وفي تاريخ الكامل لابن الأثير: «ورأى الروم قلة من مع عقبة فأرسلوا إلى كسيلة وأعطوه حاله، وكان... الخ» . (٢) كذا ورد في ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية . وفي الأغاني في ترجمة ج ٢١: «تردى» . وفي الأصل والكامل لابن الأثير في حوادث سنة اثنتين وستين: «تمرغ» ولم نجد له معنى مناسباً في كتب اللغة . (٣) كذا في الكامل

وأما كسيلة فاجتمع اليه جميع أهل إفريقية وقصد القيروان، وبها أصحاب الأتقال والذراري من المسلمين، فطلبوا الأمان من كسيلة فأمنهم، ودخل القيروان واستولى على إفريقية وأقام بها من غير مدافع إلى أن قوى أمر عبد الملك بن مروان ونذب زهيراً ثانية وأمدّه بالعساكر حتى استولى على إفريقية ودعا بها لعبد الملك ابن مروان. وكان زهير بن قيس المذكور في هذه المدة مُرابطاً بركة ومن ولى من أمراء مصر يعصده إلى أن كان ما كان.



السنة الأولى من ولاية سعيد بن يزيد على مصر وهي سنة ثلاث وستين - فيها غزا عقبة بن نافع القيروان وسار حتى دخل السوس الأقصى وغم وسلم ورد من القيروان. فلقبه كسيلة النصراني فدافعه عقبة بمن معه فاستشهد عقبة بن نافع المذكور في الوقعة وأبو المهاجر مولى الأنصار وعامة أصحابها، ثم سار كسيلة فخرج لحربه زهير بن قيس البلوي خليفة عقبة على القيروان وواقعه، فانهمز زهير إلى بركة وأقام بها سنين إلى أن نذبه عبد الملك بن مروان لقتاله ثانياً، فتوجه إليه وواقعه، فقتل اللعين كسيلة وهزم جنوده وقتل منهم مقتلة عظيمة، وقد مر ذلك كله في أول الترجمة مفصلاً. وفيها بعث سالم بن زياد بن أبيه طلحة بن عبد الله الخزاعي والياً على سجستان وأمره أن يفدى أخاه من الأسر ففداه بمخمسائة ألف وأقدمه على أخيه. وفيها كانت وقعة الحرّة على باب طيبة، وهو أن يزيد بن معاوية بعث إليها جيشاً عليهم مسلم بن عقبة حين خالفوا عليه وأمره بهتك حرمة المدينة،

حوادث السنة الأولى من ولاية سعيد بن يزيد

(١) في الأصل : « الأقال » والباقي يقتضى ما أثبتناه .

(٢) كذا في الكامل لابن الأثير في حوادث سنة اثنين وستين ومعم البلدان لياقوت وفتح البلدان للبلاذري وتقويم البلدان لأبي الفدا . وفي الأصل : « السوق » .

وكان مع مسلم اثنا عشر ألفا، فوصل مسلم المذكور إلى المدينة وفعل فيها ما لا يفعله مسلم، فإنه قتل في هذه الواقعة خلقا من المهاجرين والأنصار وأتت حُرمة المدينة وأتت في ألف عذراء، وأستشهد فيها عبد الله بن حنظلة النسيلى^(١) في ثمانية من بيته، وله حُجبة ورواية، وقُتل فيها أيضا معقل بن سنان الأشجعي صبرا، وأستشهد أيضا عبد الله بن زيد بن عاصم المازني النجاري، وله حُجبة ورواية، وأستشهد فيها أيضا أفلح مولى أبي أيوب، ومحمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ومحمد بن ثابت بن قيس بن شماس حنكة رسول الله صلى الله عليه وسلم بريقه، ومعاذ بن الحارث الأنصاري أبو حليلة القاري الذي أقامه عمر يصلي التراويح، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ست سنين، ومحمد بن أبي الجهم بن حذيفة، ومحمد بن أبي حذيفة العدوي؛ كل هؤلاء قتلوا يومئذ، وهذا مما اختصرته من مقالة الذهبي.

وقد ذكر هذه الواقعة أيضا أبو المظفر، وساق فيها أمورا شذية إلى الغاية، وفيما ذكرناه كفاية يُعرف منها حال مسلم بن عقبة المذكور. ويكفيك أنه من يومئذ سُمي مسلم المذكور «مسرف بن عقبة». وقيل: إنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، يأتي ذكر ذلك في وفاته قريبا. انتهى أمر مسرف بن عقبة. وقال خليفة: جميع من أصيب من فريش والأنصار يوم الحرة ثلاثمائة وستة رجال، ثم سرد أسماءهم في ثلاث أوراق. وفيها توفي مسروق بن الأجدع، واسم الأجدع عبد الرحمن بن مالك بن أمية أبو عائشة الحمداي ثم الوداعي الكوفي مُحَضَّم (أعني أنه ولد في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم بعد ذلك) وسمع أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم.

(١) لقب بالنسيلى لأنه استشهد يوم أحد وغسلته الملائكة كما ورد في الحديث.

ومن قُتل أيضا في الحَزَّة زيد بن عاصم وليس هو بصاحب الأذان، ذاك زيد بن ثعلبة، والزبير بن عبد الرحمن بن عوف . وحجَّ بالناس عبد الله بن الزبير . وفيها توفى ربيعة بن كعب الأسلمي من أهل الصُّفَّة، روى له مسلم .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وسبعة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وأربعة أصابع .



السنة الثانية من ولاية سعيد بن يزيد على مصر وهي سنة أربع وستين — فيها حجَّ بالناس عبد الله بن الزبير، وكان عاملة على المدينة أخوه عُبَيْدة بن الزبير، وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمي، ووُتِّ قضاءها سعيد بن نمران، وأبى شريح أن يقضى في الفتنة، وعلى البصرة عمر بن عُبَيْد الله بن مَعْمَر التيمي، وعلى قضائها هشام بن هُبَيْرَة، وعلى خراسان عبد الله بن خازم . وفيها توفى مسلم بن عقبة المسمي مُسرفا المقدم ذكره في وقعة الحَزَّة . قال محمد بن جرير الطبري : ولما فرغ مسلم من وقعة الحَزَّة توجه إلى مكة، وأستخلف على المدينة رَوْح بن زِنْبَاع الجُدَامي، فأدرك مسلما الموتُ فعهد بالأمر إلى الحُصَيْن بن مُثَمِّر .

ما وقع من
الحوادث في السنة
الثانية من ولاية
سعيد بن يزيد

وذكر الذهبي رحمه الله : أن مسلما هذا أدرك النبي صلى الله عليه وسلم . قلت : ولهذا أمسكا عن الكلام في أمره . وشهد مسلم حصَّين مع معاوية وكان على الرحالة . وفيها توفى الخليفة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وقد تقدَّم فسبه في ترجمة أبيه معاوية ، مات في نصف شهر ربيع الأول ، وكان يبيع بالخلافة بعد موت أبيه

وفاة الخليفة يزيد
بن معاوية

(١) كذا في طبقات ابن سعد (ج ٥ ص ١٣٨) والكامل لابن الأثير (ج ٤ ص ١٤٣)

والتطبري (ص ٤٦٧ من القسم الثاني طبعة أوروبا) . وفي الأصل : « عبيد بن الزبير » .

معاوية في شهر رجب سنة ستين، فكانت خلافته ثلاث سنين وسبعة أشهر وأياماً، وكان فاسقاً قليل الدين مُدْمِنَ الخمر، وهو القائل :

أقول لصَاحِبِ صَمْتِ الكَأْسِ سَمَلَهُمْ * وداعِ صَبَابَاتِ الهَوَى يَتَرَّمُ
خذوا بنصيبٍ من نعيمٍ ولَذَّةٍ * فكلُّ وإن طال المَدَى يَتَصَرَّمُ

(٨٦)

وله أشياء كثيرة غير ذلك غير أني أضربت عنها لشهرة نفسه ومعرفة الناس

بأحواله . وقد قيل : إن رجلاً قال في مجلس عمر بن عبد العزيز عن يزيد هذا أمير المؤمنين؛ فقال له عمر بن عبد العزيز : تقول : أمير المؤمنين ! وأمر به فضرب عشرين سوطاً تعزير له . ولما مات يزيد هذا ولي الخلافة من بعده ابنه معاوية ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ثالث خلفاء بني أمية ، وكان رجلاً صالحاً فلم يُردَّ الخلافة وخلع نفسه منها ، ومات بعد قليل .

ذكر خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي ثالث خلفاء بني أمية ووفاته

كنيته أبو عبد الرحمن، ويقال : أبو يزيد . بويع بالخلافة بعد موت أبيه يزيد بعهد منه إليه، وذلك في شهر ربيع الأول من سنة أربع وستين، وكان مولده سنة ثلاث وأربعين فلم تطل مدته في الخلافة .

قال أبو حفص الفلاس^(١) : ملك أربعين ليلة ثم خلع نفسه ، فإنه كان رجلاً صالحاً؛ ولهذا يقال في حق أبيه : يزيدٌ شرُّ بين خيرين، يعنون بذلك بين

(١) كذا في ف ، م : «الفلاس» بالقاء، وهو عمر بن علي بن كنيز الباهل أبو حفص البصري الصيرفي الفلاس كما ورد في تهذيب التهذيب (ج ٨ ص ٨٠) وذكر مصحح نسخة م أنه ورد في نسخة «الفلاس» بالفتح المعجمة ، وهو تحريف .

خلافة معاوية بن
يزيد ثالث خلفاء
بني أمية ووفاته

٥

١٠

١٥

٢٠

أبيه معاوية بن أبي سفيان وأبنته معاوية هذا . وقيل : إن معاوية هذا لما أراد خلع نفسه جمع الناس وقال : أيها الناس ، ضَعُفْتُ عَنْ أَمْرِكُمْ فَأَخْتَارُوا مَنْ أَحَبَبْتُمْ ؛ فَعَالُوا : وَلِأَخَاكَ خَالِدًا . فقال : والله ما ذُقْتُ حلاوة خلافتكم فلا أَتَقَلَّدُ وَزُرَهَا . ثم صعد المنبر فقال : أيها الناس ، إن جدِّي معاوية نازَعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ وَمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُ لِقَرَاتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَرَكِبَ بِكُمْ مَا تَعْلَمُونَ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْتِيهِ ، فَصَارَ فِي قَبْرِهِ رَهِينًا بِذَنُوبِهِ وَأَسِيرًا بِخَطَايَاهُ ؛ ثُمَّ قَلَّدَ أُمِّي الأَمْرَ فَكَانَ غَيْرَ أَهْلٍ لَذَلِكَ ، وَرَكِبَ هَوَاةً وَأَخْلَفَهُ الأَمْلُ ، وَقَصُرَ عَنْهُ الأَجَلُ . وصار في قَبْرِهِ رَهِينًا بِذَنُوبِهِ ، وَأَسِيرًا بِجُرْمِهِ ؛ ثُمَّ بَكَى حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهُ عَلَى خَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الأُمُورِ عَلَيْنَا عَلَمْنَا بِسُوءِ مَصْرَعِهِ وَبُئْسَ مُتَقَلِّبُهُ ، وَقَدْ قَتَلَ عِثْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَاحَ الْحَرَمَ وَخَرَّبَ الْكَعْبَةَ ، وَمَا أَنَا بِالْمُتَقَلِّدِ ١٠ وَلَا بِالْمُتَحَمِّلِ تَبِعَاتِكُمْ ، فَشَأْنُكُمْ أَمْرُكُمْ ؛ وَاللَّهُ لَئِنْ كَانَتِ الدُّنْيَا خَيْرًا فَلَقَدْ نَلْنَا مِنْهَا حَقًّا وَلَئِنْ كَانَتْ شَرًّا فَكُنْى ذُرِّيَّةُ أَبِي سَفْيَانَ مَا أَصَابُوا مِنْهَا ، أَلَّا فُلِصَّلَ بِالنَّاسِ حَسَّانُ ابْنُ مَالِكٍ . وشاوروا في خلافتكم رحمكم الله . ثم دخل منزله وتغيَّبَ حَتَّى مَاتَ فِي سِتِّهِ بَعْدَ أَيَّامٍ .

١٥ وفيها توفى شذاد بن أوس بن ثابت وهو ابن أخي حسان بن ثابت . وفيها توفى المسور بن مخزومة بمكة في اليوم الذي ورد فيه خبر موت يزيد بن معاوية ، وكان سبب موته أنه أصابه حجرٌ من جنح في جانب وجهه فمضى أياما ومات . وفيها وثب مروان ابن الحكم على الأمر وبويع له بالخلافة .

حالة مروان
بن الحكم

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثمانية عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة أصابع .

ذكر ولاية عبد الرحمن بن جحدم علي مصر

ترجمة عبد الرحمن
ابن جحدم وولايته
على مصر

(٨٧)

هو عبد الرحمن بن عُقبة^(١) بن إلياس بن الحارث بن عبد^(٢) [بن] أسد بن جحدم (يفتح
الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الدال المهملة أيضا وبعدها ميم ساكنة) الفهرى
أمير مصر، وليها من قبل عبد الله بن الزبير بن العوام لما بُوع بالخلافة في مكة
وباعه المصريون وتوجه إليه منهم جماعة كثيرة وبايعوه، فأرسل إليهم عبد الرحمن
هذا فوصل إلى مصر في شعبان سنة أربع وستين التي ذكرنا حوادثها في إمرة سعيد
ابن يزيد المقتسم ذكره، ودخل معه مصر جماعة كثيرة من الخوارج وأظهروا دعوة
عبد الله بن الزبير بمصر ودعوا الناس ليعنته، فتابعهم الناس والجند على ما في قلوبهم
من الحب في الباطن لبني أمية .

ولما دخل عبد الرحمن المذكور إلى مصر وتم أمره أقر عابسا على الشرطة
والقضاء بمصر، فبينما هم في ذلك وصل الخبر من الشام ببيعة مروان بن الحكم بالخلافة
وأن أمره تم، فصارت مصر معه في الباطن، وفي الظاهر لأبن الزبير، حتى جهز
مروان بن الحكم جيشا مع ابنه عبد العزيز إلى أيلة ليدخل مصر من هناك، ثم ركب
مروان بن الحكم في جيوشه وجموعه وقصد مصر، فلما بلغ عبد الرحمن بن جحدم
ذلك استعدت لحره وحفر خندقا في شهر، أو قريب من شهر، وهو الذي بالقرافة،
وسار مروان حتى نزل مدينة عين شمس (أعنى المطرية خارج القاهرة) فخرج إليه
عبد الرحمن، فتحاربوا يوما أو يومين، فكانت بين الفريقين مقتلة كبيرة، ثم آل الأمر
بينهما إلى الصلح وأصطلحا على أن مروان يقر عبد الرحمن ويدفع إليه مالا وكسوة؛
ودخل مروان مصر في غرة جمادى الأولى سنة خمس وستين .

(١) كذا في الأصل . وفي المقرئ (ج ١ ص ٣٠١) وكتاب ولاية مصر وقضائها للكندى
(ص ٤١) : «عبة» . (٢) الزيادة عن نسخة ف .

وقال صاحب البغية في آخر جمادى الأولى من السنة: ومدة مقام ابن جحدم فيها إلى أن دخل مروان تسعة أشهر^(١)، وبايعه الناس إلا قليلا فضرب أعناقهم، وجعل على الشرطة في مدة مقامه عمرو بن سعيد بن العاص، وخرج منها (يعنى مروان) لهلal رجب سنة خمس وستين. انتهى كلام صاحب البغية.

- وقال غيره: وعزل مروان عبد الرحمن بن جحدم عن إمرة مصر، وكانت مدة ولايته عليها تسعة أشهر وأياما، وفتح مروان خزائنه ووضع العطاء، وبايعه الناس إلا نفرًا من المعارف قالوا: لا نخلع بيعة عبد الله بن الزبير، فضرب مروان أعناقهم وكانوا ثمانين رجلا، وذلك في نصف جمادى الآخرة. وكان في ذلك اليوم موت عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع أحد أن يخرج يجنازته إلى المقبرة، فدفنوه بداره لشغب الجند على مروان، ثم ضرب مروان عنق الأكر^(٢) بن حمام الحمص سيد نهم، وكان من قتلة عثمان رضى الله عنه، ثم ولّى مروان ابنه عبد العزيز بن مروان على مصر وجمع له الصلاة والخراج معا، ثم خرج منها مروان يريد الشام بعد أن أوصى ولده عبد العزيز بوصايا كثيرة مضمونها الرفق بأهل مصر، وكان خروج مروان من مصر في أول يوم من شهر رجب.

- وقال ابن كثير: وفيها (يعنى سنة خمس وستين) دخل مروان بن الحكم وعمرو بن سعيد الأشدق إلى مصر فأخذها من نائبها لعبد الله بن الزبير. وكان سبب ذلك أن مروان قصد لها نخرج إليه نائبها عبد الرحمن بن جحدم، فقابلته مروان ليقاتله فاشتغل به وخلص عمرو بن سعيد بطائفة من الجيش من وراء عبد الرحمن بن

(١) كذا في كتاب ولاية مصر وقضائها للكندى (ص ٤٥). وفي الأصل: «نسيعة».

(٢) كذا في كتاب ولاية مصر وقضائها (ص ٤٥) وحسن المحاضرة للسيوطي (ص ١٠٢ طبع مصر).

وفي الأصل: «الأكيدر» وهو تحريف.

٨٨

بمحمد ، فدخل مصر وملّكها وهرب عبد الرحمن بن محمد ، ودخل مروان إلى مصر فتملّكها وجعل عليها ولده عبد العزيز بن مروان . انتهى كلام ابن كثير برمته .

وقال ابن الأثير في كتابه الكامل ^(١) : (ذكر فتح مروان مصر) ، قال : ولما قُتل الضحاك وأصحابه وأستقرّ الشام لمروان سار إلى مصر ، فقَدِمها وعليها عبد الرحمن ابن بَحمَد القرشي يدعو إلى ابن الزبير ، فخرج إلى مروان فيمنّ معه ، وبعث مروان عمرو بن سعيد من ورائه حتى دخل مصر ، فقبل لأبن بَحمَد ذلك فرجع ، وبايع الناس مروانَ ورجع إلى دمشق ؛ فلما دنا منها بلغه أن ابن الزبير قد بعث إليه أخاه مُصعباً في جيش ، فأرسل إليه مروانُ عمرو بن سعيد قبل أن يدخل الشام [فقاتله] ^(٢) فانهمز مُصعب وأصحابه ، وكان مصعب شجاعاً ، ثم عاد مروان إلى دمشق فاستقر بها . وكان الحُصَيْن بن ثُمير ومالك بن هُبيرة قد اشترطا على مروان شروطاً لها ونخلالده ابن يزيد ، فلما توطد مُلكه قال ذات يوم ومالك عنده : إن قومًا يدعون شروطاً منهم عطاره مُكَمَّلة (يعني مالكا فإنه كان يتطيّب ويتكحل) ، فقال مالك هذا : ولما تَرِدِي تَهامة ويبلغ الحزامُ الطَّيْنين ! فقال مروان : مهلا أبا سليمان إنما داعبناك ؛ فقال : هو ذاك . انتهى كلام ابن الأثير برمته .

قلت : وكانت أيام عبد الرحمن هذا على مصر مع قِصر مدته كثيرة الفتن والحروب من أولها إلى آخرها ، غير أنه حج بالناس من مصر في أيامه ، وبني عبد الله ابن الزبير الكعبة ولم يحج أحد من الشام في هذه السنة .

(١) راجع (ج ٤ ص ١٢٧ طبعة أوربا) . (٢) كذا في ابن الأثير . وفي الأصل : « واستقر » . (٣) الزيادة عن ابن الأثير . . (٤) كذا في ابن الأثير . وفي الأصل :

- قال ابن الأثير : لما احترقت الكعبة حين غزا أهل الشام عبد الله بن الزبير أيام يزيد بن معاوية تركها ابن الزبير يشنع بذلك على أهل الشام ، فلما مات يزيد وأستقر الأمر لابن الزبير شرع في بنائها ، فأمر بهدمها حتى ألتنحت بالأرض وكانت قد مالت حيطانها من حجارة المتجنيق ، وجعل "الحجر الأسود" عنده ، وكان الناس يطوفون من وراء الأساس وضرب عليها السور^(١) وأدخل فيها الحجر ، واحتج بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضى الله عنها : "لولا حذنان عهد قومك بالكفر لرددت الكعبة على أساس إبراهيم — عليه السلام — وأزيد فيها من الحجر" . فحفر ابن الزبير فوجد أساسا أمثال الجبال فحزكوا منها صخرة فبرقت بارقة ، فقال : أقروها على أساسها وبنائها ، وجعل لها بابين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر ، وقيل كانت عمارتها سنة أربع وستين .

- السنة التي حكم فيها عبد الرحمن بن محمد على مصر من قبل عبد الله بن الزبير وهي سنة خمس وستين — فيها وقع الطاعون الحاريف بالبصرة في قول ابن الأثير وعليها عبد الله بن عبيد الله بن معمر ، فهلك خلق كثير وماتت أم عبيد الله فلم يجدوا لها من يحملها . وفيها حج بالناس عبد الله بن الزبير وكان على المدينة أخوه مصعب بن الزبير وعلى الكوفة ابن مطيع وعلى البصرة الحارث بن أبي ربيعة المخزومي وعلى خراسان عبد الله بن خازم . وفيها وجه مروان بن الحكم الخليفة حبش ابن دجلة في أربعة آلاف الى المدينة وقال له : أنت على ما كان عليه مسلم بن عقبة ، فسار حبش ومعه عبيد الله بن الحكم أخو مروان وأبو الحجاج يوسف الثقفي وآبنة الحجاج وهو شاب ، فجهز متولّي البصرة من جهة ابن الزبير ، وهو عبيد الله التيمي ، جيشا

ما وقع من
الحوادث في السنة
التي حكم فيها
عبد الرحمن بن
محمد

(١٩)

(١) كذا في الكامل لابن الأثير (ج ٤ ص ١٧٠) . وفي الاصل : « السور » .

من البصرة، فالتقوا مع حبيش بن دبلجة في أول شهر رمضان فقتل حبيش بن دبلجة وعيّد الله بن الحكم وأكثر الجيش، وهرب من بقي وهرب يوسف وأبنة المصالح. وفيها دعا عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية إلى بيعته فأبى محمد فحصره في شعب بنى هاشم في جماعته وتوهمهم. وفيها دخل المهلب بن أبي صفرة إلى خراسان أميرا عليها من قبل ابن الزبير وحارب الأزارقة أصحاب ابن الأزرق وقاتلهم حتى كسرهم وقتل منهم أربعة آلاف وثمانمائة. قال الذهبي: ووقع أيضا في هذه السنة بين مروان وبين ابن الزبير حروب كثيرة حتى توفى مروان حسبا يأتي ذكره. وفيها توفى مالك بن هبة السكوني، له صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم. وفيها توفى الخليفة مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أبو عبد الملك القرشي الأموي، ويقال أبو القاسم وأبو الحكم، ولد بمكة بعد عبد الله بن الزبير بأربعة أشهر. قال الذهبي: ولم يصح له سماع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن له رؤية إن شاء الله. اد.

وفاة مروان بن الحكم

قلت: وهو ابن عم عثمان بن عفان وكتابه، ومن أجله كان ابتداء فتنة عثمان رضى الله عنه وقتله، ثم انضم إلى ابن عمه معاوية بن أبي سفيان وتولى عنه أعمال، إلى أن وثب على الأمر بعد أولاد يزيد بن معاوية (أعنى معاوية وخالدا) وبويع بالخلافة فلم تطل مدته ومات في أول شهر رمضان. وفي سبب موته خلاف كثير؛ وعهد بالخلافة من بعده إلى ابنه عبد الملك، ثم من بعده إلى ابنه عبد العزيز أمير مصر؛ وكان أولا أراد أن يعهد لخالده بن يزيد بن معاوية فإنه كان خلعه من الخلافة وتزوج بأمه، ثم بدله أن يعهد لولديه عبد الملك وعبد العزيز؛ ثم ما كفاه

١٥

(١) فزبره وقال : تنح يابن رطبة الأست ! والله مالك عقل ؛ وبلغ أم خالد ذلك فأضمرت له السوء ؛ فدخل مروان عليها وقال لها : هل قال لك خالد شيئا ؟ فانكرت فنام عندها ، فوثبت هي وجوارها فعمدت الى يسادة فوضعتها على وجهه وغمرته هي والجواري حتى مات ، ثم صرخن وقلن : مات بفاة . وقال الهيثم : إنه مات مطعونا بدمشق . والله أعلم . وفي حدودها توفي قيس بن ذريح أبو زيد الليثي الشاعر المشهور ، كان من بادية الحجاز ، وهو الذي كان يُشَبَّب بأم معمر لبنت بنت الحباب الكعبية ثم إنه تزوج بها ، وقيل : إنه كان أخا الحسين بن علي رضي الله عنهما من الرضاة ، ثم أمر قيسا هذا أبوه بطلاق لبنتي فطلقها وفارقها ، ثم قال فيها تلك الأشعار الرائقة ؛ من ذلك قوله :

١٠ ولو أنني أسطيع صبرا وسألو * تناسيت لبني غير ما مضير حقدًا
ولكن قلبي قد تقسمه الهوى * شتانا فأنني صبورًا ولا جلدًا
وله بيت مفرد :

وكل ملأت الزمان وجدتها * سوى فرقة الأحباب هيئة الخطب

وفي حدودها أيضا توفي قيس بن معاذ المجنون ، ومن ثم يقاس الجنون بمجنون ليل ، وقيل اسمه البحتري (٢) بن الجعد وقيل غير ذلك . وليل محبوبته : هي ليل بنت مهدي أم مالك العامرية الربعية . وهو من بني عامر بن صعصعة وقيل من بني كعب ابن سعد ، قيل إنه علق بليل علاقة الصبا لأنهما كانا صغيرين يريان أغناما لقومهما ، فعلق كل واحد منهما بالآخر ، فلما كبرا احتجبت عنه ليل فزال عقله ؛ وفي ذلك يقول :

(١) زبره : اتهره وزجره . (٢) كذا في التنبيه على أرقام أبي علي في أماليه (ص ٤٧ طبعة دار الكتب المصرية) بالباء المنقوطة والحاء المعجمة الساكنة . وفي الأصل : « البحتري » بالباء والحاء المهملة .

تعلقت ليلَى وهى ذات ذؤابة^(١) * ولم يبدُ للآتراب من تذيها حَجْمُ
صغيرينِ زعى البَهَمَ ياليت أُنَّا * الى اليوم لم نَكْبَر ولم نَكْبِرِ البَهَمُ

ثم عَظُم الأمر به الى أن صار أمره الى ما هو أشهر من أن يذكر . وقيل إنهما
مانا في سنة ثمانٍ وستين . وفيها توفى عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم ،
وقد تقدم بقية نسبه في ترجمة أبيه عمرو بن العاص الأمويّ الصحابي ، وكنيته
أبو محمد ، ويقال أبو عبد الرحمن ، القرشيّ السهمي ، كان من نجباء الصحابة وعلمائهم ،
وهو من المكثرين لحديث النبي صلى الله عليه وسلم ، ذكرنا يوم وفاته في دخول
مروان بن الحَكَم الى مصر عند ما أزال عنها عبد الرحمن بن جَحدَم . وفيها توفى
النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة أبو عبد الله ، ويقال أبو محمد ، الأنصاريّ الخزرجي
الصحابي ، ابن أخت عبد الله بن رَواحة . ولد سنة اثنتين من الهجرة وحفظ عن
النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث ، وولي قضاء دِمَشق لمعاوية بن أبي سُفيان .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع واثنا عشر أصبعاً .
وفي درر التيجان : خمسة أذرع وستة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً
ونخسة عشر أصبعاً .

ذكر ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر

١٥

هو عبد العزيز بن مروان بن الحَكَم بن أبي العاص بن أميّة القرشيّ الأمويّ
أمير مصر ، كنيته أبو الأصْبَغ ، مولده بالمدينة ، ثم دخل الشام مع أبيه مروان
ولاية عبد العزيز
ابن مروان على
مصر

(١) كذا في الأصل والأغاني (ج ٢ ص ١١ طبعة دار الكتب المصرية) . وفي ديوانه وتخاب
الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص ٣٥٥ طبعة أدروبا) : « وهى غر صغيرة » . وفي تزيين الأسواق :
« وهى ذات ثمانم » .

وكانت داره بدمشق . هي الدار التي الصوفية الآن المعروفة بالسَّمِيساطِيَّة ثم كانت
لأبيه عمر بن عبد العزيز بعده . وولي إمرة مصر لأبيه مروان في غرة شهر رجب
سنة خمس وستين على الصلاة والخراج معا بعد ما عهد له بالخلافة بعد أخيه
عبد الملك .

- وكان السبب في بيعتهما أن عمرو بن سعيد بن العاص لما هزم مُصعب بن
الزبير حين وجهه أخوه عبد الله إلى فلسطين . رجع إلى مروان وهو بدمشق ، فبلغ
مروان أن عمرًا يقول : إن الأمر لي بعد مروان ، فدعا مروان حسان بن ثابت
فأخبره بما بلغه عن عمرو ، فقال : أنا أكفيك عمرا ، فلما اجتمع الناس عند مروان
عشياً قام حسان فقال : إنه بلغنا أن رجلا يمتنون أمانى ، قوموا فبايعوا لعبد الملك
ثم لعبد العزيز من بعده ، فبايعوا إلى آخرهم . ومات أبوه بعد مدة يسيرة حسبا تقدم
ذكره . واستقر أخوه عبد الملك بن مروان في الخلافة من بعده ، فأقر عبد العزيز هذا
على عمل مصر على عادته . وقد روى عبد العزيز هذا الحديث عن أبيه وعبد الله بن
الزبير وعقبة بن عامر وأبي هريرة ، وروى عنه ابنه عمر بن عبد العزيز والزهرى
وعلى بن رباح وجماعة . قال ابن سعد : كان ثقة قليل الحديث . وقال غيره : كان
يلحن في كلامه ثم تعلم العربية فأحسن تعلمها ، وكان فصيحاً جواداً ذا مروءة وكرم ،
وكان أبوه مروان عقد له البيعة بعد عبد الملك ثم ولّاه مصر ، وهو معلود من
الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام . وكان عبد العزيز هذا قد حدّثه عمرو بن سعيد

(١) نسبة إلى سمياط : مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات . وسبب
هذه النسبة أن هذه الدار آلت إلى أبي القاسم علي بن محمد السمياطى (نسبة إلى مدينة سمياط) السلى
المتوفى بدمشق في شهر ربيع الآخر سنة ٤٥٣ هجرية فوقفها على فقراء المسلمين والصوفية ووقف علوها
على الجامع .

الأشدق في شراب شربه فوجد عليه ابنه عمر بن عبد العزيز؛ فلما ولي عمر المدينة وجد إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر في بيت خليدة العرجاء، فخذ عمر حد النحر؛ فقال إسحاق: يا عمر، كل الناس جلدوا في النحر؛ يعرض بأبيه عبد العزيز. اهـ.

ولما أقام عبد العزيز بمصر وقع بها الطاعون في سنة سبعين، فخرج عبد العزيز من مصر ونزل بجُلوان فأعجبته فاتخذها سكا، وجعل بها الحرس والأعوان وبني بها الدور والمساجد وعمرها أحسن عمارة وغرس نخلها وكرّمها، ثم جهز البعث لقتال ابن الزير في البحر في سنة اثنين وسبعين. ثم لما طالت أيام عبد الملك في الخلافة بعد قتل عبد الله بن الزير ثقل عليه أمر عبد العزيز هذا وأراد أن يخلعه من ولاية العهد ويجعلها عبد الملك لولديه الوليد وسليمان من بعده؛ ففنه قبيصة بن ذؤيب من ذلك، وكان قبيصة على خاتم عبد الملك، وقال له: لا تفعل ذلك، فإنك باعث على نفسك صوتا، ولعل الموت يأتيه فتستريح منه؛ فكف عن ذلك وقضه تازعه، حتى دخل عليه رُوح بن زنباع الجذامي، وكان أجل الناس عند عبد الملك، فشاوره في ذلك، فقال رُوح: لو خلعت ما أنتطع فيها عتزان؛ فبينما هما على ذلك، وقد نام عبد الملك وروح تلك الليلة عنده، إذ دخل عليهما قبيصة ليلا، وكان لا يُحجَب عن عبد الملك، وكانت الأخبار والكتب تأتيه فيقرؤها قبل عبد الملك؛ فقبل له: قد جاء قبيصة؛ فدخل قبيصة فقال: آجرك الله يا أمير المؤمنين في عبد العزيز، فاسترجع عبد الملك وقال لروح: يا أبا زُرعة، كفانا الله ما أجمعنا عليه؛ فقال له قبيصة: فذاك ما أردت ولم تقطع رحم أبيك، ولم تأت ما تعاب به، ولم يظهر عليك غدر. وقيل غير ذلك: وهو أن عبد الملك كتب لأخيه عبد العزيز هذا: يا أخى، إن رأيت أن تُصير الأمر لابن أخيك الوليد فافعل؛ فأبى عبد العزيز، فكتب إليه عبد الملك ثانية: فاجمله من بعدك، فإنه أعز الخلق إلى؛ فكتب إليه عبد العزيز:

إني أرى في أبي بكر بن عبد العزيز (يعني ابنه) ما تراه في الوليد؛ فكتب عبد الملك إليه ثالثة : فأحسّل خراج مصر إلى؛ فكتب إليه عبد العزيز : إني وإياك قد بلغنا سنًا لم يبلغها أحد من أهلنا، وإنا لاندري أينما يأتيه الموت أولاً، فإن رأيت ألا تُغثَّ^(١) على بقية عمري ولا يأتيني الموت إلا وأنت واصل فأفعل؛ فرق له عبد الملك وقال : لا أُغثَّ^(٢) عليه بقية عمره، وقال لأبنيه الوليد وسليمان : إن يُرد الله أن يعطيكمها لم يقدر أحد من الخلق على ردها عنكما، ثم قال لهما : هل قارفتما حراماً قط ؟ قالا : لا والله ؛ فقال عبد الملك : نلتماها ورب الكعبة . وقيل : إن عبد العزيز لما رد كلام عبد الملك، قال عبد الملك : اللهم إنه قد قطعني فأقطعه . فلما مات عبد العزيز قال أهل الشام : ردّ على أمير المؤمنين أمره، فدعا عليه فاستجيب له فيه .

- ١٠ قلت : وكانت وفاة عبد العزيز في ثالث عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين من الهجرة، وقيل سنة خمس وثمانين؛ فكانت ولايته على مصر عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوماً . وتولى مصر من بعده عبد الله بن عبد الملك بن مروان .

وقال محمد بن الحارث المخزومي : دخل رجل على عبد العزيز في ولايته على مصر

- ١٥ يشكو إليه صهره له ، فقال : إن ختني ظلمني ؛ فقال له عبد العزيز : من ختنتك ؟ فقال : الرجل الختان الذي يمتحن الناس ؛ فقال عبد العزيز لكتابه : ما هذا الجواب ؟

(١) كذا في الطبري في حوادث سنة خمس وثمانين . ومعنى تغث : تفسد ، والوارد في كتب اللغة بهذا المعنى : " أغث " بالهمز لا " غث " بالتضعيف . وفي الأصل : « الانقصت » .

(٢) كذا في الطبري ، وفي الأصل : « لا عنت عليه » .

فقال : أيها الأمير ، إنك لحنت والرجل يعرف الخن ، وكان ينبغي أن تقول : من خنتك (بالضم) ؛ فقال عبد العزيز : أترأى أتكلم بكلام لا تعرفه العرب ؟ والله لا شاهدتُ الناس حتى أعرف الخن ؛ فأقام في بيت جمعة لا يظهر ومعه من يعلمه النحو فصلى بالناس الجمعة الأخرى وهو أفصح الناس .

وقال الذهبي في كتابه "تذهيب التهذيب" بعد أن ساق نبذة من نسبه وولايته وروايته بنحو ما قلناه الى أن قال : « روى ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم أن عبد العزيز بن مروان كتب الى ابن عمر : إرفع الي حاجتك ؛ فكتب اليه ابن عمر (يعني عبد الله) : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "اليد العليا خير من اليد السفلى .

وأبدأ بمن تقول" ، ولست أسألك شيئا ولا أرد رزقا رزقيه الله عز وجل . وقال زبد ابن أبي حبيب عن سويد بن قيس : بعثني عبد العزيز بن مروان بألف دينار لأبني عمر بفضته بها ففرقتها . وقال محمد بن هاني الطائي عن محمد بن أبي سعيد قال : قال

عبد العزيز بن مروان : ما نظر الي رجل قط فتأملتني إلا سألتني عن حاجته . ثم قال بعد كلام آخر : وكان يقول عبد العزيز بن مروان : وإعجابا من مؤمن يؤمن أن الله يرزقه ويؤمن أن الله يخلّف عليه ، كيف يدنر ما لا عن عظيم أجر أو حسن سماع ! .

قلت : وكان عبد العزيز جوادا ممدحا سيوسا حازما . قال ابن سعد : مات بمصر سنة خمس وثمانين قبل أخيه عبد الملك بسنة . وقال الحافظ بن يونس : ولي مصر عشرين سنة . وقال الليث بن سعد : توفّي في جمادى الآخرة سنة ست وثمانين ، وله حديث وهو : سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " شرّ ما في الرجل شحّ هالع وجبن خالع " انتهى كلام الذهبي باختصار .

أول من ضرب
الدرهم والدنانير
في الإسلام

قلت : وعبد العزيز هذا هو الذي أشار على أخيه عبد الملك بضرب الدرهم والدنانير، فضربها في سنة ست وسبعين . وعبد الملك أول من أحدث ضربها في الإسلام فانتفع الناس بذلك . وكان سبب ضربها أنه كتب في صدر كتاب إلى [ملك] الروم : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وذكر النبي صلى الله عليه وسلم مع التاريخ؛ فكتب إليه ملك الروم : إنكم قد أحدثتم كذا وكذا فأتروكه وإلا أناكم في دنائيرنا من ذكر نبيكم .

(١) كذا ذكر المؤلف وابن الأثير . وفي كتاب النقود الإسلامية للقريري : « أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ضرب الدرهم على نقش الكسروية غير أنه زاد في بعضها : « لا إله إلا الله وحده » وفي بعضها : « الحمد لله » وفي بعضها : « محمد رسول الله » وفي خلافة عثمان رضى الله عنه ضرب درهم نقشها : « الله أكبر » وضرب معاوية دنانير عليها تمثال متقلد سيفاً . وضرب عبد الله بن الزبير درهم مدقورة بمكة ، وهو أول من ضرب الدرهم المستديرة وكان ما ضرب منها قبيل ذلك ممسوحاً غليظاً قصيراً فذورها عبد الله ونقش على أحد وجهي الدرهم : « محمد رسول الله » وعلى الآخر : « أمر الله بالوفاء والعسل » وضرب أخوه مصعب بن الزبير درهم بالعراق فلما استوفى الأمر لعبد الملك بن مروان بعد مقتل عبد الله ومصعب ابن الزبير لحصن عن النقود والأوزان والمكايل وضرب الدنانير والدرهم في سنة ست وسبعين من الهجرة ... الخ » اهـ . وذكر الدميري في حياة الحيوان (ج ١ ص ٨٠) ضرباً من النقود يقال لها « الغيلة » قال : « إن رأس البغل ضربها لعمر بن الخطاب بسكة كسروية عليها صورة الملك وتحته الكسرى مكتوب بالفارسية : « نوش خور » أى كل هنيئاً » اهـ . وذكر جوري زيدان في تاريخ التمدن الاسلامي (ج ١ ص ٩٨) أن المرحوم جودت باشا رأى نقوداً ضربها الأمراء والولاة في عهد الخلفاء الراشدين أقدمها ضرب سنة ٢٨ هـ في قصبة هراتك طبرستان وعلى دائرها بالخط الكوفي : « بسم الله ربى » ورأى نقداً مضروباً سنة ٣٨ هـ على دائرته هذه العبارة أيضاً . ونقداً ضرب سنة ٦١ هـ في يزد على دائرته « عبد الله بن الزبير أمير المؤمنين » .

على أن هذه المسكوكات لم تكن تعتبر رسمية في الدول الإسلامية . وأول من فعل ذلك عبد الملك فانه بعث نقوده الى جميع بلدان الاسلام وتقدم الى الناس في التعامل بها وتهدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكة من الدرهم والدنانير وغيرها وأمر بإبطال التعامل بالنقود الرومية والفارسية وردّها الى مواضع العمل حتى تعاد الى السكك الإسلامية . (٢) الزيادة عن كتاب النقود الإسلامية للقريري .

(٣) كذا في ابن الأثير في ذكر سنة ست وسبعين . وفي الأصل : « أخذتم » .

١٠

١٥

٢٠

٢٥

ما تكروهون؛ فعظم ذلك عليه فأحضر خالد بن يزيد بن معاوية فاستشاره فيه، فقال :
حرّم دنائيرهم وأضرب للناس سِكَّةَ وفيها ذكر الله تعالى، ثم استشار أخاه عبد العزيز
فأشار عليه أيضا بذلك؛ فضرب الدنانير والدرهم. ثم إن المجاج ضرب الدرهم ونقش
فيها : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فكرهه الناس ذلك لمكان القرآن، فإن الجُنُبَ والحائض
يَمَسُّهَا؛ ونهى أن يضرب أحد غيره؛ فضرب سُمَيْرَ اليهودي فآخذه المجاج ليقطله، فقال
له : عيار دراهمي أجود من عيار دراهمك فلم تقتلني؟ فلم يتركه، فوضع للناس سِنَجَ
الأوزان ليركه فلم يفعل؛ وكان الناس لا يعرفون الوزن بل يزنون بعضها ببعض،
فلما وضع لهم سُمَيْرَ السنج كَفَ بعضهم عن [غبن] بعض .

وأول من شدد في أمر الوزن وخلص الفضة أبلغ من تخليص مَنْ كان قبله عمر
ابن هُبَيْرَة أيام يزيد بن عبد الملك وجود الدرهم؛ ثم خالد بن عبد الله القسري أيام
هشام بن عبد الملك، فأشدد فيه أكثر من ابن هُبَيْرَة . ثم ولي يوسف بن عمر فأفرط
في الشدة، وأمتحن يوما العيار فوجد درهما ينقص حبة، فضرب كل صانع ألف
سوط. وكانوا مائة صانع، فضرب في حبة مائة ألف سوط. وكانت الدراهم الهَبِيرَة
والخالدية واليوسفية أجودَ نقود بني أمية، ولم يكن أبو جعفر المنصور يقبل في الخراج
غيرها، فسميت الدراهم الأولى مكروهة . وقيل : إن الدراهم المكروهة هي الدراهم
التي ضربها المجاج ونقش عليها : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فكرهها العلماء . وكانت دراهم
الأعاج مختلفة كبارا وصغارا، فكانوا يضربون منها المثقال وزن عشرين قيراطا
وأثنى عشر قيراطا وعشرة قواريط، فلما ضربوا الدراهم في الإسلام أخذ الوسط من

(١) الزيادة عن ابن الأثير .

(٢) كذا في ابن الأثير . وفي الأصل : « شد » .

(٣) كذا في ابن الأثير . وفي الأصل : « ذكرها العلماء » وهو تحريف .

ثالث هذا العدد، وهو أربعة عشر قيراطا، فصار الدرهم العربي أربعة عشر قيراطا، ووزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل .



السنة الأولى من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة ست وستين - فيها عزل عبد الله بن الزبير عن الكوفة أميرها وأرسل عليها عبد الله بن مطيع، وفي أثناء هذا الأمر خرج المختار الكذاب من السجن وألّفت عليه خلق من الشيعة وقويت شوكته وضعف أمر عبد الله بن مطيع معه، ثم إنه توثب بالكوفة فقاتله طائفة من أهل الكوفة فهزّمهم وقتل منهم رفاة بن شداد وعبد الله بن سعد بن قيس وغلب على الكوفة، وهرب منه عبد الله بن مطيع إلى ابن الزبير، وجعل المختار يتبع قتلة الحسين بن علي، فقتل عمرو بن سعد بن أبي وقاص وشمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين بن علي، ثم افتري المختار على الله أنه يأتيه جبريل بالوحي، فلهذا قيل عنه : المختار الكذاب . وفيه يقول سُرّاقة بن مرداس :

كفرتُ بوحكم وجعلتُ نذراً * على هجاءكم حتى المات
أرى عيني ما لم ترأياه * كَلانا عالمٌ بالثرهات

ما وقع من
الحوادث في السنة
الأولى من ولاية
عبد العزيز بن
مروان

وفيها أيضا التقى المختار مع عبيد الله بن زياد فقتل عبيد الله بن زياد وقتل معه شرجيل بن ذي الكلاع وحصين بن نمير السكوني، واصطلم المختار جيشهم وقتل خلقا كثيرا وطيف بروس هؤلاء، وقيل إن ذلك في الآتية . وفيها حج بالناس عبد الله بن الزبير وكان عامله على المدينة أخاه مصعب بن الزبير، وعامله على البصرة عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، وكان بالكوفة المختار متغلبا عليها، وبحراسان

(١) في الطبري في حوادث ست وسنين والأغاني (ج ٨ ص ١٢٢ طبعة بولاق) : « قتلكم » . ٢٠

عبد الله بن خازم . وفيها توفى أسماء بن حارثة الأسلمي (وحارثة بالحاء) ، وله محبة وهو من أصحاب الصفّة ، وقيل : إنه مات قبل ذلك . وفيها توفى جابر بن سمرة ، وهو ابن أخت سعد بن أبي وقاص ، على حُلف في وفاته . وفيها توفى أسماء بن خارجة ابن حُصَيْن بن حُذَيْفَة بن بدر الفزاريّ سيّد قومه في قول . وفيها كان الطاعون بمصر ومات فيه خلائق عظيمة ، وهذا خامس طاعون مشهور في الإسلام .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم سبعة أذرع وسبعة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وإصبعان .



السنة الثانية من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة سبع وستين - فيها كانت الواقعة بين إبراهيم بن الأشتر النخعي وبين عبيد الله ابن زياد ، وكان ابن الأشتر من حزب المختار ، وكان في ثمانية آلاف من الكوفيين ، وكان عبيد الله بن زياد في أربعين ألفا من الشاميين ، فأسرع ابن الأشتر الى أهل الشام قبل أن يدخلوا أرض العراق فسبقهم ودخل الموصل ، فالتقوا على خمسة فراسخ من الموصل بالخازر ، فانهز ابن الأشتر وقتله وقتل من أصحابه خلائق ممن ذكرناهم في الماضية وغيرهم . وكان من غرق منهم في نهر الخازر أكثر ممن قتل ، ودخل ابن الأشتر الموصل واستعمل عليها وعلى نصيبين وسنجار العمال . ثم بعث برؤوس عبيد الله بن زياد والحُصَيْن وشُرْحِبِيل بن ذى الكلاع الى المختار فأمر بهم المختار فنُصِبُوا بِمَكَّة .

ما وقع من
الحوادث في السنة
الثانية من ولاية
عبد العزيز بن
مروان

١٥

١٠

١٥

(١) كذا في الطبري وابن الأثير في ذكر سنة سبع وستين ، وفي معجم ما استمع للبركي : « خازر : نهر بناحية الموصل معروف وعليه التقى إبراهيم بن مالك الأشتر من قبل المختار وعبيد الله بن زياد فقتله إبراهيم . وقال أبو الحسن الأنخس فيما فسر من الكتاب الكامل : "خازر" هي خازر المدائن ، وجازر بالجم : هو نهر الموصل . وفي الأصل : « جازر » .

٢٠

- قلت : وعبيد الله بن زياد هذا هو الذي قاتل الحسين بن علي حتى قتله . وفيها عزل عبد الله بن الزبير أخاه مُصْعَب بن الزبير عن العراق وولاه لابنه حمزة بن عبد الله بن الزبير، وكان حمزة جواداً مُحَلِّطاً يهود أحياناً حتى لا يَدَعَ شيئاً يَمْلِكُهُ ويمنع أحياناً ما لا يمنع مثله ، وظهر منه بالبصرة خفة وضعف ؛ فعزله أبوه وأعاد أخاه مُصْعَباً في الثانية . وفيها وجه المختار أربعة آلاف فارس عليهم أبو عبد الله الجَدَلِيّ وعُقْبَةُ بن طارق، فكَلَّمَ الجَدَلِيّ عبد الله بن الزبير في محمد بن الحنفية، وأخرجوه من الشَّعْبِ^(١) فلم يقدر ابن الزبير على منعهم، وأقاموا في خدمة محمد بن الحنفية ثمانية أشهر حتى قتل المختار وسار محمد بن الحنفية إلى الشام . وأما ابن الزبير فإنه غَضِبَ من المختار لكونه انتصر لمحمد بن الحنفية وندب لقتاله أخاه مُصْعَب بن الزبير وولاه جميع العراق، فتوجه مصعب وحصر المختار في قصر الإمارة بالكوفة حتى قتله^(٢) .
- ١٠ طريف وطراف (أخوان من بني حنيفة) في شهر رمضان وأتيا برأسه إلى مصعب . وقُتِلَ في حرب المختار جماعة من الأشراف منهم عُمر وعبيد الله ابنا علي بن أبي طالب وزائدة بن عمير الثقفي ومحمد بن الأشعث بن قيس الكِنْدِيُّ سَبَطَ أَبِي بكر الصديق . وفيها توفي عدى بن حاتم بن عبد الله الطائي ، أسلم سنة سبع من الهجرة ، وكان كبير طي . وفيها توفي أبو شريح الخُزَاعِيّ الكُمَيْتِيّ الصَّحَابِيّ واسمه ، على الأصح ،
- ١٥ خويلد بن عمرو ، أسلم يوم الفتح . وفيها حج بالناس عبد الله بن الزبير ، وكان عامله على الكوفة والبصرة ابنه حمزة ، وكان على قضاء البصرة عبد الله بن عُبَيْة بن مسعود وعلى الكوفة (أعني قاضياً) هشام بن هُبَيْرَة ، والخليفة بالشام عبد الملك بن مروان

(١) سبق للزواف ذكره بـ « شعب بن هاشم » وفي الطبري : ابن الأثير في حوادث سنة ست وستين :

« شعب علي » . (٢) كذا في الأصل وتاريخ الإسلام للدهلي . وفي الطبري وأبو الأثير في حوادث

سنة سبع وستين : « طرفة وطراف » .

أخو صاحب الترجمة، وبجراسان عبد الله بن خازم . وفيها توفي الأحنف بن قيس بالكوفة مع مصعب بن الزبير، وقيل : مات سنة إحدى وسبعين لما سار مصعب لقتال عبد الملك بن مروان . وفيها توفي جنادة بن أبي أمية، أدرك الجاهلية وليست له صحبة . وفيها قتل مصعب بن الزبير عبد الرحمن وعبد الرب ابني حُجر بن عدى وعمران بن حذيفة بن اليمان، قتلهم صبرا بعد قتل المختار وأصحابه . وفيها توفي أبو واقد الليثي، له صحبة وأحاديث . ويقال فيها أيضا توفي زيد بن أرقم، وقيل : إن وفاة هؤلاء في السنة الآتية وهو الأصح .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وأثنا عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .



١٠

ما وقع من
الحوادث في السنة
الثالثة من ولاية
عبد العزيز بن
مروان

السنة الثالثة من ولاية عبد العزيز بن مروان حل مصر وهي سنة ثمان وميتين — فيها عزل عبد الله بن الزبير أخاه مُصعب بن الزبير عن العراق وولى عليها ابنه حمزة ابن عبد الله بن الزبير وقد مرّ ذلك في الماضية . وفيها استعمل عبد الله بن الزبير جابر بن الأسود الزُهريّ على المدينة ، فأراد جابر أن يبايع سعيد بن المسيّب لابن الزبير فامتنع فضربه سبعين سوطا، قاله خليفة بن خياط . وفي هذه السنة وافى عرفات أربعة ألوية : لواء ابن الزبير وأصحابه، ولواء ابن الحنفية وأصحابه، ولواء بني أمية ، ولواء النجدة الحواريّ، ولم يكن بينهم حرب ولا فتنة . وكان العامل على المدينة لابن الزبير جابر بن الأسود بن عوف الزُهريّ، وعلى الكوفة والبصرة أخوه مُصعب، وعلى خراسان عبد الله بن خازم ، وكان عبد الملك بن مروان مُشاقّا لابن

③

١٥

ودة عبد الله بن عباس بن عبد المطلب

الزبير . وفيها توفى عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي القرشي ، أبو العباس ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وأبو الخلفاء العباسيين . ولد في شعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين ، ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة مرتين . وكان يسمى الحبر لكثرة علومه ، ومات وله سبعون سنة ، رضى الله عنه . وفيها توفى عابس بن سعيد الفطيفي قاضي مصر ، ولي القضاء والشرطة بمصر لمسلمة ابن محمد عدة سنين . وفيها توفى قيس بن ذريح وقيس مجنون ليلي ، وقد تقدم ذكرهما في سنة خمس وستين . وفيها توفى ملك الروم قسطنطين . وفيها توفى عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة . وفيها توفى أبو شريح الخزاعي ، وأبو واقد الليثي ، وقد تقدم ذكرهما في الماضية .

- § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وأربعة عشر إصبعا .
وفي درر التيجان : وأربعة وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وأربعة أصابع .



ما وقع من الجوادث في السنة الرابعة من ولاية عبد العزيز بن مروان

- السنة الرابعة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة تسع وستين —
فيها كان بالبصرة طاعون الجارف . قال المدائني : حدثني من أدرك الجارف قال :
كان ثلاثة أيام مات فيها في كل يوم سبعون ألفا . وقال خليفة قال أبو اليقظان :
مات لأنس بن مالك ثمانون ولدا ويقال سبعون ولدا ، وقيل مات لعبد الرحمن بن أبي بكر في الطاعون المذكور أربعون ولدا . وقيل الناس بالبصرة جدا حتى إنه مات أم أمير البصرة فلم يجدوا من يحملها إلا أربعة بالجهد . ومات لصدة بن عامر العامري في يوم واحد سبعة بنين ، فقال : اللهم إني مسلم مُسلم . ولما كان يوم الجمعة
٢٠

(١) كذا في ف والطبري وابن الاثير . وفي ٢ : «خاطب» بالخاء المعجمة وهو تحريف .

خطب الخطيب وليس في المسجد إلا سبعة أنفس وامرأة ، فقال الخطيب :
 ما فعلت الوجوه؟ فقالت المرأة : تحت التراب . وقيل : إنه توفى في هذا الطاعون
 عشرون ألف عروس . وقد اختلف في سنة هذا الطاعون فمنهم من قال في هذه
 السنة ، وقال بعضهم : في سنة سبعين ، وقال آخر : في سنة اثنتين وسبعين ، وقيل
 غير ذلك . وهذا الطاعون يكون سابع طاعون في الإسلام ، فإن الأول كان على عهد
 النبي صلى الله عليه وسلم ، والثاني طاعون عمّاس في عهد عمر رضى الله عنه ،
 والثالث بالكوفة في زمن أبي موسى الأشعري ، والرابع بالكوفة أيضا في زمن المغيرة
 ابن شعبة ، والخامس الطاعون الذي مات فيه زياد ، ثم الطاعون بمصر
 في سنة ست وستين . وفيها شرع الخليفة عبد الملك بن مروان في عمارة القبة
 على محبرة بيت المقدس وعمارة جامع الأفصى ، وقيل : بل كان شروعه في ذلك
 سنة سبعين . وفيها عزل عبد الله بن الزبير ابنه حمزة عن إمرة العراق وأعاد أخاه
 مصعب بن الزبير ، فقديما مصعب وتجهز وخرج يريد الشام لقتال عبد الملك بن
 مروان ، وخرج عبد الملك أيضا من الشام يريد مصعب بن الزبير ، فسار كل منهما
 الى آخر ولايته وهجم عليهما الشتاء ، فرجع كل منهما الى ولايته . قال خليفة : وكانا
 يفعلان ذلك في كل سنة حتى قُتل مصعب . وفيها عقد عبد العزيز بن مروان صاحب
 الترجمة لحسان الغساني على غزو إفريقية . وفيها اجتمعت الروم واستجاشوا على
 من بالشام ، فصالح الخليفة عبد الملك بن مروان [ملكهم^(١)] على أن يؤدى اليه في كل
 جمعة ألف دينار خوفا منه على المسلمين . هكذا ذكر ابن الأثير هذه الواقعة في هذه
 السنة ، وقال غيره : إنها في غير السنة . وفيها توجه مصعب بن الزبير الى مكة ومعه

(٩٧)

٥

١٠

١٥

(١) الكلمة عن ابن الأثير .

- أموال كثيرة ودواب كثيرة، فقسّم في قومه وغيرهم ونحربُنا كثيرة . وفيها حَكَمُ رجل من الخوارج يَمْنَى وسل سيفه، وكانوا جماعة، فأمسك الله بأيديهم فقتل ذلك الرجل عند الجَمرة . وفيها حج بالناس مصعب بن الزبير؛ وكان على قضاء الكوفة شُرَيْح، وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبَيْرَة . وفيها توفي الأحنف بن قيس التميمي البصري أبو بَحْر، واسمه الضحّاك بن قيس بن معاوية بن الحصين، وكان أحنف الرجلين (والحنف: الميل)، وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل البصرة، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره . قلت : وأخبار الأحنف مشهورة تُفني عن الإطناب في ذكره، وقد تقدّم ذكر وفاته، والصحيح في هذه السنة . وفيها توفى أبو الأسود الدؤلي البصري الكِنَافِي واسمه ظالم بن عمرو بن سُفَيان، وهو من الطبقة الأولى من تابعي البصرة، وهو أول من وضع علم النحو، ومات بالطاعون . وفيها قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد أبي أُحِيحة بن العاص بن أُمَيَّة الأشدق، سُمّي الأشدق لأنه كان خطيباً مُفْلِقاً، وقيل : لانساع شِدْقَه، وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة . وفيها توفي قَيْصَة بن جابر بن وهب بن مالك أبو العلاء الأَسدي، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، وكانت أَرْضَتَه هند أم معاوية بن أبي سفيان . وفيها توفي مالك بن يَحْصَر السَّكْسَكِي الأَلْهَانِي الجَنْصِي، من الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام، وقيل : له صحبة وزرواية . وفيها توفي يزيد بن ربيعة بن مُقَرَّغ أبو عنان الجَميري البصري، كان شاعراً مُجِيداً، والسيد الجَميري من ولده .

(١٨)

- (١) حكم : أعلن مذهبه في التحكيم وهو قول الحرورية « لا حكم إلا لله » يريدون بذلك إبطال ما وقع بين فريق المسلمين من تحكيم . (٢) كذا في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب وتاريخ الإسلام للذهبي . وفي الأصل : « سعيد بن أبي أُحِيحة أبو أُمَيَّة » وهو خطأ . (٣) كذا في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب . وفي الأصل : « مالك بن يَحْصَر السَّكْسَكِي البجلي » وهو تحريف .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعاً وستة أصابع .



السنة الخامسة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة سبعين — فيها كان الوباء بمصر، وقيل فيها كان طاعون الجوارف المقدم ذكره في الماضية. وفيها تحوّل عبد العزيز بن مروان صاحب الترجمة من مصر الى حُلوان حسبما ذكرناه في أول ترجمته، واشتراها من القبط بعشرة آلاف دينار . وفيها حج بالناس عبد الله بن الزبير . وفيها كانت مقتلة عُثْمَيْن بن الحُبَاب بن جَعْفَةَ السُّلَمِيّ . وفيها تحركت الروم على أهل الشام وعجَزَ عبد الملك بن مروان عنهم لاشتغاله بقتال عبد الله بن الزبير، فصالح ملك الروم على أن يؤدى له في كل بُعْجَة ألف دينار . وفيها وفد مصعب بن الزبير على أخيه عبد الله بن الزبير بأموال العراق . وفيها بعث عبد الملك بن مروان خالد بن عبد الله بن أسيد بن أبي العاص بن أُمَيَّة الى البصرة ليأخذها لي غيبة مصعب بن الزبير . وفيها توفي الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد الهمداني الكوفي الأعور، راوية على رضى الله عنه، وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، وقيل : توفي سنة ثلاث وستين . وفيها توفي عاصم بن عمر بن الخطّاب، وأمه جميلة أخت عاصم بن ثابت بن أبي أفلح الأنصاري، وكان اسمها عاصمة، فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة . وعاصم هذا هو جد عمر ابن عبد العزيز الأموي لأُمّه .

(١) كذا في طبقات ابن سعد (ج ٨ ص ٢٥٢) والطبري (ص ١٥٥٦ من القسم الأول) .

وفي الأصل وابن الأثير : « جميلة بنت عاصم بن ثابت » وهو خطأ لأن جميلة المذكورة هنا هي أخت عاصم لابنته .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وواحد وعشرون إصبعا . وفي درر التيجان : ثمانية عشر إصبعا .



- السنة السادسة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة إحدى وسبعين — فيها حج بالناس أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير، وعُرف بمصر- عبد العزيز بن مروان صاحب الترجمة ، وهو أول من عُرف بها فقام من قبل أخيه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وعُرف بمصر .

- قلت : ومن خلافة مروان بن الحكم الى هذه الأيام والممالك مقسومة بين خليفين : عبد الله بن الزبير، وعبد الملك بن مروان : أما الحرمان والعراق كله فبيد عبد الله بن الزبير، والشام ومصر وما يليهما بيد عبد الملك بن مروان، والفتن قائمة بينهما والحروب واقعة في كل سنة . وفيها افتتح الخليفة عبد الملك بن مروان قيسارية الروم في قول الواقدي . وفيها نزع عبد الله بن الزبير جابر بن الأسود ابن عوف عن المدينة واستعمل عليها طلحة بن عبد الله بن عوف، وهو آخر وائل كان له على المدينة، فدام على المدينة حتى أتاه طارق بن عمرو مولى عثمان، فهرب طلحة وأقام طارق بها حتى سار الى مكة لقتال ابن الزبير . وفيها توفي شتير بن شكل القيسي الكوفي من أصحاب علي بن أبي طالب وابن مسعود رضى الله عنهما . (وشتير بضم الشين المعجمة وفتح التاء فوقها نقطتان وبعدها ياء تحتهما نقطتان، وشكل بفتح الشين المعجمة والكاف وآخره لام). وفيها خرج عبد الله بن ثور أحد بني قيس

(١١)

ابن ثعلبة من جهة مصعب بن الزبير بالبحر . فانتدب لقتله عبد الرحمن الإسكاف والتقوا [يُجَوَّاناً] ^(١) فانهزم عبد الرحمن . وفيها توفى البراء بن عازب بن الحارث بن عدي أبو عُمارة ، وهو من الطبقة الثالثة من الأنصار من الصحابة ، مات بالكوفة في أيام مُصْعَب بن الزبير . وفيها توفى عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصَّات السلمي . أبو صالح أمير نحرسان ، صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه ، وكان مشهوراً بالشجاعة ، وأصله من البصرة . (وخازم بالخاء المعجمة والزاي) . وفيها توفى عبد الله بن أبي حذَرْد الأسلمي ^(٢) الصحابي ، من الطبقة الثانية من المهاجرين ، فأول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحُدَيْبِيَّة ثم خيبر وما بعدها . وفيها كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان وبين مصعب بن الزبير ، وقُتِل مصعب في المعركة ، وكان مصعب من أجهل الناس وأتبعهم ، وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة ، وكنيته أبو عبد الله والمشهور أبو عيسى ، وكان مصعب يحالس أبا هريرة ، وراه يجلسُ بئينة بعرفات فقال : إن هاهنا لشاباً أكره أن تراه بشينة (أعنى لجماله) . ولما قُتِل مصعب بن الزبير أخذ أمرُ أخيه عبد الله بن الزبير في إداره . وقيل : إن قتلَ مصعب كانت في سنة اثنتين وسبعين ، وهو الأشهر .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبعة أذرع وخمسة أصابع ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وتسعة عشر إصباعاً . وفي درر التيجان : وسبعة عشر إصباعاً .

(١) الزيادة عن تاريخ الإسلام للذهبي في حوادث سنة إحدى وسبعين . وهي حصن لعبد القيس بالبحرين فحمه العلاء بن الحضرمي في أيام أبي بكر الصديق .

(٢) كذا في ف وطبقات ابن سعد والطبري . وفي ٣ : «السلمي» وهو تحريف .



السنة السابعة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة

اثنين وسبعين - فيها بنى عبد الملك بن مروان قبة الصخرة بالقدس والجامع

الأقصى ، وقد ذكرناه في الماضية . والأصح أنه في هذه السنة . وسبب بناء

عبد الملك أن عبد الله بن الزبير لما دعا لنفسه بمكة فكان يخطب في أيام منى

وعرفة وينال من عبد الملك ويذكر مثالب بنى أمية ، ويذكر أن جدّه الحَكَم كان

طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعينه ، قال أكثر أهل الشام إلى ابن الزبير ؛

فنع عبد الملك الناس من الحج فضجّوا ، فبنى لهم القبة على الصخرة والجامع الأقصى

ليصرفهم بذلك عن الحج والمعصرة ، فصاروا يطوفون حول الصخرة كما يطوفون



حول الكعبة ويتخرون يوم العيد ضحاياهم ؛ وصار أخوه عبد العزيز بن مروان

صاحب مصر يُعرف بالناس بمصر ويقف بهم يوم عرفة . وفيها ولّى عبد الملك

ابن مروان طارق بن عمرو مولى عثمان على المدينة ، فسار إليها وغلّب عليها وأخرج

منها طلحة بن عبد الله بن عوف عامل ابن الزبير ، وقد تقدّم ذلك في الماضية .

وفيها بعث عبد الملك بن مروان المجاج بن يوسف الثقفي إلى مكة لقتال عبد الله

ابن الزبير فتوجه إلى مكة وحاصر ابن الزبير إلى أن قيل ابن الزبير في سنة

ثلاث وسبعين ، على ما بآى ذكره في محله . وفيها كان العامل على المدينة طارقا

لعبد الملك بن مروان ، وعلى الكوفة بشر بن مروان ، وعلى قضائها عبيد الله

ابن عبد الله بن عتبة ، وكان على خراسان - في قول بعضهم - بكير بن وشاح .

(١) في الأصل : « ليصلهم » والسياق يقتضى ما أثبتناه .

وفيها توفي عبيدة بن عمرو السَّمانِيُّ^(١) المَرادِيُّ ، أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وكان من كبار الفقهاء ، أخذ عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود . (وعبيدة بفتح العين وكسر الباء الموحدة) . وفيها على الصحيح مقتلة مصعب ابن الزبير ، طعنه زائدة الثقفي وقتل معه ابنه عيسى وإبراهيم بن الأشتر ومسلم ابن عمرو الباهلي ، وقد مر من أخباره في المأضبة ما يُغنى عن ذكره هنا ثانية .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وعشرة أصابع ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وتسعة عشر إصبعا . وفي درر التيجان : سبعة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .



السنة الثامنة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة ثلاث وسبعين — فيها قُتل أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير بن العوام بن خُوَيلِد بن أسد بن عبد العزى بن قُصَي بن كلاب ، أبو بكر ، وقيل أبو خُبَيْب ، القرشي الأسدي ، أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة ، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، له صحبة . ورواية ، حاصره الحجاج بن يوسف الثقفي بالبيت الحرام أشهراً ونصب على الكعبة المتجنق ورمى به على البيت غير مرة حتى قتل ابن الزبير وصلبه . قيل : إن الحسن البصري سئل عن عبد الملك بن مروان ، فقال الحسن : ما أقول في رجل الحجاج سبعة من سبائته . قتل مع عبد الله بن الزبير هؤلاء الثلاثة : وهم عبد الله ابن صفوان بن أمية بن خَلَف الجَحِي ، وعبد الله بن مُطِيع بن الأسود العدوي ، وعبد الرحمن بن عثمان بن عُبيد الله التيمي ، فهؤلاء من الأشراف ، وأما غيرهم

(١) الذي فتحه ابن وسكون اللام وهذه النسبة إلى سلان ، وهو حي من مراد . وأصحاب الحديث يعزّون اللام (راجع كتاب الأسباب للسماعاني) .

- فكثير. ومن يوم قُتل عبد الله بن الزبير صار في الإسلام خليفة واحد وهو عبد الملك ابن مروان . قلت : ومناقب عبد الله بن الزبير كثيرة يضيق هذا المحل عن ذكرها . وفيها توفيت أسماء بنت أبي بكر أم عبد الله بن الزبير المذكور بعد ابنها عبد الله بمدة يسيرة . وفيها غزا محمد بن مروان الروم صائفة في أربعة آلاف ، فساروا اليه في ستين ألفا فهزمهم محمد واستباح عسكرهم ، وقيل : إن هذا كان من ناحية أرمينية .
وفيها توفى إلياس بن قتادة بن أوفى ، من الطبقة الأولى من التابعين ، وكان لأبيه قتادة محبة . وفيها توفى سلم بن زياد بن أبيه أمير نحرسان ، وكان جوادا ممدحا يعطى ألف ألف درهم ، مات بالبصرة . وفيها توفى مالك بن أوس بن الحذثان أحد بني نصر ابن معاوية بن هارون ، قيل له محبة ، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين .
وفيها استعمل عبد الملك بن مروان أخاه محمدا على الجزيرة وأرمينية^(١) ، وكانت [بحيرة^(٢) الطرّيج التي بأرمينية] مباحة لم يتعرض اليها أحد بل كان يأخذ منها من شاء ، فَنَع من صيدها وجعل عليها من يأخذ [ويبيعه^(٣)] ويأخذ ثمنه ، وصارت بعده لابنه مروان ؛ ثم أُخِذَتْ منه لما انتقلت الدولة الأموية ، وهي الآن على ذلك البحر . ومن سن سنة سبعة كان عليه وزرها ووزر^(٤) من عمل بها الى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء . وهذا الطرّيج من عجائب الدنيا فإنه سمك صغار له كل سنة موسم يخرج من هذه البحيرة في نهر يصب اليها كثيرا يؤخذ بالأيدى وغيرها ، فإذا انقضى موسم لا يوجد منه شيء . وفيها عزل عبد الملك خالد بن عبد الله

(١) في الأصل : « على الجزيرة وبحيرة أرمينية » وما أثبتناه عن ابن الأثير .

(٢) الزيادة عن ابن الأثير في ذكره ثلاث وصفين .

(٣) الزيادة عن ابن الأثير . (٤) كذا في ابن الأثير . وفي الأصل : « المكان » وهو

عن البصرة وولّاهما أخاه بشرًا في قول . وفيها توفي مالك بن مسمع بن غسان الرّبيّ البصريّ ، من الطبقة الأولى من التابعين ، ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبعة أذرع وتسعة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثلاثة أصابع .



السنة التاسعة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة أربع وسبعين — فيها سار الحجاج من مكة ، بعد ما بنى البيت الحرام ، الى المدينة ، فأقام بها ثلاثة أشهر يتعمت أهلها ، وبنى بها مسجدا في بنى سلمة يُعرف به ، وأخذ بعض الصحابة وختم عليهم في أعناقهم . روى الواقدي عن ابن أبي دؤيب عن رأي جابر بن عبد الله مختوما [في يده ورأى أنس بن مالك مختوما] في عنقه ، يُذلم بذلك . قال الواقدي : وحدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه قال : رأيت الحجاج أرسل الى سهل بن سعد الساعدي فقال : مامنعك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان ؟ فقال : قد فعلت ؛ قال : كذبت ، ثم أمر به نَحْمُ في عنقه برصاص . وفيها توفي بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية وهو متولّى البصرة ، وكان ولي العراق والكوفة قبل ذلك ، وقَطَّ الناس أيام بشر فاستسقى فطُروا ، ثم مرّ بشر بسراقه ، وكان سراقه قد عمِل فيها أبياتا ، فرأى سراقه يُحوّل الماء من داره ؛

ما وقع من الحوادث في السنة التاسعة من ولاية عبد العزيز ابن مروان

وفاة بشر بن مروان ابن الحكم

(١) كذا في الأصل وتاريخ الإسلام للذهبي . وفي ابن الاثير : « مالك بن مسمع أبو غسان البكري » . (٢) النعت : التشديد وإلزام المرء بما يصعب عليه أدائه ، وفي م : « يتعب » ، وفي ف : « يتعب » . وفي الطبري : « يتعب بأهل المدينة ويتعمتهم » . (٣) الزيادة في نسخة « ف » .

فقال بشر : ما هذا يا سراقه ؟ فقال : هذا ولم ترفع يديك في الدعاء ، فلو رفعتهما لجاءنا الطوفان . ومات بشر المذكور من البلاذر ، فإنه شربه بطوس فاعتل ولزم الفراش حتى مات . وفيها توفي رافع بن خديج بن رافع بن عدى الأنصاري الصحابي من الطبقة الثالثة من الأنصار ، شهد أحدا وما بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١٢)

- وكنيته أبو عبد الله ، وأمه حليلة بنت عمرو بن مسعود . وفيها توفي أبو سعيد الخدري ، وأسمه سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة ، الصحابي من الطبقة الثالثة من الأنصار ، واستصغر يوم أحد فرّده . قال أبو سعيد : نخرجنا نلتقي رسول الله عليه وسلم حين أقبل من أحد بطن قباء ، فنظر إلى وقال : "سعد بن مالك" ؟ فقلت : نعم بأبي أنت وأمي ، فدنوت منه وقبّلت ركبته^(١) ، فقال : "أجرك الله في أبيك" ، وكان قُتِل يومئذ شهيدا . وفيها توفي سلمة بن الأكوع ، وكنيته أبو مسلم ، الصحابي من الطبقة

- الثالثة من المهاجرين . قال سلمة : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات . وفيها توفي عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من الطبقة الثانية من المهاجرين ، وأمه زينب بنت مظعون بن حبيب ، وهو شقيق حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، أسلم عبد الله قديما بمكة قبل البلوغ ، وهو من العبادلة الأربعة : وهم عبد الله ابن عمر هذا ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم أجمعين ، وهو من المكثرين في رواية الحديث .

وفاة عبد الله بن
عمر بن الخطاب
رضى الله عنهما

في أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربعة أذرع وإصبعان ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعًا .

(١) في ٢ : «عنه» . (٢) ويكنى أيضا بأبي عامر وأبي إياس ، كما في تاريخ الإسلام .
لدهي والطبقات الكبرى لابن سعد .



السنة العاشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة خمس وسبعين — فيها حج بالناس الخليفة عبد الملك بن مروان وخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأظنها أول حجته في الخلافة. وفيها وتى الخليفة عبد الملك بن مروان الجماح بن يوسف على العراق. وفيها خرج عبد العزيز بن مروان صاحب الترجمة من مصر وافدا على أخيه الخليفة عبد الملك بن مروان بالشام واستخلف على مصر زياد بن حنظلة التميمي، وتوفي زياد بعد ذلك بمدة يسيرة في شوال، وتخلف على مصر الأصبع بن عبد العزيز بن مروان حتى قدم أبوه عبد العزيز من الشام. وفيها وتى عبد الملك المدينة يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية. وفيها خرج ملك الروم بجيوشه ونزل على مرعش من أعمال حلب، فندب عبد الملك لقتاله أخاه محمد بن مروان فهزم محمد الروم وغلبهم. وفيها ضرب عبد الملك بن مروان على الدينار والدرهم اسم الله تعالى، وسببه أنه وجد دراهم ودنانير تاريخها قبل الإسلام بثلاثمائة سنة أو بأربعمائة سنة مكتوب عليها: باسم الأب والابن وروح القدس. قال الزهرى: كانت الدراهم على ثلاثة أصناف: الوافية وزن الدرهم مثقال، والبغلية^(١) وزن الدرهم نصف مثقال، والزيادية وزن العشرة ستة مثاقيل، فجمع عبد الملك هذه الأصناف وضربها على ما هي الآن عليه. وفيها توفي توبة بن الحمير بن عقيل بن كعب بن ربيعة الخفاجي أحد عشاق العرب صاحب ليل الأخيلى بنت عبد الله ابن الرحائل بن شداد بن كعب، وكانت أشعر نساء زمانها لا يقدر عليها غير الخنساء.

وفاة توبة بن الحمير
صاحب ليل
الأخيلى

(١٠٣)

(١) سميت « البغلية » لأن رأس البغل ضربها لعمر بن الخطاب رضى الله عنه بسكة كمروية عليها صورة الملك وتحت الكرسي مكتوب بالفارسية « نوش خور » أى كل هنيئا، وقد سبق الكلام عليها نقلا عن حياة الحيوان للدميري (ج ١ ص ٨٠). وفي الأصل: « الثغلية » وهو تحريف.

- قيل : إن ليل هذه دخلت على عبد الملك بن مروان فقال لها : ما رأى منك توبة حتى عشقك؟ فقالت : ما رأى الناس منك حين جعلوك خليفة ! . وقال الشعبي : ودخلت ليل الأخيلى على المجاج وأنا حاضر ، فقال : ما الذى أقدمك علينا ؟ فقالت : إخلاف النجوم ، وقلة الفيوم ، وكلب البرد . وشدة الجهد ، وأنت لنا بعد الله الرند ، فقال لها : صفى حال البلاد ، فقالت : أما الفجاج فمُغبرة ، وأما الأرض فمُشجرة ، ثم ذكرت أشياء من هذه المقولة الى أن قالت : وقد أصابتنا سنون لم تدع لنا هبعا ، ولا رُبعا ، ولا عافطة ، ولا نافطة ، ذهبت الأموال ، ونزحت الرجال اه .
- وأما أشعار توبة المذكور فيها وتشبيه بها فكثيرة ليس هذا موضع ذكرها . وفيها توفى أبو ثعلبة الخشني^(٣) القضاء ، واسمه جرثوم ، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى غزوة حنين . وقيل : إنه شهد بيعة الرضوان وحنينا ونزل الشام وتوفى بها . وفيها توفى سليم بن عتر^(٤) الجيبي المصري أبو سلمة عالم مصر وقاضيا ، من الطبقة الأولى من التابعين ، وهو أول من قضى بمصر في سنة تسع وثلاثين وشهد فتح مصر . وفيها توفى شريح^(٥) بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية ابن عامر أبو أمية قاضى الكوفة ، من الطبقة الأولى من التابعين الكوفيين ، وقيل إنه صحابي . وفيها كان وقوع الطاعون بالكوفة . وفيها توفى صلالة بن أشيم العدوي^{١٥} أبو الصباء ، من الطبقة الأولى من تابعى الصحابة بالبصرة . وفيها توفى العرابض

(١) راجع هذا الخبر بتوسع وشرح كلماته في أمالي القالي (ج ١ ص ٨٦ طبعة دار الكتب المصرية) .

(٢) كذا في أمالي القالي . وفي الأصل « هبا . ولا ربا . ولا عاطة ولا نافطة » . (٣) كذا في ف

وطبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب . وفي ٣ : « الخشاني » وهو تحريف . واختلف في اسمه واسم أبيه

اختلافا كثيرا . (٤) كذا في تاريخ ابن عبد الحكم (ص ٢٣١) وكتاب ولاية مصر وقضايتها

للكندي (ص ٣٠٦) . وفي ٣ : « عمير » وفي ف : « عمر » . (٥) في سنة وفاته

اختلاف ، راجع طبقات ابن سعد (ج ٦ ص ٩٩) .

ابن سارية أبو تَجِيح السَّمِيّ، من الطبقة الثالثة من الصحابة المهاجرين . وفيها توفي عمرو بن ميمون الأودِيّ (أود بن صَعْب بن سعد) من الطبقة الأولى من التابعين ، أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يَلْقَهُ .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ذراعان وسبعة أصابع ، مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعاً وتسعة أصابع .



ما وقع من
الحوادث في السنة
الحادية عشرة من
ولاية عبد العزيز بن
مروان على مصر

السنة الحادية عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي

سنة ست وسبعين - فيها خرج صالح بن مُسَرَّح التيميّ وكان رجلاً صالحاً ناسكاً لكنه كان يُحِطُّ على الخليفين عثمان وعليّ رضي الله عنهما كهيئة الخوارج ، فوقع له

حروب في هذه السنة الى أن توفّي من جُرح أصابه في حروبه بعد مدّة في حمّادى الآخرة

وعهد لشيب بن يزيد ؛ فوقع لشيب المذكور مع الحجاج بن يوسف حروب ووقائع

كثيرة أكثرها لشيب على الحجاج حتى دخل شيب في هذه السنة الكوفة ومعه

أمّراته غزّالة ، وكانت غزّالة المذكورة تدخل مع زوجها في الحروب ، وربما

قصدت الحجاج فهرب منها . وفيها وفّد يحيى بن الحكم على الخليفة عبد الملك بن

مروان . وفيها كان الحجاج على العراق وفعل تلك الأفعال القبيحة ، وكان على خراسان

❧

أمية بن عبد الله بن خالد ، وعلى قضاء الكوفة شُرَيْح . وعلى قضاء البصرة زُرّارة

ابن أَوْق . وفيها غزا محمد بن مروان الروم من ناحية مَلَطِيّة . وفيها توفي حبة بن

جُوَيْن العُرَيْقِيّ صاحب عليّ (وحبة بالخاء المهملة والباء الموحدة) وهو منسوب الى

عُرنَة (بالعين المهملة المضمومة والراء المهملة والنون) . وفيها حجّ بالناس أبان بن

عثمان بن عفّان أمير المدينة بعد أن ولّاه عبد الملك إمّرتها في أوّل السنة . وفيها

١٠

١٥

٢٠

وُلِدَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَعْدِيُّ المعروف بِالْحِجَارِ آخر خلفاء بني أمية الآتي ذكره في محله . وفيها استشهد زهير بن قيس البلوي المصري أبو شداد في واقعة الروم ، وقد تقدم ذكره في واقعة إفريقية مع كسيلة وغيره .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ذراعان وأربعة أصابع ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وسبعة أصابع .



السنة الثانية عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة سبع وسبعين - فيها قُتِلَ شَيْبِ بن يَزِيد بن نُعَيْم بعد أن وقع له وقائع مع الحجاج وعماله ، وهو شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن الصلت الشيباني الخارجي ، خرج بالموصل فبعث إليه الحجاج خمسة قواد فقتلهم واحدا بعد واحد ، ثم قاتل الحجاج وحاصره وكسره غير مرة . وكانت امرأة شبيب غزالة من الشجعان الفُرسان حتى إنها قصدت الحجاج فهرب منها ، فعيره بعض الناس بقوله :

أَسَدٌ عَلَى وَفَى الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ * فَتَخَاءُ تَنْفِرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ
هَلَّا بَرَزَتْ إِلَى غَزَاةٍ فِي الْوَعَى * بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرِ

ما وقع من
الحوادث في السنة
الثانية عشرة من
ولاية عبد العزيز
ابن مروان على
مصر

وفيها خرج مُطَرِّفُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ عَلَى الْحِجَاجِ ، وَخَلَعَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ مِنْ الْخِلَافَةِ وَحَارَبَ الْحِجَاجَ إِلَى أَنْ قُتِلَ . وفيها عبر أمية نهر بَلَخَ لِلْغَزْوِ فَحُوصِرَ حَتَّى جُهِدَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ثُمَّ نَجَوْا بَعْدَ مَا أَشْرَفُوا عَلَى الْهَلَاكِ وَرَجَعُوا إِلَى مَرْوَانَ . وفيها حج بالناس أبان بن عثمان وهو أمير المدينة ، وكان على البصرة والكوفة الحجاج ابن يوسف الثقفي ، وعلى نهراسان أمية المذكور . وفيها غزا الصائفة الوليد بن عبد الملك بن مروان . وفيها توفي جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري في قول . وفيها

توفى عُبيد بن عُمير بن قتادة الليثي المكي أبو عاصم، من الطبقة الأولى من التابعين من اهل مكة، قال عطاء: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضى الله عنها فقالت: من هذا؟ فقال: أنا عبيد بن عُمير، قالت: أقم أهل مكة؟ قال: نعم، قالت: خفف فإن الذكر ثقل. قال مجاهد: كنا نفتخر بفقهاء ابن عباس، وقاضينا عُبيد بن عُمير. وفيها توفى قَطْرِي بن الفُجَّاء المازني وقيل التيمي، كان أحد رؤس الخوارج، حارب المهلب بن أبي صفرة سنين، وسلم عليه بأمر المؤمنين.

❦

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرة أصابع، مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا.

✦
✦

ما وقع من
الموادث في السنة
الثالثة عشرة من
ولاية عبد العزيز بن
مروان على مصر

السنة الثالثة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة ثمان وسبعين — فيها ولى المهلب بن أبي صفرة نُرَاسان نيابة عن الججاج وهو يوم ذاك أمير البصرة والكوفة ونُرَاسان وكُرَمان. وفيها توفى عبد الرحمن بن عبد القارى^(٢)، وله ثمان وسبعون سنة، ومسح النبي صلى الله عليه وسلم برأسه (والقارى بالياء المشددة). وفيها غزا محرز بن أبي محرز أرض الروم وفتح ارقدة، فلما رجع بعسكره، أصابهم مطر شديد من وراء درب الحدث فأصيب منه ناس كثيرة.

١٠

١٥

(١) كذا في ف وتهذيب التهذيب. وفي م: «جابر». (٢) كذا في ف وطبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب. وفي ابن الاثير: «عبد الرحمن بن عبد الله القارى». وفي م: «عبد الرحمن بن عوف القارى» وهو تحريف. (٣) كذا في معجم البلدان لياقوت (ج ٢ ص ٨٦٣ طبعة أوروبا) قال في حدود الروم ما نصه: «ومنزلة الاصطرطوس الواله حصن يسمى ارقدة على سبع مراحل من القسطنطينية وجنده خمسة آلاف». وفي الأصل: «أرقلة». (٤) كذا في الأصل. ولم يذكر لياقوت في معجمه هذا الموضع، ولم نوفق اليه في غيره.

٢٠

- وفيهما ولي إمرة الغرب كلها موسى بن نصير النخعي، فسار اليه وقدم الى طنجة وقدم على مقدمته طارق بن زياد الصدفى مولاهم الذى افتتح الأندلس، وأصاب فيها المائدة التى يزعم أهل الكتاب أنها مائدة سليمان عليه السلام . وفيها حج بالناس الوليد بن عبد الملك بن مروان، وقيل أبان بن عثمان بن عفان أمير المدينة . وفيها فرغ الحجاج بن يوسف من بناء واسط، وإنما سُميت واسط لأنها بين الكوفة بناء واسط والبصرة، منها الى الكوفة خمسون فرسخا والى البصرة كذلك . وفيها عزل عبد الملك عامل نجرسان وضم ولايتها وولاية سجستان الى الحجاج، فسار الحجاج الى البصرة واستخلف عليها المغيرة بن عبد الله بن [أبي] عقيل^(١) . وفيها قدم المهلب على الحجاج فأجلسه معه على سريره وأعطى أصحابه الأموال وقال : هؤلاء ثمة الثغور . وفيها توفى جابر ابن عبد الله بن عمرو الأنصارى الصحابى أبو عبد الله، وهو من الطبقة الأولى من الأنصار، شهد العقبة الثانية مع الأنصار وكان أصغرهم سنا، وأسلم قبل العقبة الأولى بعام، وأراد أن يشهد بئرا خلفه أبوه على إخوته . وفيها توفى عبد الرحمن ابن غنم بن كريب الأشعرى^(٢)، اختلفوا فى صحبته، ذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى من أنصار أهل الشام بعد الصحابة، وقيل : هو تابعى ثقة، وقيل : إنه أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقه . قال ابن الأثير : أدرك الجاهلية وليست له صحبة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وثمانية أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون إصبعاً .

(١) التكلة من الطبرى وابن الاثير .

(٢) كذا فى الأصل وتهذيب التهذيب . وفى طبقات ابن سعد : «عبد الرحمن بن غنم ابن سعد» .



السنة الرابعة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة تسع وسبعين - فيها استولى الحجاج بن يوسف على البحرين واستعمل عليها محمد ابن صمصمة الكلبي وضم اليه عُثْمَان، فخرج عليه الريان البكري فهرب محمد وركب البحر حتى قدم على الحجاج . وفيها غزا الوليد بن عبد الملك بن مروان مَلِيطِيَةَ فغيم وسي وعاد الى أبيه عبد الملك . وفيها كان الطاعون العظيم بالشام . وفيها حج بالناس أبان بن عثمان بن عفان أمير المدينة . وفيها قتل الخليفة عبد الملك بن مروان الحارث ابن عبد الرحمن بن سعد الدمشقي الذي ادعى النبوة، وكان أنضم عليه جماعة كبيرة . وفيها توفي عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي، كان من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، روى عن علي بن أبي طالب وابن مسعود . وفيها أصاب الناس طاعون شديد حتى كادوا يفتنون فلم يغز أحد تلك السنة فيما قيل . وفيها أصاب الروم أهل أنطاكية وظفروا بهم . وفيها استعفى شريح بن الحارث من القضاء فأعفاه الحجاج واستعمل على القضاء أبا بردة بن أبي موسى الأشعري . وفيها توفي النابغة الجعدي، واسمه قيس بن عبد الله بن عديس . وقيل عبد الله ابن قيس، وقيل حسان بن قيس، وكنيته أبو ليلى . وكان من شعراء الجاهلية . ولحق الأخطل ونازعه بالشعر، وله حجة وفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الذهبي : وقال يعلى بن الأشدق - وليس بثقة - : سمعت النابغة يقول :
أَشْدَقُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدَدًا وَجُدُودًا * وَإِنَّا لَنَرَجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

فقال : ”أين المظهر يا أبا ليلى“ ؟ فقلت : الجنة، قال : ”أجل إن شاء الله“ ثم قلت أيضا :

ما وقع من
الحوادث في السنة
الرابعة عشرة من
ولاية عبد العزيز
ابن مروان على
مصر

قتل الحارث بن
عبد الرحمن الذي
ادعى النبوة



٥

١٠

١٥

٢٠

ولا خَيْرَ في حِلْمٍ اذا لم تكن لَهُ * بَوَادِرُ تَحْيَى صَفْوَهُ أَنْ يُكْذَرَا

ولا خَيْرَ في جَهْلٍ اذا لم يكن لَهُ * حَلِيمٌ اذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لَا يَفْضِضُ اللهَ فَالِك" مرتين . ومات النابغة بَأَصْبَهَانَ

وله مائة وعشرون سنة، وقيل مائة وستون سنة، وقيل مائتا سنة . وفيها توفى محمود

ابن الربيع، وكنيته أبو إبراهيم، ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وخمسة عشر إصبعا،

مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا .



السنة الخامسة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي

سنة ثمانين — فيها كان سَيْلُ الْجُحَافِ بِمَكَّةَ وهلك فيه خلق كثير من الحجاج، فكان

يَجْمَلُ الإِبِلَ وعليها الأحمال والرجال والنساء ما لِأَحَدٍ مِنْهُمْ حَيْلَةٌ، وَغَرِقَتْ بَيْوتُ

مَكَّةَ وبلغ السيل الركن، فَسُمِّيَ ذلك العام عام الْجُحَافِ . وفيها كان طاعون الجارِفِ

بالبصرة في قول بعضهم . وفيها خرج عبد الواحد بن أبي الكنود من الإسكندرية

وركب البحر وغزا الفرنج حتى وصل إلى قُبُرس . وفيها هلك أُلْيُونُ عَظِيمُ الرُّومِ

وَمَلِكُهَا . وفيها صلب عبد الملك سعيد بن عبد الله بن عَلِيمٍ الْجُهَنِيُّ على إنكاره

الْقَدَرِ، قاله سعيد بن عَفِيرٍ . وفيها توفى جَبْرِ بن نُفَيْرٍ بن مالك أبو عبد الله الْيَحْصُبِيُّ

الْحَضْرَمِيُّ، من الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام، أسلم في خلافة الصديق رضى

الله عنه . وفيها توفى جُنَادَةُ بن أبي أمية الْأَزْدِيُّ، من الطبقة الأولى من تابعي أهل

الشام . وفيها توفى حَسَّانُ بن النعمان الْغَسَّانِيُّ من أولاد ملوك غَسَّانَ، ويقال :

ما وقع من
الحوادث في السنة
الخامسة عشرة من
ولاية عبد العزيز
ابن مروان على
مصر

إنه ابن المنذر، صاحب الفتوحات بالمغرب، ولآه معاوية بن أبي سفيان إفريقية.
 وفيها توفي زيد بن وهب^(١) بن خالد أبو سليمان الجهنّي، من الطبقة الأولى من تابعي أهل
 الكوفة. وفيها توفي السائب بن يزيد بن سعيد الكِنْدِيّ أبو يزيد، من الطبقة الخامسة
 من المخضرمين، مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حَدَثُ الأَسنان. وفيها توفي
 شريح بن هانئ بن يزيد بن نَهْكِ بن دريد بن الحارث بن كعب، من الطبقة الأولى
 من التابعين من أهل الكوفة، كان من أصحاب عليّ رضي الله عنه وشهد معه
 مشاهدته، وكان قاضي الكوفة وبه يُضْرَبُ المثل. قال الذهبي: إنه مات سنة
 ثمان وسبعين. وفيها حج بالناس أمير المدينة أبان بن عثمان، وكان على العراق والشرق
 الحجاج. وفيها قُتِلَ مَعْبَد بن عبد الله بن عُلَيْم الذي يروي حديث الدّباغ، وهو أول
 من قال بالقَدَر في البصرة، قتله الحجاج وقيل قتله عبد الملك الخليفة بدمشق.
 وفيها توفي شقيق بن سلمة الأَزْدِيّ أبو وائل، أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولم يره، وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة. وفيها توفي أبو إدريس
 الخَوْلَانِيّ، واسمه عائذ الله بن عبد الله، وقيل عبد الله بن إدريس بن عائذ الله،
 قاضي دِمَشق في أيام معاوية وغيره، وهو من الطبقة الثانية من التابعين من أهل
 الشام. وفيها توفي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، أبو جعفر وقيل أبو محمد،
 وأمه أسماء بنت عُمَيْس ولدته بالحبيشة في الهجرة، وهو أول مولود ولد في الإسلام
 بالحبيشة، وهو من الطبقة الخامسة، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حَدَثُ
 الأَسنان، وقيل إنه كان له يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنة. وفيها توفي

(١) كذا في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب. وفي الأصل «يزيد بن وهب» وهو تحريف.

(٢) كذا في طبقات ابن سعد. وفي تهذيب التهذيب: «يزيد بن نهيك أو الحارث». وفي الأصل:

«يزيد بن سبل» وهو تحريف.

عبيدالله بن أبي بَكْرَةَ الثَّقَفِيّ، وكنيته أبوحاتم، من الطبقة الثالثة من التابعين من أهل البصرة، وأمه هَوَلَة بنت غُلَيْظ من بني عَجَل، وهو أول من قرأ القرآن بالألحان، وولي قضاء البصرة، وأوفده الحجاج على الخليفة عبد الملك فسأله أن يولي الحجاج خراسان وسجستان. وفيها توفي العلاء بن زياد بن مطر بن شريح العدوي، وهو من الطبقة الثانية من التابعين من أهل البصرة، وكان من العباد الخائفين. وفيها توفي معاوية ابن قُزّة بن إلياس بن هلال المَزَنِيّ أبو إلياس، من الطبقة الثانية من التابعين من أهل البصرة، كان زاهدا عابدا ورعا.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وثمانية أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا.



السنة السادسة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة إحدى وثمانين — فيها حج بالناس سليمان بن عبد الملك بن مروان وحجّت معه أمّ الدرداء. وفيها خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج بن يوسف وخلع عبد الملك بن مروان من الخلافة، ووقع له بسبب ذلك مع الحجاج حروب، ووافقه جماعة كثيرة على ذلك وكاد أمره أن يَتم. وفيها غزا عبد الله بن عبيد الله بلاد الروم ووصل إلى قَالِقْلَا ففتحها، ويقال: إن أصل الفرات من عندها يجتمع. وفيها توفي محمد بن عليّ بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية، والحنفية اسم أمه، ولها اسم آخر: حَوَلَة بنت جعفر بن قيس، ومحمد هذا من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة. وكنيته أبو القاسم، ولد في خلافة أبي بكر، وقيل لثلاث سنين أو لسنيتين بقين من خلافة عمر، وهي السنة التي ولد فيها سعيد بن المسيّب، وكان ديناً عابداً.

ما وقع من
الحوادث في السنة
السادسة عشرة من
ولاية عبد العزيز
ابن مروان على
مصر

صاحب رأى وقوة شديدة الى الغاية . وفيها كانت مقتلة بُحَيْر بن وَرْقَاء الصريمي .
 وفيها كان دخول الديلم قَزْوِينَ ، وسببه أن العساكر كانت لا تبرح مرابطة بها ،
 فلما كان في هذه السنة كان من جملة مَنْ رابط بها محمد بن أَبِي سَبْرَةَ الْجَعْفِي ، وكان
 فارسا شجاعا ، فلما قدم قَزْوِينَ رأى الناس لا ينامون الليل ، فقال لهم : أتخافون أن
 يدخل عليكم العدو؟ قالوا : نعم ، قال : لقد أنصفوكم إن فعلوا ، افتحوا الأبواب
 ففتحوها ، وبلغ ذلك الديلم فبِتوهم وهجموا [على] البلد وتصايح الناس ، فقال محمد بن
 أَبِي سَبْرَةَ : أغلقوا الأبواب فقد أنصفونا ، فأغلقوا الأبواب التي للمدينة فقاتلوهم .
 وأبلى محمد بلاء حسنا حتى ظفّر بهم المسلمون ولم يفلت من الديلم أحد ، ولم يعد
 الديلم بعدها ، فصار محمد فارس ذلك الثغر ، وكان يُدْمِن شرب الخمر ، وبقي كذلك
 الى أيام عمر بن عبد العزيز فأمر بتسييره الى داره ، وهي دار الفساق بالكوفة ،
 فسُيِّرَ إليها ، فأغارت الديلم بعده على قَزْوِينَ ونالت من المسلمين وظهر الخلل بعده
 حتى طُلِبَ ثانية وأعيد الى قَزْوِينَ . وفيها توفي سُويْد بن غَفَلَةَ ، وكنته أبو أُمَيَّة
 كناه بها عمر بن الخطاب ، وهو من الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة ، أدرك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد عليه فوجده قد قُبِضَ ، وأدرك دفنه وهم يَنْفُضُونَ
 أيديهم من التراب .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة عشر إصبعا ،
 مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية أصابع .



السنة السابعة عشرة
 من ولاية عبد العزيز
 على ابن مروان
 مصر

السنة السابعة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي
 سنة اثنتين وثمانين — فيها كانت وقعة الزاوية بين محمد بن الأشعث وبين الحجاج
 بالبصرة ، وكان لابن الأشعث مع الحجاج في السنة الماضية وفي هذه السنة عدة

وقائع منها : وقعة دُجَيْل يوم عيد الأضحى ، وهى وقعة دير الجماجم ، ثم وقعة الأهواز ، ويقال : إنه خرج مع ابن الأشعث ثلاثة وثلاثون ألف فارس ومائة وعشرون ألف راجل ، فيهم علماء وفقهاء وصالحون . وقيل : إنه كان بينهما أربع وثمانون وقعة في مائة يوم ، فكانت منها ثلاث وثمانون على الجماع وواحدة له ، فعند ما أنكر ابن الأشعث خرج الى المَلِكِ زَنْبِيلٍ ^(١) وآتجأ إليه حتى مات بعد ذلك في سنة أربع وثمانين ، وفي موته أقوال كثيرة . وفيها عزل الخليفة عبدُ الملك بن مروان أَبَانَ بن عثمان بن عَفَّان عن المدينة في جُمادى الآخرة واستعمل عليها هشام بن إسماعيل المخزومي ، فعزل هشامُ ابنُ مُسَاحِقٍ عن القضاء بالمدينة وولى عوضه عمرو بن خالد الزُرْقِي . وفيها غزا محمد بن مروان بن الحكم أخو الخليفة عبد الملك أَرَمِينَة ، فهزم أهلها فسألوه الصلح فصالحهم ، وولى عليهم أبا شيخ بن عبد الله فغدروا به وقتلوه . وقيل ١٠ بل قُتل سنة ثلاث وثمانين . وفيها توفى أسماء بن خارجة بن مالك الفزارى الكوفى أحد الأجواد ، وقد على الخليفة عبد الملك فقال له عبد الملك : بلغنى عنك خصال شريفة فأخبرنى بها ، قال أسماء : ما سألنى أحد حاجة إلا وقضيتها ، ولا أكل رجل من طعامى إلا رأيت له الفضل على ، ولا أقبل على رجل بحديث إلا وأقبلت عليه بسمعى وبصرى ، فقال له عبد الملك : حق لك أن تشرف وتسود . وفيها ١٥ توفى أبو الشعثاء سُليم بن أسود بن حنظلة الحارثى ، من الطبقة الأولى من تابعى أهل الكوفة . وقيل : إن وفاة أبي الشعثاء فى غير هذه السنة والأصح فيها . وفيها توفى عبد الرحمن بن يزيد بن قيس النَّخَعِيّ أبو بكر ، من الطبقة الأولى من تابعى أهل الكوفة ، كان يسجد على كُورِ عمامته قد حالت بين جبهته والأرض . وفيها توفى

(١٠٤)

٢٠ (١) فى الطبرى وابن الأثير : « زنبيل » ، وذكر الطبرى أن كلا زنبيل وزنبيل صحيح .

(٢) كذا فى ف وتهذيب التهذيب والطبرى . وفى ٢ : « سليم » وهو تحريف .

المُغيرة بن المهلب بن أبي صُفرة ، واسم أبي صُفرة ظالم بن سُراقَة ، وكنيته أبو خُدَّاش ، كان خليفة أبيه على مَروقات في شهر رجب . وكان المغيرة جوادا سيّدا شجاعا ، ولَمَّا وصل الخبر الى أبيه وَجَدَ عليه وجدا عظيما أثر فيه ذلك ، ثم استتاب ابنه يزيد بن المهلب على مَرو .

٥ في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا .



ما وقع من
الحوادث في السنة
الثانية عشرة من
ولاية عبد العزيز
ابن مروان
على مصر

السنة الثامنة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة ثلاث وثمانين — فيها حج بالناس أمير المدينة هشام بن إسماعيل المخزومي . وفيها توفي أبو الجوزاء أَوْس بن خالد الرُّبَيعِي البصري ، وقيل خالد بن سُمَيَّة ، من الطبقة الثانية من التابعين من أهل البصرة . وفيها توفي رَوْح بن زُبَيع أبو زرعة الجُدَامِي الشامي ، من الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام ، وكان مميّزا عند الناس بخفافته معاوية فعزم على قتله ثم خلى عنه ، وكان عظيم دونة عبد الملك بن مروان ، وهو الذي قدّم الجحّاج بن يوسف الثقفي عند عبد الملك حتى صار من أمره ما صار ، وقصته مع الجحّاج المذكور مشهورة من قتل عبيده وإحراق خيامه عند ما وُلّي الجحّاج حرب مصعب بن الزبير . وروح هذا هو زوج هند بنت النعمان بن بشير ، وكانت تتركه ، وهي القائلة :

وما هندُ إِلَّا مُهَرَّةٌ عَرَبِيَّةٌ * سَلِيلَةُ أَفْرَاسٍ تَجَلَّلَهَا بَغْلُ^(٢)
فَإِنْ تَجَبَّتْ مُهَرًّا كَرِيمًا فَبِالْحَرَى * وَإِنْ يَكُ إِفْرَافٌ فَمِنْ قَبْلِ الْفَحْلِ^(٣)

٢ (١) كذا في الطبقات الكبرى لابن سعد وتهذيب التهذيب . وفي الاصل : « أبو الجعد » وهو تحريف . (٢) كذا في لسان العرب والتهذيب على أوهام أبي علي في أماليه للبكري (طبع دار الكتب المصرية) . وفي الاصل « تجللها » . (٣) في هذا الشعر إقواء ، وهو اختلاف حركة الروي .

وقد شاع ذلك في زمانها حتى قال بعض الشعراء في صاحب سآلة :
 لى صاحبٌ مثْلُ داءِ البطنِ صُحْبُهُ * يودُّنى كوداد الذَّيبِ للبرأى
 يُثنى على - جزاء الله صالحه * شاءَ هندٌ على رَوحِ بنِ زُبَاج

(١)

وفيهما توفى زاذان الكوفي - أبو عبد الله مولى كندة، من الطبقة الأولى من تابعي

- أهل الكوفة، وكان صالحا صاحب نُسك وعبادة وكان بزازا . وفيها توفى عبد الله بن
 الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، أبو محمد الهاشمي . من الطبقة الأولى
 من التابعين ، وأمه هند بنت أبي سفيان ، ولد في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأتت به أمه الى أختها أم حبيبة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم دخل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عليها فقال : " مَنْ هَذَا " فقالت : ابن عمك وابن أختي ، فقتل
 في فيه ودعا له . وفيها توفى عبد الله بن شذاد بن الهاد ، واسم الهاد عمرو اللبثي .
 وسمى الهاد لأنه كان يوقد ناره للأضياف ليلا ولمن سلك الطريق . وهو من
 الطبقة الأولى من تابعي المدينة ، وأمه سلمى بنت عُمَيْس الخثعمية أخت أسماء .
 وفيها توفى عبد الرحمن بن يسار أو بلال أبي ليلى ، صحب أبوه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وشهد معه أحدا وما بعدها . وأما عبد الرحمن هذا فإنه تابعي من أهل
 الكوفة ، من الطبقة الأولى ، وكان عالما زاهدا خرج على الحجاج بن يوسف ، قُتِلَ
 بِدُجَيْلٍ وقيل بل غَرِقَ في نهر دجيل مع ابن الأشعث . وفيها توفى مَعْبَدُ الجهمي من
 أهل البصرة وهو أول من تكلم في القَدَر ، وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل
 البصرة ، وحضر التحكيم بدومة الجندل . وفيها توفى المُهَلَّب بن أبي صُفْرَةَ اسمه ظالم

(١) كذا في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب . وفي الاصل : « زاذان » بالذال المهملة وهو تحريف .

(٢) كذا في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب . وفي الاصل : « ابن حارثة » وهو تحريف .

(٣) كذا في ف وطبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب . وفي م : « ابن الهادي » بأبواب الياء .

ابن سراق بن صبح الأزدي^(١) العنكي البصري، وفي اسم المهلب أقوال كثيرة، قيل : اسمه سارق بن ظالم، وقيل بالعكس، وقيل طارق بن سارق، وقيل قاطع بن سارق وقيل الذي ذكرناه أولاً ؛ الأمير أبو سعيد أحد أشرف أهل البصرة ووجوههم وقرسانهم ، ولد عام الفتح في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ووُلِّي الأعمال الجليلة، وله مواقف مع الروم وغيرها الى أن توفي .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبعة أذرع وثمانية أصابع ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وواحد وعشرون إصبعا .



ما وقع من
الحوادث في السنة
التاسعة عشرة من
ولاية عبد العزيز بن
مروان على مصر

السنة التاسعة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة أربع وثمانين — فيها فتحت المصيصية على يد عبد الله بن عبد الملك بن مروان . وفيها افتتح موسى بن نصير ملك دَرَّة من بلاد المغرب . فقتل وسبي حتى قيل : إِنْ السبي بلغ خمسين ألفا . وفيها غزا محمد بن مروان أَرْمِينِيَّة فهزمهم وحرق كتابهم ، وتسمى سنة الحريق . وفيها قتل المجاح أيوب بن القزيرة وكان من فصحاء العرب وبلغائهم وأجوادهم . كان خرج أيضا مع محمد بن الأشعث . واسمه أيوب ابن زيد بن قيس أبو سليمان ألهلالي ، ثم ندم المجاح على قتله . وابن القزيرة هذا له حكايات كثيرة في الجود والكرم والفصاحة ، منها : أنه لما أحضره المجاح ليقتله ، فقال له ابن القزيرة : أقتلي عثرق ، وأسقني ريق فإنه " ليس جواد إلا له كَبُوة^(٢) ، ولا شجاع إلا له هَبُوة . ولا صارم إلا له نبوة " فقال المجاح : كلا ! والله لأؤري^(٣)نك

(١١١)

(١) كذا في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب . وفي الأصل : « العكي » .

(٢) المثل المعروف : « لكل صادم نبوة ، ولكل جواد كبوة ، ولكل عالم هفوة » ، ولكل داخل

دهنة » . (٣) كذا في ابن الأثير . وفي الأصل : « لأؤريك » .

جَهَنَّمَ، قال : فأرحنى فإني أجد حُرَّها، فأمر به فُضِّرت عنقه، فلما رآه قتيلاً قال :

لو تركناه حتى نسمع من كلامه ! . وفيها ولي إمرة الإسكندرية عيَّاضُ بن غنم

التَّجِيبي . وفيها بعث عبد الملك بن مروان بالشمعيّ إلى أخيه عبد العزيز صاحب

الترجة إلى مصر بسبب البيعة للوليد بن عبد الملك حسبا ذكرناه في صدر ترجمة

عبد العزيز . وفيها حج بالناس هشام بن إسماعيل . وفيها ظفر الحجاج برأس محمد بن

ظفر الحجاج برأس
محمد بن الأشعث

الأشعث وطيف بها في الأقاليم . وفيها قتل الحجاج حُطَيْطَ الزيات الكوفي، كان

عابدا زاهدا يَصْدَعُ بالحق، قتله الحجاج لتشييعه ولئله لابن الأشعث . قيل : إنه

لما أحضره بين يديه قال له الحجاج : ما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال : أقول فيهما

خيرا، قال : ما تقول في عثمان؟ قال : ما وُلِدْتُ في زمانه، فقال له الحجاج : يا ابن

الخناء، وُلِدْتَ في زمان أبي بكر وعمر ولم تُولَدْ في زمن عثمان ! فقال له حُطَيْط :

يا ابن الخناء، إني وَجَدْتُ الناس اجتمعوا في أبي بكر وعمر فقلتُ بقولهم، ووجدت

الناس اختلفوا في عثمان فوسَّعتي السكوت، فقال معه لعنه الله (معدّ صاحب

عذاب الحجاج) : إني أريد أن تدفعه إلى، فوالله لأسمعك صياحه، فسلمه إليه

بفعل يعذِّبه ليلته كلّها وهو ساكت، فلما كان وقت الصبح كسر ساق حطيط،

ثم دخل عليه الحجاج لعنه الله فقال له : ما فعلت بأسيرك، فقال : إن رأى الأمير

أن يأخذه مني، فقد أفسد على أهل سجنى، فقال له الحجاج : على به فعذِّبه بأنواع

العذاب وهو صابر، فكان يأتي بالمسأل فيغيرها في جسمه وهو صابر. ثم لقاه في بارية

وألقاه حتى مات . وفيها توفى أبو عمرو سعد بن إلياس الشيباني صاحب العربية

وأيام الناس، كان إماما فيهما، وهو من الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة،

شهيد القادسية وروى عن عمر وعلى وابن مسعود وغيرهم .

§ امر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع ونصف ، مبلغ الزيادة

سبعة عشر ذراعا وواحد وعشرون إصبعا .



ما وقع من
الحوادث في السنة
العشرين من ولاية
عبد العزيز بن
مروان على مصر

السنة العشرون من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة

خمس وثمانين — فيها كانت وفاة عبد العزيز بن مروان صاحب الترجمة ، حسبما

تقدم ذكره ، في الطاعون العظيم الذي كان في هذه السنة بمصر وأعمالها ، وهو ثامن

طاعون كان في الإسلام على قول بعضهم ، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى في حوادث

سنة ست وستين . وفيها غزا محمد بن مروان إرمينية فأقام بها سنة وولى عليها

عبد العزيز بن حاتم بن الثعمان الباهلي ، فبنى مدينة أَرْدَيْل ومدينة بَرْدَعَة . وفيها

(١١٢)

جهز عبد الله بن عبد الملك بن مروان يزيد بن حُثَيْن في جيش فَلَقيهِ الروم في جيش

كثير فأصيب الناس ، وقُتِلَ ميمون الجُرْجَانِي في ألف نفس من أهل أنطاكية .

وفيها عُزِلَ يزيد بن المهلب بن أبي صَفْرة عن خُراسان ، وولى الفضل أخوه مدة

يسيرة ثم عُزِلَ أيضا ، وولى قُتَيْبَة بن مسلم . وفيها قُتِلَ موسى بن عبد الله بن

حازم السَّلمِيّ وكان بطلا شجاعا وسيدا مطاعا ، كان غلب على ترمذ وما وراء النهر

مدة سنين وحارب العرب من هذه الجهة والترك من تلك الجهة ، وجرت له

وقعات عظيمة ، وآخر الأمر أنه خرج ليلة في هذه السنة بعساكره ليغير على جيش

فعثربه فرسه فابتدره ناس من ذلك الجيش وقتلوه . وفيها حج بالناس هشام بن

إسماعيل المخزومي . وفيها توفى عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف بني عدى ، وكان

له لما مات النبي صلى الله عليه وسلم أربع سنين . وفيها توفى وائل بن الأَسَدِ

(١) كذا في الطبري وابن الأثير . وفي الأصل : « حازم » بالخاء المعجمة .

ابن عبد العزى بن عبد ياليل . من الطبقة الثالثة من المهاجرين ، وكان يترل ناحية المدينة ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى معه الصبح وبايعه .
 § أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاثة أذرع وخمسة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وواحد وعشرون إصبعا .

ذكر ولاية عبد الله بن عبد الملك على مصر

هو عبد الله ابن الخليفة عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس ، القرشي الأموي الأمير أبو [عمر] ، ولد في حدود سنة ستين ونشأ بدمشق تحت كنف والده عبد الملك ، وتدبّر أبوه في خلافته الى عدة غزوات ، وافتتح المصيصة في سنة أربع وثمانين وقتل وسبي وغنم ؛ ثم ولّاه أبوه إمارة مصر بعد موت عمه عبد العزيز بن مروان في سنة خمس وثمانين ، فتوجّه اليها ودخلها في يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة من سنة خمس وثمانين ، وقيل من سنة ست وثمانين . ودخل مصر ابن سبع وعشرين سنة ، وكان أبوه عبد الملك أمره أن يعق آثار عبد العزيز ؛ فأول ما دخل عبد الله المذكور استبدل العمال بعمال غيرهم والأصحاب بأصحاب آخر ، واستعمل على شرطة مصر عبد الأعلى ، ومنع من لبس البرانس ، وكان فيه شدة بأس . فلم يكن إلا أشهر وتوفى أبوه عبد الملك بن مروان وولي الخلافة من بعده أخوه الوليد بن عبد الملك ، فأقره الوليد على إمارة مصر على عادته ؛ فأمر عبد الله المذكور أن تنسخ دواوين مصر بالعربية ، وكانت تكتب بالقبطية ، ففعل ذلك . ثم وقع في سنة سبع وثمانين الشراق بمصر وعلت الأسعار بها الى الغاية ، حتى قيل : إن أهل مصر لم يروا في عمرهم مثل

ترجمة عبد الله بن عبد الملك الذي ولي مصر بعد عبد العزيز بن مروان

(١) يياض بالأصل . والتكلمة من كتاب ولاية مصر ونفاها للكندى .

- تلك الأيام . وقاست أهل مصر شدائد بسبب الغلاء ، فاستشامت الناس بكبه .
 هذا مع ما كان عليه من الجور ؛ فإنه كان يرتشى ويأخذ الأموال من الخراج وغيره .
 ولما شاع ذلك عنه طلبه أخوه الوليد من مصر ، فخرج عبد الله من مصر اليه يدمشق
 في صفر سنة ثمان وثمانين ، واستخلف على مصر عبد الرحمن بن عمرو بن مخزوم
 الخولاني . هذا وأهل مصر في شدة عظيمة من عظم الغلاء ؛ فأقام عند الوليد مدة
 يسيرة ثم عاد الى مصر حتى عزله أخوه الوليد بن عبد الملك عن إمرة مصر
 في سنة تسعين ، وولّى عوّضه على مصر قُوة بن شريك الآتي ذكره . فكانت ولاية
 عبد الله هذا على مصر ثلاث سنين وعشرة أشهر . وبعد عزله توجه الى دمشق
 عند أخيه الوليد . وخرج من مصر بجميع أمواله واستصحب معه الهدايا والتحف
 الى أخيه الوليد . فلما وصل الى الأردن أحبط به من قبل أخيه الوليد فأخذ جميع
 ما كان معه ، وحمل عبد الله المذكور الى أخيه الوليد . وعبد الله هذا أمه أُم ولد
 لأن أكبر إخوته الوليد ثم سليمان ثم مروان الأكبر — درج — ^(١) وعائشة ، وأتهم
 ولادة بنت العباس بن جَزء بن الحارث بن زهير بن خزيمة ؛ ثم يزيد ومروان الأصغر
 ومعاوية وأُم كلثوم ، وأتهم عائكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ؛ ثم هشام
 وأمه أُم هشام بنت إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومية واسمها عائشة ؛
 ثم أبو بكر ، وكان يعرف ببيكار ، وأمه عائشة بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله ؛ ثم
 الحكم وأمه أُم أيوب بنت عمسرو بن عثمان بن عفان ؛ ثم فاطمة وأُمها أُم المغيرة
 بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة ؛ ثم عبد الله هذا صاحب
 الترجمة ، وسَلَمَة والنذر وعَبَّسة ومحمد وسعيد الخير والمجّاج لأمهات الأولاد .

(١) كذا في الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ست وثمانين . وفي الأصل : « زوج عائشة

ثم عائشة » وهو خطأ .



ما وقع من
الحوادث في السنة
الأولى من ولاية
عبد الله بن
عبد الملك على مصر

السنة الأولى من ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان على مصر وهي
سنة ست وثمانين - فيها كان طاعون القَيْنَات، سُمِّيَ بذلك لأنه بدأ في النساء، وكان
بالشام وواسط والبصرة. وفيها سار قُتَيْبَةُ بن مسلم متوجها الى ولايته فدخل خُراسان
وتلقاه دَهَاقِينُ بَلَّغ وساروا معه، وأتاه أيضا أهل صاغان بهدايا ومِفْتَاح من ذهب
وسلموا له بلادهم بالأمان. وفيها افتتح مَسْلَمَةُ بن عبد الملك حصن بولق وحصن
الأخزم. وفيها توفى الخليفة عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أُمَيَّة
ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَيِّ بن كِلَاب، أمير المؤمنين أبو الوليد، القرشي
الأموي، والد عبد الله هذا صاحب الترجمة، بويج بالخلافة بعهد من أبيه مروان بن
الحكم، وكان ذلك بعد أن دعا عبد الله بن الزبير لنفسه بالخلافة، وتم أمر
عبد الملك المذكور في الخلافة وبقي على مصر والشام، وأبن الزبير نعل باقي البلاد،
مدة سبع سنين والحروب نائرة بينهم، ثم غلب عبد الملك على العراق وما والاها بعد
قتل مُصْعَب بن الزبير. ثم ولى الحجاج بن يوسف الثقفي العراق ومحاربة عبد الله
ابن الزبير حتى قتله، وأستوفى الأمر بقتل عبد الله بن الزبير لعبد الملك، ودام
في الخلافة حتى توفى بدمشق في شوال. وخلافته المجمع عليها (أعني بعد قتل عبد الله
ابن الزبير) من وسط سنة ثلاث وسبعين.

وقال الشعبي: خطب عبد الملك فقال: اللهم إن ذنوبي عظام، وإنها صفارُ
في جنب عفوك، فأغفرها لي يا كريم. وكان مولد عبد الملك سنة ست وعشرين
من الهجرة، وكان عابدا ناسكا قبل الخلافة، فلما أنهت الخلافة تغير عن ذلك كله
وولى الحجاج على العراق. قيل: إن الحسن البصري سئل عن عبد الملك هذا فقال:
ما أقول في رجل الحجاج سيئة من سيئاته! وفيها هلك ملك الروم الأحمم بوري



(١) كذا في الطبري وابن الأثير. وفي الأصلين: «براق».

قبل عبد الملك بن مروان بشهر . وفيها حج بالناس هشام بن إسماعيل المخزومي . وفيها
توفي بشر بن عقربة الجهني أبو اليمان . قال الواقدي : قُتل أبوه عقربة يوم أُحد ،
قال بشر : فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقال : ” يا حبيب ما يبكيك “
فقلت : قُتل أبي ، قال : ” ما ترى أن أكون أباك وعائشة أمك “ ومسح على
رأسي بيده ، فكان أثره من رأسي أسود وسائر أبيض . وفيها توفي عبد الله بن أبي
أوفى الأسلمي ، من الطبقة الثالثة من المهاجرين ، وكان ممن بايع تحت الشجرة وشهد
مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة بني النضير والخنندق والقرينة . وفيها توفي
أبو أمامة صدق بن عجلان الباهلي ، من الطبقة الرابعة من الصحابة . وفيها حبس
الحجاج يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وعزل حبيب بن المهلب عن كerman ، وعزل
عبد الملك عن شرطته ، وكان الحجاج أمير العراق كله والشرق في هذه السنة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وخمسة عشر إصبعا ،
مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .



السنة الثانية من ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان على مصر وهي
سنة سبع وثمانين — فيها افتتح قتيبة بن مسلم أمير حراسان بيكند . وفيها شرع الخليفة
الوليد بن عبد الملك بن مروان في بناء جامع دمشق الأموي . وكان نصفه كنيسة
النصارى ، وعلى ذلك صالحهم أبو عبيدة بن الجراح . فقال لهم الوليد : إنا قد أخذنا
كنيسة مريم عتوة فإنا أهدمناها ، فترضوا بهدم هذه الكنيسة وإبقاء كنيسة مريم ،
والمحراب الكبير هو مكان باب الكنيسة . ثم كتب الوليد إلى ابن عمه عمر بن

(١) كذا في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب والإصابة . وهو الصواب . وفي م : « أبو
أسامة عدى » وفي ف : « أسامة عدى » .

ما وقع من
الحوادث في السنة
الثانية من ولاية
عبد الله بن
عبد الملك بن
مروان على مصر

بناء عمر بن
عبد العزيز لمسجد
النبي صلى الله عليه
وسلم في أيام الوليد

- عبد العزيز بن مروان وهو أمير المدينة ببناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم . وكانت ولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة في أوائل هذه السنة أيضا وله من العمر خمس وعشرون سنة بعد أن صُرف عنها هشام بن إسماعيل المخزومي ؛ ودام عمر بن عبد العزيز على إمرة المدينة إلى أن عزله الوليد أيضا بأبي بكر بن [عمرو بن] حزم .
- وفيها حج بالناس عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة ؛ وكان على قضاء المدينة أبو بكر ابن عمرو بن حزم . وفيها توفي أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد . وفيها قُدم نيزك طرخان على قتيبة بن مسلم فصالحه وأطلق ما في يده من أسارى المسلمين . وفيها غزا قتيبة المذكور نواحي بُخارا فكانت مَلْحَمَة عظيمة هزَمَ الله فيها المشركين . وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك فَأَتَتْهُ قَقَم وبهجرة الفُرسان ، فقتل وسبي ، وبسَر الله تعالى في هذا العام بفتوحات كبار على الإسلام . وفيها توفي قَيْصَمَة بن ذُوَيْب ابن حَلَمَة بن عمرو الخُزاعِي ، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة والثانية من أهل الشام ، ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح ، وكان على خاتم الخليفة عبد الملك بن مروان وصاحب أمره وأقرب الناس إليه . وفيها توفي مُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير بن عوف بن كعب ، أبو عبد الله الحرَّشِي ، من الطبقة الثانية من تابعي أهل البصرة ، وكان له فضل وورع ورواية ، وكان بعيدا من الفتن . وفيها توفي أبو الأبيض العَنَسِي وهو من التابعين ، كان كثير الغزو والجهاد .
- § أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمسة أذرع وستة عشر إصبعا ، يبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

(١١٥)

- (١) الزيادة عن نسخة ف وابن الأثير . (٢) في ف وردت هذه الزيادة (وأريد فتح الهزة . وفيها كان طاعون القتيات . سمى بذلك لكثرة من مات فيه من النساء) وقد ذكر المؤلف هذا الطاعون في حوادث السنة الحادية . (٣) كذا في الطبري وابن الأثير . وفي الأصلين وناجح الإسلام للذهبي : « قديم » .



السنة الثالثة من ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان على مصر وهي سنة ثمان وثمانين — فيها جمع الروم جـ ما عظيما وأقبلوا فالتقاهم قتيبة بن مسلم ومعه العباس ابن الخليفة الوليد، فهزم الله الروم وقُتل منهم خلق كثير، وأفتتح المسلمون سُوسنة وطُوانة . وفيها غزا قتيبة أيضا الترك فزحفوا إليه ومعهم أهل قرغانة وعليهم ابن أخت ملك الصين ، ويقال : بلغ جمعهم مائتي ألف ، فكسروهم قتيبة، وكانت ملحمة عظيمة أيضا . وفيها توفى عبد الله بن أبي قتادة بن ربيعة الأنصاري الخزرجي من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة . وفيها كان فتح طُوانة من أرض الروم على يد سَلَمَة بن عبد الملك والعباس بن الوليد بن عبد الملك . وفيها حج بالناس أمير المدينة عمر بن عبد العزيز ووصل جماعة من قريش ، وساق معه بُذنا وأحرم من ذى الحليفة، فلما كان بالتَّعْنِيم أُخبر أن مكة قليلة الماء وأنهم يخافون على الحاج العطش، فقال عمر : تعالوا ندع الله تعالى، فدعا ودعا الناس معه، فاصطلوا إلى البيت إلا مع المطر، وسال الوادي نخاف أهل مكة من شدته، ومُطِرت عرفة ومكة وكثُر الخُصْب . وفيها كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بإدخال حُجَر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد وأن يشتري ما بنواحيه، حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع وأن يهدم القبلة، ففعل عمر ذلك . وفيها توفى عبد الله بن بَشْر المازني (مازن بن منصور) وكان ممن صُلِّيَ إلى القِبْلَتَيْن ، وهو آخر من مات بالشام من الصحابة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وواحد وعشرون

أصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون أصبعا .

ما وقع من
الحوادث في السنة
الثالثة من ولاية
عبد الله بن
عبد الملك بن
مروان على مصر

٥

١٠

١٥

٢٠



ما وقع من
المحادث في السنة
الرابعة من ولاية
عبد الله بن
عبد الملك بن
مروان على مصر

السنة الرابعة من ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان على مصر وهي سنة تسع
وثمانين فيها افتتح موسى بن نصير جزيرتي ما يَرْقَة وَمَرْقَة، وهما جزيرتان في البحر
بين جزيرة صِقْلِيَّة وجزيرة الأندلس، وتسمى هذه الغزوة غزوة الأشراف لكثرة
الأشراف التي كانوا بها (أعني أشراف العرب). وفيها غزا قتيبة "وَرْدَان خذاه" ملك
بُخَارَا فلم يطقهم ورجع. وفيها غزا مَسْلَمَة بن عبد الملك عُمُورِيَّة فلقى جمعا من الروم
فهمزهم الله. وفيها ولي خالد بن عبد الله القسري مَكَّة وهي أول ولايته. وفيها غزا
مَسْلَمَة أيضا والعباس بن الوليد بن عبد الملك الروم، فافتتح مسامة حصن سُورِيَّة
وافتح العباس مدينة أذروْلِيَّة. وفيها حج بالناس عمر بن عبد العزيز. وفيها توفي ظَلِيم
مولى عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح بإفريقية. وفيها عُزِلَ عُمران بن عبد الرحمن عن
قضاء مصر بعبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُذَيْفٍ وله خمس وعشرون سنة.
وفيها توفي عُمران بن حِطَّان السَّدُوسِي الخارجي، كان شاعرا الخوارج؛ وزوى عن
أبي موسى وعائشة رضي الله عنهما، وكان عمران فصيحاً قبيح الشكل، وكانت
زوجته جميلة، فدخل عليها يوماً وهي بزينتها فاعجبته وعلمت منه ذلك، فقالت: أَيْشِرُ
فَأَيُّ وَإِيَّاكَ فِي الْجَنَّةِ؟ قال: ومن أين عِلِمَتِ؟ قالت: لَأَنَّكَ أُعْطِيتَ مِثْلِي فَشَكَرْتُ،
وَأَنَا آتَيْتُ بِمِثْلِكَ فَصَبَرْتُ، والصابر والشاكر في الجنة. ومن شعره في عبد الرحمن
ابن مُلَجَم وقومه:

يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا * إِلَّا لِيَلْبَغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانًا

(١) صححنا هذين الاسمين عن تقويم البلدان لأبي الفداء اسماعيل (ص ١٩٠ طبعة أوردبا).

(٢) كذا في الأصل والعلوي وابن الأثير. وفي مجمع باقوت ومنهج البكري وفوح البلدان للبلاذري

وهامش الطبري: «درويلة». (٣) كذا في الطبقات الكبرى لابن سعد والكامل لأبرد.

وفي الأصل: «عمران بن حطان» وهو تحريف. (٤) زيادة في ف.

إِنِّي لَأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَاحْسَبُهُ * أَوْفَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانًا

أَكْرَمُ بِقَوْمٍ يُطَوِّنُ الطَّيْرُ أَقْرَبَهُمْ * لَمْ يَخْلُطُوا دِيَنَهُمْ بَغِيًّا وَعُدُونَا

قلت : وهذا مذهب الخوارج ، فإنهم يُكْفَرُونَ بالمعصية . وفيها توفي يحيى بن
يَعْمَرُ أبو سليمان الليثي البصري ، وكان عالماً بالقراءات والعربية ، وهو أول من نَقَطَ
المصاحف ، وكان ولّاه الحجاج [من بَرَه] قضاء مَرَوْ، وكان يقضى بالشاهد واليمين اهـ .
§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع واثنا عشر إصبعا ، مبلغ
الزيادة سبعة عشر ذراعا واثنا وعشرون إصبعا .

ذكر ولاية قُرَّة بن شريك على مصر

ترجمة قُرَّة بن
شريك الذي ولي
مصر بعد عبد الله
ابن عبد الملك

هو قُرَّة بن شريك بن مرثد بن حازم بن الحارث بن حبش بن سُفْيَان بن عبد الله
ابن نَاشِب بن هَـدَم بن عَوْذ بن غَالِب بن قُطَيْعَة بن عَبَس بن بَغِيض بن رَيْث بن
عَطَفَان بن أَعْصَر بن سَعْد بن قَيْس بن عِيْلَان العَبْسِيّ أمير مصر ؛ ولي مصر بعد
عزل عبد الله بن عبد الملك بن مروان من قِبَل الوليد بن عبد الملك بن مروان على
صلاة مصر وخارجها ، ودخلها يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الأول سنة تسعين .

قال العلامة شمس الدين يوسف بن قُرْأُوغْلِي في تاريخه "مرآة الزمان" : كان
قُرَّة من أمراء بني أُمَيَّة وولّاه الوليد مصر ، وكان سيئ التديير خبيثا ظالما غشوما
فاسقا منهمكا ، وهو من أهل قِنَـسَرِينَ ، قدم مصر سنة تسع وثمانين أو سنة تسعين ،
وكان الوليد عزل أخاه عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، وولى قُرَّة وأمره ببناء
جامع مصر والزيادة فيه سنة اثنتين وتسعين ، فأقام في بنائه ستين . قلت : وقد قدمنا
في ترجمة عمرو بن العاص عند ذكر بنائه جامع نبذة من ذلك اهـ .

(١) زيادة عن ٢ . (٢) في كتاب ولاية مصر وقضائها للكندي « مرثد بن الحارث » بدون
ذكر « حازم » . (٣) كذا في ف والكندي . وفي ٢ : « بهدم » .

قال : وكان الناس يصلّون الجمعة في قيسارية العسل حتى فرغ قزّة من بنائه ، وكان الصّناع اذا أنصرفوا من البناء دعا بالخمور والزّمور والطبول فيشرب الخمر في المسجد طول الليل ، ويقول : لنا الليل ولهم النهار ؛ وكان أشدّ خلق الله ؛ وتخالفت الأزارقة على قتله فلم يقتلهم ؛ وكان عمر بن عبد العزيز يعتب على الوليد لتوليته مصر . ومات قزّة في سنة خمس وتسعين بمصر . وورد على الوليد البريد في يوم واحد بموت الحجاج بن يوسف وموت قزّة ، فصعد المنبر وهو حاسر شعثان الرأس فنهاما الى الناس ، وقال : والله لأشفعنّ لها شفاعتة تنفعهما ؛ فقال عمر بن العزيز رضى الله عنه وهو ابن عمّ الوليد المذكور : أنظروا الى هذا الخبيث ، لا أناله الله شفاعتة محمد صلى الله عليه وسلم وألحقه بهما ، فاستجاب الله دعاءه وأهلك الوليد بعدها بثمانية أشهر أو أقل . انتهى كلام صاحب "مرآة الزمان" بعد ما ساق وفاته ١٠ في سنة خمس وتسعين ؛ والأصح ما سنذكره في وفاته من قول الذهبي وغيره من المؤرخين .

وأما قوله : إن الوليد مات بعد وفاة قزّة بثمانية أشهر ، فليس كذلك ؛ لأن وفاة قزّة في ليلة الخميس لستّ بيقين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ؛ ووفاة الوليد في نصف جمادى الآخرة ، قاله خليفة بن خياط اه . ١٥

وقيل : إن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه تركه عنده ظلم الخجاج وغيره من ولاة الأمصار أيام الوليد بن عبد الملك ، فقال : الحجاج بالمراق ! والوليد بالشام ! وقزّة بن شريك بمصر ! وعثمان بالمدينة ! وخالد بمكة ! اللهم قد امتلأت الدنيا ظلما وجورا فارح الناس ! . فلم يمض غير قليل حتى توفّي الحجاج وقزّة بن شريك في شهر واحد ، ثم تبعهم الوليد ، وعُزل عثمان وخالد ، فاستجاب الله لسمر . ٢٠

قال ابن الأثير : وما أشبه هذه القصة بقصة ابن عمر مع زياد بن أبيه حيث كتب الى معاوية يقول : قد نبطت العراق بشمالها ويميني فارغة - يُعرض بذلك أن شماله للعراق وتكون يمينه بإمارة الحجاز - فقل ابن عمر لما بلغه ذلك : اللهم أرحنا من بين زياد وأرح أهل العراق من شماله فكان أول خبر جاءه موت زياد.

ولما كان قزة على مصر أمره الوليد بهدم ما بنى عمه عبد العزيز بن مروان لما كان أمير مصر ففعل قزة ذلك ثم أخذ بركة الحبش وأحياها وغرس بها القصب ، فقبل لها « إسطل قزة » .

وقال الحافظ أبو سعيد بن يونس ، بعد ما ذكر نسبه بنحو ما ذكرناه ، كان أمير مصر للوليد بن عبد الملك وكان خليفا ، روى عن سعيد بن المسيب حديثا واحدا ، رواه عنه حُكَيْم بن عبد الله بن قيس ، وتوفي قزة بمصر وهو وال عليها في شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ، وكان الوليد بن عبد الملك ولي قزة مصر وعزل عنها أخاه عبد الله ابن عبد الملك ، فقال رجل من أهل مصر شعرا وكتب به الى الوليد بن عبد الملك :

عجبا ما عجبت حين اتانا * أن قد أمرت قزة بن شريك

وعزلت الفتى المبارك عنا * ثم قبلت فيه رأى أبيك

(١) هي من أشهر بلاد مصر - وكانت في ظاهر مدينة السلطان من قبلها أيام الجبل والليل . وكانت من الحوات فاستبطلها قزة بن شريك العيسى أمير مصر وأحياها وغرسها قصباً فعرفت بإسطل قزة وسميت أيضا بإسطل قاضي . وتنقلت حتى صارت تعرف ببركة الحبش ودخلت في ملك أبي بكر المداوني . (راجع القريري ج ١ ص ١٥٢) . (٢) كذا في حسن المحاضرة للسيوطي (ج ٢ ص ٩) ، وفي ف : « ثم سلبت » وفي م : « لم قبلت » وكلاهما تحريف . وقيل بأبي : فتمه وضغفه .

ثم قال ابن يونس : حدثني أبو أحمد بن يونس بن عبد الأعلى وكثهمس
ابن معمر وعيسى بن أحمد الصدي وغيرهم . قالوا : حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
ابن عبد الله بن قيس عن قزة بن شريك : أنه سأل ابن المسيب عن الرجل يُنكِح
عبدَه وليدته ثم يريد أن يفترق بينهما ؛ قال : ليس له أن يفترق بينهما . قال
ابن يونس : ليس لقزة بن شريك غير هذا الحديث الواحد . انتهى كلام
ابن يونس .

قلت : وكانت ولاية قزة على مصر ست سنين إلا أياما . وتولى إمرة مصر
بعده عبدُ الملك بن رفاعة الآتي ذكره ؛ وكان من عظماء أمراء الوليد بن عبد الملك ،
وكان الوليد عند أهل الشام من أفضل خلفائهم ، بنى المساجد : مسجد دمشق
ومسجد المدينة ، ووضع المنابر ، وأعطى المُجَدِّمين أموالا ومنعهم من سؤال الناس ،
وأعطى كل مُقَعَّد خادما ، وكل ضرير قائدا ، وفتح في ولايته فتوحات عظاما : منها
الأندلس وكاشغر والهند ؛ وكان يمر بالبحال فيقف عليه يأخذ منه حُرمة بقل فيقول :
بكم هذه ؟ فيقول : بقل ، فيقول : زد فيها . وكان صاحب بناء واتخاذ للصائع
والضياح . فكان الناس يلتقون في زمانه فيسأل بعضهم بعضا عن البناء . وكان سليمان
ابن عبد الملك صاحب طعام ونكاح . فكان الناس يسأل بعضهم بعضا عن النكاح
والطعام . وكان عمر بن عبد العزيز صاحب عيادة . فكان الناس يسأل بعضهم بعضا
في أيامه : ما وزدك الليلة . وكُم تحفظ من القرآن . وما تصوم من الشهر ؟

قلت : ولم أذكر هذا كله إلا لِمَا قد ساء من الخط على الوليد من أقوال
المؤرخين . فأردت أن أذكر من محاسنه أيضا ما نقله غيرهم اه .

أعمال الوليد
ابن عبد الملك
وغوامس بعض
الخلفاء .

١٠

١٥



حوادث السنة
الأولى من ولاية
فسرة بن شريك
على مصر

السنة الأولى من ولاية قرة بن شريك على مصر وهي سنة تسعين - فيها غزا
قُتيبة بن مسلم "وردان خذاه" ^(١) الغزوة الثانية، فاستصرخ وردان خذاه على قتيبة
بالترك، فالتقاهم قتيبة وهزمهم الله تعالى وفصّ جمعهم . ثم غزا قتيبة أيضا في السنة
أهل الطالقان بخراسان فقتل منهم مقتلة عظيمة . وفيها غزا العباس ابن الخليفة الوليد
ابن عبد الملك بن مروان فبلغ الى أرزن ^(٢) ثم رجع . وفيها توفي خالد بن يزيد بن معاوية
ابن أبي سفيان، أبو هاشم الأموي - الدمشقي - أخو معاوية الرجل الصالح وعبد الله .
قيل : إن خالدا هذا بويع بالخلافة بعد أخيه معاوية بن يزيد بن معاوية فلم يتم
أمرد، ووثب مروان بن الحكم على الأمر وخلع خالدا هذا وتزوج بأمه، وقد مرّ
ذكر قتلها له في ترجمة مروان . وكان خالد المذكور موصوفا بالعلم والعقل والشجاعة،
وكان مولما بالكمياء . وقيل : إنه هو الذي وضع حديث السفيناني "إنه يأتي في آخر
الزمان..." لما سمع بحديث المهدي . انتهى . وفيها توفي عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة
ابن نوفل بن أعيب بن عبد مناف، وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة،
وكان فقيها شاعرا . وفيها توفي أبو الخير مرثد بن عبد الله الزني . وفيها فتحت بخارا
على يد قتيبة، ثم صالح قتيبة أهل الصفد ورجع بهم ملكهم طرخون الى بلاده .
وفيها غزا سلمة بن عبد الملك أرض الروم واقتنع الحصون الخمسة [التي بسورية] .
وفيها أسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر، فأهداه ملكهم الى الوليد .

(١) وردان خذاه : تقدم أن ذكر المؤلف في (ص ٢١٦) أنه اسم ملك بخارا . (٢) أرزن : مدينة
بأخره بلاد الروم من جهة الشرق . (٣) السفيناني : هو مروان بن عبد السفيناني، رابع حدينه وحديث
المهدي في مختصر تذكرة القرطبي (ص ١٤٦) طبع مصر سنة ١٣٠١ (٤) كذا في ف والقاموس .
وفي ٢ : «أبو الخير يزيد» وهو خطأ . (٥) الزيادة عن ابن الأثير (ج ٤ ص ٤٣٣ طبع لندن).

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وتسعة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا واثنان ونشرون إصبعا .



حوادث السنة
الثانية من ولاية
قصة بن شريك
على مصر

السنة الثانية من ولاية قُرة بن شريك على مصر وهي سنة إحدى وتسعين —

- ٥ فيها سار قتيبة بن مسلم إلى أن وصل إلى فارياب فخرج إليه ملكها سامعا مطيعا ، فاستعمل عليها قتيبة عامر بن مالك ورجع . وفيها عزل الوليد عمه محمد بن مروان عن الجزيرة وأذربيجان ولأها أخاه مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، فقدم مسلمة وأتدب إلى الغزو فغزا إلى أن وصل في هذه السنة إلى الباب من بحر أذربيجان ، فافتتح مدائن وحصونا كثيرة . وفيها أفتتح قتيبة بن مسلم أمير خراسان شومان وكش وسف . وأمتنع عليه أهل فارياب فأحرقها ، وجهاز أخاه عبد الرحمن بن مسلم إلى طرخون ملك تلك البلاد ، فجرت له معه حروب ومواقف ، ثم صالحه عبد الرحمن وأعطاه طرخون أموالا ، وتقهر إلى أخيه قتيبة إلى بخارا . فأنصرفوا حتى قدموا مرو . فقالت الصغد لطرخون ملكهم : إنك رَضِيتَ بالنل والجزية وأنت شيخ كبير لا حاجة لنا فيك ، وعزلوه عنهم . وفيها غزا موسى بن نصير طليطلة (مدينة بالأندلس من بلاد الغرب) بعد ما استولى على الجزيرة وأفتتح حصونها ، ودخل طليطلة عتوة ، فوجد في دار
- ١٥ الملكة مائدة سليمان بن داود عليهما السلام ، وهي من خليطين ذهب وفضة وعليها ثلاثة أطواق من لؤلؤ وجوهر . وقال الهيثم : افتتحها طارق في سنة اثنتين وتسعين . وقيل غير ذلك . وفيها أيضا قتل قتيبة طرخان ملك الترك وبعث برأسه إلى الحجاج ابن يوسف الثقفي . وفيها قدم محمد بن يوسف الثقفي أخو الحجاج من اليمن بهدايا

(١) كما في تقويم البلدان لأبي الفدا إسماعيل بن حنبل . وفي القاموس ومعجم باقوت : «فارياب» بكسر الراء . ووردت غير مضبوطة في تاريخ ابن الأثير (ج ٤ ص ٣٧ طبع ليدن) ، وفي ف : «فريان» وهو تصحيف «فرياب» ، وفرياب : لغة «فارياب» . وفي ٢ «فرغانة» . (٢) في ف : وأهدى له .

عظيمة ، فأرسلت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد وبنت عمه
تطلبها منه ؛ فقال محمد أخو الحجاج : حتى يراها أمير المؤمنين ففضبت . ثم رآها
الوليد وبعث بها إلى أم البنين فلم تقبلها ، وقالت : قد غصبها من أموال الناس ؛
فسأله الوليد ؛ فقال : معاذ الله ! فأحلفه الوليد بين الركن والمقام خمسين يمينا أنه
ما ظلم أحدا ولا غصبه حتى قبلتها أم البنين . وكان محمد هذا عامل صنعاء ، وكان
يسب على بن أبي طالب رضى الله عنه على المنابر ؛ ولهذا كان يقول عمر بن
عبد العزيز : ” الحجاج بالعراق ! وأخوه محمد باليمن ! وعثمان بن حيان بالجزاز ! والوليد
بالشام ! وقرة بن شريك بمصر ! امتلأت بلاد الله جورا ! . وفيها حج بالناس الوليد
ابن عبد الملك ، فلما دخل إلى المدينة غدا إلى المسجد ينظر إلى بناءه وأخرج الناس
منه ولم يبق غير سعيد بن المسيب ، فلم يحسر أحد من الحرس أن يخرج به ، فقبل له :
لوقت ! فقال : لا أقوم حتى يأتى الوقت الذى أقوم فيه ؛ قيل : فلو سلمت على
أمير المؤمنين ! قال : والله لا أقوم إليه ؛ قال عمر بن عبد العزيز : فجعلت أعدل
بالوليد في ناحية المسجد لئلا يراه ، فالتفت الوليد إلى القبلة فقال : من ذلك الشيخ ؟
أهو سعيد ؟ قال عمر : نعم ، ومن حاله كذا وكذا ، ولو علم بمكانك لقام فسلم
عليك وهو ضعيف البصر ؛ فقال الوليد : قد علمنا حاله ونحن نأتيه ، فدار في المسجد
ثم أتاه ، فقال : كيف أنت أيها الشيخ ؟ — فوالله ما تحرك سعيد — فقال : بخير
والحمد لله ، فكيف أمير المؤمنين وكيف حاله ؟ فأنصرف الوليد وهو يقول : هذا
بقية الناس . وصلى الوليد الجمعة بالمدينة فخطب الناس الخطبة الأولى جالسا . ثم قام
فخطب الثانية قائما .

قال إسماعيل بن يحيى : فقلت لرجاء بن حيوة وهو معه : أهكذا يصنعون ؟ قال :
هكذا صنع معاوية وهلم جراً ؛ قال فقلت : ألا تكلمه ! قال : أخبرني قيسة بن

وفاته أنس بن مالك

ذُوقِبَ أَنَّهُ كَلَّمَ عَبْدَ الْمَلِكِ فَلَمْ يَتْرِكِ الْقَعُودَ وَقَالَ : هَكَذَا خُطِبَ عَثْمَانُ ، قَالَ
فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا خُطِبَ إِلَّا قَائِمًا ؛ قَالَ رَجَاءُ : رُويَ لَمْ شَيْءٌ فَاخْذُوا بِهِ . وفيها
توفي أنس بن مالك بن النضر بن صَمْصَمَ بن زيد بن حَرَامَ بن جُنْدَبَ بن عامر بن
غَنَمَ بن عَدِيٍّ بن النجار ، أبو حمزة الأنصاري - النجاري - الخزرجي - خادم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وآخرهم موتاً ، وهو من المكثرين ، مات في هذه السنة ؛
قَالَ الإمام أحمد ، وَكَذَا قَالَ الهيثم بن عديّ وسعيد بن عُقَيْر وأبو عبيد .
وقال الواقدي : سنة اثنتين وتسعين ، وتابعه معن بن عيسى عن أبي أنس
ابن مالك . وقال سعيد بن عامر وإسماعيل بن عُلَيَّة وأبو نُعَيْم والمدائني والفلاس
وخليفة وقَعَبَ وغيرهم : سنة ثلاث وتسعين . وقال محمد بن عبد الله الأنصاري :
اختلف علينا مَشِيخَتَنَا فِي سَنَ أَنَسٍ : فقال بعضهم : بلغ مائة وثلاث سنين . وقال
بعضهم : بلغ مائة وسبع سنين ، وقال يحيى بن بكير : توفي أنس وهو ابن مائة وسنة .
ومات له في الطاعون الجارف ثمانون ولداً .

قلت : وهذا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم . فإنه دعا له : "اللهم أرزقه مالا
وولداً وبارك له فيه" . قال أنس : فإني لَمِنَ أَكْثَرِ الْأَنْصَارِ مَالاً ، وَحَدَّثَنِي أَلْبَتَى أَسِيَّةُ^(٢)
أَنَّهُ دُفِنَ مِنْ صُلْبِي إِلَى مَقْدَمِ الْجَحَاجِ الْبَصْرَةِ تِسْعَةَ عَشْرُونَ وَمِائَةً . وفيها توفي محمد
ابن يوسف الثقفي - أخو المجاح عامل صنعاء باليمن ، وقد تقدم ذكر هديته
إلى الوليد .

في أمر الليل في هذه السنة - الماء القديم ثلاثة أذرعٍ وأشاعشر إصبعا ، مبلغ
الزيادة ستة عشر ذراعاً وسبعة عشر إصبعا .

(١) كذا في طبقات ابن سعد (ج ١٠ ص ٧ من القسم الأول) وتهذيب التهذيب (ج ١ ص ٣٧٦)
وفي الأصلين : «تميم» وهو تحريف . (٢) في ٢ : «أمية» .



السنة الثالثة من ولاية قُرة بن شريك على مصر وهي سنة اثنتين وتسعين —
 فيها حج بالناس الرجل الصالح عمر بن عبد العزيز . وفيها غزا عمر بن الوليد ومسلمة
 ابن عبد الملك بلاد الروم وفتح مسلمة حصونا كثيرة . يقال : إنه بلغ الى الخليج
 وفتح سوسنة . وفيها توفى إبراهيم بن يزيد بن شريك من تيم الرباب^(١) ، أبو أسماء ، من
 الطبقة الثانية من تابعي أهل الكوفة ، وكان يقص على الناس . وفيها توفى بلال
 ابن أبي الدرداء أبو محمد الأنصاري ، من الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام ، كان
 قاضيا على دمشق في زمان يزيد بن معاوية وبعده الى أن عزله عبد الملك بن مروان
 بأبي إدريس الخولاني . وفيها توفى عبد الرحمن بن يزيد بن جارية بن عامر بن جمح^(٢)
 أبو محمد الأنصاري ، من الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة ، وأمه بحيلة بنت ثابت^(٣)
 ابن أبي الأفلح ، وأخوه لأمه عاصم بن عمر بن الخطاب ، وولد على عهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم . وفيها توفى طويس المغني صاحب الألحان ، وهو أول من غنى
 بالألحان في الإسلام ، وهو تصغير طاووس . وفيها فتحت جزيرة الأندلس على يد
 طارق بن زياد مولى موسى بن نصير . وفيها فتحت جزيرة سردينيا على يد جيش
 موسى بن نصير ، وهذه الجزيرة في بحر الروم ، وهي من أكبر الجزائر ما عدا جزيرة
 صقلية وأقريطش ، وهي كثيرة الفواكه .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع واثنا عشر أصبعا ،
 مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرة أصابع .

- (١) كذا في طبقات ابن سعد وتحرير التهذيب . وفي الأصل : « ابن تيم الزيات » وهو تحريف .
 (٢) كذا في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب والخلاصة في أسماء الرجال . وفي الأصل : « يزيد
 ابن حارة » بالحاء المهملة والطاء المثلثة . وهو تحريف . (٣) كذا في تهذيب التهذيب ، وفي الأصول :
 « ابن محمد » وهو تحريف .



حوادث السنة
الرابعة من ولاية
قرة بن شريك

السنة الرابعة من ولاية قرة بن شريك على مصر وهي سنة ثلاث وتسعين -
فيها افتتح قتيبة خوارزم وسمرقند، وكان ساكنها الصغد، وبني بها مسجدا وخطب
بنفسه فيه، وأخذ من أهلها عن رقبتهم ستة آلاف ألف وثلاثين ألفا، ووجد
في سمرقند جارية من ولد يزيد جرد فبعث بها إلى الحجاج فأرسلها الحجاج إلى الوليد بن
عبد الملك فأولدها يزيد بن الوليد. وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم وفتح
حصن الحديد وقلة غزالة. وفيها غزا العباس بن الوليد ففتح سيمساط وطرسوس
والمرزبان. وفيها عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن المدينة بسبب أن عمر كتب
إلى الوليد يخبره بظلم الحجاج وسفكه الدماء وما يفعل بأهل العراق وخوفه عواقبه.
وفيها توفي وصاح اليمن، وأسمه عبد الله بن إسماعيل بن عبد كلال، كان من أهل
صنعاء من الأنبار، وقيل: اسمه عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال؛ ووصاح
اليمن لقب له لجمال وجهه، وهو صاحب القصة مع أم البنين زوجة الوليد بن
عبد الملك بن مروان التي ذكرها ابن خلكان في تاريخه. وفيها فتحت طليطلة.
قال أبو جعفر: وفي هذه السنة غضب موسى بن نصير على مولاة طارق، فسار
إليه في رجب منها، واستخلف على إفريقية ابنه عبد الله بن موسى، وعبر موسى إلى
طارق في عشرة آلاف، فتلقا طارق وترضاه فرضى عنه وقبل عذره وسيره إلى طليطلة،
وهي من عظام مدائن الأندلس، وهي من قرطبة على خمسة أيام، ففتحها وأصاب
فيها مائة سليمان بن داود عليهما السلام، وفيها من الذهب والجوهر ما الله أعلم به.

(١) كذا في ٣ وتقويم البلدان لآل المؤيد أبي الفدا إسماعيل. وفي ف «سبسطة». وفي الطبري

«سبسطة». وفي ابن الأثير ومعجم ياقوت: «سبسطة». (٢) كذا في الأصول وتقويم

البلدان. وفي الطبري وابن الأثير: «المرزبانين». (٣) في ابن الأثير: «على عشرين يوما».

وفيهما غزا العباس بن الوليد الروم ففتح سُمَيْسَاطَ والمرزبان^(١) . وفيها حج بالناس عبد العزيز بن الوليد .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وإصبعان ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .



السنة الخامسة من ولاية قُرة بن شريك على مصر وهي سنة أربع وتسعين —
 فيها غزا قُتَيْبَةُ بن مسلم بلد كابل فحصرها حتى فتحها ، ثم أفتح أيضا فَرَّغَانَةَ بعد
 أن حصرها وأخذها عَنوة ، وبعث جيشا فافتتحوا الشاش . وفيها قتل مُحَمَّدُ الثَّقَفِيُّ
 صَصَةَ بن زاهر . قيل : إن صَصَةَ هذا هو الذي اقترح الشَّطْرَنْجَ . وفيها افتتح مسلمة
 ابن عبد الملك سندرة^(٢) من أرض الروم . وفيها غزا العباس بن الوليد بن عبد الملك
 أرض الروم وأفتح أنطاكية . وفيها افتتح القاسم بن محمد الثَّقَفِيُّ أرض الهند . وفيها
 حج بالناس مسلمة بن عبد الملك . وفي أيام الوليد بن عبد الملك فتح الله على الإسلام
 فتوحا عظيمة ، وعاد الجهاد شبيها بليام عمر رضى الله عنه . وفيها كانت بالشام زلازل
 عظيمة دامت في غالب البلاد أربعين يوما ، وكان أولها من عشرين من آذار فهدمت
 الأبنية ووقع معظم أنطاكية . وفيها هرب يزيد بن المهلب وإخوته من حبس الحجاج
 إلى الشام . وفيها غزا قُتَيْبَةُ ما وراء النهر وفتح فَرَّغَانَةَ وَتَجَنْدَةَ . وفيها توفي الحسن
 ابن محمد بن الحنفية ، وأمه جمال بنت قيس بن مَحْمُود ، وكنيته أبو محمد ، وهو من
 الطبقة الثالثة من تابعي أهل المدينة ، وكان من ظرفاء بني هاشم ، وكان يُقَدَّم على أخيه

(١) تقدّم ذكر هذا الخبر في حوادث هذه السنة في الصفحة السابعة .

(٢) في ابن الأثير في حوادث سنة عشرين ومائة : أن الذي افتتحها سليمان بن هشام بن عبد الملك .

قتل سعيد بن جبير

أبي هاشم عبد الله بن محمد في الفضل والهيبة . وفيها قتل الحجاج سعيد بن جبير مولى
 بنى وإليه ، وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل الكوفة ، كان من كبار العلماء
 الزهاد ، وكان ابن عباس يُعظّمه ، وكان خرج مع محمد بن الأشعث على الحجاج ،
 ثم آنحاز بعد قتل ابن الأشعث إلى أصبهان ، وكان عامل أصبهان ديناً ، فأمر سعيداً
 بالخروج من بلده بما ألح عليه الحجاج في طلبه ، فخرج إلى أذربيجان مدة ثم توجه
 إلى مكة مستنجياً بالله وملتجئاً إلى حرم الله ، فبعث به خالد القسري إلى الحجاج .
 وكان الحجاج كتب إلى الوليد أن جماعة من التابعين قد ألتجئوا إلى مكة ، فكتب
 الوليد إلى عامل مكة خالد القسري : أحملهم إلى الحجاج ، وكانوا خمسة : سعيد بن
 جبير وعطاء ومجاهد وعمرو بن دينار وطلح بن حبيب ، فأما عمرو وعطاء فأطلقا ،
 وأما طلح فأتى في الطريق ، وأما مجاهد فحبس حتى مات الحجاج ، لا عفا الله عنه ،
 وأما سعيد بن جبير فقتل . وقصة قتله طويلة وهي أشهر من أن تذكر . وفيها توفي
 سعيد بن المسيّب بن جحّ بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ،
 وأمه أُمّ سعيد بنت عذبان بن حكيم السلمي ، وكنيته أبو محمد - أعني ابن المسيّب -
 وهو من الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة ، وكان يقال له فقيه الفقهاء وطام
 العلماء ، وهو أحد الفقهاء السبعة . وقد نظمهم بعض الشعراء :

أَلَا كُلُّ مَنْ لَا يَقْتَدِي بِأَمَّةٍ * فَقِسْمَتُهُ ضَيْرِي عَنْ الْحَقِّ خَارِجَةٌ
 نَحْذَرُهُمْ : عَيْدُ اللَّهِ ، عُرْوَةُ ، قَاسِمٌ * سَعِيدٌ ، سَلِيحٌ ، أَبُو بَكْرٍ ، خَارِجَةٌ

وفيها توفي عُرْوَةُ بن الزبير بن العوام ، أبو عبد الله الأسدي ، هو أيضاً أحد
 الفقهاء السبعة وهو المشار إليه في ثاني اسم من البيت الثاني ، وهو من الطبقة

ذكر وفاة عروة
 ابن الزبير

(١) كذا في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب . وفي الأصل : « عمرو بن عائذ » بالذال المهملة

وهو تهريف ، وفي الخلاصة : « عمرو بن عابد » .

الثانية من تابعي أهل المدينة ، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وهو شقيق عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم ، و بينه وبين عبد الله المذكور عشرون سنة ، وكان ابتلى بالأكلة في رجله فقطعت وهو صائم ، فصبر على ذلك وحمد الله عليه ، رضى الله عنه ، وفى سنة وفاته اختلاف كثير . وفيها توفى عطاء بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وكنيته أبو محمد ، وقيل أبو يسار ، وهو من الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة .

قال ابن بكير^(١) : كان بالمدينة ثلاثة إخوة لا ندرى أيهم أفضل : عطاء وسليمان وعبد الله بنو يسار ، وثلاثة إخوة : محمد وأبو بكر وعمر بنو المنذر ، وثلاثة إخوة : بكير ويعقوب وعمر بنو عبد الله الأشج^(٢) . وفيها توفى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بزین العابدين ، وكنيته أبو محمد ، وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة ، وأمه أم ولد يقال لها غزالة ، وقيل سلامة ، وقيل سُلَفة ، وقيل شاه زنان . وكانت سندية . وكان علي هذا بازا بها ، رضى الله عنه وعن أسلافه .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وخمسة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وإصبع واحد .

+ +

السنة السادسة من ولاية قُوزة بن شريك على مصر وهي سنة خمس وتسعين — فيها وقد موسى بن نصير من بلاد المغرب على الوليد بالشام ومعه الأموال وثلاثون ألف رأس من الرقيق . وفيها افتتح مسلمة بن عبد الملك مدينة الباب من إرمينية وخرّبها ثم بناها بعد ذلك مسلمة المذكور . وفيها ولد أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء

حوادث السنة
السادسة من ولاية
قُوزة بن شريك

(١) ابن بكير : اسمه يحيى بن عبد الله بن بكير . كما في التهذيب والخلاصة .

(٢) وردت هذه الجملة هكذا بالأصل ولم نجدها في مصدر آخر .

بنى العباس . وفيها غزا العباس بن الوليد أرض الروم ففتح هرقلة وغيرها . وفيها حج بالناس بشر بن الوليد بن عبد الملك . وفيها توفى جعفر بن عمرو بن أمية الضمري . وهو أخو عبد الملك بن مروان من الرضاعة . وفيها توفى الخليل الحجاج بن يوسف ابن الحكم بن [أبي] عقيل بن مسعود بن عامر، أبو محمد الثقفي .

(١٢٤)

وفاة الحجاج بن يوسف

- قال الشعبي : كان بين الحجاج وبين الجُلنداء الذي ذكره [الله] في كتابه العزيز في قوله تعالى : (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) سبعون جدًا . وقيل : إنه كان من ولد عبد من عبيد الطائف لبني ثقيف ولد أبي رغال دليل أبرهة إلى الكعبة . قلت : هو مشبوم هو وأجداده، وعليهم اللعنة والجزى ، فإنه كان مع ظلمه وإسرافه في القتل مشبوم الطلعة ؛ [وكان في أيامه طاعون الإسراف، مات فيه خلّاق لا تحصر؛ حتى قيل : لا يكون الطاعون والحجاج ! وكان معظم الطاعون بواسط] . وقيل : كان اسم الحجاج أولًا كليب، ومولده سنة تسع وثلاثين، وقيل سنة أربعين، وقيل سنة إحدى وأربعين، بمصر بدرب السراجين^(٤) ، ثم خرج به أبوه يوسف مع

- (١) الزيادة عن تاريخ الاصلام للذهبي والعقد الفريد وابن خلّكان وكتاب المعارف لابن قتيبة .
(٢) في الأصول : ولد عبيد بن حميد الطائف لبني ثقيف وهو مخريف ، لأنّ لم تغرق نسب الحجاج في ابن خلّكان وغيره ما شيء من ذلك . وما وضعا أقرب إلى الصواب ، فقد ورد في العقد الفريد (ج ٣ ص ٧) هذا الشعر :

فلولا بنو مروان كان ابن يوسف * كما كانت عبدا من عبيد إباد

- وثقيف نسب إلى إباد، وورد أيضا في ج ٣ صفحة ١٧ من العقد الفريد كتاب له من عبد الملك بن مهران فيه : «أما بعد فانك عبد طمت بك الأمور» الخ . (٣) الزيادة عن ف . (٤) قال ابن عبيد الحكم في تاريخه في ذكر من اختط حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص : «واختط ثقيف في ركن المسجد الشرقي إلى [درب] السراجين وكانت دار أبي عرابة خلة حبيب بن أوس الثقفي الذي كان نزل عليه يوسف بن الحكم بن أبي عقيل وسمه ابنه الحجاج بن يوسف مقدم مروان بن الحكم مصر» . وقال المقرئ في خطه : «والخط الذي كانت بمدينة فسطاط مصر بمنزلة الحارات اليوم بالقاهرة» فيعين من عبارة ابن عبد الحكم أن الدار التي شب وبنّا فيها الحجاج بن يوسف كانت بمدينة الفسطاط المعروفة اليوم بمصر القديمة وينبئ أيضا أن الحجاج لم يولد بها كما ذكر المؤلف .

مروان بن الحكم الى الشام . ولم أدر ما أذكر من مساوئ هذا الخبيث في هذا المختصر، فإن مساوئه لا تُحصَر، غير أنني أكتفى فيه بما شاع عنه في الآفاق من قبيح الفعل، وسوء الخصال .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وسبعة أصابع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأثنا عشر إصبعا .

ذكر ولاية عبد الملك بن رفاعه الأولى على مصر

هو عبد الملك بن رفاعه بن خالد بن ثابت الفهمي المصري أمير مصر، ولي مصر بعد موت قرة بن شريك من قبل الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وليها في شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين على الصلاة، فلم يكن بعد ولايته إلا أيام ومات الوليد ابن عبد الملك وتخلّف أخوه سليمان بن عبد الملك ، فأقرّ عبد الملك هذا على عمل مصر، فدام على ذلك وحسنت سيرته ، فإنه كان عفيفا عن الأموال دينا وفيه عدل في الرعية، وكان ثقة أمينا فاضلا، روى عنه الليث بن سعد وغيره .

قال الليث بن سعد : كان يقول عبد الملك بن رفاعه : «إذا دخلت الهدية من الباب خرجت الأمانة من الطاق» يعني بهذا الكلام في حق كل عامل على بلد . قلت : وهذا أيضا في حق كل حاكم كائن من كان . وفي الجملة فيبين قرة ابن شريك زحام . وكان المتولّى في أيام عبد الملك بن رفاعه على نجاج مصر أسامة ابن زيد التُّونجي، وعلى الشرطة أخاه الوليد بن رفاعه .

قال الكندي : كتب سليمان بن عبد الملك بن مروان الى أسامة : اخلب الدرّ حتى ينقطع ، وأخلب الدم حتى ينصرم . قال : فذلك أول شدة دخلت على أهل مصر . وقال يوما سليمان بن عبد الملك — وقد أعجبه فعل أسامة بن زيد المذكور —

(١) كذا في الأصل ولعله « وفي الجملة فقد كان بينه وبين قرة بن شريك زحام الخ » .

ولاية عبد الملك بن
رفاعة الأولى على
مصر وبعض
حوادثه

١٠

١٥

٢٠

هذا أسامة لا يرتشي ديناراً ولا درهما ، فقال له ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان : أنا أدلك على من هو شر من أسامة ولا يرتشي ديناراً ولا درهما ، قال سليمان : ومن هو ؟ قال عمر : عدو الله إبليس ، فغضب سليمان وقام من مجلسه .

(١٢٥)

ولما مات سليمان بن عبد الملك وتولى عمر بن عبد العزيز الخلافة وجه في عزل أسامة بن زيد المذكور قبل دفن سليمان ، وأقر عبد الملك بن رفاعه على عمله بمصر مدة ، ثم عزله بأيوب بن شريحيل في شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين . وكانت ولاية عبد الملك بن رفاعه على مصر في هذه المرة ثلاث سنين تخميناً . وتآق بقية

ترجمته في ولايته الثانية إن شاء الله تعالى . وفي أيام عبد الملك هذا قُتل عبد العزيز ابن موسى بن نصير ، وكان أبوه استعمله على الأندلس لما قدم الشام ، وكان سببه

عبد العزيز بن
موسى بن نصير
ومقتله

- ١٠ أنه تزوج بأمرأة رذريق فحملته على أن يأخذ أصحابه ورعيته بالسجود له عند الدخول عليه كما كان يفعل لزوجها ، فقال : إن ذلك ليس في ديننا ، وكان ديناً فاضلاً ، فلم تزل به حتى أمر بفتح باب قصير ، فكان أحدهم إذا دخل عليه طأطأ رأسه فيصير كالراكم له ، فرضيت به وقالت له : الآن لحقت بالملوك ، وبقي أن أعمل لك تاجاً مما عندى من الذهب واللؤلؤ فأبى ، فلم تزل به حتى فعل ، فأنكشف ذلك للسلمين ، فقيل : إنه تنصّر ، فثاروا عليه وقتلوه بدسيسة من عند عبد الملك هذا
- ١٥ بأمر سليمان بن عبد الملك ، فدخلوا عليه ، وهو يصلي الصبح في المحراب وقد قرأ الفاتحة وسورة الواقعة ، فضربوه بالسيوف ضربة واحدة واحترقوا رأسه وسيروه الى سليمان ، فعرضه سليمان على أبيه فتجلد للصيبة وقال : هنيئاً له الشهادة ، فقد قتلتموه والله صواماً قواماً . فعذ الناس ذلك من زلات سليمان بن عبد الملك ا ه .

- ٢٠ (١) كان ملكاً لاندلس قبل فتح طارق لما وقد حصلت بينه وبين طارق حروب انتهت بهزيمة رذريق وغرقه في النهر (راجع ابن الأثير ج ٤ ص ٤٤٣ — ٤٤٥) . (٢) في ٢ : « صغير » . (٣) في ٣ : « سليمان » .



- السنة الأولى من ولاية عبد الملك بن رفاة الأولى على مصر وهي
سنة ست وتسعين - فيها غزا مسلمة بن عبد الملك الصائفة . وفيها افتتح العباس
ابن الوليد بن عبد الملك طرسوس . وفيها عزم الوليد قبل موته بمدة يسيرة على خلع
أخيه سليمان بن عبد الملك من ولاية العهد ، وكان الوليد قد شاور الحجاج في ذلك
فأشار عليه بخلعه ، فكتب الوليد الى أخيه سليمان بذلك فامتنع ، وكان بفلسطين ،
فعرض عليه الوليد أموالا كثيرة فأبى ، فكتب الوليد الى عماله أن يخلعوا سليمان
ويبيعوا لأبيه عبد العزيز بن الوليد ، فلم يجبه الى ذلك سوى الحجاج وقتيبة بن
مسلم . ثم قال لعمر بن عبد العزيز : بايع لابن أختك عبد العزيز ، فإن عبد العزيز
ابن الوليد كانت أمه أخت عمر بن عبد العزيز ، فقال له عمر : إنما بايعناك وسليمان
في عقد واحد ، فكيف نخلعه ونتركك ! فأخذ الوليد مندبلا وجعله في عنق عمر بن
عبد العزيز ولواه حتى كاد أن يموت ، فصاحت أخته أم البتین زوجة الوليد حتى
أطلقه وحبسه في بيت ثلاثة أيام الى أن قالت له أم البتین : أخرج أخى فأخرجه
وقد كاد أن يموت ، وقد التوى عنقه ، فقالت أم البتین : اللهم لا تبغ الوليد في ولد
عبد العزيز ما أمته . وفيها قُتل قُتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين بن أسيد بن زيد
ابن قضاة الباهلي ، وهو من التابعين ، وكنته أبو صالح ، كان من كبار أمراء بني أمية ،
ولاه الحجاج خراسان ، وفتح الفتوحات ، فلما ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة نقم
عليه لكونه كان خلعه في أيام أخيه الوليد ، فبعث اليه من قتله بعد أمور وحروب .
وفيها توفي الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل بن عم الحجاج ، كان ولّاه الحجاج
البصرة وزوجه أخته زينب بنت يوسف . وفيها توفي عبد الله بن عمرو بن عثمان

(١) كذا في كتاب المعارف لابن قتيبة وابن خلكان . وفي الأصل : «أسد» وهو نحر يف .

حوادث السنة
الأولى من ولاية
عبد الملك بن رفاة
على مصر

قتل قتيبة بن مسلم

(١٢١)

أَبْنِ عَفَان، وَأُمُّهُ حَفْصَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، كَانَ مِنَ الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ تَابِعِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ . وَفِيهَا أَفْتَحَ قَتِيبةَ مَدِينَةِ كَاشُغَرٍ^(١) . وَفِيهَا حَجَّ بِالنَّاسِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ عَلَى مَكَّةَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ (بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ)، وَكَانَ عَلَى حَرْبِ الْعِرَاقِ وَصَلَاتِهَا يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ، وَعَلَى خُرَاجِهَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَلَى الْبَصْرَةِ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكِنْدِيُّ مِنْ قَبْلِ يَزِيدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ، وَعَلَى حَرْبِ خُرَاسَانَ وَكَيْعُ بْنُ أَبِي مَسْعُودٍ . وَفِيهَا تَوَفَّى الْخَلِيفَةُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأُمَوِيُّ - الدَّمَشْقِيُّ - مِنْ الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ تَابِعِي أَهْلِ الشَّامِ، وَكَانَ الْوَلِيدُ عِنْدَ أَهْلِ الشَّامِ أَفْضَلَ خُلَفَائِهِمْ مِنْ كَوْنِهِ بَنِي الْمَسَاجِدِ وَالْجَوَامِعِ وَبَنِي جَامِعِ دِمَشْقٍ وَمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَخَذَ دَارَ الضِّيَافَةِ لِلْقَادِمِينَ، وَبَنَى الْبِيَارِ مَسْتَانَاتٍ لِلرُّضَى، وَسَاقَ الْمِيَاهَ إِلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَوَضَعَ الْمَنَابِرَ فِي الْأَمْصَارِ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ مَسَاقِي مِنْ كَوْنِهِ كَانَ أَقْرَبَ الْحَاجَّاجِ عَلَى الْعِرَاقِ وَأَشْيَاءَ غَيْرِ ذَلِكَ ؛ وَتَوَلَّى الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِهِ أَخُوهُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ ثَلَاثَةَ أَذْرَعٍ وَاثْنَا عَشَرَ إصْبَعًا،

مَبْلُغُ الزِّيَادَةِ سَبْعَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَثَلَاثَةَ وَعَشْرُونَ إصْبَعًا .

وفاة الوليد بن عبد الملك

حوادث السنة الثانية من ولاية عبد الملك بن رفاعه

السَّنَةُ الثَّانِيَّةُ مِنْ وِلَايَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ رِفَاعَةَ عَلَى مِصْرَ وَهِيَ سَنَةٌ سَبْعٌ وَتِسْعِينَ — فِيهَا غَزَا يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ جُرْجَانَ . قَالَ الْمَدَائِنِيُّ : غَزَاهَا وَلَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ [مَدِينَةً] إِنَّمَا هِيَ جِبَالٌ مُحِيطَةٌ بِهَا . وَفِيهَا حَجَّ بِالنَّاسِ الْخَلِيفَةُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَفِيهَا غَزَا مَسَامَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ

(١) كَاشُغَرُ : قَاعَةٌ تَرْكِسْتَانُ ، وَهِيَ مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ أَهْلَةٌ عَلَيْهَا سُورٌ وَأَهْلُهَا مُسْلِمُونَ ، قَالَ فِي الْقَانُونِ

وَتُسَمَّى أَرْدُورْكَندَ (رَاجِعْ تَقْوِيمَ الْبِلَادِ لِلْكَاتِبِ الْمُؤَيَّدِ إِسْمَاعِيلِ) . (٢) التَّكْلَةُ عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ وَقَدْ ذَكَرَ

هَذَا الْخَبَرَ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ .

بَرْجَمَةَ وَحَصَنَ ابْنُ عَوْفٍ وَافْتَتَحَ أَيْضًا حَصْنَ الْحَدِيدِ وَسَرْدَا، وَشَقَّى بَنَوَاحِي الرُّومِ. وَفِيهَا بَعَثَ سَلْيَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى الْغَرْبِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ مَوْلَى قُرَيْشٍ فَوَلَّى سَنَتَيْنِ وَعَدَلَ، وَلَكِنَّهُ عَسَفَ عَلَى مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ وَقَبِضَ عَلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ وَبَجَنَّهُ ثُمَّ جَاءَ الْبَرِيدُ بِأَنْ يَقْتُلَهُ؛ فَتَوَلَّى قَتْلَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِدِ بْنِ صَابِيٍّ، وَكَانَ أَخُوهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُوسَى عَلَى الْأَنْدَلُسِ، ثُمَّ ثَارُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَتَسْعِينَ لَكُونَهُ خَلَعَ طَاعَةَ سَلْيَانَ، قَتَلَهُ وَهُوَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ حَبِيبُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ نَافِعِ الْفَهْرِيِّ.

٥

ذكر وفاة موسى بن نُصَيْرٍ المذكور

وفاة موسى بن نصير

(١٧)

هُوَ صَاحِبُ فَتُوحَاتِ الْغَرْبِ، وَكُنِيَّتُهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ. قِيلَ: أَسْلَمَهُ مِنْ عَيْنِ الثَّمَرِ،^(٣) وَقِيلَ: هُوَ مَوْلَى لَبْنَى أُمِيَّةَ، وَقِيلَ: لَأَمْرَأَةٍ مِنْ لَحْمٍ، مَاتَ بِطَرِيقِ مَكَّةَ مَعَ الْخَلِيفَةِ سَلْيَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ. مَوْلَاهُ بَقْرِيَّةٌ كَفَرَتْ وَتَوَاتَا مِنْ قَرْيِ الْجَزِيرَةِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ عَشْرَةَ؛ وَوَلَّاهُ مَعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ غَزَا الْبَحْرَ فَغَزَا قَبْرَسَ وَبَنَى بِهَا حَصُونًا ثُمَّ غَزَا ضَرِيهَا؛ وَطَالَتْ أَيَّامُهُ وَفَتَحَ الْفَتْوحَاتِ الْعَظِيمَةَ بِبِلَادِ الْمَغْرِبِ، وَكَانَ شَجَاعًا مِقْدَامًا جَوَادًا. وَفِيهَا جَهَّزَ الْخَلِيفَةُ سَلْيَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الْجِيُوشَ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَأَسْتَعْمَلَ ابْنَهُ دَاوُدَ عَلَى الصَّائِفَةِ فَافْتَتَحَ حَصْنَ الْمَرَاةِ. وَفِيهَا غَزَا عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ أَرْضَ الرُّومِ فِي الْبَحْرِ وَشَقَّى بِهَا. وَفِيهَا عَزَلَ سَلْيَانُ دَاوُدَ بْنَ طَلْحَةَ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ إِمْرَةِ مَكَّةَ، وَكَانَ عَمَلُهُ عَلَيْهَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ؛ وَوَلَّى عَوْضَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ. § أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - الْمَاءُ الْقَدِيمُ أَرْبَعَةَ أَذْرَعٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ إصْبَعًا، مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ سَبْعَةُ عَشَرَ ذِرَاعًا وَخَمْسَةُ أَصَابِعٍ.

١٠

١٥

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ، وَلَمْ نَتَوَقَّعْ إِلَى هَذَا الْإِسْمِ فِي مَصْدَرٍ آخَرَ. (٢) فِي تَارِيخِ الدِّمَشْقِيِّ: «خَالِدُ بْنُ حَبَابٍ». (٣) عَيْنُ الثَّمَرِ: بَلَدَةٌ قَرْيَةٌ مِنَ الْأَنْبَارِ غَرْبِيَّةِ الْكُوفَةِ. (٤) كَفَرَتْ وَتَوَاتَا: قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ أَعْمَالِ الْجَزِيرَةِ وَهِيَ فِي مَسْتَوْنِ الْأَرْضِ ذَاتِ أَعْجَارٍ وَأَنْهَارٍ. (٥) فِي ٢: طَالَهُ.

٢٠



حوادث السنة
الثالثة من ولاية
عبد الملك بن رفاعه

السنة الثالثة من ولاية عبد الملك بن رفاعه على مصر وهي سنة ثمان وتسعين —
فيها غزا يزيد بن المهلب بن أبي صُفرة طَبْرِسْتَانَ، فصالحه صاحبها الإصْهَبِيذَ^(١) على
سبعائة ألف، وقيل : نعممائة ألف في السنة . وفيها غدر أهل جُرْجَان وقتلوا عاملهم

- جماعة من المسلمين، فسار اليهم يزيد بن المهلب بن أبي صُفرة وقتلهم شهرا حتى
نزلوا على حكمه ، فقتل المُقَاتِلَةَ وصلب منهم فرسخين [عن يمين الطريق ويساره]
وقاد منهم اثني عشر ألف نفس الى وادي جُرْجَان فقتلهم وأجرى الدماء في الوادي .
وفيها غزا داود بن سليمان بن عبد الملك أرض الروم وفتح حصن المرأة ما إلى مَلْطِيَّة .
وفيها عادت الزلازل أربعين يوما، وقيل : ستة أشهر، فهدمت القلاع والأماكن العالية .
وفيها استعمل سليمان عُروَةَ بن محمد بن عطية السعدي على اليمن . وفيها توفي أيوب ابن
الخليفة سليمان بن عبد الملك بن مروان ، وأم أيوب المذكور أم أبان بنت سليمان
ابن الحَكَم ، وقيل : بنت خالد بن الحَكَم ، وكان شاباً جليلاً . وفيها توفي عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وكنيته أبو عبد الله ، وهو من الطبقة الثانية من
تابعي أهل المدينة ، وكان عالماً زاهداً ، وهو أحد الفقهاء السبعة المشار إليه
في الأبيات السابقة بعبيد الله ، وكان الزهري يلازمه ويأخذ عنه . وفيها فتحت
مدينة الصقالبة ببلاد المغرب . وفيها حج بالناس عبد العزيز بن عبد الله بن خالد
ابن أسيد وهو أمير مكة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وتسعة أصابع، مبلغ
الزيادة سبعة عشرة ذراعا وستة أصابع .

- ٢٠ (١) كذا في الطبري وابن الأثير ومعجم البلدان، وفي الأصل وتاريخ الاسلام للذهبي «أصفهيد» .
(٢) الزيادة عن الطبري وابن الأثير .

نسب أيوب بن
شرحيل

ذكر ولاية أيوب بن شرحيل على مصر

هو أيوب بن شرحيل بن أكشوم^(١) بن أبرهة بن الصباح أمير مصر.

قال الحافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس في تاريخه : أيوب بن شرحيل بن أكشوم بن أبرهة بن الصباح بن لبيعة بن شرحيل بن مرتد بن الصباح ابن معديكر بن يعقوب بن يئوف بن شراحيل بن أبي شمير بن شرحيل بن ياشر^(٢) ابن أشغر بن ملكيكر^(٣) بن شراحيل بن يعقوب بن عمير بن أبي كرب بن يعقوب بن أسعد بن ملكيكر^(٤) بن شمير بن أشغر بن يئوف بن أصبح الأصبحي . وأمه أم أيوب بنت مالك بن نورية بن الصباح . وأيوب هذا أحد أمراء مصر وليها لعمرو بن عبد العزيز . روى عنه أبو قيسيل وعبد الرحمن بن مهران ، وتوفى في رمضان سنة إحدى ومائة .

كتاب عمر بن
عبد العزيز لعامله
على مصر

حدثني موسى بن هارون بن كامل أخبرنا عبد الله بن محمد البردي حدثنا أبي حدثنا ابن أبي ذئب^(٥) حدثنا عبد الرحمن بن مهران عن أيوب بن شرحيل قال : كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى عامله على مصر : أن خذ من المسلمين من كل أربعين ديناراً ، ومن أهل الكتاب من كل عشرين ديناراً إذا قبلوها في كل عام ، فإنه حدثني من سمعه عن سميعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انتهى كلام ابن يونس باختصار

- (١) في الكندي والقريري : « أكشوم » بالعين المهملة . (٢) في ف : « يئوف » .
(٣) يوجد في ف من هنا الى آخر النسب نقص في بعض الأسماء ، و م والكندي يظفان في ترتيبه .
(٤) في الكندي : « أشغر » بالعين المهملة . (٥) في الكندي : « شمير » بالسين .
(٦) كذا في ف و تهذيب التهذيب ، وهو محمد بن عبد الرحمن . وفي م « أذيب » ومروءة .

ولاية أيوب
وأعماله

قلت : وكانت ولاية أيوب هذا على مصر بعد عبد الملك بن رفاعه من قبل عمر ابن حيد العزيز في شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين . فلما ولي أيوب هذا مصر جعل الفتى بمصر الى جعفر بن ربيعة ويزيد بن أبي حبيب وعبيد الله بن أبي جعفر، وجعل على الشرطة الحسن بن يزيد الرعيني، وزيد في عطايا الناس عامة، وعُطِلَت حانات الخمر وكُثِرَت بإشارة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، وتَزَحَّت القبط عن الكُور، واستُعِمِلَت [عليها] المسلمون، وتُرِعَت أيديهم أيضا عن المواريث واستُعِمِلَ عليها المسلمون، وحُسُنَت أحوال الديار المصرية في أيامه، وأخذ أيوب هذا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح الأمور . وبينما هو في ذلك قَدِمَ عليه الخبر بموت الخليفة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه في شهر رجب سنة إحدى ومائة وتولية يزيد بن عبد الملك بن مروان الخلافة، وأن يزيد أقر أيوب بن شرحبيل المذكور على عمله بمصر على الصلاة على عادته، فلم تَطُل مدة أيوب بعد ذلك، ومات في يوم سابع عشر شهر رمضان من سنة إحدى ومائة المذكورة، وقيل : لإحدى عشرة خلت من شهر رمضان، فكانت ولايته على مصر سنتين ونصف سنة، وتولى مصر بعده يشر بن صفوان الآتي ذكره .

عزله واختلاف
الرواة في ذلك

- وقال صاحب كتاب "البغية والاعتباط فيمن" ولي القسطنطين : إنه عزل (يعنى أيوب هذا) في التاريخ المذكور من الشهر والسنة، غير أنه خالف ما ذكرناه من موته، وقال : "عزل" والله أعلم، ووافقه غيره على ذلك . والصحيح ما نقلناه، أنه توفي . غير أن يزيد لما ولي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز غير غالب ما كان قرره عمر . وسببه أن عمر لما احتضر قيل له : اكتب الى يزيد ابن عمك وأوصه بالأمة، قال : بماذا أوصيه ! إنه من بنى عبد الملك، ثم كتب اليه : "أما بعد، فأتق الله يا يزيد، وأتق الصرعة بعد الغفلة حين لا تُقال العثرة ولا تقدر على الرجعة . إنك تترك ما تترك

لمن لا يحمّدك، وتصيرُ إلى من لا يَعتدرك، والسلام". فلما وليَ يزيد نزع أبا بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم عن المدينة، واستعمل عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري عليها، فاستقضى عبد الرحمن بن سلمة بن عبد الله بن عبد الأسد المخزومي، وأراد معارضة ابن حزم فلم يجد عليه سبيلا حتى شكّا عثمان بن حيان إلى يزيد من ابن حزم أنه ضربه حدّين وطلب منه أن يقيده منه. ثم عمّد يزيد إلى كل ما صنعه ابن عمه عمر بن عبد العزيز مما لم يوافق هواه فردّه، ولم يخفّ شناعة عاجلة ولا إثمًا آجلا. فن ذلك أن محمد بن يوسف أcha المجاج بن يوسف كان عاملا على اليمن، بفعل عليهم نرجا محمّدا، فلما وليَ عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله باليمن يأمره بالاعتصار على العشر ونصف العشر وترك ما حدّده محمد، وقال: لأن يأتيني من اليمن خفّة ذرة أحبّ إلى من تقرير هذه الوظيفة. فلما وليَ يزيد بعد عمر أمر بردها، وقال لعامله: خذها منهم ولو صاروا حرضا، والسلام. ثم عزّل جماعة من العمال. فن قال بعزل أيوب عن مصر فهو يستدلّ بما ذكرناه، والأصح أنه مات في التاريخ المذكور المتقدم ذكره.



السنة الأولى من ولاية أيوب بن شُرْحبيل على مصر وهي سنة تسع وتسعين —
 فيها أغارت الخزر على إرمينية وأذربيجان، وأمير تلك البلاد يوسف ذلك عبد العزيز بن حاتم الباهلي، وكان بينهم وقعة قتل الله فيها عامة الخزر، وكتب عبد العزيز الباهلي إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز بذلك. وفيها حجّ بالناس أبو بكر بن حزم. وفيها استقضى عمر بن عبد العزيز الشعمي على الكوفة. وفيها قديم يزيد بن المهلب بن أبي

(١) بقيده: يأخذه له منه بالتأثر. (٢) في الأصل «محمّدا» بالجيم. (٣) چوا:

مشرّفين على الهلاك.

صُفْرَة من نُحْرَاسَان، فَمَا قَطَعَ الْجَسْرَ إِلَّا وَهُوَ مَعْزُول . وَتَوَجَّهَ عَدَى بْنُ أَرْطَاةَ وَالْيَا
مِنْ قَبْلِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى الْبَصْرَةِ، فَأَبَى يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ أَنْ يَسْلَمَ عَلَيْهِ، فَقَبِضَ
عَلَيْهِ عَدَى بْنُ أَرْطَاةَ وَقَيْدَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَخَبَسَهُ عُمَرُ بْنُ
عَبْدِ الْعَزِيزِ حَتَّى مَاتَ . وَفِيهَا أَسْلَمَ مَلِكُ الْهِنْدِ .

اسلام ملك الهند
وخطابه الى عمر
ابن عبد العزيز

- ٥ قال ابن عمار : كتب ملك الهند الى عمر بن عبد العزيز : « من ملك الهند
والهند ، ملك الأملاك الذى هو ابن ألف ملك وتحتة ابنة ألف ملك ، والذى
فى مملكته نهران ينبتان العود والكافور والأكرة التى يوجد ريحها من اثني عشر فرسخا ،
والذى فى مَرَبَطِهِ ألف فيل وتحت يده ألف ملك ، الى ملك العرب :

- أنا بعد ، فإن الله قد هَدَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبْعَثْ إِلَى رَجُلٍ يَعْلَمُنِي الْإِسْلَامَ
وَالْقُرْآنَ وَشَرَائِعَ الْإِسْلَامِ . وَقَدْ أَهْدَيْتَ لَكَ هَدِيَّةً مِنَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ وَاللَّذَّةِ وَالْكَافُورِ
فَأَقْبِلْهَا . فَإِنَّمَا أَنَا أَخُوكَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَالسَّلَامُ » .

- وفى فيها تُوُفِّيَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ أَخُو الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، وَكَانَ أَصْغَرَ مِنْ
الْحَسَنِ ، وَهُوَ مِنَ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ تَابِعِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَحُزِنَ عَلَى مَوْتِهِ أَخُوهُ
الْحَسَنُ حُزْنًا عَظِيمًا وَأَمْسَكَ عَنِ الْكَلَامِ حَتَّى كَلَّمَ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ أَوَّلُ مَا تَكَلَّمَ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلِ الْحُزْنَ عَارًا عَلَى يَعْقُوبَ . وَفِيهَا تُوُفِيَ الْخَلِيفَةُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ
ابْنُ مَرْوَانَ الْأُمَوِيَّ الْهَاشِمِيَّ ، وَأُمُّهُ وَلَّادَةُ بِلْتُ الْعَبَّاسِ ، وَهِيَ أُمُّ الْوَلِيدِ أَيْضًا ، وَكَتَبَتْهُ
أَبُو أَيُّوبَ ، وَلِيَ الْخِلَافَةَ بَعْدَ أَخِيهِ الْوَلِيدِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ سَنَةً وَسِتِّينَ ، وَكَانَ
فَصِيحًا لَيْسًا جَمِيلًا حَسَنَ السَّيَرَةِ مَفْنَحًا لِلثَّغِيرِ ، أَذْنَبَ اللَّهُ بِهِ ظُلْمَ الْحِجَاجِ ، وَأَطْلَقَ مِنْ
كَانَ فِي حَبْسِ الْحِجَاجِ ، فَأَنْصَفَ الْمَطْلُومِينَ . وَبَنَى مَدِينَةَ الرُّمَّةِ وَسَمَّاهَا ، ثُمَّ حَمَلَ
أَفْئَالَهُ بِإِسْتِخْلَافِهِ ابْنَ عَمِّهِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى الْمَسْلَمِينَ قَبْلَ أَخِيهِ يَزِيدَ وَهَشَامَ .

سليمان بن عبد الملك
ورقته

(١٢٠)

وكان سليمان هذا أكلوا، وحكاياته في كثرة الأكل مشهورة، منها: أنه حجّ مرة فنزل بالطائف فأكل سبعين رقمانه، ثم جاءوه بخروف مشوى وست دجاجات فأكلها، ثم جاءوه بزبيب فأكل منه شيئا كثيرا، ثم نَعَسَ وانقبه فأتاه الطباخ فأخبره أن الطعام استوى، فقال: أعرضه على قَدْرًا قَدْرًا، فصار يأكل من كل قدرة اللقمة واللقمتين واللحمة واللحمتين، وكانت ثمانين قدرا، ثم مَدَّ السَّهْطَ فأكل على عادته كأنه ما أكل شيئا . ١٥ . وكانت وفاته بدائق^(٢) في صفر سنة تسع وتسعين عن خمس وأربعين سنة . وكانت خلافته دون ثلاث سنين، رحمه الله . وفيها وجّه عمر بن عبد العزيز إلى مَسَمة وهو بارض الروم يأمره بالقُفُول منها بمن معه من المسلمين، ووجه لهم خيلا وطعاما كثيرا، وحثّ الناس على معوتهم . وفيها أغارت الترك على أذربيجان فقتلوا من المسلمين جماعة، فوجه عمر بن عبد العزيز حاتم بن النعمان الباهلي فقتل أولئك الترك، ولم يُفَلت منهم إلا اليسير . وفيها توفى سهل بن عبد العزيز ابن مروان أخو الخليفة عمر بن عبد العزيز، وكان فاضلا دينًا زاهدا . وفيها توفى قيس بن أبي حازم عوف بن الحارث الأحمسي، من الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة، شهد مع خالد بن الوليد حين صالح أهل الحيرة والقادسية . وفيها توفى القاسم بن مُحَيِّمِرَة الهمداني، وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل الكوفة، وكان يدعو بالموت، فلما نزل به كرهه، وكان ثقة مع علم وزهد وورع .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وخمسة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

(١) القدر مؤنثة لا تدخل عليها التاء في غير التصغير .

(٢) دابق : قرية قرب حلب .



حوادث السنة
الثانية من ولاية
أيوب بن شرحبيل

- السنة الثانية من ولاية أيوب بن شرحبيل على مصر وهي سنة مائة - فيها حج بالناس أبو بكر بن حزم . وفيها غزا الصائفة الوليد بن هشام المَعِطِيّ ؛ وفيها خرج شَوْذَبُ الخارجي واسمه بِسْطَامُ من بَنِي يَشْكُرَ . وفيها أمر عمر بن عبد العزيز أهل طُرُنْدَةَ^(١) بالقبول عنها إلى مَلْطِيَّةَ ، وكان عبد الله بن عبد الملك قد أسكنها المسلمين بعد أن غزاها سنة ثلاث وثمانين ، وملطية يومئذ خراب ، وكان يأتيهم جند من الجزيرة يقيمون عندهم إلى أن يزل الثلج ويعودون إلى بلادهم ؛ فلم يزلوا كذلك إلى أن وليَ عمر بن عبد العزيز فأمرهم بالعود إلى ملطية وإخلاء طرندة خوفاً على المسلمين [من العدو^(٢)] وأحرب طرندة . وفيها تزوج محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الحارثية ، فولدت له السفاح أول خلفاء بني العباس الاتي ذكرهم إن شاء الله تعالى .
- وفيها كانت الزلازل . فكتب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار وواعدهم يوماً بعينه ، ثم خرج هو بنفسه رضى الله عنه في ذلك اليوم وخرج معه الناس ، فعدا عمر وتضرع إلى الله فسكنت الزلازل ببركته . وقيل : إن في أول هذه السنة كانت أول دعوة بني العباس بحُرَّاسان لمحمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، فلم يظهر أمره غير أنه شاع ذلك في الأقطار ، ثم وقعت أمور إلى أن ظهرت دعوتهم
- في سنة مائة واثنين وثلاثين ، كما سيأتي ذكره في محله . وفيها توفي خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري ، وأمه جميلة بنت سعد بن الربيع الخزرجي ، وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة ، وكلنا جميع إخوته ، وكنيته أبو زيد ، وكان عالماً زاهداً ،

(١) طرندة : بلدة من ملطية على ثلاث مراحل داخلية في بلاد الروم . (٢) الزيادة عن

وهو أحد الفقهاء السبعة . وفيها توفى الشاب الصالح الناسك عبد الملك ابن الخليفة
 عمر بن عبد العزيز بن مروان، مات في خلافة أبيه عمر بن عبد العزيز . قال بعض
 أهل الشام : كما نرى أن عمر بن عبد العزيز إنما أدخله في العبادات ما رأى من ابنه
 عبد الملك المذكور هذا . ومات عبد الملك المذكور وله تسع عشرة سنة رحمه الله .
 وفيها كان طاعون عدى بن أرطاة، ومات فيه خلائق . وفيها توفى أبو رجا
 العطاردي، من الطبقة الأولى من تابعي أهل البصرة، واسمه عمران بن تيم، وقيل :
 ابن ملحان، وقيل : عطارد بن ثور . وفيها توفى أبو طفيل عامر بن واثلة بن عبد الله
 ابن عمرو الليثي الكوفي، آخر من رأى في الدنيا النبي صلى الله عليه وسلم
 بالإجماع، وكان من شيعة علي، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أسلامه الركن .
 وفيها كتب عمر بن عبد العزيز إلى ملوك السند يدعوهم إلى الإسلام على أن
 يملكهم بلادهم، ولم يملهم ما لبسهم وعليهم ما عليهم، وقد كانت سيرته بلقمتهم، فأسلم
 جيشة بن زاهر وعدة ملوك وتسموا بأسماء العرب . وكان استعمل عمر على ذلك
 الثغر عمرو بن مسلم أخا قتيبة، ففزا عمرو بعض الهند وظفر حتى بقى ملوك السند
 مسلمين، فبقوا على ذلك إلى خلافة هشام، [ثم] ارتدوا عن الإسلام لأمر وقع
 من هشام .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثمانية أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ
 الزيادة ثمانية عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

- (١) في طبقات ابن سعد : « واسم أبي رجا عطارد بن برز » . (٢) كما في ف
 وابن الأثير . وفي ٢ : « إلى ملوك الروم والسند » ويظهر أنها من زيادات النسخ . (٣) كما
 في ابن الأثير، وفي الأصل الفتوغرافي جاء هذا الرسم نفسه للكلمة من غير إجماع . (٤) في ف :
 « اثنان وعشرون » .

ترجمة بشر بن
صفوان

ذكر ولاية بشر بن صفوان على مصر

هو بشر بن صفوان بن تَوَيْل (فتح التاء المثناة) بن بشر بن حَنْظَلَةَ بن طَلْقَمَةَ بن شُرَحْبِيل بن عُمر بن أبي جابر بن زُهَيْر الكَلْبِيِّ، أمير مصر. وليها من قَبْلِ يزيد بن عبد الملك بعد موت أيوب بن شُرَحْبِيل في سابع عشر شهر رمضان سنة إحدى ومائة.

- قال ابن يونس : وحدث عنه عبد الله بن لُحَيْعَةَ، وَيُرْوَى عن أبي فِرَاس . انتهى كلام ابن يونس، ولم يذكر وفاته ولا عزله .

وقال غيره : وفي أيام بشر على مصر نزل الروم تَيْيَس وأقام بعد ذلك مدة ، وولاه الخليفة يزيد بن عبد الملك على إفريقية بالغرب، فخرج إليها من مصر في شوال سنة اثنتين ومائة واستخلف أخاه حَنْظَلَةَ بن صفوان على مصر ، فاقتره يزيد بن عبد الملك على إمرة مصر عوضاً عن أخيه بشر المذكور .

١٠

وقال صاحب كتاب " البغية والاعتباط ، فيمن ولي القُسطاط " بعد ما ذكر نسبه الى جده ، قال : ولّاه يزيد بن عبد الملك ، وقَدِمها (يعني مصر) لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة إحدى ومائة ، فجعل على شرطته شُعَيْب بن حُمَيْد ابن أبي الرَبْدَاءِ الْبَلَوِيِّ . وفي إمرته نزلت الروم تَيْيَس ، وكتب يزيد بمنع الزيادات التي زاهها عمر بن عبد العزيز ، ودون التدوين الرابع ، ثم خرج الى إفريقية بإشارة يزيد بن عبد الملك في شوال سنة اثنتين ومائة ، واستخلف أخاه حَنْظَلَةَ . اهـ . وصوب

١٥

(١) كذا في ف و هاشم الكندي . وفي م : « عزيز » . (٢) كذا في الكندي والقاموس . وفي م : « أبي الزيد » وفي ف : « أبي الزيد » وكلاهما تحريف . (٣) المراد بالتدوين ما تسجيل القبائل واحصائها وأرجاع كل فرع الى أصله . (راجع الكندي صفحة ٧٠) وكان التدوين الأول لعمر بن العاص ، والتدوين الثاني لعمر بن عبد العزيز ، والتدوين الثالث لقزعة بن شريك .

٢٠

ذكر قتل يزيد بن
أبي مسلم والى
إفريقية

عزل بشر بن صفوان وتوجهه الى إفريقية قتل يزيد بن أبي مسلم ، وكان الخليفة
يزيد بن عبد الملك بن مروان استعمل يزيد بن أبي مسلم كاتب المجاج على إفريقية
سنة إحدى ومائة ، بعد عزل محمد بن يزيد مولى الأنصار ، فلما ولي يزيد على
إفريقية عزم أن يسير فيهم بسيرة المجاج في أهل الإسلام الذين سكنوا الأمصار من
كان أصله من السواد من أهل الذمة فأسلم بالعراق ، فإن المجاج كان ردهم الى قواهم
ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم كفار ، فأراد يزيد بن
أبي مسلم [أن] يفعل بأهل سواد إفريقية كذلك ، فكتبوه في ذلك فلم يسمع وعزم على
ما عزم عليه ، فلما تحققوا ذلك أجمع رأيهم على قتله ، فوشوا عليه وقتلوه وقتلوه ، وولوا
على أنفسهم الوالى الذى كان عليهم قبل يزيد المذكور ، وهو محمد بن يزيد مولى
الأنصار ، وكان عندهم ، وكتبوا الى الخليفة يزيد بن عبد الملك : إنا لم نخرج أيدينا من
الطاعة ، ولكن يزيد بن أبي مسلم سائنا ما لا يرضاه الله والمسلمون فقتلناه وأعدنا
علينا محمد بن يزيد ، فكتب اليهم يزيد : إني لم أرض بما صنع يزيد بن أبي مسلم ،
وأقر محمد بن يزيد على عمله . مدة أيام ، ثم بدا له إرسال بشر بن صفوان هذا الى
إفريقية فكتب اليه بالتوجه ، وأقرأه أخاه حنظلة بن صفوان على إمرة مصر عوضه
برغبة أخيه بشر في ذلك . وخرج بشر الى إفريقية ووقع له بها أمور يطول شرحها
الى أن غزا جزيرة صقلية في سنة تسع ومائة وغنم منها شيئا كثيرا ، ثم رجع من غزاته
الى القيروان فتوفي بها من سنته . فاستعمل هشام بعده عبيدة بن عبد الرحمن بن
أبي الأغر السلمي . انتهت ترجمة بشر بن صفوان .



حوادث السنة
الأولى من ولاية
بشر

السنة الأولى من ولاية بشر بن صفوان على مصر وهى سنة إحدى ومائة —
فيها استخلف يزيد بن عبد الملك بعد موت ابن عمه عمر بن عبد العزيز في شهر

رجب . وفيها ولي الخليفة يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس
 الفهري على المدينة ، وعزل عنها أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، فخرج عبد الرحمن
 بالناس ، وكان عامل مكة في هذه السنة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد ،
 وكان على الكوفة عبد الحميد ، وعلى قضائها الشعبي ، وكانت البصرة قد غلب عليها
 [أبن] المهلب ، وكان على خراسان عبد الرحمن بن نعيم . وفيها لحق يزيد بن المهلب بن
 أبي صفرة بالبصرة وغلب عليها وحبس عاملها عدى بن أوطاة الفزاري وخلع يزيد بن
 عبد الملك من الخلافة وخرج عن طاعته — وكان يزيد هذا من حبسه عمر بن
 عبد العزيز في أيام خلافته كما تقدم ذكره — فجهز الخليفة يزيد بن عبد الملك لحرب
 يزيد بن المهلب الجيوش ، ووقع لجيش يزيد بن عبد الملك مع يزيد بن المهلب وقائع
 آلت إلى أن قُتل يزيد بن المهلب المذكور . وفيها توفي أبو صالح السمان وهو المعروف
 بالزيات ، واسمه ذكوان ، مولى غطفان ، من الطبقة الثانية من الموالى بالمدينة ، أسند
 عن جماعة من الصحابة وروى عنه خلق كثير . وفيها توفي أمير المؤمنين عمر بن
 عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي الأموي أبو حفص ، ولي الخلافة بعد موت
 ابن عمه سليمان بن عبد الملك بمهده إليه بحيلة وضعها سليمان بن عبد الملك حتى بايعه
 يزيد وهشام ابنا عبد الملك وتم أمره . ومولده بالمدينة سنة ستين عام توفي الخليفة
 معاوية بن أبي سفيان أو بعدها بسنة ، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن
 الخطاب ، فسار عمر بن عبد العزيز في الخلافة سيرة الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم
 من التقلل والتقصف والعدل في الرعية والإتصاف ، إلى أن توفي يوم الجمعة لخمس بقين
 من شهر رجب بدير ستمان وصلّى عليه ابن عمه يزيد بن عبد الملك بن مروان الذي
 تخلف بعده ، ومات عمر بن عبد العزيز وله تسع وثلاثون سنة وستة أشهر ،

(١١٦)

ذكر وفاة عمر بن
 عبد العزيز

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي : عن يوسف بن ماهك قال : بينما نحن نسوي التراب على قبر عمر بن عبد العزيز إذ سقط علينا كتاب رَقٍّ من السماء فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

أمانٌ من الله لعمر بن عبد العزيز من النار .

قلت : وفي هذه كفاية عن ذكر شيء من مناقبه رحمه الله . وفيها توفي عمر ابن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي الشاعر المشهور ، وكنيته أبو الخطاب ؛ ولد في الليلة التي مات فيها الخليفة عمر بن الخطاب . وكان الحسن البصري يقول : أئمة حق رُفِعَ ، وأئمة باطل وُضِعَ . وكانت العرب تقرأ لقريش بالتقدم عليها في كل شيء إلا في الشعر حتى أتى عمر هذا فأقزت لها بالشعر . قال ابن خلكان : لم يكن في قريش أشعر منه ، وهو كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة ، وله في ذلك حكايات مشهورة .

قلت : وتشبيهه بالنساء وحكايته مع فاطمة بنت عبد الملك بن مروان مشهورة . ومن شعره :

حَيَّ طَيْفًا مِنَ الْأَحْبَةِ زَارًا * بَعْدَ مَا صَرَعَ الْكَرَى السُّمَارًا
طَارِقًا فِي الْمَنَامِ تَحْتَ دُبْحَى اللَّيْلِ * لَيْلَ ضُنَيْنَا بَانَ يَزُورُنَاهَا
قَلْبُ مَا بَالْنَا جُفَيْنَا وَتَخَا * قَبْلَ ذَلِكَ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارَا
قَالَ إِنَّا كَمَا عَهِدَتْ وَلَكِنْ * "شَغَلَ الْحَلَى أَهْلَهُ أَنْ يُعَارَا"^(٢)

(١) كذا في الأغاني في أخبار عمر بن أبي ربيعة (ج ١ ص ١٩٠) طبع دار الكتب المصرية .

وفي الأصل : « مررة » .

(٢) مثل يضربه المستول شيطا هو أحوج إليه من السائل .

ذكر موت عمر بن
أبي ربيعة

١٠

١١

٢٥

وفيه توفى ذو الرمة الشاعر المشهور، وكنيته أبو الحارث، واسمه غيلان بن عَقْبَة، وهو من الطبقة الثانية من شعراء الإسلام .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وخمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وأثنان وعشرون إصبعا .



حوادث السنة
الثانية من ولاية
بشر بن صفوان

السنة الثانية من ولاية بشر بن صفوان على مصر وهي سنة اثنتين ومائة —

- فيها وقعة كانت بين يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وبين مسلمة بن عبد الملك بن مروان قُتل فيها يزيد بن المهلب المذكور وكسر جيشه وانهمز آل المهلب، ثم ظفر بهم مسلمة فقتل فيهم وبدع وقل من نجا منهم . وفيها غزا عمر بن هبيرة الروم من ناحية إرمينية وهو على الجزيرة قبل أن يلي العراق، فهزمهم وأسر منهم خلقا كثيرا نحو سبعمائة أسير . وفيها غزا العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الروم فافتتح دَلْسَة . وفيها حج بالناس أمير المدينة عبد الرحمن بن الضحاك . وفيها توفى محمد بن مروان بن الحكم والد مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية الآتي ذكره . وفيها توفى الضحاك بن مزاحم الهلالي، [وهو من رهط زينب زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكنيته أبو القاسم، وهو من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الكوفة . وفيها توفى يزيد ابن (أبي) مسلم كاتب الجحاج، وكنيته أبو العلاء، وكان على نمط الجحاج في الجبروت وسفك الدماء، ولما مات الجحاج أقره الوليد بن عبد الملك على العراق أربعة أشهر؛ فلما مات الوليد وولى أخوه سليمان الخلافة عزله يزيد بن المهلب بن أبي صفرة المقدم ذكره؛ وأمره سليمان بمسكه وإرساله إليه، فأرسله إليه فحبسه إلى أن أخرجه

يزيد بن عبد الملك وولاه إفريقية فقتل هناك في هذه السنة. وقد حكينا ترجمته وقتلته في أول ترجمة بشر بن صفوان . وفيها توفي عدى بن زيد بن الخمار العبادي التميمي الشاعر المشهور ، وهو جاهلي نصراني من فحول الشعراء ، ذكره محمد بن سلام في الطبقة الرابعة من شعراء الجاهلية ، وقال : وهم أربعة فحول : طرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص وعقمة بن عبدة وعدى بن زيد بن الخمار . قال أبو الفرج صاحب الأغاني : الخمار بجاء معجمة مضمومة . وفي وفاته أقوال : قيل إنه مات قبل الإسلام ، وقيل في زمن الخلفاء الراشدين ، وقيل غير ذلك . ومن شعره :

أَيْنَ أَهْلُ الدِّيارِ مِنْ قَوْمِ نَوْجٍ * ثُمَّ عَادَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَتَمَوْدُ
أَيْنَ آبائُنَا وَأَيْنَ بَنُوهُمْ * أَيْنَ آبائُهُمْ وَأَيْنَ الْجُدُودُ
سَلَكُوا مَنَهِجَ الْمَنائِيا فَبَادُوا * وَأَرانا قَدْ كَانَتْ مِنَّا وَرُودُ
بَنينا هُمْ عَلَى الْأَسِرَةِ وَالْأَزْ * حَاطَ أَفْضَتْ إِلَى التَّرابِ الْجُدُودُ
ثُمَّ لَمْ يَنْقُضِ الْحَدِيثُ وَلَكِنْ * بَعْدَ ذَاكَ الْوَعْدُ وَالْمَوْعُودُ

ومنها :

وصَحِيحُ أَصْحَى يَعُودُ مَرِيضًا * هُوَ أَدْنَى لِلَوْتِ مِمَّنْ يَعُودُ

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاثة أذرع وأثنان وعشرون إصبعا ،

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وتسعة عشر إصبعا .

(١) اضطربت نسخ الأغاني المخطوطة والمطبوعة في هذا الاسم وأكثرها على أنه «حامد» كما في نزاة الأدب (ج ١ صفحة ١٨٤) ومعاهد النصيب وطبقات الشعراء لمحمد بن سلام والشعر والشعراء لابن قتيبة . وكما ترجح إثباته كما ورد في هذه المصادر «حامد» لولا أن المؤلف ذكره ثانية عن محمد بن سلام في طبقاته «الخمار» وأخرى بالعبارة عن أبي الفرج صاحب الأغاني ، مع أن النسخة المطبوعة في ليدز من طبقات ابن سلام لم يرد فيها إلا «حامد» ، وقد راجعنا جميع نسخ الأغاني المخطوطة والمطبوعة التي تحت أيدينا فلم نجد فيها هذا الاسم مدوّنًا بالعبارة كما ذكره المؤلف فغامل . وفي شعراء الصراية : «حمار» وكتب في التعليق عليه : «يروي حمار وحامد وحماز» .

ولاية حنظلة بن
صفوان الأول
واستخلاف بشره

ذكر ولاية حنظلة بن صفوان الأولى على مصر

وَلِيَ حَنْظَلَةُ إِمْرَةً مِصْرَ بِاسْتِخْلَافِ أَخِيهِ بَشَرَ بْنِ صَفْوَانَ لَهُ لَمَّا وَلَّاهُ الْخَلِيفَةُ
يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِمْرَةً إِفْرِيقِيَّةً وَكَتَبَ لِيَزِيدَ بِذَلِكَ ، فَأَقْرَظَهُ يَزِيدُ عَلَى إِمْرَةِ مِصْرَ
وَذَلِكَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَمِائَةٍ . وَحَنْظَلَةُ هَذَا مِنْ بَنِي كَلْبٍ ، وَلَمَّا وَلِيَ مِصْرَ مَهْدٍ
أُمُورِهَا وَدَامَ بِهَا إِلَى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَمِائَةٍ [ثُمَّ] خَرَجَ إِلَى الإسْكَندَرِيَّةِ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى مِصْرَ
عُقْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ التَّجِيبِيُّ ، ثُمَّ وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابُ الْخَلِيفَةِ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
بِكُسْرِ الْأَصْنَامِ وَالْتِمَائِيلِ ، فَكُسِّرَتْ كُلُّهَا وَنُحِيتِ التَّمَائِيلُ مِنْ دِيَارِ مِصْرَ وَغَيْرِهَا
فِي أَيَّامِهِ .

قال الحافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس : حنظلة بن صفوان
الكلبي أمير مصر لهشام بن عبد الملك ، روى عنه أبو قَيْسٍ آخِرُ مَا عُنِدَنَا مِنْ أَخْبَارِهِ .
وقدومه من الغرب سنة سبع وعشرين ومائة ، وكان أخرجه عبد الرحمن بن حبيب
الفهرى .

قلت : وقوله «أمير مصر» لهشام يعني في ولايته الثانية على مصر . اهـ .

قال : وكان حنظلة حسن السيرة في سلطانه . حدثني مسلمة بن عمرو بن حفص
المُرَادِيُّ وَأَبُو قُرَّةَ مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدِ الرُّعَيْنِيُّ حَدَّثَنِي النَّضْرُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ أَخْبَرَنَا ضِمَامُ بْنُ
إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي قَيْسٍ ، قَالَ : أُرْسِلَ إِلَى حَنْظَلَةَ بْنِ صَفْوَانَ فَاتَيْتُهُ فِي حَدِيثِ
طَوِيلٍ . هَذَا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ يُونُسَ فِي تَرْجُمَةِ حَنْظَلَةَ بِتَمَامِهِ وَجَلَّاهُ .

قلت : واستمر حنظلة على عمله بمصر حتى توفي يزيد بن عبد الملك واستقر أخوه
هشام بن عبد الملك في الخلافة ، [ثُمَّ] صُرِفَ حَنْظَلَةُ هَذَا بِأَخِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ

(١) في هامش «عنده» . (٢) في ٢ : أحكامه . (٣) كذا في ٢٠ وفي ٢٠ :
«سلامة بن حفص المرادي» . (٤) الزيادة عن الكندي .

ابن مروان، وذلك في شوال سنة خمس ومائة، فكانت مدته على مصر ثلاث سنين .
وتأتى بقية ترجمته في ولايته الثانية على مصر إن شاء الله تعالى .

عزله عن مصر
والسبب في ذلك

وسبب عزل حنظلة عن مصر أمور ، منها : أن هشاما عزله وأراد أن يوَلَّى
عُقْفان على مصر عوضَه ثم خشي عزمه عن ذلك ووَلَّى عُقْفان الصدقة ووَلَّى أخاه
محمدا مصر . وعُقْفان المذكور حُرُورِيٌّ ^(١) [اسمه عُقْفان] ، خرج في أيام يزيد بن عبد الملك
في ثلاثين رجلا ، فأراد يزيد أن يرسل اليه جندا يقاتلونه ، ف قيل له : إن قُتِل عُقْفان
بهذه البلاد اتخذها الخوارج دار هجرة ، والرأى أن تبعث لكل رجل من أصحابه
رجلا من قومه يكلمه فيرده ، ففعل يزيد ذلك ، فقال لهم أهلوم : إنا نخاف أن
تُؤخذ بكم ، وأومئوا فرجعوا وبقي عُقْفان وحده ، فبعث اليه يزيد أخاه فاستعطفه
ورده . فلما ولى هشام الخلافة . ولأه أمر العصاة بعد أن أراد أن يوَلِّيه إمرة
مصر ، ولما ولى عُقْفان أمر العصاة وعظم أمره قدم ابنه من نُرسان عاصيا ،
فشده وثاقا وبعث به الى الخليفة هشام ، فأطلقه هشام لأبيه ، وقال : لو خائنا عُقْفان
لكنتم أمر ابنه عنا ، فاستعمله على الصدقة ، فبقي عُقْفان على الصدقة الى أن مات
هشام ووَلَّى الخلافة مروان الجعدي الجمار .



١٥

حوادث السنة
الأولى من ولاية
حنظلة بن صفوان

السنة الأولى من ولاية حنظلة بن صفوان الكلبي على مصر وهي
سنة ثلاث ومائة — فيها قُتِل أمير الأندلس السَّمْع بن مالك الخولاني ، قتله الروم
يوم التروية . وفيها أغارت الترك على اللان ^(٢) . وفيها غزا العباس بن الوليد الروم ^(٣)

(١) كذا في الأصل والجملة في غنى عنه . (٢) في الكامل لابن الأثير «نماني» .

(٣) في ٢ : الروم . (٤) اللان : بلاد واسعة ، في طرف إرمينية .

٢٠

- فتفتح مدينة يقال لها رسالة ^(١) . وفيها جُمعت مكة والمدينة لعبد الرحمن بن الضحاك .
 وفيها وتيَّ عبد الواحد بن عبد الله النضري الطائف ^(٢) بعد عزل عبد العزيز بن عبد الله
 ابن خالد عنه وعن مكة . وفيها حج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك ، وكان أمير
 العراق في هذه السنة عمر بن هبيرة ، وعلی خراسان الحرشي . وفيها توفي يحيى بن وثاب
 الأسدي مولا هم قارئ الكوفة أحد القراء ، أخذ القراءة عرّضا عن علقمة والأسود
 وعبيد مسروق وغيرهم . قال الأعمش : كان يحيى بن وثاب لا يقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم
 في عَرْض ولا في غيره . وفيها توفي أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي ، من الطبقة
 الثانية من تابعي أهل البصرة ، وكان فقيها عالما يُفتي أهل البصرة في غيبة الحسن
 البصري وفي حضوره . وفيها توفي خالد بن معدان بن أبي كُرَيْب ^(٣) ، أبو عبد الله
 الكلاعي ، من الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام كان عبدا وريعا ، وكان يكره الشهرة .
 وفيها توفي سليمان بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل : لأنه
 كان مُكْتَبًا لها فأذى وعق ، ووهبت ميمونة ولاءه لابن عباس ، وهو من الطبقة
 الأولى من تابعي أهل المدينة ، وكنيته أبو أيوب ، وقيل أبو محمد ، وهو أحد الفقهاء
 السبعة ، وكانوا يفضلونه على سعيد بن المسيّب . وفيها توفي أبو بردة بن أبي موسى
 الأشعري ، واسمه عامر بن عبد الله بن قيس ، من الطبقة الثانية من تابعي أهل
 الكوفة ، وولي قضاء الكوفة بعد شريح ، وكان سعيد بن جبير قتيْلُ المجّاج كاتبه .

(١) كذا في الأصل والطبري . وفي ابن الأثير : « دسلة » . وفي هامش الطبري : « دسلة ،

غسلة ، رسة » ولم نجد هذه الأسماء في المعاجم التي بين أيدينا .

(٢) كذا في ب والطبري وابن الأثير . وفي ٢ : « البصري » بالياء .

(٣) كذا في الأصل وتهذيب التهذيب . وفي ابن الأثير : « كرب » .

(٤) هو آخر هؤلاء بن يسار وكلاهما كان مولى لميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وتوفيا في هذه

السنة (انظر طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب) .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وثمانية عشر إصبعا ،
مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وستة أصابع .

السنة الثانية من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر وهي سنة أربع ومائة —
فيها كانت وقعة نهر أَرَان^(١)، فالتقى المسلمون والكفار وكان أمير المسلمين الجراح بن
عبدالله الحنكي ، وعلى الكفار ابن الخافان ، وكانت الوقعة بقرب باب الأبواب ،
ونصر الله المسلمين وركبوا أَقْفِيَةَ الترك قتلا وأسرا وسبيا . وفيها عزل الخليفة يزيد
ابن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة ومكة وولي عليهما عبد الواحد
التضري^(٢) . وفيها توفي أَبَان بن عثمان بن عفان ، وأمه أُم عمرو بنت جُنْدَب بن عمرو ،
وكنيته أبو سعيد ، وهو من الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة ، وكان فقيها ، وولي
إمارة المدينة لعبد الملك بن مروان . وفيها توفي الشَّعْبِي واسمه عامر بن شَرَّاحِيل
أبو عمرو الشعبي ، شعب همدان ، كان علامة أهل الكوفة في زمانه ، ولد في خلافة
عمر بن الخطاب ، وروى عن علي يسيرا وعن المغيرة بن شعبه وعائشة وأبي هريرة
وغيرهم . وقال أبو بكر بن عيَّاش عن الحسن قال : ما رأيت أفقه من الشَّعْبِي ، قلت :
ولا شُرَيْح ؟ قال : تريد أن تكذبني ! .

وفيها توفي رِبِيْعُ بن حِرَاش بن جَحْش الغطفاني الكوفي ، من الطبقة الثانية من
تابعي أهل الكوفة ، وكان لا يكذب قط ، وكان له ابنان عاصيان على المجتمع بن

(١) كذا في تاريخ الإسلام للذهبي . وقال ياقوت في معجمه : « وأزان : اسم أعجمي لولاية
واسعة وبلاد كثيرة منها « جنزة » التي تسمى العانة « كنية » ريين « أزان » و « أذربيجان » نهر يقال
له : الرس . وقال نصر : « أزان من أصقاع إرمينية » . وهذا يتفق مع ما كتبه ابن الأثير والطبري عن هذه
الغزوة في هذه السنة . فاجاء بالأصل من أنها « وقعة النهروان » تحريف . (٢) في الأصل :
« المصري » والصواب ما أثبتناه عن ابن الأثير ، وقد سبق ذكره في الصفحة الثالثة .

حوادث السنة
الثانية من ولاية
حنظلة بن صفوان

٥

١٠

١٥

٢٠

١٢٧

يوسف الثقفى، ف قيل للمجّاج : إن أباهما لا يكذب قط فسَلّه عنهما ؛ فأرسل اليه
المجّاج قال : أين أبناك ؟ فقال : فى البيت ، قال المجّاج : قد عفونا عنهما بصدقك .
وفىها توفى أبو قلابَة الجَرْمِيّ وأسمه عبد الله بن زيد ، من الطبقة الثانية من تابعى
أهل البصرة ، وكان فقيها عبدا طلب الى القضاء فهرب الى الشام وأقام به . وفىها حج
بالناس عبد الواحد بن عبد الله النَّضْرِيّ عامل الطائف ، وكان عاملُ العراق كلّهُ
فى هذه السنة عمر بن هُبَيْرَة مضافا للشرق كلّهُ ، وكان على قضاء الكوفة حسين بن
حسن الكِنْدِيّ ، وعلى قضاء البصرة أبو قلابَة الجَرْمِيّ .
§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة
خمسة عشر ذراعا وأحد عشر إصبعا .



١٠

السنة الثالثة من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر وهى سنة خمس ومائة —
ففىها أيضا زحف الخاقان ملك الترك ونحرج من الباب^(١) فى جمع عظيم من الترك وقصد
إرمينية ، فسار اليه الجراح الحكيم فاقْتَلَوْا أياما ثم كانت الهزيمة على الكفار ، وكان
ذلك فى شهر رمضان . وفىها غزا سعيد بن عبد الملك بن مروان بلاد الروم فقتل
وسى . وفىها غزا الجراح الحكيم الآن حتى جاز ذلك الى مدائن وحصون وأصاب
غنائم كثيرة . وفىها غزا مروان بن محمد الصائفة اليمنى فافتتح قُوْنِيَةَ من أرض
الروم وكناخ^(٢) . وفىها حج بالناس ابراهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك ، فأرسل

حوادث السنة
الثالثة من ولاية
حنظلة بن صفوان

(١) الباب من مدن ماوراء النهر بين وبين الترمذ ثلاثة أيام وهو بين بخارا والترمذ على بعد ثمان مراحل
من بخارا . (راجع تقويم البلدان لأبى الفدا اسماعيل ص ٣٩١ طبعة أوروبا) . (٢) كذا
فى ٢ وفى ٣ « كناخ » وظاهر عبارة الفاموس وشرحه أنها لغة فى هذا الاسم حيث قال « وكناخ
كسحاب بلد بالروم أو هو كناخ بخذف الألف » وان كان ياقوت ذكر فى كلامه على هذه المادة أنه سال
واحدا من تلك النواحي عن اسمها فقال : هى كناخ بالالف لاشك فيها

٢٠

الى عطاء متى أخطب ؟ قال : بعد الظهر قبل التروية بيوم ، فخطب قبل الظهر
وقال : أخبرني رسولى عن عطاء ، فقال عطاء : ما أمرته إلا بعد الظهر ، فاستحيا
إبراهيم . وفيها توفى الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أمير المؤمنين ، أبو خالد
القرشى الأموى الدمشقى . ولّى الخلافة بعد ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان
بعهد من أخيه سليمان معقود فى تولية عمر بن عبد العزيز ، ولهذا قلنا فى ترجمة عمر
ابن عبد العزيز : « بحيلة من سليمان » ، فإن سليمان كان عهد لعمر بن عبد العزيز بالخلافة
نخاف من إخوته ومن الناس ، فأخفى ذلك وبايع الناس لما هو مكتتب ، فقالوا :
نبايع على أن يكون فيه ولد عبد الملك ، فبايعوا فإذا فيه عمر بن عبد العزيز ، ثم من
بعده ليزيد وهشام ، فتمت البيعة ، وأمّ يزيد هذا عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، ومولده
سنة إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين . ودام فى الخلافة إلى أن مات فى الخامس والعشرين
من شعبان بسواد الأردن . وكانت خلافته أربع سنين وشهرا ، وتولى الخلافة بعده
أخوه هشام بن عبد الملك .

وكان سبب موته أنه كان يُحبّ جارية من جواريه يقال لها حَبَابَة ، وكانت
مغنية ، وكان يزيد صاحب لها وطرب ، فلما ولّى يزيد الخلافة بعد عمر بن
عبد العزيز أقام يسير بسيرة عمر أربعين يوما وترك اللهو والشرب ، فقالت حَبَابَة
المذكورة ليخفى ليزيد ، وهو صاحب أمره ، : ويحك ! قربنى منه حيث يسمع
كلامى ولك عشرة آلاف درهم ، ففعل ، فلما مرّ بها يزيد أنشدت :

١٣٨

بَكَيْتُ الصَّبَا جُهْدِي قَنَ شَاءَ لَامِنِي * وَمَنْ شَاءَ آتَى فِي الْبُكَاءِ وَأَسْعَدَا

وأبسانا أنحر بالألحان ، والشعر للأحوص ، فلما سمعها يزيد قال : ويحك
يا خصى ! قل لصاحب الشرطة يصلى بالناس ، ودخل إليها وعاد إلى انهماكه
ولذاته . فلما كان بعض الليالى شرفت حبابة فأت ، فحزن عليها يزيد حزنا عظيما ،

يزيد بن عبد الملك
ووفاته

٥

١٠

١٥

٢٠

وخلّاها يزيد ثلاثة أيام لم يدفنها وهو ينظر إليها، ثم دفنها خمسة أيام فلم يُطق ذلك، فنبشها وأخرجها من القبر وجعل يقلبها وينكي؛ فقوى عليه الحزن حتى قتله بعد سبعة عشر يوماً. وفيها توفي كثير عزة، واسمه كثير بن عبد الرحمن بن الأسود، وهو من الطبقة الثانية من شعراء المدينة، وكان شيعياً، قال ابن ماكولا: كان يتقلب في المذاهب.

ذكر وفاة كثير عزة

قلت: ولولا تقلبه في المذاهب ما قرّبه بنو أمية فإنهم كانوا يكرهون الشيعة. قلت: وهو أحد العشاق وصاحب عزة. قيل: إن عزة دخلت على أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان، فقالت لها أم البنين: ما معنى قول كثير:

قَصَى كُلَّ ذِي دَيْنٍ فَوَقَى غَرِيمَهُ * وَعَزَّةٌ مَمْطُوْلٌ مَعْنَى غَرِيمُهُ

ما كان هذا الدين؟ قالت: وعدته بقبلة ثم رجعت عنها، فقالت: أنجزها وصل إثمها، فأنجزته، فاعتقت أم البنين أربعين عبداً عند الكعبة، وقالت: اللهم إني أبرأ إليك مما قتله لعزة. وفيها توفي سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وكنتيته أبو عمير، وقيل أبو عبد الله، من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة وأمه أم ولد، وكان من خيار قريش وفقهائهم وزهادهم. وفيها توفي محمد بن شعيب بن

ذكر وفاة سالم بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب

شاور - بالمعجمة - القرشي، وكان جده مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان. ومحمد هذا من الطبقة الخامسة، وقيل السادسة من تابعي أهل الشام، وكان أحد الأئمة، وذكره يحيى بن معين بالإرجاء^(١). قاله صاحب المرأة. والصحيح أن مولده سنة ست عشرة ومائة، وتوفي سنة مائتين، وقيل: سنة ثمان وتسعين ومائة، وقيل غير ذلك.

(١) الإرجاء: مذهب طائفة من المسلمين يقال لهم المرجئة وهم الذين يقولون إن الإيمان قول بلا عمل.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعا ،
مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا .

ذكر ولاية محمد بن عبد الملك على مصر

ذكر ولاية محمد بن
عبد الملك ونسبه
وبعض حواده
ومقتله

هو محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن
عبد شمس القرشي الأموي أمير مصر . وليها بعد عزل حنظلة بن صفوان من
قبل أخيه الخليفة هشام بن عبد الملك على الصلاة ، ودخل إليها يوم الأحد لإحدى عشرة
ليلة خات من شوال من سنة خمس ومائة المقدم ذكرها . ومحمد هذا هو أخو سعيد
ابن عبد الملك لأبويه ، وهو من الطبقة الرابعة من تابعي أهل دمشق ، وكان ناسكا
كثير العبادة حسن السيرة جوادا ، كان يُكره من أخيه هشام وغيره حتى يلي الأعمال ،
ولما ولي مصر جعل على شرطته حفص بن الوليد الحضرمي . وحدث عن رجل
عن أبي هريرة وسمع من المغيرة بن شعبه .

وقال أبو حاتم : روى عن سميع معاوية وعن المغيرة مرسلا ، وروى عنه
الأوزاعي وغيره ، وكان ثقة مأمونا .^(١) وحين وصوله إلى مصر وقع بها وباء ففتر منها
محمد إلى الصعيد فلم تطل مدته بالصعيد وعاد بعد أيام إلى مصر ، ثم خرج منها بسرعة
إلى الأردن واستعفى فأعفى ، وصُرف عن إمرة مصر بالحرث بن يوسف ، فكانت
ولايته شهرا واحدا ، وسكن الأردن ، ودام في دولة أخيه هشام على ذلك إلى أن حج
بالناس في سنة ثلاثين ومائة ، وعاد من الحج فوجد الفتن قائمة بالشام من جهة
بني العباس ، فاستمر عند ابن عمه مروان بن محمد بن مروان المعروف بالجار إلى أن

(١) كذا في الأصل . وفي الكندي : « يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة الخ » .

(٢) في م : « دخوله » .

هَزِيم مروان المذكور في وقعة العراق من أبي مسلم الخراساني، وقبض على محمد هذا وعلى أخيه مع مروان الحمار، فقتلها عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس، فقتلها بنهر أبي فطرُس، وقيل: إنه صاحب الواقعة مع عبد الله بن علي العباسي يوم هَزِيم مروان عند نهر الزاب، وهو أنه لما كانت الهزيمة على بني أمية رأى عبد الله بن علي فتي عليه أبهة الشرف يقاتل مُستَقْتِلاً، فناداه عبد الله: يا فتى، لك الأمان ولو كنت مروان بن محمد، فقال الفتى: إن لم أكنه فليست بدونه، قال: فلك الأمان ولو كنت من كنت، فأطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال:

أَدُلَّ الحِياةَ وَنُكْزَ المَياتِ • وَكَلَّا أَرَاهُ طَعَاماً وَبَيْلاً

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَيَرَّ إِحْدَاهُمَا • فَسَيَرَّ إِلَى المَوْتِ سَيِّئاً بِجِيلَا

- ثم قاتل حتى قتل، فإذا هو محمد بن عبد الملك، وقيل: ابن لمسلمة بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم، عفا الله عنه.

ذكر ولاية الحُرِّ بن يوسف على مصر

هو الحُرُّ بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي أمير مصر (والحر بضم الحاء المهملة وتشديد الراء المهملة). ولها بعد عزل محمد بن عبد الملك من قبل هشام بن عبد الملك على الصلاة، وكان المتوَلَّى على خراج مصر في هذه السنين كلها عبيد الله بن الحَبَّاب، فدخل الحرُّ بن يوسف هذا إلى مصر لثلاث خَلَوْنَ من ذى الحجة سنة خمس ومائة وياشر أمورها، وأقر

ولاية الحر بن
يوسف ونسبه
بعض حواشي

(١) نهر أبي فطرُس: قرب الزلعة من أرض فلسطين على اتق حرميلانها (انظر باقوت).

(٢) بكذا في تاريخ ابن عبد الحكم وابن الأثير والكندي. وفي الأصل هنا وفيها سياتي بعد أسطر

«عبد الله» وذكر كثيراً هكذا. وقد اُعتِدَتْ ما ورد في هذه المصادر.

حفص بن الوليد على شُرطة مصر على عادته . وفي أيامه تناقض القبط بمصر في سنة سبع ومائة ووقع له معهم أمور طويلة ، ثم خرج من مصر مُرابطاً إلى دِمياط ، فأقام بها ثلاثة أشهر مغازياً ، ثم عاد إلى مصر وأقام بها أياماً ، ثم خرج منها ووقد على الخليفة هشام بن عبد الملك بالشام ، واستخلف حفص بن الوليد على الصلاة بمصر . فأقام عند الخليفة مدة يسيرة وعاد إلى مصر في ذى القعدة من سنة سبع ومائة وقد انكشف أراضيه من النيل ، فأخذ في إصلاح أحوالها وتدبير أمورها . ودام بها إلى ذى القعدة من سنة ثمان ومائة ، وصُرف عنها في ذى القعدة باستعفائه لمغاضبة وقعت بينه وبين عبيد الله بن الحُبَّاب متولى نجاج مصر . فكانت ولاية الحز هذا على مصر ثلاث سنين سواء . وتولى من بعده على مصر حفص بن الوليد الذي كان استخلفه الحز هذا على الصلاة لما وقد على الخليفة هشام .

❦

ولما عُزل الحز عن إمرة مصر ولّاه هشام الموصل ، وهو الذي بنى المنقوشة داراً للسكنى ، وإنما سُميت المنقوشة لأنها كانت منقوشة بالساج والرّخام والقصوص الملوّنة وما شاكلها . وهو الذي عمّل النهر الذي كان بالموصل . وسبب ذلك أنه رأى امرأة تَحْمِلُ جَرَّةً فيها ماء ، وهي تحملها ساعة ثم تستريح قليلاً بُعْدَ [الماء] ^(١) ، فلما رأى الحز ذلك كتب إلى هشام بذلك فأمره أن يَحْفِرَ نَهراً إلى البلد ، لحفره ؛ فكان أكثر شرب أهل البلد منه ؛ وعليه كان الشارع المعروف بشارع النهر ، وبقي العمل فيه عدة سنين . ومات الحز هذا في سنة ثلاث عشرة ومائة ، وكان أجَلُ أصراره بنى أمية شجاعة وكرماً وسُودُدا .

(١) الكلمة عن ابن الأثير . (٢) كذا في ابن الأثير . وفي الأصل : « بشارع نهر »

حوادث السنة
الأولى من ولاية
الحزب يوسف



- السنة الأولى من ولاية الحزب بن يوسف الأموى على مصر، وهى سنة ست ومائة — فيها عزل الخليفة هشام متولى العراق عمر بن هُبيرة الفزارى بخالد ابن عبد الله القسرى، فدخل خالد بقتة وبها ابن هبيرة يتبها لصلاة الجمعة ويسرح لحيته، فقال عمر بن هُبيرة : هكذا تقوم الساعة بقتة . فقيده خالد القسرى وألبسه مدرعة من صوف وحبسه، ثم إن غلمان ابن هبيرة اُكثروا دارا الى جانب السجن فنقبوا سردابا الى السجن وأخرجوه منه، فهرب الى الشام وأستجار بالأمر مسامة ابن عبد الملك بن مروان فأجاره، وكلم أخاه هشاما فى أمره ففعا عنه، فلم تطل أيام عمر بن هبيرة ومات بعد مدة يسيرة . وفيها غزا مسلمة بن سعيد بن أسلم قرطانة فلقية ابن خاقان ملك الترك فى جمع كبير، فكانت بينهم وقعة قُتل فيها ابن خاقان فى طائفة كبيرة من الترك . وفيها حج بالناس الخليفة هشام بن عبد الملك . وفيها أستعمل خالد القسرى أخاه أسد بن عبد الله على إقليم خراسان نيابة عنه . وفيها توفى طاووس بن كيسان أبو عبد الرحمن اليماني الحنذلى أحد الأعلام، كان من أبناء الفرس الذين سبهم كسرى الى اليمن، وهو من فقهاء التابعين . قال سفيان الثوري عن رجل قال : كان من دعا طاووس : اللهم أرحمنى المال والولد وأرزقنى الإيمان والعمل . وفيها توفى أبو مجلز لاحق بن حميد فى قول الذهبى . وفيها حج بالناس الخليفة هشام بن عبد الملك فلقية ابراهيم بن محمد بن طلحة فى الحجر فقال له : أسالك بالله وبحرمة هذا البيت الذى خرجت معظما له إلا رددت على ظلامتى، قال هشام : أى ظلامه ؟ قال : دارى ؛ قال : فاين كنت من أمير المؤمنين عبد الملك ؟ قال : ظلمنى، قال : فأوليد وسليمان ؟ قال : ظلمانى، قال : فعمر ؟ قال : [رحمه الله] ردها على . قال : فيزيد بن عبد الملك ؛ قال : ظلمنى وقبضها منى بعد قبضى لها فهى

(١) ذكر هذا الخبر فى ف فى حوادث سنة سبع ومائة . (٢) زيادة فى ف

في يدك ؛ فقال هشام : لو كان فيك ضَرْبٌ لضربتكَ ! فقال : في والله ضَرْبٌ
بالسيف والسوط ، فأنصرف هشام [والأبرش^(١) خلفه فقال : أبا مجاشع] ، كيف سمعتَ
هذا اللسان ؟ قال : ما أجوده ! قال : هي قريشٌ وأستثها . ولا يزال في الناس
بقايا ! ما رأيت مثل هذا ! .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وعشرة أصابع ، مبلغ
الزيادة ثمانية عشر ذراعا وأربعة أصابع .



حوادث السنة
الثانية من ولاية
الحزب بن يوسف

السنة الثانية من ولاية الحزب بن يوسف على مصر وهي سنة سبع ومائة —
فيها عزّل الجوزاح الحكيم عن إمرة أذربيجان بالأمير مسلمة بن عبد الملك بن مروان ،
فغزا مسلمة قيسارية الروم وأفتتحها بالسيف . وفيها غزا أسد بن عبد الله القسري
متولّي خراسان بلاد سجستان ، فأنكسر المسلمون وأستشهد طائفةٌ ورجع الجيش
مجهودين^(٢) . وفيها كان بالشام طاعون شديد يخاف الناس كثيرا . وفيها غزا أسد بن
عبد الله القسري جبال الطالقان والقور ، وكان أهلها خرجوا بأموالهم وأهلهم الى كهف
عظيم في جبل [شاهق]^(٣) شاخ ليس فيه طريق مسلوكة ، فعمل أسد نوابيت وربطها
بالسلاسل ودلّاهم عليهم ، فظفّر بهم وعاد سالما غانما ، فقتل بلّغ وبنى مدينتها وولّاهما
برمك أبا خالد البرمكي ونقل اليها الجند والأمرء . وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك
الروم ممّا على الجزيرة ففتح قيسارية وهي مدينة مشهورة . وفيها غزا معاوية بن هشام
الخليفة ومعه أهل الشام وصحبته ميمون بن مهران فقاطعوا البحر الى قبرس . وفيها حجّ
بالناس إبراهيم بن هشام وهو على المدينة ومكة والطائف . وفيها توفي موسى بن محمد

(١) زيادة عن الطبري (قسم ٢ ص ١٤٨٣) وبها يستقيم المعنى ، وفي الأصل : « فأنصرف هشام
وهو يقول : كيف سمعت هذا اللسان » ، ولم يذكر الأبرش . (٢) في ٢ : « محصورين » .
(٣) زيادة في ف .

ابن علي بن عبد الله بن عباس ببلاد الروم غازيا ، وكان عمره سبعا وعشرين سنة ،
قاله ابن الأثير ؛ والأصح أنه مات في القابلية .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة
سبعة عشر ذراعا وإصبعان .



حوادث السنة
الثالثة من ولاية
الحز بن يوسف

السنة الثالثة من ولاية الحز بن يوسف على مصر وهي سنة ثمان ومائة —
في ذى الحجة منها حكم بمصر حفص بن الوليد . وفيها غزا ولد الخليفة معاوية بن هشام
أرض الروم وجّهزين يديه الأبطال الى حنجر فافتتحها . وفيها غزا أخو الخليفة
مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم فافتتح قيسارية . وفيها وقع حريق عظيم بدابق ،
احترقت المواشى والدواب والرجال . وفيها حج بالناس إبراهيم بن هشام المخزومي .

١٠

وفيها توفى موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أبو عيسى الهاشمي
وهو أخو السفاح والمنصور لأبيهما وأخو إبراهيم لأمه وأبيه ، مات في حياة أبيه
محمد غازيا في بلاد الروم وله ثمان عشرة سنة . وفيها توفى نصيب بن رباح أبو محجن
الشاعر المشهور مولى عبد العزيز بن مروان ، وأمه ثوبية فجاءت به أسود فباعه عمه

١٠

وكان من العرب من بنى الحاف بن قضاة ، وقيل : إنه هرب فدخل على عبد العزيز
ومدحه ، فقال : ما حاجتك ؟ فقال : أنا عبد ، فقال عبد العزيز للقومين : قوموه ،

(١٤٢)

فقالوا : عبد أسود ليس له قيمة ، قيمته مائة دينار ، قال أبو محجن عن نفسه :
إنه راعى إبل يُحسن القيام عليها ، قالوا : مائتا دينار ، قال : إنه يرى النبل
ويريشها ، قالوا : ثلثمائة دينار ، قال : إنه يرى ويصيب ، قالوا : أربع مائة دينار ،

٢٠

(١) كذا في ف وفي م البطل وهو اسم قائد سباق ذكره . (٢) موضع بالجزيرة .
(٣) في م : « فافتتحها يعني قيسارية » . (٤) وردت هذه الحكاية في الأغانى (ج) ١
ص ٣٣٣ طبع دار الكتب) باختلاف في الألفاظ وتوسع عما هنا .

قال : إنه راوية الأشعار، قالوا : نحسمائة دينار ، قال : أصلح الله الأمير ، أين جازتي ؟ فأعطاه ألف دينار ، فاشتري أُمّه وأهله وأعتقهم . وذكره محمد بن سلام في الطبقة الثانية من شعراء الاسلام . وفيها توفي عطاء بن يسار أبو محمد المدني الفقيه ، مولى^(١) ميمونة أم المؤمنين ؛ وعطاء أخو سليمان وعبد الله وعبد الملك ، وكان قاصا واعظا ثقة جليل القدر ، وقال الذهبي : إنه مات في الماضية . وفيها حج بالناس إبراهيم بن هشام المقدم ذكره . وفيها توفي عكرمة البربري ثم المدني أبو عبد الله مولى ابن عباس أحد العلماء الربانيين ، روى عن ابن عباس وعائشة وعلى بن أبي طالب وغيرهم ؛ قال الهيثم بن عدي وغيره : مات سنة ست ومائة . وقال أبو نعيم وأبو بكر بن أبي شيبة وجماعة : سنة سبع ومائة ؛ وقال يحيى بن معين والمدائني : سنة خمس عشرة ومائة ، وقال غيرهم : في هذه السنة .

١٠. § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وأربعة أصابع .

ذكر ولاية حفص بن الوليد الأولى على مصر

ذكر ولاية حفص
ابن الوليد ونسبه
وبعض حوادثه
وعزله

هو حفص بن الوليد بن سيف بن عبد الله بن الحارث بن جبل بن كليب^(٣)
ابن عوف بن معاوية بن عمرو بن زيد بن مالك بن زيد بن الحارث بن عمرو بن حجر^(٤)
ابن قيس بن كعب بن سهل بن زيد بن حَضْرَمَوْت ، الأمير أبو بكر الحَضْرَمِي القاري
أمير مصر، وليها بعد عزل الحُزْر بن يوسف من قبل هشام بن عبد الملك على الصلاة
مُكرها على ذلك . وكان حفص وجيهاً عند بني أمية ومن أكابر أمرائهم ، وكان
(١) كذا في ف . وفي م : « كان مولى ميمونة » . (٢) كذا في ف وهامش م
وفي م « قاضيا » . (٣) كذا في ف وتاريخ الكندي وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب
والخلاصة في أسماء الرجال وتاريخ المقرئ (ج ١ ص ٣٠٣ طبع مصر) وفي م « يوسف » .
(٤) كذا في ف والكندي . وفي م : « معاوية » بالدال .

فاضلاً ثقةً. روى عن الزهرى وغيره. وروى عنه الليث بن سعد وجماعة آخر، ولم تطل مدته على ولاية مصر في هذه المرة وعُزل بعد جمعيتين يوم عيد الأضحى وقيل آخر ذى الحجة سنة ثمان ومائة.

قلت : وعلى القولين لم تطل ولايته بل ولا وصلت الى أربعين يوماً ، وكان سببُ عزله عن إمرة مصر بسرعة شكوى عبيد الله بن الحُبَاب صاحب خراج مصر عليه للخليفة هشام بن عبد الملك ، وشكوى جماعة أحرمن أوباش المصريين ، فعزله هشام عن مصر بعبد الملك بن رِفاعَة ، ثم ندم أهل مصر على عزله وطلبوا منه إعادته عليهم ، يأتي ذكر ذلك كله في ولايته الثانية على مصر فإنه وليها بعد ذلك ثانياً وثالثاً حتى قتله الحَوَثِرَة في سنة ثمان وعشرين ومائة . وكان حفص شريفاً مطاعاً محبباً للناس ولديه معرفة وفضيلة ، واستقدمه هشام بعد عزله عن مصر وأراد أن يوليّه خراسان عوضاً عن أسد بن عبد الله القسرى ، فامتنع حفص من ذلك . وكان سببُ عزل أسد عن خراسان أنه خطبهم يوماً فقال : قبح الله هذه الوجوه وجوه أهل الشقاق والنفاق والشغب والفساد ، اللهم فترق بيني وبينهم وأخرجني إلى مهاجري ووطني ، فبلغ قوله هشاماً ، فكتب إلى خالد بن عبد الله القسرى : اعزل أخاك ، فعزله . وأراد هشام أن يولي حفصاً فامتنع ، فولى خراسان الحَكَم بن عَوانة الكلبي ، ثم عزله هشام واستعمل عليها أَشْرَس بن عبد الله وأمره أن يكتب خالداً ، وكان الأشرس فاضلاً خيراً ، كان يسمونه الكامل لفضله ، فلما قدم خراسان فريحوه . وقد خرجنا عن المقصود استطراداً .

ذكر ولاية عبد الملك بن رِفاعَة الثانية على مصر

ذكر ولاية
عبد الملك بن رِفاعَة
وبعض حوادثه
وموته

قلت : تقدم التعريف بعبد الملك هذا في أول ولايته على مصر بعد موت قُزَة ابن شريك سنة ست وتسعين . وكانت ولاية عبد الملك أيضاً على الصلاة لاغير ،

(١) هذه الكلمة موجودة بالأملين ولا محل لها في الكلام .

والخراج عليه عبيد الله بن الحَبَاب على عادته ، فَقَدِمَ عبد الملك المذكور من الشام الى مصر عليلاً في أول المحرم ، وقيل : اثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم سنة تسع ومائة [والأول أصح] (١) وكان أخوه الوليد بن رفاعَة يَخْلُفه على الصلاة بمصر من أول المحرم السنة المذكورة (أعني من أول يوم ولايته) ، فلما دخل عبد الملك الى مصر لم يُطَق الصلاة بالناس لشدة مرضه ، فأستمر أخوه الوليد بن رفاعَة يصلي بالناس وعبدُ الملك ملازم الفراش الى أن توفى نصف المحرم من السنة المذكورة ، فكانت ولايته هذه الثانية على مصر خمس عشرة ليلة على أنه دخل مصر في أول المحرم ، وتولى مصر بعده أخوه الوليد بن رفاعَة .

ذكر ولاية الوليد بن رفاعَة على مصر

ذكر ولاية الوليد
ابن رفاعَة ونسبه
وبعض حوادثه
وموته

هو الوليد بن رفاعَة بن خالد بن ثابت [بن ظاعن] الفَهْمِيّ المصريّ أمير مصر ، وليّها باستخلاف أخيه عبد الملك اليه فأقرّه الخليفة هشامُ بن عبد الملك على إمرة مصر وعلى الصلاة . وجعل الوليدُ هذا على شرطة مصر عبد الله بن [أبي] سُمَيْر الفَهْمِيّ ثم عزله وولى خالد بن عبد الرحمن الفَهْمِيّ ؛ وأستمر على إمرة مصر وطالت أيامه ووقع له بها أمور ووقعت في أيامه حوادث . وفي أيامه نُقِلَت قَيْس الى مصر ولم يكن بها أحد منهم قبل ذلك . وفي أيامه أيضاً خرج وَهَيْب اليَحْصِيّ من مصر في سنة سبع عشرة ومائة من أجل أن الوليد هذا أذن للنصارى في عمارة كنيسة يوحنا بالجرء ، فلم يكن بعد أيام قليلة إلا ومَرِض الوليد ولزم الفراش حتى مات في يوم الثلاثاء في مستهل جمادى الآخرة سنة سبع عشرة ومائة ، وأستخلف عبد الرحمن بن خالد على الصلاة

(١) زيادة عن ف . (٢) في الأصلين : « قم » . (٣) زيادة عن الكندي .

(٤) كذا في ٢ . وفي ف : « بوسا » . وقد ورد في الكندي : « أن الوليد أذن للنصارى في عمارة

كنيسة بالجرء تعرف اليوم بأبي مينا » .

بمصر، وكانت إمرته على مصر تسع سنين وخمسة أشهر، وولي مصر بعده عبد الرحمن ابن خالد المذكور. ولم تطل مدة الوليد هذا على مصر إلا لخروج عبيد الله بن الحبحاب المتولى على خراج مصر منها، وقد تقدم عزل جماعة كبيرة من العمال بمصر بسبب عبيد الله المذكور، فدبر عليه الوليد هذا حتى أخرجه هشام من مصر وأستعمله على إفريقية، فسار اليها عبيد الله بن الحبحاب وأشتغل بها عن خراج مصر، فإنه في أول خروجه سير جيشا الى صقلية^(١)، فلقيهم مراكب الروم فأقتتلوا قتالا شديدا وأنهزم الروم، وكانوا قد أسروا جماعة من المسلمين فيهم عبد الله بن زياد فبقي أسيرا الى سنة إحدى وعشرين ومائة، ثم أستعمل عبيد الله بن الحبحاب عتبة بن الحجاج العبسي على الأندلس فسار اليها وملكها، ثم سير عبيد الله جيشا الى السوس وأرض السودان فغنموا وظفروا وعادوا. ولما خرج عبيد الله بن الحبحاب من مصر جمع له الخليفة خراج مصر وصلاتها وعظم أمره ومهد البلاد وساس الناس ومالت إليه الرعية، ثم عزل عن الخراج أيضا واستقل بصلاة مصر على عادته أولا إلى أن مات في التاريخ المقدم ذكره.

أعمال عبيد الله بن الحبحاب بإفريقية

(١٢٢)



- ١٥ السنة التي حكم في محرمها عبد الملك بن رفاعه على مصر ثم في باقيها الوليد بن رفاعه وهي سنة تسع ومائة - فيها غزا أسد بن عبد الله القسري الترك فهزم خاقان وأفتتح قزوين^(٣). وفيها غزا معاوية ابن الخليفة أمير المؤمنين هشام بن
- (١) صقلية : من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية . (٢) السوس : بلدة بخوارستان فيها قبر دانيال النبي عليه السلام . (٣) كذا بالأصل ، وفي ابن جرير الطبري في حوادث سنة ١٠٩ «غورين» بالعين المعجمة ، ذكر فتح أسد لها وأورد أبياتا ثابتة قطعت منها :
- أنتك وفسود الترك ما بين كابل * وغورين إذ لم يهربوا منك مهربا
وذكرهما يافوت في معجمه فقال : إنما بلد ، وذكر في كلامه على قزوين أن الذي أفتحتها هو البراء ابن طازب من قبل عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ولم يذكر أسدا هنا .

حوادث سنة ١٠٩

٢٠

عبد الملك الروم وفتح حصنا يقال له: الطينة^(١). وفيها توفى للاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري في قول الفلاس وهو أبو مجلز المقدم ذكره، وهو من الطبقة الثانية، وكان بمرو لما قُتل قتيبة بن مسلم، فولاه أهل مرو أمرهم حتى قدم ويكع ابن أبي سود^(٢)، وكان للاحق هذا يركب مع قتيبة في موكبهِ فيسبِّح الله اثنتي عشرة ألف تسبيحة يُعدها على أصابعه لا يعلم به أحد. وفيها حج بالناس إبراهيم بن هشام وهو عامل مكة والمدينة والطائف، وخطب الناس وقال: سَلُونِي فَإِنكُمْ لَا تَسْأَلُونَ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي؛ فسأله رجل من أهل العراق [عن] الأُصْحِيَّةِ [أ] واجبةٌ هي؟ فإِذَا دَرَى وَلَا أَجَابَ وَنَزَلَ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وخمسة عشر اصبعاً
مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وخمسة أصابع.



السنة الثانية من ولاية الوليد بن رفاعه على مصر وهي سنة عشر ومائة —
فيها غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الخَزَر، وتسمى هذه الغزوة غزوة الطين، والتقى
مسلمة مع ملك الخَزَر واقتتلوا أياماً وكانت مَلْحَمَةٌ عَظِيمَةٌ هَزَمَ اللهُ فِيهَا الْكَفَّارَ
في سابع بُحَادَى الآخِرَةِ. وفيها أفتتح معاوية ابن الخليفة هشام بن عبد الملك حصنين
كبيرين من أرض الروم. وفيها توفى الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد المعروف
بالحسن البصري، كنيته أبو سعيد مولى زيد بن ثابت، ويقال: مولى حميد بن حطَّبة.
وكان الحسنُ إمام أهل البصرة، وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل البصرة؛ قال

حوادث السنة
الثانية من ولاية
الوليد بن رفاعه

الحسن البصري
وفاته

(١) في الطبري وابن الأثير في حوادث هذه السنة «طينة» بالباء الواحدة. (٢) هكذا في ٢ والطبري وابن الأثير في حوادث سنة ٩٦ وهو ويكع بن أبي سود أبو المظرف الذي حارب قتيبة بن مسلم لما خلع سليمان ابن عبد الملك فهزموه وقتله، وفي ف: «ابن أبي الأسود» وهو تحريف. (٣) زيادة عن الطبري.

الذهبي: بل كان إمام أهل العصر، ولد بالمدينة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر، وكانت أمه مولاة لأُم سَلَمَة أُم المؤمنين، فكانت تذهب أمه لأُم سَلَمَة في الحاجة فتشأغله أم سَلَمَة بَشْدِهَا فربما دَرَّ عليه. قال: وقد سَمِعَ من عثمان وهو يخطب وشهد يوم الدار، ورأى طَلْحَةَ وَعَلِيًّا، وروى عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن سُمرة وأبي بكره والثعلبان بن بشير وخلق كثير من الصحابة وغيرهم، وناقِبُ الحسن كثيرة ومحاسنه غزيرة وعلومه مشهورة. وفيها توفي محمد بن سيرين محمد بن سيرين ووفاته وأبو بكر الأنصاري البصري الإمام الرباني، من الطبقة الثانية من تابعي أهل البصرة، مولى أنس بن مالك، وهو صاحب التعمير، وكان أبوه سيرين من سبي جرّجربايا فكاتب أنسا على مال جزيل فوفاه له. وولده لستين بقينا من خلافة عمر رضى الله عنه. وفيها جمع خالد القسري الصلاة والأحداث والشريعة والقضاء بالبصرة ليلال ابن أبي بردة وعزل تمامة عن القضاء. وفيها حج بالناس إبراهيم بن هشام. وفيها توفى الفرزدق مقدّم شعراء عصره، وكنيته أبو فراس، وأسمه همام بن غالب بن صعصعة ابن ناجية التميمي البصري، روى عن علي بن أبي طالب وغيره، وكان يرسل، وروى عن أبي هريرة وعن جماعة، وكان يقال: الفرزدق أشعرُ الناس عاقمة وجرير أشعرُ الناس خاصة.

قال محمد بن سلام: أتى الفرزدق إلى الحسن البصري فقال: إني قد هجوت إبليس فاستمع، قال: لا حاجة لنا بما تقول، قال: لتسمعن أو لأخرجن فلاقولن للناس إن الحسن ينهى عن هجاء إبليس، قال: فأسكتك فإنك عن لسانه تتطق. وللفرزدق هذا مع زوجته النوار حكايات طريفة. ومن شعره:

- ٢٠ (١) يوم الدار يطلق على يوم حصر عثمان رضى الله عنه في داره. (٢) في طبقات ابن سعد: ويقال أيضا «من سي عين القر» (٣) الإرسال في مصطلح الحديث: أن يرفع التابعي الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم من غير أن يذكر الصحابي الذي روى عنه.

إِنَّ الْمَهَابَةَ الْعِزَامَ تَحْمَلُوا * دَفَعَ الْمَكَارَهَ عَنْ ذَوَى الْمَكْرُوهِ

زَانُوا قَدِيمَهُمْ بِحَسَنِ حَدِيثِهِمْ * وَكَرِيمِ أَخْلَاقٍ بِحَسَنِ وَجْهِهِ

وفيها توفي جرير [بن] الحطّافى، وهو جرير بن عَطِيَّة بن حُدَيْفَة بن بَدْر بن سلمة أبو حَزْرَةَ التَّمِيمِيّ البَصْرِيّ الشاعر المشهور، هو من الطبقة الأولى من شعراء الإسلام، مدح يزيد بن معاوية ومن بعده من الأمويين .

قال محمد بن سلام : ذا كَرْتُ مِرْوَانَ بنَ أَبِي حَفْصَةَ فَقَالَ :

ذَهَبَ الْفَرَزْدَقُ بِالْفَخَّارِ وَإِنَّمَا * حُلُو الْقَرِيضِ وَمُرَّةَ الْجَرِيرِ

وعن هشام بن الكلبي عن أبيه : أَنَّ أَعْرَابِيَا مَدَحَ عَبْدَ الْمَلِكِ بنَ مِرْوَانَ

فَأَحْسَنَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : [هَلْ] تَعْرِفُ أَهْجَى بَيْتٍ فِي الْإِسْلَامِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ،

قَوْلَ جَرِيرِ :

فَقَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ مُنِيرٍ * فَلَا كَمَبًا بَلَعْتَ وَلَا كِلَابًا

قال : أَصَبْتَ ، فَهَلْ تَعْرِفُ أَرْقَ بَيْتٍ قِيلَ فِي الْإِسْلَامِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَوْلَ جَرِيرِ :

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ * قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُجَيِّنْ قَتْلَانَا

يَصْرَعُنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَتَ بِهِ * وَهَنْ أَوْعَفَ خَلْقِ اللَّهِ إِنْسَانَا

قال : أَحْسَنْتَ ، فَهَلْ تَعْرِفُ جَرِيرًا ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، وَإِنِّي إِلَى رُؤْيَيْهِ لَمُشْتَاقٌ ،

قال : فَهَذَا جَرِيرٌ وَهَذَا الْأَخْطَلُ وَهَذَا الْفَرَزْدَقُ ، فَأَنْشَأُ الْأَعْرَابِيّ يَقُولُ :

فِيَا إِلَهَهُ أَبَا حَزْرَةَ * وَأَرْغَمَ أَنْفَكَ يَا أَخْطَلُ

وَجَدَّ الْفَرَزْدَقُ أَنْعَسَ بِهِ * وَدَقَّ خِيَاشِيمَهُ الْجَنْدَلُ

فَأَنْشَأَ الْفَرَزْدَقُ يَقُولُ :

بَلْ أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفًا أَنْتَ حَامِلُهُ إِذَا اخْلَا وَمَقَالِ الزَّوْرِ وَالْخَطِلِ

(١) حذيفة هذا هو الذي لقب بالخطفي .

ما أنت بالحكم الترضى حكومتُه * ولا الأصيل ولا ذى الرأى والجدل

فغضب جرير وقال أبيتا، ثم وثب وقبّل رأس الأعرابي وقال : يا أمير المؤمنين جازني له ، وكانت كلّ سنة خمسة عشر ألفا، فقال له عبد الملك : وله مثلها منى .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وخمسة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .



السنة الثالثة من ولاية الوليد بن رفاعه على مصر وهي سنة إحدى عشرة ومائة — فيها عزل الخليفة هشام بن عبد الملك أشرس بن عبد الله السلمي عن خراسان وولاه الجند بن عبد الرحمن المزي ، وسبب عزل أشرس لما فعله بالمدينة وكيف انتقضت عليه السغد ، وتحلف أهل بخارا وأستجاشوا عليه بخافان ملك الترك ، وفتح على المسلمين بابا واسعا ذهبت فيه الأموال وضعت العساكر من سوء تديره . وفيها غزا معاوية ابن الخليفة هشام الصائفة ووغل في بلاد الروم ، وغزا أيضا أخوه سعيد بن هشام فوصل الى قيسارية . وفيها ولى هشام الجراح بن عبد الله الحنفي على إرمينية . وفيها حج بالناس إبراهيم بن هشام . وفيها توفي يزيد بن عبد الله بن الشخير أبو العلاء من الطبقة الثانية من تابعي أهل البصرة ، وكان من كلامه يقول : لأن أعاق فأشكر ، أحب إلى من أن أبسل فأصير . وفيها غزا في البحر عبد الله بن أبي مريم . وفيها سارت الترك الى أذربيجان فلقبهم الحارث بن عمرو فهزمهم بعد قتال كثير وأستباح عسكرهم . وفيها عزل عبيدة بن عبد الرحمن عامل إفريقية عثمان ابن أبي نسة عن الأندلس وأستعمل عليها الهيثم بن عبد الله الكفاني .

حوادث السنة
الثالثة من ولاية
الوليد بن رفاعه

(١) كذا في الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ١١١ وفي الأصول «الجند بن عبد الله المزي»

وهو مخريف . (٢) في ابن الأثير في حوادث سنة ١١١ «ابن عبيد الكفاني» .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع سواء، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .



حوادث السنة
الرابعة من ولاية
الوليد بن رفاعه

السنة الرابعة من ولاية الوليد بن رفاعه على مصر وهي سنة اثنتا عشرة ومائة — فيها زحف الجراح بن عبد الله الحكيم بالمسلمين من بردعة^(١) إلى ابن خاقان ليدفعه عن أردبيل^(٢)، فالتقى الجمعان وعظم القتال واشتد البلاء وأنكر المسلمون وقتل منهم خلق، منهم أمير الجيش الجراح بن عبد الله الحكيم المذكور، وكان أحد الأبطال، وغلبت الخزر على أذربيجان وحصل وهن عظيم على الإسلام . وفيها توفي رجاء بن حيوة أبو المقدم الكندي الأزدي، كان ثقة فاضلا كثير الحديث وكان سيد أهل زمانه، قال ابن عوف : ثلاثة لم أر مثلهم كأنهم التقوا فتواصوا : ابن سيرين بالعراق، والقاسم بن محمد بالجزاز، ورجاء بن حيوة بالشام . وكان رجاء عظيما عند بني أمية لاسيما عند عمر بن عبد العزيز، كان إذا قدمت لعمر بن عبد العزيز حلل يعزل منها حلة ويقول : هذه لخليل رجاء بن حيوة . وفيها توفي شهر بن حوشب أبو عبد الله الأشعري وقيل أبو الجعد، من الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام، قرأ القرآن على عبد الله بن عباس سبع مرات . وفيها توفي طلحة بن مصرف بن عمرو أبو عبد الله وقيل أبو محمد، الكوفي الهمداني، من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الكوفة، كان قارئ أهل الكوفة يقرعون عليه، فلما كثروا عليه كأنه كره ذلك، فشى إلى الأعمش وقرأ عليه، قال الناس إلى الأعمش وتركوه . وفيها غزا معاوية بن هشام الصائفة

(١) بردعة : مدينة كبيرة جدا، قال هلال بن الحسن : هي قصة أذربيجان، وذكر ابن الفقيه : أنها مدينة أزان وهي آخر حدود أذربيجان (انظر ياقوت) . (٢) أردبيل : مدينة من أشهر مدن أذربيجان، كانت قبل الإسلام نصبة الناحية . (٣) في تهذيب التهذيب : "ويقال : أبو سعد، وأبو عبد الرحمن أيضا" .

فافتتح مدينة خَرْشنة^(١) . وفيها حج بالناس إبراهيم بن هشام المخزومي ، وقيل : سليمان بن هشام بن عبد الملك ، أعنى ابن الخليفة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وأربعة عشر إصبعا .



حوادث السنة
الخامسة من ولاية
الوليد بن رفاع

السنة الخامسة من ولاية الوليد بن رفاع على مصر وهي سنة ثلاث عشرة ومائة — فيها غزا الجنيد المزي ناحية طخارستان ، بغاشت الترك بسمرقند فالتقاهم الجنيد بقرب سمرقند فاقتتلوا قتالا شديدا ، فكتب الجنيد من البحر الى سورة الدارمي ، بنجدة على سمرقند ، فخرج سورة في جنده ، فلقية الترك على غرة فقتلته ، فعاد الجنيد أيضا لقتال الترك بعد قتل سورة ثانيا وقتلهم حتى هزمهم ودخل سمرقند .
وفيها توفي مكحول الشامي أبو عبد الله ، من الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام ، قال : كنت مولى لعمر بن سعيد بن العاص فوهبني لرجل من هذيل ، فأنعم علي بها ، فما خرجت من مصر حتى ظننت أنه ليس بها علم إلا سمعته ، ثم أتيت المدينة ، وقال كما قال أولا ، ثم أتيت الشيعي ولم أر مثله . وفيما حج بالناس الخليفة هشام بن عبد الملك . وفيها دخل جماعة من دعاة بني العباس إلى خراسان فأخذهم الجنيد ومثل بهم وقتلهم . وفيها توفي أبو محمد البطال وقيل : أبو يحيى ، وأسمه عبد الله ، أحد الموصوفين بالشجاعة والإقدام ، ومن سارت بذكره الرُّكبان ، كان أحد أمراء

(١) خَرْشنة : بلد قرب ملطية من بلاد الروم . (٢) ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة .

(٣) هكذا في الأصل ، والدي في ابن الأثير : « أبو الحسين » ذكر مقتله هو ابن جرير الطبري

في حوادث سنة ١٢٢ ، وهو الأرجح وذلك لورود بعض وقائمه في هذا الكتاب في سنة ١١٤

(٤) لم نعر على هذه الكنية في الكتب التي بين أيدينا .

بني أمية، وكان على طلائع مسلمة بن عبد الملك بن مروان في غزواته، وكان ينزل بأنطاكية، شهد عدة حروب وأوطأ الروم خوفاً وذلاً.

قلت: والعامة تكذب على أبي محمد هذا بأقوال كثيرة، ويسمونه البطال، في سير كثيرة لاصحة لها. وفيها حج بالناس سليمان بن [هشام بن] عبد الملك وقيل إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي. وفيها توفى حرام بن سعد بن محيصة أبو سعيد، وعمره سبعون سنة.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع سواء، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعاً سواء.



السنة السادسة من ولاية الوليد بن رفاعه على مصر وهي سنة أربع عشرة ومائة — فيها عزل الخليفة هشام أخاه مسلمة بن عبد الملك عن إمرة أذربيجان والجزيرة بأبن عمه مروان بن محمد المعروف بالجمار آخر خلفاء بني أمية الآتي ذكره، فسار مروان بن محمد المذكور بجيشه حتى جاوز الروم فقتل وسبي من الترك. وفيها غزا الحفيد بلاد الصغانيان من الترك فرجع ولم يلق كيدا. وفيها ولي إمرة المغرب عبيد الله بن الحبحاب السكوني صاحب خراج مصر، فتوجه إليها وبقي عليها تسع سنين. وفيها توفى عطاء بن أبي رباح المكي أبو محمد بن أسلم مولى قريش أحد أعلام التابعين، وُلِدَ في خلافة عثمان، وسمِعَ من كبار الصحابة. وفيها توفى محمد الباقر، وكنيته أبو جعفر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي العلوي

- (١) التكلة عن الطبري وهو الصحيح، لأن سليمان بن عبد الملك مات سنة ٩٩ وهو ثالث الخلفاء من بني مروان. (٢) صفانيان: مدينة عظيمة، ويطلق اسمها على جميع عملها، وهي بلاد مجتمعة، وهي ناحية شديدة العارة كثيرة الخيرات. (٣) في ف: «السلوى». (٤) في هامش تهذيب التهذيب أن أسم أبي رباح: أسلم.

حوادث السنة
السادسة من ولاية
الوليد بن رفاعه
على مصر

١٠



١٥

٢٠

- (١) سيد بنى هاشم في زمانه، روى عن ابن عباس وغيره، وهو أحد [الأئمة] الاثني عشر الذين تعتد الرافضة عصمتهم، مولده في سنة ست وخمسين . ولمحمد هذا إخوة (٢) أربعة، وهم: زيد الذي صلب، وعمر، وحسين، وعبدالله، الجميع بنو زين العابدين، رضى الله عنهم . وفيها عزل الخليفة هشام بن عبد الملك إبراهيم بن هشام عن إمرة المدينة وولاه خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص، وإبراهيم المعزول هو خال الخليفة هشام بن عبد الملك . وفيها غزا معاوية ابن الخليفة هشام ابن عبد الملك الصائفة اليسرى فأصاب شيئا كثيرا، وأن عبد الله البطال ألتقى هو وقسطنطين في جمع فهزمهم البطال وأسرقسطنطين . وفيها غزا سليمان ابن الخليفة هشام الصائفة اليمنى فبلغ قيسارية . وفي هذه السنة عزل هشام إبراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي عن إمرة المدينة وأستعمل عليها خالد بن عبد الملك بن الحارث ابن الحكم في ربيع الأول، وكانت إمرة إبراهيم على المدينة ثمان سنين، وعزل إبراهيم أيضا عن مكة وعن الطائف، وأستعمل عليها محمد بن هشام المخزومي . وفيها وقع الطاعون بواسط .
- § أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمسة أذرع وخمسة عشر إصبعا،
- ١٥ يبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .



- السنة السابعة من ولاية الوليد بن رفاعه على مصر وهي سنة خمس عشرة ومائة - فيها خرج الحارث بن سريح عن طاعة الخليفة وتغلب على مرو وجوزجان،
- ٢٠ (١) زيادة في ف . (٢) زاد ابن قتيبة في معارفه خامسا هو علي بن علي . (٣) في المعارف لابن قتيبة : « الحسن » . (٤) يلاحظ أن هذا الخبر تقدم قبل هذا بأسطر . (٥) هكذا زرد هذا الاسم في الطبري وابن الأثير في حوادث ١١٦ في عدة مواضع بالسين المهملة والجيم في الأصل : « سريح » بالسين المعجمة والحاء . (٦) كذا في ابن الأثير والطبري . وجوزجان : كورة واسعة من كور بلخ بخراسان، وهي بين مرو الروذ وبلخ، وفي الأصل : « جرجان » .
- أهم حوادث السنة السابعة من ولاية الوليد بن رفاعه على مصر

فسار اليه أسد بن عبد الله القسري، فالتقوا فانهزم الحارث، وأسر أسد عدة من أصحاب الحارث وبدع فيهم. وفيها وقع بخراسان حط شديد ومجاعة عظيمة. وفيها توفي عمرو بن مروان بن الحكم الأمير أبو حفص، وأمه زينب بنت عمرو بن أبي سلمة المخزومي؛ كان عمرو من خيار بني أمية، ولم يكن بمصر في أيام بني أمية أفضل منه. وفيها غزا معاوية ابن الخليفة هشام أرض الروم وافتتح حصونا. وفيها وقع الطاعون بالشام. وفيها حج بالناس محمد بن هشام المخزومي، وكان الأمير بخراسان الجنيدي.

في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع سواء، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وعشرون إصبعا.



السنة الثامنة من ولاية الوليد بن رفاعه على مصر وهي سنة ست عشرة ومائة — فيها بعث عبيد الله بن الحبحاب أمير إفريقية ببلاد المغرب جيشا إلى بلاد السودان فغنموا وسبوا. وفيها غزا المسلمون في البحر مما يلي صقلية فأصيبوا. وفيها تزوج الجنيدي فاضلة بنت المهلب بن أبي صفرة، وبلغ [ذلك] الخليفة هشام فغضب وعزل الجنيدي عن خراسان وولاهها عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي، وقال له: إن أدركته حيا فأزق نفسه، فقدم عاصم خراسان وقد مات الجنيدي، وكان بالجنيدي مرض البطن. وفيها توفيت حفصة بنت سيرين أخت محمد بن سيرين؛ وكانت زاهدة عابدة، قرأت القرآن وهي بنت اثنتي عشرة سنة وماتت وهي بنت تسعين سنة. وفيها توفي نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب، وهو من الطبقة الثالثة من التابعين، وكان عبد الله بن جعفر أعطى ابن عمر فيه آخى عشر ألف درهم فأبى وأعتقه، وكان نافع عند عبد الله بن عمر كعوض ولده، وكان نافع ثقة كثير الحديث. وفيها غزا

أم حوادث السنة
الثامنة من ولاية
الوليد بن رفاعه
على مصر

معاوية بن هشام بن عبد الملك أرض الروم الصائفة . وفيها كان الطاعون بالعراق وكان أشده بمدينة واسط وسواحلها .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربعة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا ونصف إصبع .



م حوادث السنة
لتاسعة من ولاية
لوليد بن رفاعه
على مصر

السنة التاسعة من ولاية الوليد بن رفاعه على مصر وهي سنة سبع عشرة ومائة - فيها جاشت الترك بخراسان ، ومعهم الحارث بن سريح الخارجي ، وعليهم الخاقان الكبير ، فعانوا وأفسدوا ووصلوا إلى بلد مرو الروذ ، فسار إليهم أسد القسري فالتقاهم وقاتلهم حتى هزمهم ، وكانت وقعة هائلة قُتل فيها من الترك خلائق . وفيها أفتتح مروان بن محمد المعروف بالبحار متولى أذربيجان ثلاثة حصون ، وأسر تومانشاه وبعث به إلى الخليفة هشام بن عبد الملك ، فَنَ قُتل عليه وأعادته إلى مملكته . وفيها غزا عبيد الله بن الحبّاب أمير إفريقية عدّة بلاد من المغرب فغنم وسلم . وفيها توفيت سُكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ، واسمها آمنة ، وأمها الرّباب بنت أمريّ القيس بن عدى ، وكانت من أجمل نساء عصرها . وفيها توفّي عبد الرحمن بن هُرْمُز الأعرج مولى محمد بن ربيعة ، وكنيته أبو داود ، من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة . وذكر الذهبي في هذه السنة وفاة جماعة آخر ، قال : وتوفّي سعيد بن يسار ، وقد ذكره عبد الله بن أبي زكريا الخزازي ، وتوفّي شريح ابن صفوان بمصر ، وعبد الله بن عبيد الله بن أبي مُليكة ، وعائشة بنت سعد ، وعمر ابن الحكم بن ثوبان ، وفاطمة بنت علي بن أبي طالب ، وقنادة بن دِعامَة المفسّر

(١) كذا في ف والطبري وابن الأثير . وفي م « تورمان شاه » بزيادة راه بعد الوار .

وقيل بعدها ، ومحمد بن كعب القرظي في قول الواقدي ، وتوفى موسى بن وزدان القاضي بمصر ، وميمون بن مهران أوفى عام أول .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعا وأربعة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وعشرون إصبعا ونصف إصبعا .

(١٥٠)

ذكر ولاية عبد الرحمن بن خالد على مصر

ذكر ولا
عبد الرحمن بن خا
ونسبه وبعض
حوادثه وعزله

هو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر، الأمير أبو خالد، وقيل أبو الوليد، الفهمي المصري، أمير مصر لهشام بن عبد الملك بن مروان، وكان استخلفه الوليد بن رفاعه قبل موته على صلاة مصر، وكان قبل ذلك أيضا ولي شرطتها مدة سنين، فلما مات الوليد بن رفاعه أقتره الخليفة هشام على إمرة مصر عوضا عن الوليد بن رفاعه على الصلاة، وكان ذلك في جمادى الآخرة من سنة سبع عشرة ومائة، ولما تم أمره جعل على شرطته عبد الله بن بشار الفهمي . وكانت في عبد الرحمن هذا لين . وفي ولايته على مصر نزلت الروم بنواحي مصر وأسرُوا منها خائنا كثيرا، فلما بلغ هشاما ذلك عزله عن إمرة مصر وأعاد حنظلة بن صفوان ثانيا على مصر، وذلك في سنة ثمان عشرة ومائة، فكانت مدة ولايته على مصر سبعة أشهر وخمسة أيام . وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبي في كتابه "تذهيب التهذيب" بعد ما قال أمير مصر لهشام : والليث بن سعد أحد مواليه، قال : روى عن الزهري وروى عنه الليث بن سعد ويحيى بن أيوب . قال ابن معين : كان عنده عن الزهري كتاب فيه مائتا حديث أو ثلثمائة حديث كان الليث يحدث بها عنه . وقال النسائي : ليس به بأس . وقال ابن يونس : ولي مصر سنة ثمان عشرة ومائة وعُزل سنة تسع عشرة ومائة . قلت : والذي ذكرناه في تاريخ ولايته وعزله هو الأشهر . قال : وكان ثبًا في الحديث ، وتوفى سنة سبع وعشرين ومائة . اهـ .

١٠

١٥

٢٠

وقيل: إن سبب عزله عن مصر أن دُعاة بني العباس أرسلوا إليه سرّاً، فأكرمهم ووعدهم، فبلغ ذلك هشاماً فعزله. وكان من أمر دعاة بني العباس أنه وجه بَكْبَرُ ابن ماهان عَمَّارَ بن زيد إلى خراسان واليا عليها على شيعة بني العباس، فقتل مرو وغيّر اسمه وتسمّى بخدّاش ودعا الناس إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، فسارع الناس إليه وأطاعوه، ثم غير ما دعاهم إليه وأظهر دينَ الخُرُمِيَّةِ ورتخص لبعضهم في نساء بعض، وقال: إنه لا صوم ولا صلاة ولا حج، وأن تأويل الصوم أن يُضام عن ذكر الإمام فلا يُباح بأسمه، والصلاة: الدعاء له، والحج: القصد إليه؛ وكان يتأول من القرآن قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، فنفر من كان أطاعه عنه. وكان خدّاش المذكور نصرانياً بالكوفة وأسلم ولحق بخراسان، وكان ممن أتبعه على مقالته مالك بن الحَنِيْم والحُرَيْش بن سُلَيْم الأعمى وغيرهما وأخبرهم أن محمد بن علي أمره بذلك، فبلغ خبره أسد بن عبد الله القسري فظفر به، فأغلظ القول لأسد فقطع لسانه وسمل عينيه بعد أن سأله عمن واقفه، فذكر جماعة منهم أمير مصر عبد الرحمن هذا، وليس ذلك بصحيح، ثم أمر أسد يحيى بن نُعَيْم الشيباني فصُلب، ثم أُتي أسد بجَزُورٍ^(١) مولى المهاجر بن دارة الضبي فضرب بهضه بشاطئ النهر.

(١) في ابن الأثير في حوادث سنة ١١٨: «يزيد». (٢) الخزمية هم أصحاب الحاج والحلول والإباحة. وكانوا في زمن المعتصم وكاد شينهم بآبك الخرمي الطاغية أن يستول على الملك في مصره فقتل ونشتوا في البلاد وقد بقيت منهم في جبال الشام بقية. وكان بآبك يرى رأى المزدكية من الجوس الذين خرجوا أيام قباذ وأباحوا النساء والمحرمات وقتلهم أنوشروان. (٣) هكذا في الطبري بالحاء المهملة وفي الأصل وابن الأثير: «جَزُور» بالجمجمة، ولم تقف على أنه سمى به.



أم حراث
سنة ١١٨

ذكر السنة التي حكم في أولها عبد الرحمن بن خالد ثم في باقيها حنظلة بن صفوان وهي سنة ثمان عشرة ومائة — فيها غزا معاوية ابن الخليفة هشام أرض الروم وقتل وسى . وفيها غزا مروان الحمار ناحية ^(٢) ورتينس وظفر بملكهم وقتل وسى . وفيها حج بالناس محمد ابن هشام بن إسماعيل وهو أمير المدينة ، وقيل : كان هذه السنة على المدينة خالد بن عبد الملك . وفيها توفي علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو محمد الهاشمي المدني العباسي المعروف بالسجاد ، كان يصلي كل يوم ألف ركعة ، وهو والد الخلفاء العباسية ، وكانت كنيته أبا الحسن ، فكناه عبد الملك بن مروان أبا محمد ، وقال : لا أحتمل لك الاسم والكنية جميعا . وكان لعلّ هذا أولاد كثيرة وهم : محمد والد الخلفاء ، وعيسى وداود وسليمان وإسماعيل وعبد الصمد وصالح وعبد الله . وولد على هذا في أيام قتل علي بن أبي طالب رضى الله عنه فسمى باسمه . وفيها توفي عبد الله ابن عامر بن يزيد بن تميم أبو عمران اليحصبي مقرئ أهل الشام ، قيل : إنه قرأ القرآن على أبي الدرداء وتولى قضاء دمشق بعد أبي إدريس الخولاني ، ومات يوم طاشوراء وله سبع وتسعون سنة . وفيها عزل الخليفة هشام بن عبد الملك خالد ابن عبد الله القسري عن المدينة واستعمل عليها محمد بن هشام . وفيها توفي ثابت بن أسلم البنانى ، وبُنانة اسم امرأة كانت تحت سعد بن لؤى بن غالب بن فهر ، وهو من الطبقة الثالثة (أعنى ثابتا) من أهل البصرة ، وكان ثابت من أعبد أهل زمانه ، وبه يضرب المثل في العبادة .

(٢) الظاهر من عبارة الأمل أن ورتينس بلد قال ياقوت : ورتينس : حصن في بلاد سيمساط ، وقد ورد في ابن الأثير في حراث سنة ١١٨ هكذا : « وفيها غزا مروان بن محمد بن مروان من إرمينية ودخل أرض ورتينس من ثلاثة أبواب فهرب منه ورتينس إلى الخزرانخ » .

قال أنس بن مالك رضى الله عنه : «إن لكل شيء مفتاحا وإن ثابتا من مفاتيح الخير» وكانت عيناه تُشبه عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال له أنس ابن مالك : ما أشبه عينيك بعيني رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فما زال يبكي حتى غمشت .

- وذكر الذهبي وفاة جماعة آخر، قال : وتوفى في هذه السنة أبو صخرة جامع ابن شداد، وحكيم بن عبد الله بن قيس ، وأبو عثانة حتى بن يؤمن المَعافري، وعُبادة بن نُسَي الكِنْدِي، وعبد الله بن عامر مقرئ الشام .

قلت : هو الذى ذكرناه آنفا . قال : وعبد الرحمن بن جبير بن نفير الحَضْرَمِي، وعبد الرحمن بن سابط الجُمَحِي (بضم الجيم نسبة لبنى جُمَح) وعثمان بن عبد الله بن سُراقَة المدَنِي، وعلى بن عبد الله بن العباس الهاشمي . قلت : وقد تقدم ذكره في غير هذه السنة . قال : ومعاذ بن عبد الله الجُهَنِي ، ومعبد بن خالد الجَدَلِي الكوفي، وأبو جعفر محمد بن علي الباقر في قول ابن معين . قلت : وقد تقدم ذكره في غير هذه السنة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وستة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

١٥

ذكر ولاية حنظلة بن صفوان الثانية على مصر

قلت : تقدم التعريف به في ولايته الأولى على مصر في سنة اثنتين ومائة ، وكان سبب ولايته هذه على مصر ثانيا أنه لما ضَعُف أمر عبد الرحمن بن خالد أمير مصر المقدم ذكره شكاً منه أهل مصر إلى هشام بن عبد الملك ، وكان شكواهم من لينة لالسوء سيرته ، فعزله الخليفة هشام لهذا المقتضى وغيره وولى حنظلة

ولاية حنظلة بن صفوان ثانيا على مصر

(١٥٢)

٢٠

ابن صفوان هذا ثانيا على إمرة مصر على صلاتها ، فقصدَها حظلة في خامس المحرم سنة تسع عشرة وثمانية ، وتم أمره ورتب أمور الديار المصرية ودام بها الى سنة إحدى وعشرين ومائة ، [و] فيها انتقض عليه قبط مصر ، فحاربهم حظلة المذكور حتى هزمهم ، ثم في سنة اثنتين وعشرين ومائة قدم عليه بمصر رأس زيد بن علي زين العابدين فأمر حظلة بتعليقها وطيف بها ؛ ثم استمر على إمرة مصر الى أن عزله عنها الخليفة هشام بن عبد الملك وولاه إفريقية ، فاستخلف حظلة على صلاة مصر حفص بن الوليد الحضرمي المعزول عن إمرة مصر قبل تاريخه ، وخرج حظلة من مصر اسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة ، فكانت ولايته على مصر في هذه المرة الثانية خمس سنين وثمانية أشهر .

وذكر صاحب كتاب « البغية والاعتباط ، فيمن ولي القسطنطين » قال بعد ما ستمه : « وثي ثانيا من قبل هشام على الصلاة ، فقدم يوم الجمعة لخمس خلون من المحرم سنة تسع عشرة ومائة ، وجعل على شرطته عياض بن خزيمة بن سعد الكلابي . ثم ذكر نحو ما ذكرناه من عزله وخرجه الى إفريقية . ولما وثي حظلة إفريقية أمره الخليفة هشام بتولية أبي الخطار حسام بن ضرار الكلابي إمرة الأندلس ، فولاه في شهر رجب . وكان أبو الخطار لما نتاج ولادة الأندلس من قيس قال شعرا وعرض فيه بيوم مرج راهط ، وما كان من بلاء تكلب فيه مع مروان بن الحكم ، وقيام القيسية مع الضحاك بن قيس الفهري على مروان ، فلما بلغ شعره هشام ابن عبد الملك سأل عنه فأعلم أنه رجل من كلب ، فأمر هشام بن عبد الملك حظلة أن يولي أبا الخطار الأندلس فولاه وسيره اليها ، فدخل قرطبة فرأى ثعلبة

(١) في الكندي : « حرية بن سعد » . (٢) مرج راهط : موضع في الفوطة من دمشق

كانت به وقعة بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس حين أراد مروان الخلافة ، قتل فيها الضحاك .

ابن سلامة أميرها قد أحضر الألف الأسارى من البربر ليقتلهم، فلما دخل أبو الخطار
دفع الأسارى إليه، فكانت ولايته سببا لحياتهم. ومهد أبو الخطار بلاد الأندلس.
وفى ولايته خرج عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع بالأندلس،
فأرسل اليه حنظلة رسالة يدعو به الى مراجعة الطاعة فقبضهم وأخذهم معه الى
القيروان، وقال: ^(١) إن ربي أحد من أهل القيروان بحجر قتلت من عندي أجمعين
فلم يقاتله أحد، وأستفعل أمره. وكان حنظلة لا يرى القتال إلا لكافر أو خارجي.
فلما قوى أمر عبد الرحمن خرج حنظلة الى الشام ودعا على عبد الرحمن وأهل أفرقية
فأستجيب له، فوقع الوباء والطاعون ببلادهم سبع سنين لم يفارقهم إلا في أوقات
متفرقة، وثار على عبد الرحمن هذا جماعة من العرب والبربر ثم قُتل بعد ذلك. هذا
بعد أن وقع له مع أبي الخطار حروب ووقائع. وكان ممن خرج على عبد الرحمن
عُروة بن الوليد الصّدقيّ وأستولى على تونس، وثابت الصنهاجيّ بناحية أخرى،
وأما حنظلة فإنه أستمّر بالشام الى أن مات ^(٢).

(١٥٢)

السنة الاولى من ولاية حنظلة الثانية على مصر وهي سنة تسع عشرة ومائة —

السنة الأولى من
ولاية حنظلة الثانية

فيها حج بالناس مسلمة بن عبد الملك أخو الخليفة هشام. وفيها غزا مروان بن محمد
المعروف بالحمار غزوة السابجة فدخل بجيشه من باب اللان، فلم يزل حتى خرج من
بلاد الخزر، ثم انتهى الى البيضاء مدينة الخاقان. وفيها جهّز عبيد الله بن الحجاج

(١) كذا في ابن الأثير في حوادث سنة ١٢٥ وقع الطلب (ج ٢ ص ١٣)، وفي الأصل:

«سلام» بدون تا. (٢) أي فبصر على حامل الرسالة اليه. (٣) القيروان: مدينة

حنظلة بلقرية. (٤) في ٣: «الى أن كذا ما سيذكر». (٥) كذا في الأصل

أمير إفريقية جيشا ، عليهم قُثم بن عَوَّانَة ، فأخذوا قلعة سَرْدَانِيَّة من بلاد المغرب ورجعوا ، ففريق قُثم بن عَوَّانَة وجماعته في البحر . وفيها توفي عبد الله بن كثير مقرئ أهل مكة أبو معبد مولى عمرو بن علقمة الجكَّاني ، أصله فارسي ، ويقال له : الداري (والداري : العطار ، نسبة الى عَطَر دَارِين) ، وقال البخاري : هو مولى قریش من بني عبد الدار ، وقال أبو بكر بن أبي داود : الدار : بطن من تخم ، منهم تميم الداري ، قرأ القرآن على مجاهد وغيره ، وقيل : إن وفاته سنة عشرين ، وهو الأصح . وفيها قصد خاقان أسد بن عبد الله القسري بمجموع الترك ، فالتقاهم أسد بن عبد الله وواقعهم فقتل خاقان وأصحابه ، وغنم أسد أموالا عظيمة وفتح بلادا لم يصل إليها غيره . وفيها خرج المغيرة بن سعيد بالكوفة ، وكان ساحرا متشيعا ، فحكى عنه الأعمش أنه كان يقول : لو أراد علي بن أبي طالب أن يُحيي عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا لفعل . وبلغ خالد بن عبد الله القسري خبره ، فأرسل إليه بجيء به وأمر خالد بالنار والنقطة وأحرقه ومن كان معه . وفيها غزا أسد بن عبد الله الخنزل (١) وقتل ملكها بدير طرخان . وفيها توفي حبيب بن محمد العجمي ، ويُعرف بالفارسي ، البصري ، من الطبقة الرابعة من تابعي أهل البصرة . وهو أحد الزهاد الذي يضرب بزهده المثل . وفيها حج بالناس مسلمة بن عبد الملك .

وأما الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة فهم جماعة كثيرة ، قل : وتوفي إياس بن سلمة بن الأكوع ، وحبيب بن أبي ثابت في قول ، وحماد بن أبي سليمان

(١) في ابن الأثير والطبري في حوادث سنة ١١٩ «لواردت أن أسى الخ» . (٢) بصرف ولا بصرف (انظر القاموس وشرح في مادة تمد) . (٣) الخنزل (بضم أوله وتشديد ثانيه) كورة واسعة كثيرة المدن وهي خلف جيجون على تخوم السند (٤) في ابن الأثير والطبري في حوادث سنة ١١٩ «بدير طرخان» .

الفقيه في قول، وسليمان بن موسى الفقيه بدمشق، وقيس بن سعد الفقيه بمكة،
ومعاوية بن هشام الأمير بأرض الروم .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمسة أذرع ونصف، مبلغ الزيادة
خمسة عشر ذراعا وستة أصابع .



السنة الثانية من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر وهي سنة عشرين
ومائة - فيها عزل خالد بن عبد الله القسري عن إمارة العراق بيوسف بن عمر
التقي، وكانت مدة ولاية خالد على العراق أربع عشرة سنة، فلما استخلف الوليد
أبن يزيد بن عبد الملك بعد موت عمه هشام بن عبد الملك بعث بخالد إلى يوسف
هذا فقتله . وفيها توفى أسد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر البجلي
القسري، وهو أخو خالد بن عبد الله القسري المقدم ذكره أعلاه . وكان أسد هذا
ولي نراسان مرتين، وغزى عدة غزوات وأفتح البلاد، وبني مدينة بلخ، وتوفى قبل
عزل أخيه خالد بن عبد الله القسري بيسير . وفيها توفى حماد بن أبي سليمان فقيه
أهل الكوفة، وقد ذكر الذهبي وفاته في الخالية، وهو من الطبقة الثالثة من التابعين .
١٥ قيل لإبراهيم النخعي: من نسال بعدك؟ قال: حماد بن أبي سليمان . وعنه أخذ
أبو حنيفة العلم، وهو أول من خلق حلقة للاشتغال . وفيها توفى سليمان بن ثابت
الداراني - الدمشقي - المحاربي من الطبقة الثالثة من التابعين، كان يقال له: قاضي الخلفاء
لأنه أقام قاضيا على دمشق ثلاثين سنة، قضى تسعة من خلفاء بني أمية، وقيل
لسبعة، وهو الأصح . وفيها توفى محمد بن واسع بن جابر أبو عبد الله الأزدي، من الطبقة

الثالثة من تابعي أهل البصرة ، كان لا يُقدّم عليه أحدٌ في زمانه في العبادة والزهد والورع ، كان يصوم الدهرَ ويُخفيه . قيل : إنه دخل هو ومالك بن دينار إلى دار الحسن البصريّ فلم يجداه في الدار ، فرأى محمد بن واسع طعاما للحسن فأكل منه من غير إذن الحسن ، وعزم على مالك فلم يوافقه مالك وقال : حتى يأذن لي صاحبه ، وبينما هما في ذلك دخل الحسن البصريّ فأعجبه فعلُ محمد بن واسع وقال : هكذا كنا نفعل مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جئتنا يامؤيكَ .

وذكر الذهبي جماعةً أخر وفيهم من تكرر ذكره لاختلاف المؤرخين ، قال :

وتوفّي أنس بن سيرين على الصحيح ، وأسد بن عبد الله القسريّ الأمير ، والجُلاح (١) أبو كثير القاضي ، والجارود الهذليّ ، وحماد بن أبي سليمان في قول ، وأبو معشر زياد (٢) ابن كليب الكوفي ، وعاصم بن عمر بن قتادة الطّفريّ ، وعبد الله بن كثير مقيريّ أهل مكة ، وعبد الرحمن بن زروان الأوديّ ، وعدى بن عدى بن عُميرة الكِنديّ ، وعَلْقمة بن مرثد الكوفي ، وعلى بن مُدريك النخعيّ الكوفي ، وقيس بن مسلم الجدليّ الكوفي ، ومحمد بن إبراهيم التيميّ المدنيّ الفقيه في قول ، ومحمد بن كعب القرظيّ في قول ، ومسامة بن عبد الملك ، وإِصلُّ الأحذب ، ويزيد بن رومان (٣) على الصحيح ، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم على الصحيح .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وإصبعان ونصف .

(١) كذا في نسخة م والذهبي ، وفي ف « ابن » . (٢) هو الجارود بن أبي سيرة سالم بن سلمة الهذليّ ، كما في تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني . (٣) هو زياد بن كليب الحنظليّ التيميّ الكوفي ، كما في تهذيب التهذيب . (٤) هو عبد الله بن كثير الداريّ المكيّ . (٥) كذا في تهذيب التهذيب والذهبي ، وفي الأصول : « الأزدي » بالزاي والدال . (٦) في تهذيب التهذيب والخلاصة : أنه توفي سنة ١٣٠



حوادث السنة
الثالثة من ولاية
حنظلة بن صفوان

السنة الثالثة من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر وهي سنة إحدى وعشرين ومائة — فيها غزا مروان الحمار من إرمينية الى أن بلغ قلعة بيت السرير من بلاد الروم فقتل وسي، ثم أتى قلعة ثانية فقتل أيضا وأسر، ثم دخل الحصن الذي فيه سرير الملك فهرب منه الملك حتى صالحوا مروان في السنة على ألف رأس ومائة ألف مَذي^(١)، ثم سار مروان في السنة حتى دخل أرض أرز وبلاد بطران فصالحوه ثم صالحه أهل بلاد تومان، ثم أتى حمزين فقاتلهم ولازم الحصار عليهم شهرين حتى صالحوه، ثم أفتتح مروان مسدار وغيرها. وذكر خليفة بن خياط أن أبا محمد البطال قُتل فيها. وفيها غزا الصائفة مسلمة ابن الخليفة هشام بن عبد الملك فسار حتى أتى مَلَطِيَّةَ، ومات مسلمة هذا في دولة أبيه هشام. وفيها غزا نصر بن سيار ما وراء النهر وقتل ملك الترك كورصُول، وكان كورصُول المذكور ملكا عظيما غزا في المسلمين اثنتين وسبعين غزوة، ولما قبض عليه نصر أراد أن يفدى نفسه بالف جمل بُحْجِي وبالف رِذُون، فلم يقبل نصر وقتله. وفيها خرج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم، ووقع له مع جيش الخليفة أمور وحروب وآل أمره الى أن انكسر وأختفى حتى طُفِر به وقتل في سنة اثنتين وعشرين ومائة. وفيها توفي الربيع بن أبي راشد أبو عبد الله الزاهد، من الطبقة الثالثة من تابعي

(١٥٥)

- (١) المدي بالضم : مكمل للشام ومصر يسع تسعة عشر صاعا وهو غير المدة المعروف .
(٢) كذا في ف وأرز : بليدة من أول جبال طبرستان من ناحية الديلم، وبها قلعة حصينة . وفي ٢ : «أزرو» . وفي ابن الأثير وهامش ٢ : «أزر» بتقديم الزاى على الراء . (٣) كذا في ٢ والذهبي . وفي ف : « فطران » . ولم نثر عليها في الكتب التي بين أيدينا ، وإنما ذكر ياقوت في معجمه : « فطرونية » وقال : هي بلدة بالروم . (٤) كذا في البلاذري في الكلام على هذه الغزوة وابن الأثير في حوادث سنة ١٢٢ وفي الأصول : « حرين » بالراء . وفي الذهبي : « حدين » بالبدال المهملة .

أهل الكوفة، كان يقول : لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لخشيت أن يفسد على قلبي . وفيها توفي عطاء السليمي، من الطبقة الرابعة من تابعي أهل البصرة، وكان من التابعين المجتهدين ، أقام أربعين سنة لم يرفع رأسه الى السماء حياة من الله تعالى ولم يضحك، ورفع رأسه مرة ففتق في بطنه فتق، وكان اذا أراد أن يتوضأ ارتعد وبكى، ف قيل له : في ذلك، فقال : إني أريد أن أقدم على أمر عظيم قبل أن أقوم بين يدي الله تعالى . وفيها توفي نعيم بن أوس الأشعري قاضي دمشق، من الطبقة الرابعة من التابعين، ولآه الخليفة هشام القضاء ثم آستعفاه فأعفاه . وفيها توفي محارب ابن دينار السدوسي الشيباني أبو المطرف، من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الكوفة، قال : لما أكرهت على القضاء بكيت وبكى عيالي، فلما عزلت عن القضاء بكيت وبكى عيالي . ١٠

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعا وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة عشر إصبعا .



السنة الرابعة من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر وهي سنة اثنتين وعشرين ومائة — فيها خرج بالمغرب ميسرة الحفير وعبد الأعلى مولى موسى بن نصير متعاضدين ومعهما خلائق [من الصُفْريَّة^(٢)]، فخرج لقتالهم متولّي إفريقية عبيد الله بن الحبحاب وقتلهم وأستظهر عليهم وإلى إفريقية، لكن قُتل ابنه إسماعيل، ثم جهّز لهم عبيد الله بن الحبحاب جيشا ثانيا عليه أبو الأصم خالد، فقتل أبو الأصم المذكور

حوادث السنة
الرابعة من ولاية
حنظلة بن صفوان

١٥

(١) كذا في الأصل والذهبي . وفي فتح الطيب في غير هذا الموضع (ج ١ ص ١٧٤ طبع أوربا)

أن موسى بن نصير أخرج ابنه عبد الأعلى الى تدمير ففتحها الخ . (٢) زيادة عن الذهبي والصفرية من الخوارج وهم أتباع زياد بن الأصفر . ٢٠

(١٥٦)

- في جماعة من الأشراف في آخر السنة ، وأستفحل أمر الصَّفَرِيَّة وبايعوا الشيخ عبد الواحد بالخلافة ، فلم يتم أمره وقُتل بعد حروب كثيرة . وقُتل في هذه الواقعة وغيرها في هذه السنة خلائق كثيرة . وكان عبيد الله بن الحبحاب قد جهز جيشا أخرج حبيب بن أبي عبيدة بن عُقبة الفهري الى جزيرة صِقْلِيَّة فظفر حبيب المذكور ظفراً ما سُمِع بمثله ، وسار حتى نزل على أكبر مدائن صِقْلِيَّة ، وهي مدينة سَرَقُوسَة ، وهابته النصارى . ودَلُّوا لإعطاء الجزية ، ووقع بالمغرب في هذه السنة حروب مهولة متداولة . وفيها توفى شهيدا زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم وصُلِبَ مَدَّة طويلة ، وقد تقدّم ذكر واقعته في سنة إحدى وعشرين ومائة . وفيها توفى إياس بن معاوية بن قُرّة بن إياس المُرَني البصري ، من الطبقة الثالثة من تابعي أهل البصرة ، وكنيته أبو وائلة ، وكان قاضيا على البصرة ، وكان سيّدا فاضلا ذكيا ، له نوادر غريبة ، كان يقول : أذكر ليلة ولدت وضعت أمي على رأسي جَفَنَةً . قال إياس : قلت لأُمّي : ما شئ سمعته عند ولادتي يا أمّي ؟ فقالت : طَسْتُ وقع من أعلى الدار ففرِعت فولدتك في تلك الساعة . قلت : وعلى هذا يكون سَماعه لذلك وهو في بطن أمه ، فإنها لما سمعت الضجة ولدت من الفرع . فيكون سماع إياس لذلك قبل أن ينزل من بطن أمه . ١٠ هـ . وفيها توفى بلال بن سعد بن تميم السَّكُونِي (بفتح السين المهملة) من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الشام ، كان بالشام مثل الحسن البصري في العراق ، وكان إمام جامع دمشق ، فكان اذا كبر سُمِعَ صوته من الأوزاع (قرية على باب الفراءيس) ولم يكن البناء يومئذ متصلا ؛ هكذا نقل أبو المظفر في تاريخه «مرآة الزمان» . وفيها توفى الأمير مسأمة ابن الخليفة عبد الملك

٢٠ (١) كذا في ياقوت ، وفي ف : « سرفافوسة » وفي م والذهبي : « سرفافوسة » .

(٢) زيادة عن م . (٣) في تهذيب التهذيب : الأشعري وقيل : الكندي .

ابن مروان أبو شاكر^(١) وقيل : أبو سعيد وقيل : أبو الاصبع^(٢)، كان شجاعا صاحب
همة وعزيمة، وله غزوات كثيرة من ولاية أبيه عبد الملك الى هذه السنة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وستة أصابع، مبلغ الزيادة
خمسة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .



السنة الخامسة من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر وهي سنة ثلاث وعشرين
ومائة — فيها كانت وقعة عظيمة بين البربر وبين كُثُوم بن عِيَاض ، فقتل كُثُوم
في المصاف وأستبيح عسكره، كسرهم أبو يوسف الأزدي رأس الصُفْرية^(٣) (والصفورية
هم منسوبون الى بني المهلب بن أبي صُفْرة)، ثم وقعت أمور وقائع بالمغرب
في هذه السنة أيضا يطول شرحها . وفيها حج بالناس يزيد ابن الخليفة هشام بن
عبد الملك وصحبه الزهرى بن شهاب ، فهناك لقي الزهرى مالك بن أنس وسفيان
ابن عُيَيْنَةَ . وفيها خرج خمسة وعشرون ألفا من الروم ونزلوا بملطية ، فبعث اليهم

(١) هكذا في الأصلين ولم نثر على هذه الكنية لمسلمة بن عبد الملك ، وإنما عثرنا عليها لمسلمة بن هشام
ابن عبد الملك كما في الطبري وغيره . (٢) لم نثر أيضا على أن لمسلمة هذه الكنية . (٣) ورد
هذا التعريف عن الصفورية في الأصلين وظاهر أنه ليس المقصود من الصفورية هنا الصفورية المنسوبين الى
المهلب بن أبي صفرة كما ذكر المؤلف بل هم الصفورية من الخوارج أتباع زياد بن الأصفر، وقولهم في الجملة
كقول الأزارقة . وقد قسمهم صاحب كتاب الفرق بين الفرق الى ثلاث فرق ، وبعد أن تكلم على مذاهبهم
قال أنهم جميعا يقولون بأمامة أبي بلال مرداس الخارجي وعمران بن حطان السدوسي بعده وقد بعث اليهم
عبد الله بن زياد والى البصرة من قبل يزيد بن معاوية من قاتلهم حتى ظفروا بهم (راجع الفرق بين الفرق
ص ٧٠ طبع مصر، والمثل والنحل للشهرستاني ص ١٠٢ طبع أوروبا) .

ذكر وفاة عائشة
بنت طلحة

هشام بن عبد الملك الجيوش فقتلوا منهم مَقْتَلَةً عظيمة، والله الحمد . وفيها توفيت
عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، وأمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق؛ وأول
أزواج عائشة عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، ثم تزوجها مُصْعَب
ابن الزبير فأصدقها مائة ألف دينار^(١). وعن الكلبي قال : قال عبد الملك بن مروان
يوما جلوسه : من أشجع العرب؟ قيل : شَيْب، وقيل : فلان وفلان؛ فقال :
• إن أشجع العرب رجل ولي العِراقَيْن خمس سنين فأصاب ألف ألف وألف ألف^(٢)
وألف ألف، وتزوج سكينه بنت الحسين بن علي وعائشة بنت طلحة، وابنة الحميد^(٣)
بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيْز، وأبنة ريان بن أنيف الكلبي، وأعطى الأمان فابي
ومشي بسيفه حتى مات، ذاك مصعب بن الزبير. وأظنها تزوجت بعد مصعب .

(١٥٧)

- وأما الذين ذكر وفاتهم الذهبي في هذه السنة بخمسة مختلف فيهم، قال : توفي
١٠ ثابت البناني، وقد تقدم ذكره، وتوفي ربيعة بن يزيد القصير بدمشق، وأبو يونس
سليم مولى أبي هريرة، وسماك بن حرب الدهلي، وسعيد بن أبي سعيد المقبري،
وشُرْحَيْل بن سعد المدني، وأبو عمران الجوني عبد الملك بن حبيب، وأبن مُحْيِصِن
مقريء مكة، ومحمد بن واسع عابد البصرة، وقد تقدم ذكره، ومالك بن دينار، يأتي
ذكره .

١٥

§ أمر النيل في هذه السنة — المء القديم ذراعان سواء، مبلغ الزيادة
ثمانية عشر ذراعا وثلاثة عشر أصبعا .

- (١) في الأغاني (ج ١٠ طبع بولاق) في الكلام على عائشة بنت طلحة أنه أمهرها خمسمائة ألف درهم
وأهدى لها مثل ذلك . وفيه في الجزء الثالث ص ٣٦١ طبع دار الكتب أنه أمهرها ألف ألف درهم، ومثل
ذلك في المعارف لابن قتيبة . (٢) كذا في الأغاني (ج ١٧ ص ١٦٦) وفي ٢ : وأمه . وفي ٢٠
غير واضحة والظاهر أنها تحريف . (٣) في الأغاني : «عبد الله بن عامر» . (٤) لم يذكر
أبو الفرج في سياق هذه الحكاية عن عبد الملك ابنة ريان هذه .

ذكر ولاية حفص بن الوليد ثانيا على مصر

ولاية حفص بن
الوليد الثانية
وبعض حوادثه

- قلت : تقدم التعريف بحفص هذا في أول ترجمته لما ولى مصر في سنة ثمان ومائة . وكان سبب ولايته هذه الثانية على مصر أن حنظلة بن صفوان لما ولى إفريقية أقر حفصا هذا على صلاة مصر وتوجه إلى إفريقية ، فأقره الخليفة هشام ابن عبد الملك على إمرة مصر على الصلاة ، وذلك في سابع شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة . وقال صاحب « البغية » : فأقره هشام (يعنى على إمرة مصر) ، ثم جمع له بين الصلاة والخراج في ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان سنة أربع وعشرين ومائة ، فجعل على بشرطه عُبَّة بن نعيم الرُّعَيْنى ، وجعل على الديوان يحيى بن عمرو العسقلانى ، وعلى الزَّمام عيسى بن عمرو ، ثم صرفه الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك عن الخراج وولاه عيسى بن أبي عطاء يوم الثلاثاء لسبع يقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائة ، وانفرد بالصلاة ، ثم استعفى مروان بن محمد بن مروان فأعفاه ، فكانت ولايته هذه ثلاث سنين إلا شهرا . اه . وقال غيره : جمع له هشام بن عبد الملك الصلاة والخراج معا ، وكان لأمرء مصر مدة سنين [أن] يلى الأمير على الصلاة لا غير ، فلما جمع لحفص بين الصلاة والخراج وقع في أيامه شراق وحطُّ بالديار المصرية ، فاستسقى حفص بالناس وخطب ودعا الله سبحانه وتعالى وصلى ، ثم عاد إلى منزله . فلم يكن إلا القليل وورد عليه موتُ الخليفة هشام بن عبد الملك ، واستُخلف من بعده الوليد بن يزيد ابن عبد الملك بن مروان ، فأقر الوليد حفصا هذا على ما كان عليه من إمرة مصر على الصلاة والخراج أياما قليلة ، ثم صرفه عن الخراج بعيسى بن أبي عطاء ، في ثالث
- عشرين شوال سنة خمس وعشرين ومائة وانفرد حفص بالصلاة . ثم خرج حفص

- من مصر الى الشام ووفد على الوليد بن يزيد بعد أن استخلف على صلاة مصر عُقْبَةُ
ابن نَعِيم الرُّعَيْنِيّ، وعند وصول حفص الى دمشق اختلف الناس على الوليد وخلعوه
من الخلافة ثم قتلوه، لسوء سيرته وقبيح أفعاله، كل ذلك وحفص بالشام، وبُويِعَ
بالخلافة أبْنُ عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان . ولما ولي يزيد المذكور
الخلافة أقر حفصا هذا على عمله وأمره بالعود الى مصر وأن يفرض للهند ثلاثين ألفا،
فعاد حفص الى مصر وفرض الفروض وبعث بَيْعَةَ أهل مصر الى يزيد بن الوليد.
فلم تطل مدة أيام يزيد وتوفى وبُويِعَ بالخلافة من بعده ابراهيم بن الوليد، فلم يتم عليه
أمره وتغلب عليه مروان بن محمد بن مروان الجعدي المعروف بالحمار، ودعا لنفسه
وتم له ذلك؛ فلما بلغ حفصا ذلك بعث يستعفيه من ولاية مصر فأعفاه مروان وولى
مكانه حسان بن عتاهية . اهـ . وكانت ولاية حفص هذه الثانية نحو ثلاث سنين.
- وقال الحافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس في تاريخه بعد ما ذكر
نسبه بنحو ما ذكرناه في ولايته الأولى على مصر لكنه زاد فقال : الحَضْرَمِيّ، ثم من
بنى عوف بن مُعَاذ، كان أشرف حَضْرَمِيّ بمصر في أيامه، ولم يكن خليفة من بعد
الوليد إلا وقد استعمله، كان هشام بن عبد الملك قد شرفه ونوّه بذكره وولاه مصر
بعد الحُزْر بن يوسف بن يحيى بن الحَكَم نحو من شهر ثم عزّله، فدخل على هشام
فألقاه في التجهيز الى الترك فولاه الصائفة ففزا ثم رجع فولّى نحر مصر سنة تسع عشرة
ومائة وسنة عشرين ومائة وسنة إحدى وعشرين ومائة وسنة اثنتين وعشرين ومائة،
فلما قُتل كُثُوم بن عِيَاض القُشَيْرِيّ عامل هشام على إفريقية، وكان قتله في ذى الحجة
سنة ثلاث وعشرين ومائة، كتب هشام الى حنظلة بن صفوان الكلبيّ عامله على
جند مصر بولايته على إفريقية فشخص اليها، وكتب الى حفص بن الوليد بولاية جند
مصر وأرضها، فولّى حفص عليها بقية خلافة هشام، وخلافة الوليد بن يزيد، وخلافة

يزيد بن الوليد، وإبراهيم بن الوليد، ومروان بن محمد إلى سنة ثمان وعشرين ومائة؛
وحدث عنه يزيد بن أبي حبيب، وعمر بن الحارث، والليث بن سعد، وعبد الله
ابن طهية وغيرهم، وكان ممن خلَعَ مروان مع رجاء بن الأشيم الحميري^(١) وثابت بن نعيم^(٢)
ابن زيد بن رَوْح بن سلامة الجُدَامِي وزامل بن عمرو الحَزَنِي في عُدَّة من أهل مصر
والشام، فقتله حَوَثة بن سُهَيْل البَاهِلِي بمصر في شَوَّال سنة ثمان وعشرين ومائة،
وخبِرُ مَقْتَلِهِ يطول .

وقال المِسُورُ الحَوْلَانِي يَحْذَرُ أَبَنَ عَمِّ لَهُ من مروان ويذكر قتل مروان حفص
أبن الوليد ورجاء بن الأشيم ومن قُتلَ معهما من أشرف أهل مصر :

وإن أمير المؤمنين مُسَلِّطٌ * على قتل أشرف البلاد فاعلم
فإياك لا تَجْنِي من الشر غَلَطَةً * فتَوَدِّي كَفَيْصَ أَوْ رَجَاءَ بَنِ الْأَشِيمِ^(٤)
فلا خير في الدنيا ولا العيش بعدهم * وكيف وقد أضحوا بسَفْحِ المَقْطَمِ

(١٥٩)

قال ابن يونس : حدثنا أحمد بن شعيب حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث
حدثني أبي عن جدِّي عن يزيد بن أبي حبيب عن حفص بن الوليد عن محمد بن
مُسلم عن عبيد الله بن عبد الله حدثه أن ابن عباس حدثه : أن شاة مَيْتَةً كانت
لمولاة ميمونة من الصَّدَقَةِ فأبصرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " ائزعوها
جلدها فانتفعوا به " قالوا : إنها مَيْتَةٌ ، قال : " إنما حَرَّمَ أَكْلُهَا " .

قال أبو سعيد بن يونس : أسند حفص غير هذا الحديث : حدثني أبي عن
جدِّي أنه حدثه ابن وهب حدثني الليث : أن حفص بن الوليد أول ولايته بمصر

(١) في الكندي : « الحميري » . (٢) في ف : « يزيد » . (٣) كذا في ف .

وفي ٢ « الجوزاني » بالجيم والوار وفي الطبري في حوادث سنة ١٢٧ : « الجبراني » بالميم

والباء والراء . (٤) في الأصلين : « فتوذي » .

أمر بَقَسْم موارِيث أهل الذِّمَّة على قَسْم موارِيث المسلمين ، وكانوا قبل حفص يَقْسِمُونَ موارِيثهم بَقَسْم أهل دينهم ، انتهى كلام ابن يونس . وقد ساق ابنُ يونس ترجمة حفص على سياق واحد ولم يدع لولايته الثالثة على مصر شيئاً . ولا بد من ذكر ولايته الثالثة هنا لما شرطناه في كتابنا هذا من ذكر كلِّ والٍ في وقته وزمانه ، ونذكره إن شاء الله تعالى بزيادات أخر .



السنة الأولى من ولاية حفص بن الوليد الثانية على مصر وهي سنة أربع وعشرين ومائة — فيها عاثت الصُّفْرىة ببلاد المغرب وحاصروا قَاسِياً ونصبوا عليها المجانيق ، وافترقت الصفريّة بعد قتل ميسرة فرقتين ، ثم ولى الخليفةُ حنظلة أمير مصر أمرَ إفريقية لما بلغه قتل كلثوم ، كما تقدّم ذكره . وفيها قَدِم جماعة من شيعة بنى العباس من تُحْرَاسان الى الكوفة يريدون أخذَ البيعة لبني العباس فأخذوا وحُبَسوا ثم أُطلقوا . وفيها غزا سليمان بن هشام الصائفة والتقاء ملك الروم فهزمه سليمان وغنم . وفيها قُتل كلثوم بن عياض أمير المغرب ، من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الشام ، وكان جليلاً نبيلاً فصيحاً له خطب ومواعظ ، قُتل بالمغرب في وقعة كانت بينه وبين ميسرة الصُّفْرىة ، ثم مات ميسرة أيضاً في آخر السنة . وفيها توفى الزُّهرى .

واسمه محمد بن مُسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زُهْرة بن كلاب بن مُرّة ، الإمام أبو بكر القُرَشى الزُّهرى المدني أحد الأعلام ، من تابعي أهل المدينة من الطبقة الرابعة ، كان حافظ زمانه . قال الألبث بن سعد قال

السنة الأولى من ولاية حفص الثانية وما انطوت عليه من الحوادث

ذكر وفاة الزهرى

(١) قاس : مدينة من أعمال إفريقية غربي طرابلس بينها وبين طرابلس ثمان منازل وثلاثون درجة .

(٢) كذا في الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ١٢٤ ، وفي الأصل : « وغمه » .

ابن شهاب : ماصبراً أحد على العلم صبري ، ولا نشره أحد نشرى ، ولد سنة خمسين .
 وطلب العلم في أواخر عصر الصحابة ، وله نيف وعشرون سنة ، فروى عن ابن عمر
 حديثين ، وروى عن جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين ، وروى عنه الجهم الفقير اهـ .
 وذكر الذهبي جماعة أخرى ، قال : توفي عبدالله بن قيس الجهني ، وعمرو بن سليم
 الزرقى أبو طلحة ، والقاسم بن أبي بزة المكي ، ومحمد بن عبدالرحمن بن أسعد بن زُرارة .
 ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، وقد تقدم ذكره . ومحمد بن علي بن عبدالله
 ابن عباس ، وأبو حمزة (بالجيم والراء) نصر بن عمران الضبي .

§ أمر النيل في هذه السنة الماء القديم ثلاثة أذرع وأثنا عشر إصبعا ، مبلغ
 الزيادة ثمانية عشر ذراعاً وثلاثة عشر إصبعا .



حوادث السنة
 الثانية من ولاية
 حمص الثانية

السنة الثانية من ولاية خفص بن الوليد الثانية على مصر وهي
 سنة خمس وعشرين ومائة :

فيها كانت فتن كثيرة بالمغرب بين الأمير حنظلة بن صفوان المعزول عن
 إمرة مصر والمتولى إفريقية وبين عكاشة الخارجي ، فكانت بينهم وقعة لم يُسمع
 بمثلها ، وأنهم عكاشة وقتل من البربر ما لا يحصى ، ثم ألتقى حنظلة ثانياً مع
 عبد الواحد على فرسخ من القيروان ، وجمع عبد الواحد ثلثمائة ألف مقاتل ، فبذل
 حنظلة الأموال وضح الناس والنساء والأطفال بالدعاء ، وبقي حنظلة يسير بين
 الصفوف بنفسه ويمرّض على القتال ، وكسّر أصحاب حنظلة أعماد سيوفهم والتحمت
 الحرب وانكسرت ميسرة الإسلام ، وحنظلة على تحريضه حتى تراجعوا ، وهزم الله

عبد الواحد وجيوشه ثم قُتل، وأُتي حنظلة برأسه، وقُتل من البربر مقتلة عظيمة لم يُسمع بمثلها، فكانت هذه ملحمة مشهودة، ثم أُسر عكاشة وأُتي به الى حنظلة فقتله وقتل جماعة كثيرة من أصحابه . وقيل : أُحصي من قُتل في هذه الواقعة فبلغوا مائة ألف وثمانين ألفا . وهذه الملحمة أعظم ملحمة وقعت في الإسلام بالمغرب .

- وفيها عقد الوليد بن يزيد بن عبد الملك البيعة لأبنيته الحكم وعثمان في شهر رجب بعد أن ولي الخلافة بشهر واحد، وكتب بذلك الى الآفاق . وفيها توفي محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس العباسي الهاشمي، ومحمد هذا هو والد السفاح أول خلفاء بني العباس، وكنيته أبو عبد الله، وكان أصغر من أبيه على أربع عشرة سنة، فلما شابا خضب أبوه علي بالسواد وابنه محمد هذا بالحناء، فلم يُفرق بينهما إلا بالخضاب لتشابههما . ومولد محمد هذا بالقرب من أرض البلقاء سنة ثمان وخمسين وقيل : ١٠ سنة ستين . وفي الليلة التي مات فيها محمد هذا ولد فيها محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، فسُمي المهدي على اسم جده محمد المذكور وكُنِيَ بكنيته . وكان محمد هذا يبيع بالخلافة سرا وفتق الدعاة في البلاد، فلم يتم أمره ومات . وفيها توفي الخليفة أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس، الأموي القرشي الدمشقي أبو الوليد ، ولد سنة نيف وسبعين ١٥ واستخلف بعهد من أخيه يزيد بن عبد الملك، واستخلف وعمره أربع وثلاثون سنة، ودام في الخلافة تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأياما ، وكان جميل الصورة يخضب بالسواد، وبعينيه حول مع كَيْس، وأمه فاطمة بنت هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي .

- ٢٠ (١) ذكر المؤلف خبر وفاة محمد هذا في حوادث سنة ١٢٤ أيضا واتفق معه الذهبي وابن جرير الطبري في قول الواقدي ، وذكر ابن قتيبة في المعارف في الكلام على عبد الله بن عباس : أنه توفي سنة ١٢٢ ثم قال : ويقال سنة ١٢٥

١٢٦

قال مُصْعَبُ الزَّيْتِيُّ : زعموا أن عبد الملك رأى في منامه أنه بال في المحراب أربع مرات ، فُدس من يسأل سعيد بن المسيّب عنها ، وكان يعبر الرؤيا ، وعظمت على عبد الملك . فقال سعيد بن المسيّب : يملك من ولده لصلبه أربعة ، فكان هشام هذا آخرهم ، لأن أولهم الوليد ، ثم سليمان ، ثم يزيد ، ثم هشام .

قال حماد الراوية : لما ولي هشام الخلافة طلبني فحضرت عنده فوجدته جالسا في فرش قد غرق فيه ، وبين يديه صحيفة من ذهب مملوءة مسكا مذوبا بماء ورد وهو يقلبه بيده فتفوح رائحته ، فسألت عليه فردّ عليّ السلام ، وقال : يا حماد ، إني ذكرت بيتا من الشعر ما عرفت قائله وهو هذا :

وَدَعَوْا بِالصَّبُوحِ يَوْمًا بِخَاتٍ * قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيْقُ

قلت : هو لعمد بن زيد ، فقال : أنشدني القصيدة ، فأنشدته إياها ، فقال : سَلْ حاجتك ، وكان على رأسه جارينتان كأنهما أقمار ، وفي أذن كل واحدة منهما جوهرتان يضيء منهما المنزل ، قلت : يا أمير المؤمنين . جارية من هاتين ، فقال : هما لك ، وأمر لي بمائة ألف درهم .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة عشر إصبعا .

السنة الثالثة من ولاية حفص بن الوليد الثانية على مصر وهي سنة ست وعشرين ومائة — فيها خرج يزيد بن الوليد بن عبد الملك على ابن عمه الخليفة الوليد ابن يزيد بن عبد الملك لما آتتهك الوليد المذكور الحرمات وكثر فسقه وسبته الرعية على قصر مدته ، فبُويع يزيد هذا بالمزة^(١) ووثب على دمشق وجهاز عسكرا لقتال الخليفة

(١) المزة : قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق بينها وبين دمشق نصف فرسخ .

حوادث السنة
الثالثة من ولاية
حفص الثانية

- الوليد، وكان الوليد يتدّمّر قد أنهزم اليها عاكفا على المعاصي بها، فخرج الوليد وقاتل
العسكر وانكسر وقتل بنواحي تدّمّر، على ما يأتي ذكره، وتمّ أمر يزيد في الخلافة، وسمّي
بالناقص، لكنه لم تطل مدّته أيضا ومات، على ما يأتي ذكره أيضا . وفيها توفي خالد
ابن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر البجليّ القسريّ، ولي خالد المذكور
أعمالا جلييلة مثل مكة المشرفة والعراق وغيرها، وكانت أمّه نصرانية فكان يُعير بها،
وكان بخيلا على الطعام جدّا، ذكر عنه أبو المظفر أمورا شنيعة من هذا الباب . وفيها
توفي الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية
(الهاشمي) الأمويّ - الدمشقيّ المعروف بالفاسق، ولد سنة تسعين وقيل سنة اثنتين وتسعين .
ولما احتضر أبوه يزيد بن عبد الملك لم يمكنه أن يستخلفه لأنه صبيّ، فعهد إلى أخيه
هشام بن عبد الملك وجعل ابنه هذا الوليد وليّ العهد من بعد هشام ، وأمّ الوليد
بنّت محمد بن يوسف الثقفيّ، فالجّحاج عمّ أمه . ولما مات عمّه هشام
ولي الخلافة وصدرت عنه تلك الأمور القبيحة المشهورة عنه : من شرب الخمر
والفجور وتخريق المصحف بالنشاب . وذكر عنه بعض أهل التاريخ أمورا
استبعد وقوعها ، منها : أنه دخل يوما فوجد ابنته جالسة مع دانتها فبرك عليها
وأزال بكارتها، فقالت له دانتها : هذا دينّ المجوس، فأنشد :
من راقب الناس مات غمّا * وفاز باللذة الجسور^(١)

(١٦٢)

- (١) هذه الكلمة وردت هكذا في الأصلين ، وورودها خطأ ، لأن الوليد هذا من ولد عبد شمس
ابن عبد مناف وهو أخو هاشم بن عبد مناف الذي من ولده النبيّ صلى الله عليه وسلم .
(٢) كذا في الأصول ، وهي كلمة غير عربية ولكنا أبقيناها احتفاظا بلغة المؤلف ومعناها « المريبة »
وفي الأغاني (ج ٦ ص ١٣) : « حاضتها » . (٣) أورد أبو الفرج هذا البيت
في سياق هذه الحكاية وقال : « وأحسب أن هذا الخبر باطل لأن هذا الشعر ليس بالأسر ولم يدرك
زمن الوليد » .

قال : وأخذ يوما المصحف وفتحہ ، فأول ما طلع له ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ ، فقال : أتوعدني ! ثم علقه ولا زال يضربه بالشباب حتى خرّقه ومزّقه وهو ينشد :

أتوعد كل جبار عنيد * فهانا ذاك جبار عنيد
إذا لقيت ربك يوم حشر * فقل يارب خرّقي الوليد

ولما كثر فسقه خلّموه من الخلافة بأبن عمه يزيد بن الوليد وقتلوه في جمادى الآخرة ، وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر ، وتوفى آبن عمه يزيد المذكور بعده بمدة يسيرة ، كما سيأتي ذكره . وفيها توفى سعيد بن مسروق والد سفيان الثوري^(١) ، وفيها توفى الخليفة أمير المؤمنين يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، الهاشمي الأموي^(٢) الدمشقي أبو خالد ، المعروف بيزيد الناقص ، لأنه نقص الجند من عطائهم لما ولي الخلافة ، وكان الوليد آبن عمه زاد الجند زيادات كثيرة فنقصها يزيد هذا لما ولي الخلافة ومشي الأمور على عاداتها . وثب يزيد على الخلافة لما كُفّر فسق آبن عمه الوليد ، وتم أمره بعد قتل الوليد ، وبُوع بالخلافة في جمادى الآخرة من سنة ست وعشرين ومائة المذكورة . وأم يزيد هذا شاه فرند بنت فيروز بن يزيدجرد ، حكى أن قتيبة بن مسلم ظفر بما وراء النهر بآبتي فيروز فبعث بهما إلى الحجاج بن يوسف ، فبعث الحجاج بإحداهما ، وهى شاه فرند ، إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك فأولدها يزيد هذا ، وكانت أم فيروز بن يزيدجرد بنت شيرويه بن كسرى ، وأم شيرويه بنت خاقان ، وأم أم فيروز هى بنت قيصر عظيم الروم ، ولهذا كان يزيد يفتخر ويقول :

(١) في طبقات ابن سعد : أنه توفى سنة ١٠٨ (٢) أنظر الحاشية رقم ٢ في ص ٢٩٨ من هذا الجزء . (٣) كذا في الأصول وابن الأثير ، وفي الطبري في حوادث سنة ١٢٤ : "شاه آفريد" .

أنا ابن كسرى وجدى مروان * وقبصر جدى وجدى خاقان

- قلت: وكان يزيد هذا لا بأس به، غير أن أيامه لم تطل، ومات في سابع ذى الحجة من سنة ست المذكورة. وذكر الذهبي وفاة جماعة كثيرة في هذه السنة مختلف في وفاتهم، كما هي عادة سيافه، فإنه يذكر الواحد في عدة أما كن، فنحن نذكر مقالته ولا نتقيدها، ومن وقع لنا ثمن ذكره ترجمناه على عادة كتابنا هذا في محله، قدمه الذهبي أو آخره، فقال: توفي جبلة بن سحيم، وخالد بن عبد الله القسري الأمير، ودراج أبو السَّمَح، وسعيد بن مسروق والد سفيان الثوري، وسليمان بن حبيب المجاربي، وقد تكرّر في عدة سنين، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد، والكبيّ بن زيد الشاعر، وعبيد الله بن أبي يزيد المكي، وعمرو بن دينار، والوليد قُتل في جمادى الآخرة فكانت خلافته خمسة عشر شهرا، ويزيد بن الوليد الناقص مات في ذى الحجة.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعا وستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأثنى عشر إصبعا.

(١٦٣)

ذكر ولاية حسان بن عتاهية على مصر

- هو حسان بن عتاهية بن عبد الرحمن بن حسان بن عتاهية بن خرز بن سعد ابن معاوية التُّجِيبِيّ، وقال صاحب «البلغة»: حسان بن عتاهية بن عبد الرحمن. اهـ.
- ولاه مروان بن محمد بن مروان المعروف بالحمار على إمرة مصر وهو بالشام، فأرسل حسان من الشام بكتاب إلى ابن نعيم باستخلافه على صلاة مصر إلى أن يحضر من الشام، فسلم حفص بن الوليد الأمر إلى ابن نعيم، ثم قدم حسان المذكور إلى مصر في ثمانين عشر جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة على الصلاة لا غير.

ذكر ولاية حسان
ابن عتاهية ونسبه
وبعض حوادثه
وقته

وزاد صاحب « البغية » وقال : قدم في يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة . اه .

وكان عيسى بن أبي عطاء على الخراج ، فلما استقر أمر حسان في إمرة مصر أسقط الفروض التي كان تفرها حفص بن الوليد في ولايته وقطع^(١) [فروض] الجند كلها ، فوشوا عليه وقتلوه وقالوا : لا نرضى إلا بحفص ، وركبوا إلى المسجد ودعوا إلى خلع مروان الحمار من الخلافة وحصروا حسان في داره ، وقالوا له : اخرج عنا ، فإننا لا نقيم معك ببلد ، ثم أخرجوا عيسى بن أبي عطاء صاحب الخراج من مصر ، كل ذلك في آخر جمادى الآخرة ، ثم أخرجوا حفصا من سجنه وولّوه أمرهم . وتوجه حسان هذا إلى الشام ودام بها من جملة أمراء بني أمية إلى أن زالت دولة بني أمية وتولت العباسية . قُتل حسان هذا مع من قُتل بمصر من أعوان بني أمية في سنة اثنتين وثلاثين ومائة . وكانت ولاية حسان على مصر ستة عشر يوما وقيل : إن حسان كان من أعوان بني العباس ، والأول أشهر ، وتولى بعده حفص بن الوليد ثالثا .

وقال الحافظ أبو سعيد بن يونس : شهد حسان بن عتاهية جد عتاهية والد صاحب الترجمة فتح مصر وصحب عمر بن الخطاب ، وابنه عبد الرحمن بن حسان ابن عتاهية يروى عنه يحيى بن زبيل ، وفي نسخة : عبد الغنى .

وحدثني أحمد بن علي بن دارح بن رجب الحولاني حدثني عمي عاصم بن دارح حدثنا عبيد الله بن سعيد بن كثير بن عقير حدثني أبي حدثني عمرو بن يحيى السدي حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج قال : سألني أبو جعفر المنصور : ما فعل حسان بن عتاهية ؟ قلت : قتله شعبة . قال : قتله الله . كان لنا جليسا

(١) وضمت هذه الكلمة ليستقيم بها الكلام . (٢) كذا في ٢ والكندى أيضا وفي ف : « مرغبة » وظاهر أنه تحريف .

عند عطاء بن أبي رباح . قال سعيد بن كثير : شعبة هذا هو ابن عثمان التيمي ،
كان على المصرية ، وهو أول من قديم مصر من قواد المسودة^(٢) ، وكان على مقدمة
عامر بن اسماعيل المرادي الجرجاني الذي قتل مروان بن محمد الحمار .

ضبط الأسماء الغربية في هذه الترجمة : (عنايه) بفتح العين المهملة والتاء المثناة،

- و (خز) بفتح الخاء المعجمة والزاي الأولى وسكون الزاي الثانية، و (التعجي) بضم
التاء المثناة من فوق وكسر الجيم وياء ساكنة وباء ثانية الحروف .

(١٦٤)

ذكر ولاية حفص بن الوليد الثالثة على مصر

ولاية حفص الثالثة
وبعض حوادثه

- ولما نار أهل مصر على حسان بن عتاهية وأخرجوه منها لحق بالخليفة مروان
ابن محمد بن مروان المعروف بالحمار في الشام ، وذكر له حسان ما وقع له مع أهل
مصر ، واستمر حفص بن الوليد على صلاة مصر شهر رجب وشعبان ، وقدم الأمير
حنظلة بن صفوان من إفريقية ، وقد أخرج أهله فزل بالجيزة غربى مدينة مصر ،
ودام هناك الى أن قدم عليه كتاب الخليفة مروان الحمار بولايته على مصر ، فامتنع
المصريون من ولاية حنظلة بن صفوان عليهم ، ومنعوه من الدخول الى مصر
وأظهروا الخلاف . ثم أخرجوا حنظلة من الجيزة الى الوجه الشرقى ، ومنعوه من المقام
بالقسطاط ، وحاربوه فخار بهم فهزم ، وتم أمر حفص ، وسكت مروان عن مصر بقية
سنة سبع وعشرين ومائة ، ثم عزل حفص في مستهل سنة ثمان وعشرين ومائة وولى
عوضه على مصر الحوثر بن سهيل أخو نجلان الباهلي ، وواقع الحوثر حفصا وقتله ،
كما ذكره ابن يونس وغيره في ترجمته الثانية ، وكان قتل حفص المذكور في يوم

(١) كذا بالأصلين والمصرية (بالصاد المعجمة) أقرب لفظ . (٢) المسودة : لقب الخلفاء

العباسيين لأنهم كانوا يلبسون السواد . (٣) كذا بالأصل والذي في القاموس «خز» بضم الخاء .

الثلاثة لليتين خلتا من شوال سنة ثمان وعشرين ومائة، ورثاه صديقه أبو بحر مولى عبد الله بن إسحاق مولى آل الحَضْرَمِيِّ من حلفاء عبد شمس بعدة قصائد، وكان أبو بحر إماما في النحو واللغة، تعلم ذلك من يحيى بن يعمر، ومات في سنة سبع وعشرين ومائة، وكان أبو بحر يعيب الفرزدق في شعره وينسبه إلى اللحن، فهجاه الفرزدق بقوله :

فلو كان عبد الله مولى هجوته * ولكن عبد الله مولى مواليا

فقال له أبو بحر عبد الله المذكور : قد لحنت أيضا يا فرزدق في قولك : مولى مواليا، بل كان ينبغي أن تقول : مولى موالٍ .



السنة الأولى من ولاية حفص بن الوليد الثالثة على مصر وهي سنة سبع وعشرين ومائة، على أن حسان بن عتاهية حكم منها على مصر ستة عشر يوما في جمادى الآخرة— فيها وقع بالشام وغيره عدة فتن وحروب من قبل مروان الحمار وغيره حتى ولي الخلافة وخلع إبراهيم بن الوليد الذي كان تخلف بعد موت أخيه يزيد بن الوليد الناقص ولم يتم أمره، وكان مروان المذكور متوليا أذربيجان وإرمينية، فلما بلغه موت يزيد جمع الأبطال والعساكر وأنفق عليهم الأموال حتى بلغ قصده وولي الخلافة وتم أمره، وفي آخر السنة المذكورة بايع مروان لابنيه عبيد الله وعبد الله بالمهد من بعده وزوجهما بآبنتي هشام بن عبد الملك، ولم يدر ما خفي له في الغيب من زوال دولته ببني العباس . وفيها حج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز الأموي وهو أمير مكة والمدينة والطائف . وفيها خلع سليمان بن هشام

السنة الأولى من ولاية حفص وما انطوت عليه من الحوادث

(١٦٥)

- مروان الحار من الخلافة، وكان سليمان بمدينة الرصافة، ووقع له مع مروان أمور وحروب . وفيها توفي الحكم بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، وكان الوليد عقده ولأخيه عثمان ولاية العهد بعده، وأستعمل الحكم هذا على دمشق وعثمان على حمص حتى عزلهما يزيد بن الوليد الناقص . وفيها توفي عبد العزيز بن عبد الملك بن مروان أبو الإصبع ، وهو الذي تولى قتل الوليد بن يزيد، فولاه يزيد الناقص العهد بعد أخيه إبراهيم . وفيها توفي مالك بن دينار العابد الزاهد أبو يحيى البصري، أحد الأعلام الزهاد ، قيل : إن آدم مالك المذكور كان في السنة بفلسطين ملتحاً، وكان يلبس إزار صوف وعباء خفيفة وفي الشتاء فروة، وكان ينسخ المصحف في أربعة أشهر، وفي شهرته ما يغني عن الإطناب في ذكره .
- وفي هذه السنة أيضاً كان الطاعون بالشام ومات فيه خلائق لا تُحصى ، وكان هذا الطاعون يسمى «بطاعون غراب» .

- ذكر الذين ذكر الذهبي وفاتهم على القاعدة المتقدم ذكرها في سنة ست وعشرين ومائة، قال : وتوفي إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، وبكير بن عبد الله بن الأشج على الأصح، وسعد بن إبراهيم في قول ، وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهري، وعبد الكريم بن مالك الجزري، وعبد الله بن دينار المدني، وعمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعي، وعمر بن هاني العنسي، ومالك بن دينار الزاهد في قول، ومحمد ابن واسع في قول خليفة، ووهب بن كيسان أيضاً .

§ أمر النيل — الماء القديم ذراعان وثلاثة أصابع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأثنا عشر أصبعا .

ذكر ولاية حوثة بن سهيل على مصر

هو حوثة بن سهيل أخو مجلان^(١) بن سهيل الباهلي أمير مصر، ولده مروان الحمار على إمرة مصر بعد أن عزل عنها حفص بن الوليد المقدم ذكره، وجهز حوثة العساكر لقتال حفص بن الوليد، فخرج حوثة من الشام وسار منها بالعساكر حتى وصل إلى مصر في يوم الأربعاء لآلتي عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ثمان وعشرين ومائة . وزاد صاحب "البغية" فقال : ومعه سبعة آلاف فارس . وولاه مروان على الصلاة وعيسى بن أبي عطاء على الخراج . اهـ . ولما وصل حوثة إلى مصر أجمع جنده مصر وأهلها على منعه من الدخول إلى مصر فأبى عليهم حفص بن الوليد ونهاهم عن ذلك فخافوا حوثة وسألوه الأمان فأمنهم ونزل بظاهر القسطنطينية، وقد أطمأنوا إليه ، فخرج إليه حفص بن الوليد في وجود الجند فقبض حوثة عليهم وقيدهم وأوسع الجند سباً فانهزم الجند . فقام حوثة من وقته ودخل إلى مصر ومعه عيسى بن أبي عطاء وهو على الخراج على عادته وحوثة على الصلاة لا غير، وبعث حوثة في طلب رؤساء مصر فجمعوا له فضرب أعناقهم وفيهم رجاء بن الأشيم الحميري^(٢) من كبار المصريين ، ثم أخذ حفص بن الوليد قتلته وأخذ في تمهيد أمور مصر، وتم أمره إلى سنة إحدى وثلاثين ومائة [ثم] عزله مروان الحمار عن إمرة مصر وبعثه إلى العراق لقتال الخراسانية دُعَاة بني العباس فقتل هناك ، وكان استخلف على مصر أبا الخراج بشر بن أوس ، وكان خروجه من مصر لعمير خلون من شهر رجب سنة إحدى وثلاثين ومائة . فكانت ولايته على مصر ثلاث سنين وستة أشهر ، وولي مصر من بعده

(١٦٦)

(١) كذا في م والكندى . وفي ف «ابن مجلان» . (٢) في م : «اجتمع» .

(٣) في الكندى : «المصري» . (٤) زيادة بقضيا السياق .

- (١) المغير بن عبيد الله الآتي ذكره . ولما توجه حوثة الى الشام وجهه مروان الحمار الى العراق تجدة لابن هبيرة فتوجه الى العراق ووقع له بها أمور . ولم يزل مع مروان الحمار الى أن انكسر مروان من أبي مسلم الخراساني صاحب دعوة بني العباس ، وقيل : فقتل حوثة هذا مع من قُتل من أعوان بني أمية فانه كان مولى لبني أمية ومن كبار أسرائهم . يقال : إنهم طحنوه طحنا لما ظفروا به حتى مات ، فإنه كان شجاعا مقداما . صاحب رأى وتدير وقوة وخبرة بالحروب . اه . وأما أمر حوثة لما توجه الى العراق لابن هبيرة فإنه وصل اليه وفي وصوله له قدم على يزيد بن هبيرة ابنه داود منهزما ، فخرج يزيد بن هبيرة ومعه حوثة هذا الى نحو خطبة في عدد كثير لا يحصى وساروا حتى نزلوا جلولاء ، واحتفر ابن هبيرة الخندق الذي كانت العرب اختفرتة أيام وقعة جلولاء ، وأقام به . وأقبل خطبة الى جهة ابن هبيرة فارتحل ابن هبيرة وحوثة بمن معه الى الكوفة لخطبة ، وقدم حوثة هذا أمامه في خمسة عشر ألفا الى الكوفة ، وقيل : إن حوثة لم يفارق يزيد بن هبيرة . وأرسل خطبة طائفة من أصحابه الى الأنبار وغيرها وأمرهم بإحدا ما فيها من السفن ليعبر الفرات فبعثوا اليه كل سفينة كانت هناك . فقطع خطبة الفرات حتى صار في غربيته ، ثم سار يريد الكوفة حتى انتهى الى الموضع الذي فيه ابن هبيرة وحوثة ، وذلك في محرم سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثمان مضيئ منه ، وكان ابن هبيرة قد عسكر على فم الفرات من [أرض] الفلوجة العليا على ثلاثة وعشرين فرسخا من الكوفة ، وكان قدم عليه أيضا ابن ضبارة تجدة بعد حوثة بن سهيل الباهلي المذكور ، فقال حوثة لابن هبيرة :
- (١) كذا في الكندي وهو الموافق لما ساق في الأصل : «عبدالله» . (٢) هو يزيد بن عمر بن هبيرة كما في الطبري وابن الأثير . (٣) جلولاء : موضع بالشام . (٤) في م : «العجم» . (٥) الزيادة عن ابن الأثير . (٦) الفلوجة العليا هي والفلوجة السفلى قربتان كبيرتان من سواد بغداد والكوفة قرب عين التمر . (٧) هو عامر بن ضبارة كما في الطبري وابن الأثير .

إن خطبة قد مضى يريد الكوفة فأقصد أنت خراسان ودعه ومروان فإنك تكسره
وبالحرى أن يتبعك ، قال ابن هبيرة : ما كان ليتبعني ويدع الكوفة ، ولكن الرأي
أن أبادره الى الكوفة ، فعبر الدجلة من المدائن يريد الكوفة ، واستعمل على مقدمته
حوثة المذكور وأمره أن يسير الى الكوفة ، والفريقان يسيران على جانبي الفرات ، وقد
قال خطبة لأصحابه : إن الامام أخبرني أن لي بهذا المكان وقعة يكون النصر ^(١) فيها
لنا ، ثم عبر خطبة من مخاضة وقاتل حوثة ومحمد بن نباتة فانهمز حوثة ومحمد بن نباتة
وأخوه ولحقوا بابن هبيرة ، فانهمز ابن هبيرة بهزيمتهم ولحقوا بواسط وتركوا عسكرهم
وما فيه من الأموال والسلاح وغير ذلك ، وقيل : إن حوثة كان بالكوفة فبلغه هزيمة
يزيد بن هبيرة فسار اليه بمن معه . وأما أمر خطبة فانه فُقد من عسكره بعد هزيمة
عساكر ابن هبيرة ، فقال أصحاب خطبة : من عنده عهد من خطبة فليخبر به ، فقال
مقاتل بن مالك العمكي : سمعت خطبة يقول : إن حدث بي حدث فالحسن ابني
أمير الناس ، فبايع الناس حميد بن خطبة لأخيه الحسن ، وكان قد سيره أبوه خطبة
في سرية ، ثم أرسلوا إليه وأحضره وسلموا اليه الأمر ثم بعثوا على خطبة فوجدوه
في جدول هو وحرب بن سالم بن أحوز قتيلين ، فظنوا أن كل واحد منهما قتل
صاحبه . وقيل : إن معن بن زائدة ضرب خطبة على عاتقه فسقط في الماء فأخرجوه ،
فقال : شدوا يدي إذا أنا مت وألقوني في الماء لئلا يعلم الناس بقتلي ثم كونوا
في أمركم ، فوقع ذلك حتى انهزم عساكر ابن هبيرة .

(١٧)

(١) زيادة يقتضها السياق . (٢) كذا في ابن الأثير وفي الأصلين : « حنوا » .

(٣) كذا في الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ١٣٢ وفي الأصلين : « سلم بن أجوف » ولمسله

تحرير . (٤) في ٣ : « انكر » .



السنة الأولى من
ولاية حوثة وما
انطلوت عليه من
الحوادث .

السنة الأولى من ولاية حوثة بن سُهَيْل على مصر وهي سنة ثمان وعشرين ومائة -

فيها بغث إبراهيم العباسي أبا مسلم إلى خراسان وأمره على أصحابه وكتب إليهم بذلك ، فأتاهم فلم يقبلوا منه ، وخرج من قائل إلى مكة وأخبره أبو مسلم بذلك ،

ثم أرسله ثانياً كما سيأتي ذكره . وفيها توفي اسماعيل بن عبد الرحمن السدي صاحب التفسير والمغازي والسير ، كان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس ، من الطبقة الثانية من تابعي أهل الكوفة ، وقيل : إنه مات سنة سبع وعشرين ومائة ، وفيها توفي جابر بن يزيد الحُمَفي ، من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الكوفة وقد تكلم فيه وضعفه بعضهم . وفيها توفي حُجَّي بن هاني المَعافري ، أبو قبيل (وأبو قبيل بفتح القاف وكسر

الموحدة) غزا أبو قبيل البحر مع جُنَادَة والغرب في زمان معاوية ، وكان شجاعاً ديناً متواضعاً ، يخرج إلى السوق إلى حاجته بنفسه ، روى عنه الليث بن سعد وغيره ومات بمصر . وفيها توفي سعيد بن مسروق الثوري أبو سفيان ، من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الكوفة ، كان عالماً زاهداً . وفيها توفي عبد الواحد بن زيد أبو عبيدة واعظ البصرة ، من الطبقة الرابعة من تابعي أهل البصرة ، كان من الزهاد وكان

يحضر مجالس مالك بن دينار . قال أبو نعيم : صلى عبد الواحد الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة . وفيها توفي عثمان بن عاصم بن حصين^(١) [أبو حصين^(٢)] (بفتح الحاء) الأسدي ، من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الكوفة ، قُرئ القرآن عليه بمسجد الكوفة خمسين سنة . وفيها توفي يزيد بن أبي حبيب ، من الطبقة الثالثة من تابعي أهل مصر ، وهو أول من أظهر بها الحلال والحرام والفقهاء ، وإنما كانوا يتحدثون بالملامح والفتن ، وكان الليث بن سعد يُثني عليه ويقول : ابن أبي حبيب سيدنا .

(١) كذا في تقريب التهذيب والخلاصة في أسماء الرجال وفي م : « حضيف » بالفاء وهو تحريف .

(٢) زيادة عن تهذيب التهذيب وتقریب التهذيب .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وإثنان وعشرون إصبعا ،
مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وإصبع واحد .



- السنة الثانية من ولاية حوثة على مصر وهي سنة تسع وعشرين ومائة —
فيها خرج بمحضرموت طالب الحق عبد الله بن يحيى الكندى الأعور، تغلب عليها
وآجتماع عليه الأباضية، ثم سار الى صنعاء وبها القاسم بن عمر الثقفي فوقع بينهم
قتال كثير، انتصر فيه طالب الحق وهرب القاسم وقتل أخوه الصلت، وأستولى
طالب الحق على صنعاء وأعمالها، ثم جهز إلى مكة عشرة آلاف وبها عبد الواحد
ابن سليمان بن عبد الملك بن مروان فغلبوا على مكة وخرج منها عبد الواحد المذكور.
وفيها كتب ابن هبيرة أمير العراق إلى عامر بن ضبارة فسار حتى أتى خراسان
وقد ظهر بها أبو مسلم الخراساني صاحب دعوة بني العباس في شهر رمضان، وكان
قد ظهر هناك عبد الله بن معاوية الهاشمي فقبض عليه أبو مسلم وسجنه وسجن
معه خلقا من شيعته . وفيها توفي سالم بن أبي أمية أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله
ابن معمر التيمي، من الطبقة الرابعة من تابعي أهل المدينة، كان يفد على عمر بن
عبد العزيز ويعظه، فقال له يوما : يا أمير المؤمنين، عبد خلقه الله بيده، ونفخ
فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وأسكنه جنته عصاه مرة واحدة فأخرجه من
الجنة بتلك الخطيئة الواحدة، وأنا وأنت نعصى الله كل يوم مرارا، ونتمنى على الله
الجنة ! وكانت وفاته بالمدينة .

(١) في ابن الأثير: «الحضري» . (٢) في ف: «وزج» . (٣) في ف:

«العراقيين» . (٤) كذا في ف وفي م «حتى أتى خراسان ونهاوند وقد ظهر بها الخ»

وقد أشير في هامش م الى ما في الفتوغرافية .

السنة الثانية من
ولاية حوثة وما
انطوت عليه من
الحوادث

ذِكْرُ مَنْ ذَكَرَ الذَّهَبِيَّ وَفَاتَهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، قَالَ : فِيهَا تَوَفَّى أَزْهَرُ بْنُ سَعِيدٍ الْحَرَازِيُّ بِمَحْصٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَمِيدٍ الرَّحْمَنُ بِالْمَدِينَةِ ، وَخَالِدُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ التَّيْجِيُّ قَاضِي إِفْرِيقِيَّةَ ، وَسَلَامُ أَبُو النَّضْرِ الْمَدَنِيُّ ، وَعَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ التَّيْمِيُّ ، وَقَيْسُ ابْنُ الْجَحَاجِ السُّلَمِيُّ ، وَمَطَرُ بْنُ طَهْمَانَ الْوَزَاقُ ، وَيَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ الْيَمَانِيُّ ، وَبَشَرُ ابْنُ حَرْبٍ النَّدَبِيُّ وَآخَرُونَ .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ ثَلَاثَةَ أَذْرَعٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ إَصْبَعًا ، مَبْلُغُ الزِّيَادَةِ سِتَّةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَثَلَاثَةَ عَشَرَ إَصْبَعًا .



- السنة الثالثة من ولاية حوثة بن سهيل على مصر وهي سنة ثلاثين ومائة —
- ١٠ فيها اصطلع نصر بن سيار وجديع بن علي الكرمانى على قتال أبي مسلم الخراسانى ، فهدس أبو مسلم الخراسانى إلى ابن علي الكرمانى من خدعه وأجتمعا وقاتلا نصر بن سيار فقتل جيش أبي مسلم الخراسانى وتقهقر نصر بن سيار بين يديه ، فأخذ أبو مسلم أنقاله ثم أخذ مَرَوْ وقتل غاملها شييان الحرورى^(١) ، فأقبلت سعادة بنى العباس وأخذ من يومئذ أمر بنى أمية في إداربار ، ثم استولى أبو مسلم في هذه السنة على أكثر مدن خراسان ، ثم ظفر بعبد الله بن معاوية الهاشمي فقتله ، ثم كتب نصر بن سيار إلى ابن هبيرة نائب العراق يستنجده ويستصرخ به إلى الخليفة مروان الحمار . وفيها استولى جيش طالب الحق على مكة ، فكتب عبد الواحد أمير المدينة إلى الخليفة مروان الحمار يخبره بخذلان أهل مكة ، ثم جهز جيشا إلى مكة فبرز لحرهم أعوان

السنة الثالثة من ولاية حوثة وما حدث فيها من الحوادث

(١) كذا في ابن الأثير والطبري والذهبي ، والحرورى : الخارجى ، وفي الأصلين « الخزوى »

وهو تحريف من الناسخ .

طالب الحق وعليهم أبو حمزة وأتقى الجمعان بقديد^(١) في صفر فانهزم جيش عبد الواحد وساق أبو حمزة فاستولى على المدينة أيضا ، وقتل يوم وقعة القديد هذه ثلثائة نفس من قريش : منهم حمزة بن مُصعب بن الزبير بن العوام ، وابنه عمارة ، وأبن أخيه مُصعب حتى قالت بعض النوائح :

ما للزمان وما لي به * أفنى قديدُ رجاليه

ثم إن مروان الحمار بعث جيشا عليه عبد الملك بن محمد بن عطية ، فسار ابن عطية المذكور وأتقى مع أبي حمزة مقدم عساكر طالب الحق فكسره ، وقتل أبرهة الذى كان ولآه طالب الحق على مكة عند بئر ميمونة ، فبلغ طالب الحق فأقبل من اليمن في ثلاثين ألفا ، فخرج إليه عبد الملك بن محمد المذكور بعساكر مروان فكانت بينهم وقعة عظيمة انهزم فيها طالب الحق ، ثم ألتقوا ثانيا ، وثالثا قتل فيها طالب الحق في نحو من ألف حَضْرَمِي ، وبعث عبد الملك بن محمد برأسه إلى الخليفة مروان الحمار . وفيها كانت زلازل شديدة بالشام وأحرقت بيت المقدس وأهلكت أولاد شداد بن أوس فيمن هلك ، وخرج أهل الشام إلى البرية وأقاموا أربعين يوما على ذلك ، وقيل : كان ذلك في سنة إحدى وثلاثين ومائة . وفيها توفي الخليل ابن أحمد بن عمرو الفراهيدي أبو عبد الرحمن النحوي البصري .

ذكر وفاة الخليل
ابن أحمد

قال ابن قراؤغلي : ولم يكن بعد الصحابة أذكى من الخليل هذا ولا أجمع ، وكان قد برع في علم الأدب ، وهو أول من صنف العروض ، وكان من أزهد الناس .

قلت : ولعل ابن قراؤغلي وأهم في وفاة الخليل هذا ، والذي أعرفه أنه كان في عصر أبي حنيفة وغيره . وذكر الذهبي وفاته في سنة ستين ومائة ، وقال ابن

(١) قديد : اسم موضع قرب مكة . (٢) في الذهبي : « ووقع منزل شداد بن أوس على

من كان معه » وشداد هذا ابن أنس حسان بن ثابت كما في الطبقات لابن سعد .

خَلَّكَانَ: كانت ولادته يعنى الخليل في سنة مائة من الهجرة وتوفى في سنة سبعين ومائة وقيل خمس وسبعين ومائة ، وقال ابن قانع في تاريخه المرتب على السنين : إنه توفى سنة ستين ومائة ، وقال ابن الجوزى في كتابه الذى سماه "شذور العقود" : إنه مات سنة ثلاثين ومائة وهذا غلط قطعاً ، والصحيح انه عاش لبعده الستين ومائة ، ويقال : إنه كان له ولدٌ فدخل عليه فوجده يُقَطِّعُ بَيْتَ شَمْرِ بِأَوْزَانِ الْعُرُوضِ ، فخرج إلى الناس فقال : إِنْ أَبِي جُنَّ فَدْخَلُوا إِلَيْهِ وَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ مُخَاطِبًا لِأَبْنِهِ :
لو كُنْتُ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذْرَتِي * أَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا تَقُولُ عَذْرَتُكَ
لَكِنْ جِهَلْتُ مَقَالَتِي فَعَذْرَتِي * وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذْرَتُكَ
فَأَمْرُ النِّيلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ أَرْبَعَةُ أَذْرَعٍ وَثَلَاثَةُ عَشَرَ إصْبَعًا ،
مَبْلُغُ الزِّيَادَةِ سِتَّةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَأَرْبَعَةَ أَصَابِعٍ وَنِصْفٍ إصْبَعٍ .



السنة الرابعة من ولاية الحوثة على مصر الى شهر رجب ، ومن رجب حكمها المغيرة بن عبيد الله الآتى ذكره وهى سنة إحدى وثلاثين ومائة — فيها كانت وقعة بين ابن هُبَيْرَةَ وبين عامر بن ضُبَّارَةَ ، فَالْتَقَوْا بِنَوَاحِي أَصْبَهَانَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ فَقُتِلَ ابْنُ ضُبَّارَةَ فِي الْمَصَافِّ .

السنة الرابعة من ولاية الحوثة وما انطوت عليه من الحوادث

وذكر محمد بن جرير الطبرى : أَنَّ عَامِرَ بْنَ ضُبَّارَةَ كَانَ فِي مِائَةِ أَلْفٍ ، ثُمَّ بَعَثَ ابْنُ هُبَيْرَةَ إِلَى مَرْوَانَ الْحِمَارِيَّ بِخَبَرِهِ بِقَتْلِهِ عَامِرَ بْنَ ضُبَّارَةَ وَطَلَبَ مِنْهُ الْمَدَدَ فَأَمَدَّهُ بِأَمِيرٍ مِصْرِيٍّ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ حَوْثَةَ بْنَ سَهِيلٍ الْبَاهِلِيَّ . بَعْدَ أَنْ عَزَلَهُ عَنْ إِمْرَةِ مِصْرٍ وَبَعَثَهُ فِي عَشْرَةِ أَلْفٍ مِنْ قَيْسٍ ، ثُمَّ تَجَمَّعَتْ جِيُوشُ مَرْوَانَ الْحِمَارِيَّ بِنَهَاوَنْدٍ وَعَلَيْهِمْ مَالِكُ ابْنِ أَدَمَ فَمَضَايِقُهُمْ حَقْطَبَةَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ حَتَّى خَرَجُوا بِالْأَمَانِ فِي شَوَّالٍ ، ثُمَّ قَتَلَ حَقْطَبَةَ وَجُوهًا مِنْ عَسْكَرِ أَهْلِ مِصْرٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَقْطَبَةَ يَرِيدُ الْعِرَاقَ فَنَفَرَ إِلَى مَتَوَلِّيِّهَا ابْنِ هُبَيْرَةَ

وانضم اليه المصريون والمنهزمون حتى صار في ثلاثة وخمسين ألفا ونزل جُلُولاء ،
 ونزل خطبة في آخر العام بخانقين^(١) ، فوقع بين الطائفتين عدة وقائع وبقُوا على ذلك
 الى السنة الآتية . وفيها كان الطاعون العظيم ، هلك فيه خلق كثير ، حتى قيل : إنه
 مات في يوم واحد سبعون ألفا قاله ابن الجوزي ، وكان هذا الطاعون يُسمى :
 ”طاعون أسلم بن قتيبة“ .

قال المدائني : كان بالبصرة في شهر رجب وأشدت في رمضان ثم خف في شوال
 وبلغ كل يوم ألف جنازة ، وهذا خامس عشر طاعونا وقع في الإسلام حسبما تقدم
 ذكره في هذا الكتاب ، قال المدائني : وهذا كله في دولة بني أمية ، بل نقل بعض
 المؤرخين أن الطواعين في زمن بني أمية كانت لا تنقطع بالشام حتى كان خلفاء
 بني أمية اذا جاء زمن الطاعون يخرجون الى الصحراء ، ومن ثم اتخذ هشام بن
 عبد الملك الرصافة منزلا ، وكانت الرصافة بلدة قديمة للروم ، ثم خف الطاعون
 في الدولة العباسية ، فيقال : إن بعض أمراء بني العباس بالشام خطب فقال :
 احمدا الله الذي رفع عنكم الطاعون منذ ولينا عليكم ، فقام بعض من له جُرأة فقال :
 إن الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون اه . وفيها تحول أبو مسلم الخراساني
 عن مرو ونزل نيسابور واستولى على عامة خراسان . وفيها توفي واصل بن عطاء
 أبو حذيفة البصري - مولى بني مخزوم ، وقيل : مولى بني ضبة ، ولد سنة ثمانين
 بالمدينة ، وكان أحد البلغاء لكنه كان يَلْتَمِزُ بالراء يبدها غينا ، وكان لاقتداره على العربية
 وتوسعه في الكلام يتجنب الراء في خطابه ، وفي هذا المعنى يقول بعض الشعراء :
 وجعلت وصلي الراء لم تنطق به * وقطعتني حتى كأنك واصل

ذكر وفاة واصل بن
 عطاء رأس المعتزلة

(١) كذا في ٣ وخانقين : بلدة في نواحي السواد في طريق همدان من بغداد . وفي ف :
 «خانقين» بالفاء ، وخانقين اسم موضع معروف كما في ياقوت .

وواصل هذا هو رأس المعتزلة، والخوارج لما كفرت بالكبائر، قال واصل :
بل الفاسق لا مؤمن ولا كافر منزلة^(١) بين المنزلتين، فذلك طرده الحسن البصري،
عن مجلسه، فجلس عند واصل عمرو بن عبيد واعتزلا مجلس الحسن البصري فمن
يومئذ قيل لهم : المعتزلة .

- § أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاثة أذرع وتسعة أصابع ، مبلغ
الزيادة ستة عشر ذراعا وأربعة أصابع .

ذكر ولاية المغيرة بن عبيد الله على مصر

هو المغيرة بن عبيد الله بن المغيرة بن عبيد الله بن سعد بن حنظل^(٢) بن مالك^(٣) بن
حذيفة بن بدر بن عمرو بن جؤية بن لؤذان بن ثعلبة بن [عدى] بن فزارة الفزاري .

ذكر ولاية المغيرة
ابن عبيد الله ونسبه
وبعض حوادثه

- ١٠ وقال صاحب « البغية » : المغيرة بن عبيد الله بن مسعدة خالف في الحد . اهـ .
ولاه الخليفة مروان الحمار على مصر بعد عزل حوثة وتوجهه الى العراق نجدة لابن
هيرة، فقدم المغيرة الى مصر في سادس عشر من شهر رجب سنة إحدى وثلاثين ومائة
على الصلاة . وقال صاحب « البغية » : ولاه مروان بن محمد على الصلاة فقدم يوم
الأربعاء لست بقين من رجب سنة إحدى وثلاثين ومائة فجعل على شرطته آبنه
عبد الله وكان ليئا محببا للناس .

(١٧١)

وقال غيره : ولما دخل مصر أقام بها مدة يسيرة وخرج الى الاسكندرية
وآستخلف على صلاة مصر أبا الجراح الحرشي^(٤) ، ثم عاد بعد مدة ولم تقبل مدته ،

(١) كذا في ابن خلكان وفي الأصلين : « بمنزلة » فلعل الباء زيادة من النسخ . (٢) في الكندي :

« مسعدة » . (٣) في الكندي : « حكه » . (٤) الزيادة عن الكندي .

(٥) كذا بهامش م وفي النسختين : « من الشام » . (٦) كذا في الأصلين والمقرئ (ج) ١

ص ٣٠٣ بالحاء المهملة وفي الكندي بالجيم المعجمة .

وتوفى يوم السبت ثانى عشر جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين ومائة وأستخلف ابنه الوليد بن المغيرة على إمرة مصر وصلاتها فلم يُقره الخليفة مروان الحمار على ذلك ، وولى مصر عبد الملك بن مروان بن موسى ، فكانت ولاية المغيرة على مصر عشرة أشهر إلا أياما ثلاثة .^(١)

وقال صاحب « البغية » : وتوفى يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى وذکر السنة ، فكانت ولايته عشرة أشهر ، فأجمع الجمع على أن يولوا عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج على الشرطة الى أن يأتى أمر مروان ابن محمد ، وانصرف الوليد للنصف من جمادى الآخرة ، وكان المغيرة دينيا فاضلا عدلا محببا للرعية ، وهو أجل أمراء بنى أمية وولى لهم الأعمال الجليلة ، وحضر وقعة شهرزور ، لما وجه حطبة أبا عون عبد الملك بن يزيد الخراسانى ومالك بن طريف الخراسانى فى أربعة آلاف الى شهرزور وبها عثمان بن سُفيان ، والمغيرة هذا على مقدمة عبد الله بن مروان بن محمد فقتلوا على فرسخين من شهرزور وقتلوا عثمان وانهزم عثمان وقُتل ، وقام أبو عون ببلاد الموصل ، وقيل إن عثمان لم يُقتل وهرب هو والمغيرة هذا الى عبد الله بن مروان وغنم أبو عون عسكره وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة ، ثم سبر خطبة العساكر الى أبى عون فأجتمع معه ثلاثون ألفا ، ولما بلغ مروان الخليفة خبر أبى عون سار بنفسه بجميع عساكر ممالكه وأقبل نحو أبى عون فوقع له حروب وأمور يطول شرحها .

(١) فى ف : « قليلة » . (٢) كذا فى الطبرى . وفى الأصلين : « طرف » .

(٣) فى ف : « فذلوا » .

ذكر ولاية عبد الملك بن مروان على مصر

ذكر ولاية
عبد الملك بن
مروان ونسبه
وبعض الحوادث

- هو عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير التميمي أمير مصر، ولأه الخليفة مروان بن محمد بن مروان المعروف بالحمار على الصلاة والحراج معا بعد موت المغيرة ابن عبيد الله القزاري، وكان عبد الملك هذا قد ولي خراج مصر قبل أن يلى الإمرة والصلاة، فلما مات المغيرة جمع له مروان الخراج والصلاة، وذلك في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وائه، ولما تم أمره جعل أخاه معاوية على الشرطة، ثم ولي عكرمة بن عبد الله الخولاني، ثم إن عبد الملك المذكور أمر باتخاذ المناير في الجوامع ولم يكن قبل ذلك منبر، وإنما كانت ولاية مصر يخطبون على العصي إلى جانب القبلة، ثم خرج عليه قبض مصر بعد ذلك واجتمعوا على قتاله فحاربهم وقتل كثيرا منهم وأنهم من بقي [منهم] ثم خالف بعد ذلك في أيامه عمرو بن سهيل بن عبدالعزيز بن مروان على مروان الحمار ودعا لنفسه واجتمع عليه جمع من قيس في الحوف الشرقي من أعمال مصر، فبعث اليهم عبد الملك هذا [بجيش] فلم تقع بينهم حرب، وبينما هم في ذلك إذ قدم عليهم الخليفة مروان الحمار من أرض الشام وقد انهزم من أبي مسلم الخراساني صاحب دعوة بني العباس في يوم الثلاثاء لثمان بقين من شوال، وقيل لثلاث بقين من شوال سنة اثنتين وثلاثين ومائة. ولما دخل مروان مصر وجد أهل الحوف الشرقي من بلاد مصر وأهل الاسكندرية [والصعيد] قد صاروا مسوّد — أعنى صاروا من أعوان بني العباس ولبسوا السواد — فعزم مروان الحمار على تعديّة النيل فعدى إلى الجيزة وأحرق الحسين والدار المذبة وبعث بجيش إلى الاسكندرية

(١٧٢)

(١) في ف : «أجمعوا» . (٢) زيادة عن ف . (٣) هو دار عبد العزيز

فاقتلوا مع من كان بها بالكريون^(١)، وبينما هو في ذلك خالفت القبط، فبعث اليهم مروان من قاتلهم أيضا ومنهم، ثم بعث جيشا الى الصعيد، وبينما هو في ذلك قديم صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان ومع صالح أبو عون عبد الملك بن يزيد، وكان قدوم عبد الملك الى الديار المصرية في يوم الثلاثاء النصف من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة المذكورة فلم يثبت مروان الحمار لصالح المذكور، وتوجه الى بوضير بالجيزة ومعه عبد الملك صاحب مصر وغيره من حواشيه وأمرائه وأقاربه من بني أمية، فلحقه صالح بها فالتقاه مروان الحمار بمن معه وقتله حتى انهزم وقتل في يوم الجمعة لتسع بقين من ذى الحجة، ثم عاد صالح بن علي المذكور ودخل القسطنطين في يوم الأحد لثمان خلون من المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة، وبعث برأس مروان الى الشام والعراق وزالت دولة بني أمية.

وأما عبد الملك بن مروان أمير مصر صاحب الترجمة فانه كان لما ولي مصر أحسن السيرة ولم يفحش في حق بني العباس فأمنه صالح وأمن أخاه معاوية وعفا عنهما، ثم قتل حوثة بن سهيل وحسان بن عتاهية اللذين كانا كل منهما ولي على مصر قبل عبد الملك، وعبد الملك هذا هو آخر أمير ولي مصر من قبل بني أمية وزالت في هذه السنة بقتل مروان الحمار دولة بني أمية، وبويع السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالخلافة، وهو أول خلفاء بني العباس، ولا بد من ذكر كيفية انفصال دولة بني أمية وأبداء دولة بني العباس في هذه الترجمة فإن ذلك من أعظم ما يذكر من الوقائع وإن كان ذلك غير ما نحن فيه من شرط هذا الكتاب فنذكره على سبيل الاستطراد في ترجمة عبد الملك أمير مصر فانه آخر من ولي من أمراء بني أمية.

(١) الكريون: موضع قرب الاسكندرية، وقيل واد، وقيل خليج يشق من نهر مصر قال كثير عزة:
تولت سراعا عيرها وكأنها * دوافع بالكريون ذات قلع

ذكر بيعة السفاح بالخلافة

ذكر بيعة السفاح
بالخلافة وبعض
الحوادث

(١٧٣)

لما كان المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائة بلغ ابن هبيرة أمير العراقين لبني أمة أن قحطبة أحد دعاة بني العباس توجه نحو الموصل يريد الكوفة فرحل ابن هبيرة بأصحابه نحو الكوفة ، وسار كل منهما حتى تواقعا ، فحاث قحطبة طعنة فوقع في الفرات فهلك ولم يعلم به قومه ، وانهزم أيضا أصحاب ابن هبيرة وغرق خلق منهم في المخاض .

وقال يهس بن حبيب : [قلت]^(١) لجمع الناس بعد أن جاوزنا الفرات : من أراد الشام فهلم فذهب معه جمع من الناس ، ونادى آخر : من أراد الجزيرة ، فنبعه خلق ، ونادى آخر : من أراد الكوفة ، فذهب كل جند إلى ناحية ، فقلت : من أراد واسط فهلم فاجتمعنا على ابن هبيرة وسرنا حتى دخلنا واسط يوم عاشوراء وأصبح وأصبحوا المسودة وقد فقدوا قائدهم قحطبة ، ثم استخرجوه من الماء وأمرؤا عليهم ابنه الحسن فقصد بهم الكوفة فدخلوها يوم عاشوراء أيضا وهرب متوليا من قبل بني أمية وهو زياد بن صالح ، فاستعمل ابن قحطبة على الكوفة أبا سلمة الخلال ثم قصد واسط فزها وخندق على جيشه ، فعبا ابن هبيرة عساكره فالتقوا فانهزم عسكر ابن هبيرة وتحصنوا بواسط ، وقتل في الواقعة حكيم بن المسيب الجسدي ، ثم وثب أبو مسلم صاحب دعوة بني العباس على ابن الكرماني فقتله بنيسابور وجلس في دسث الملك وخطب للسفاح وأخذ في أسباب بيعة السفاح بالخلافة ، فلما كان يوم ثالث شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وثلاثين ومائة بويع بالخلافة في دار مولاهم الوليد

(١) زيادة يقتضها السياق . (٢) في ف . : « عتي » والعتق : الجماعة من الناس :

(٣) في م : « ناحيته » .

ابن سعد ولم يَنْطِطِخْ في ذلك عَزَّانٌ . وبلغ ذلك خليفة الوقت مروان بن محمد بن مروان الأموي المعروف بالحمار، فسار من الشام في مائة ألف حتى نزل الرأس دون الموصل، فجهز السفاحُ عمه عبد الله بن علي في جيش فالتقى الجمعان على كُشَاف^(١) في جُمادى الآخرة فانكسر مروان وتقهقر الى الجزيرة وقطع وراءه الحسر وقصد الشام ليتقوى ويلتقى ثانياً بالمسودة، ودخل عبد الله بن علي العباسي الجزيرة فاستعمل عليها موسى بن كعب التيمي ثم طلب الشام مُجِدًّا، وأمدّه السفاحُ بمعه الآخر صالح ابن علي، فسار عبد الله حتى نزل دمشق فعجز مروان عن ملاقاته، وفز الى غزّة فحوّصرت دمشق مدة ثم أُخِذَتْ في شهر رمضان، وقُتِلَ خَلْقٌ من بني أمية وجُندهم لا يدخل تحت حصر، فلما بلغ مروان ذلك هرب الى مصر ثم قُتِلَ في آخر السنة ببُوصير حسبما ذكرناه، وهرب ابنه عبد الله وعبيد الله الى الثوبة، ووقع ماذكرناه في ترجمة عبد الملك أمير مصر من قَتْل حوثة وحسان وغير ذلك .

قال محمد بن جرير الطبري : كان بدءُ أمر بني العباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عنه، أعلم العباسَ عمه أن الخلافة تؤول الى ولده، فلم يزل ولده يتوقعون ذلك . وعن رشيد بن كُريب^(٢) أن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية نخرج الى الشام فلقى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال : يا بن عم، إن عندي علما أريد أن أبديه اليك فلا تُطَاعِن عليّ أحدا، إن هذا الأمر الذي يرتجيه الناس فيكم، قال : قد علمته فلا يسمعته منك أحد .

وروى المدائني عن جماعة أن الامام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال : لنا ثلاثة أوقات : موت يزيد بن معاوية ، ورأس المائة ، وفتحُ بـاَفْرِيقِيَّةِ ، فعند

(١٧٤)

(١) كُشَاف بالضم : قلعة بين الزاب والشط قريبة من مصب الزاب في الشط وهي من إربل على نحو مرحلتين في جهة الغرب، وبالقرب من كُشَاف مروج ومراع وهي منازل للتر (راجع تقويم البلدان لأبي الفدا اسماعيل) . (٢) في ٢ : « ليتوق » . (٣) كذا في الطبري . وفي الأصلين : « رشد » .

- ذلك يدعو لنا دُعاة ثم تُقْبِل أنصارنا من المشرق حتى تَرِدْ خيولهم المغرب؛ فلما قُتِل يزيد بن أبي مُسلم بإفريقية ونَقَضَت البربر، بعث محمد الإمام رجلا الى خراسان وأمره أن يدعو الى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم ولا يُسَمِّى أحدا ثم توجه أبو مسلم وغيره وكتب الى الثقباء فقبلوا كتبه، ثم وقع في يد مروان الحمار كتاب إبراهيم بن محمد الإمام الى أبي مسلم، جواب كتاب يأمره بقتل كل من يتكلم بالعريضة بخراسان. هـ
- فقبض مروان على إبراهيم، وقد كان مروان وُصِف له صِفَةُ السِّفَاح التي كان يجدها في الكتب، فلما جاءه إبراهيم قال: ليست هذه الصفة التي وجدتُ، ثم ردهم وشرع في طلب الموصوف له، فإذا بالسِّفَاح وإخوته وعمومته قد هربوا الى العراق، فيقال: إن إبراهيم كان قد نعى اليهم نفسه وأمرهم بالهرب فصاروا حتى نزلوا في الحُجَيْمَةِ في أرض البلقاء، ثم قَدِمُوا الكوفة فأنزلهم أبو سَلَمَةَ الخَلَّل دَارَ الوليد بن سعد، فبلغ الخبر أبا الجهم، فأجتمع بموسى بن كعب وعبد الحميد بن رُبَيْعٍ وسَلَمَةَ بن محمد وإبراهيم بن سلمة وعبد الله الطائي وإسحاق بن إبراهيم وشُرَاحِيل [وعبد الله] بن بَسَّام وجماعة من كبار شيعتهم، فدخلوا على آل العباس فقالوا: أيكم عبد الله بن محمد ابن الحارثية؟ فأشاروا الى السِّفَاح فسأموا عليه بالخلافة، ثم خرج السِّفَاح يوم الجمعة على يَدُونٍ أبلق فصلّى بالناس بالكوفة ثم عاد السِّفَاح الى المنبر ثانيا وقال: الحمد لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه فشرفه، وكرمه وعظمه، واختاره لنا، وأيده بنا، وجعلنا أهله وكهفه وحِصْنَه، والقَوَامَ به والذائين عنه. ثم ذكر قراتهم في آيات من القرآن الشريف الى أن قال: فلما قبض الله نبيّه قام بالأمر أصحابه الى أن وتب بنو حرب وبنو مروان، بغاروا وأستأثروا فأملى الله لهم حيناً حتى آسفوه فانتقم منهم
- (١) كذا في الطبري وهو الموافق لما في كتب التاريخ وهي قرية على مرحلة من الشوبك من أرض الشراة من أعمال عمان في أطراف الشام كانت منزل بني العباس (راجع معجم البلدان لياقوت وتقويم البلدان لأبي الفدا إسماعيل). وفي الأصلين: «خيمة» وهو تحريف. (٢) الزيادة عن الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ١٣٢
- ٢٠

بأيدينا، وردة علينا حقنا، لِيَمُنَّ بنا على الذين آسُتُضعِفُوا في الأرض، وختم بنا كما افتتح بنا؛ وما توفيقنا أهل البيت إلا بالله. ياهل الكوفة، أنتم محل محبتنا، ومنزل مودتنا؛ أنتم الذين لم تنفروا عن ذلك ولم يُننِكم عنه تحامل أهل الجور، فأنتم أسعد الناس بنا، وأكرمهم علينا، وقد زدت في أعطياتكم مائة مائة فاستعدوا فانا السفاح المييع والتائر الميير.

وكان السفاح موعوكا بفلس، فقام عمه داود بن علي فخطب وأبلغ وقال: إن أمير المؤمنين نصره الله نصرا عزيزا إنما عاد الى المبرلثة كره أن يخلط بكلام الجمعة غيره، وإنما قطعه عن استتمام الكلام شدة الوعك فادعوا له بالعافية، فقد أبدلكم الله بمروان عدو الرحمن وخليفة الشيطان المتبع لسلفه المفسدين في الأرض الشاب المتكهل وسماء، فضج الناس له بالدعاء.

وأما إبراهيم بن محمد (أعني أخا السفاح) الذي وقع له مع مروان ما ذكرناه، فإن مروان قتله بعد ذلك غيلة، وقيل: بل مات في السجن بجزان بالطاعون، انتهى ما أوردناه من انفصال الدولتين



السنة الأولى من ولاية عبد الملك بن مروان بن موسى على مصر وهي سنة اثنتين وثلاثين ومائة — فيها كانت وقائع كثيرة بالعراق وغيره قُتل فيها خلائق، ففى المحترم كانت الوقعة بين حطبة وآبن هُبيرة حسبما تقدم ذكره في أول بيعة السفاح. وفيها في ثالث شهر ربيع الأول بُويع السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله

(١) في ف: «لم تغفروا» (٢) كذا في الأصلين وتاريخ الاسلام للذهبي. وفي الطبرى:

«مائة درهم» (٣) وردت هذه الخطبة بإسهاب في الطبرى (قسم ٣ ج ١ ص ٢٩).

(٤) وردت هذه الخطبة أيضا في الطبرى (قسم ٣ ج ١ ص ٣٢).

حوادث السنة
الأولى من ولاية
عبد الملك بن
مروان بن موسى

ابن عباس بالخلافة، وقد تقدم أيضا. وفيما كانت قتل مروان الحمار، وقد تقدم ذكره
 أيضا، وهو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد
 شمس آخر خلفاء بني أمية، وكنيته أبو عبد الملك، القائم بحق الله، وأمه أم ولد كُرْدِيَّة،
 كان يُعرف بالحمار والجعدى، وتسميته بالجعدى نسبة لمؤدبه جعد بن درهم،
 والحمار، يقال فلان أصبر من حمار في الحروب، ولهذا لقب بالحمار، فانه كان لا يفتّر
 عن محاربة الخوارج، وقيل: سُمي بالحمار لأن العرب تسمى كل مائة سنة حمارا،
 فلما قارب ملك بني أمية مائة سنة لقبوا مروان هذا بالحمار، وأخذوا ذلك من
 قوله تعالى في موت حمار العزير: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ... الآية﴾ وكان مولد مروان
 الحمار سنة اثنتين وسبعين بالجزيرة وأبوه متولٍ عليها من قبل ابن عمه الخليفة
 عبد الملك بن مروان، فنشأ مروان في دولة أقاليمه وولى الولايات الجليلة، وافتتح
 عدة فتوحات حتى وثب على الأمر بعد إبراهيم بن الوليد، وبُوع بالخلافة سنة
 سبع وعشرين ومائة، فلم يتهن بالخلافة لكثرة الحروب، وظهرت دعوة بني العباس
 وكان من أمرها ما كان وأقرض بموته دولة بني أمية. وفيها توفي خلائقُ بطول
 الشرح في ذكرهم ممن قُتل في الحروب وأيضا من أعوان بني أمية وغيرهم. وفيها
 توفي إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أخو الخليفة السفاح لأبيه، وقد
 تقدم ذكر واقعة مع مروان الحمار في أمر الكتاب، وأمه أم ولد بربرية اسمها أسلم،
 وكان أبوه محمد أوصى إليه بالعهد فانه كان يُوع سرا فأدركته المنية، وكان شيعتهم
 يكتبونه من خراسان حتى وقع له مع مروان ماحكيتاه، وحبس إلى أن مات في هذه
 السنة وقيل في الماضية، وبعد موته انضمت شيعته على عبد الله السفاح. وفيها
 قُتل سعيد بن عبد الملك بن مروان أبو محمد، وكان يعرف بسعيد الخير، قتل بسيف
 عبد الله بن علي العباسي عم السفاح، وكان ديناً خيراً ولى لأقاليمه خلفاء بني أمية

أعمالاً جليلاً . وفيها توفى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان كان شجاعاً ديناً كريماً ، وكان ولي العراق وحفر بالبصرة نهراً يعرف بنهر ابن عمر . وفيها توفى محمد ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أبو عبد الملك الأنصارى ، ولي قضاء المدينة . وفيها توفى محمد بن عبد الملك أخو سعيد لأبويه ، تقدمت ترجمته في ولايته على مصر سنة خمس ومائة . وفيها توفى يزيد بن عمر بن هبيرة بن معاوية الأمير أبو خالد ، وقيل أبو عمرو الفزارى ، ولي الأعمال الجلييلة وغزا القسطنطينية مع مسّمة بن عبد الملك وجمع له بين العراقيين سنة ثلاث ومائة وكان خطيباً شاعراً شجاعاً ، وكان السفاح أخته فبعث إليه أبو مسلم الخراساني وحرّضه على قتله فأمر بقتله فقتل هو وابنه داود وكتبه عمر بن أيوب وعدّة من مواله .

١٠ في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وإصبع واحد .

ذكر ولاية صالح بن عليّ العباسيّ الأولى على مصر

هو صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشميّ العباسيّ ، أول من ولي مصر من قبل خلفاء بني العباس ، مولده بالسّود وقيل بالشّراء من أرض البلقاء سنة ست وتسعين من الهجرة ، ولي مصر من قبل ابن أخيه أمير المؤمنين عبد الله السفّاح بعد قتل مروان الحمار في أوّل محرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وقد تقدّم ذكر قتاله مع مروان في ترجمة عبد الملك بن مروان بن موسى أمير مصر ولما ولي صالح مصر بعث ببيعة أهل مصر لأمير المؤمنين عبد الله السفّاح ، ثم أخذ صالح في إصلاح أمر مصر وقبض على جماع كثير من المصريين الأمويّين ، منهم

٢٠ (١) الشّراء بالشّين المعجمة : صنع بالشّام بين دمشق ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم (راجع معجم البلدان لياقوت وتقويم البلدان لأبني الفدا اسماعيل) . وفي الأصلين : بالسّين المهملة وهو تحريف .

ذكر ولاية صالح
ابن عليّ العباسي
وفيه وبعض
الحوادث

عبد الملك بن مروان بن موسى أمير مصر وأخوه ، وقتل كثيرا من شيعة بني أمية وحمل طائفة منهم إلى العراق وقتلوا بقائسوة من أرض فلسطين ، وأمر للناس بأعطيتهم للمقاتلة والعيال ، وقسم الصدقات على الأيتام والمساكين وأبناء السبيل ، وزاد في المسجد زيادة هائلة ، وجعل على شرطته ابن هاني الكندي^(١) ، ثم ورد عليه بعد مدة طويلة كتاب السفاح بإمارته على فلسطين والاستخلاف على مصر ، فاستخلف على مصر أبا عون عبد الملك ، وخرج منها في شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وسار معه عبد الملك بن مروان بن موسى ، الذي كان أمير مصر ، مكرا وعدة من أهل مصر — تأتي بقية ترجمة صالح بن علي هذا في ولايته الثانية على مصر إن شاء الله تعالى — فكانت ولاية صالح على مصر في هذه المرة سبعة أشهر وأياما .



السنة التي حكم فيها صالح بن علي وما وقع فيها من الحوادث

السنة التي حكم فيها صالح على مصر وهي سنة ثلاث وثلاثين ومائة — فيها استعمل الخليفة السفاح على البصرة عمه سليمان بن علي ، واستعمل على مكة خاله زياد بن عبيد الله . وعلى اليمن ابن خاله محمد بن زياد بن عبيد الله . وفيها وجه السفاح على إفريقية محمد بن الأشعث . وفيها خرج يُخَارَا شريك بن شيخ المهري^(٢) ، وكان قد نقم على أبي مسلم الخراساني تجرّده فجّهز إليه أبو مسلم جيشا خاربوه وقتلوه . وفيها خرج طاغية الروم قسطنطين يبعوشه وأخذ ملطية وهدم السور والجامع . وفيها قتل عبد الله بن علي عم السفاح الخليفة خلفا كثيرا من قواد بني أمية . وفيها توفي داود بن علي بن عبد الله بن العباس عم [الخليفة] السفاح ، وكان ولي المدينة ومكة

(١٧٧)

(١) هو محسن بن هاني كما في الكندي ص ٢٩٨ (٢) كذا في الطبري . وفي الأصلين :

«المهدي» ولعله تحريف . (٣) زيادة عن ف .

وَحَجَّ بالناس في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وهو أول أمير حجَّ بالناس من بني العباس،
 وَقَتْلَ داوُدَ هذا أيضا في ولايته خلقا من بني أمية وأعوانهم، ثم مات بعد أشهر،
 وأستخلف حينَ أُخْتُضِرَ على عمله ولَدَه موسى، فاستعمل السِّفاحَ على مكة خاله زيادًا
 المقدم ذكره، وموسى بن داود على إمرة المدينة لا غير . وفيها قُتِلَ عبد الرحمن
 ابن يزيد بن المهلب بن أبي صُفْرَةَ . وفيها قتل عبد الله بن علي عم السِّفاح ثعلبةً
 وعبد الجبار ابن أبي سلمة بن عبد الرحمن .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع ، مبلغ
 الزيادة ثمانية عشر ذراعا وتسعة أصابع .

ذكر ولاية أبي عَوْن الأولى على مصر

- ١٠ هو أبو عون ، واسمه عبد الله وقيل عبد الملك بن يزيد الأمير أبو عون ، أصله
 من أهل جُرْجَان ولى صلاةَ مصر ونحراجها باستخلاف صالح بن علي بن عبد الله بن
 العباس له في مُسْتَهَلَّ شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة، واستمر أبو عون بمصر إلى أن
 وقع الوباءُ بها فخرج منها . وأستخلف على مصر صاحب شرطته عِكْرَمَةُ بن عبد الله
 ابن عمرو بن حَزْمٍ (وحَزْمٌ بفتح القاف وسكون الحاء المهملة وفتح الزاي وبعدها
 ميم) ثم عاد أبو عون إلى مصر بعد الوباء وأقام بها إلى أن خرج منها ثانيا إلى دمياط
 ١٥ في سنة خمس وثلاثين ومائة ، وأستخلف على مصر عكرمة أيضا وجعل على الخراج
 عطاء بن شَرْحِبِيل . وفي هذه السنة خرج القبط عليه بِسْمَنُود بالوجه البحري من

(١) في الأصلين : « أبا موسى » بزيادة « ابى » وهو خطأ . لأنه هو موسى بن داود بن علي

أعمال مصر فبعث إليهم أبو عون جيشا فخار بهم وقتلهم، وفي أيام أبي عون هذا سكنت أمراء مصر العسكر^(١).

وسببه أنه لما قدم صالح بن علي العباسي وأبو عون هذا بجوعهم إلى مصر في طلب مروان الحمار نزلت عساكرهما الصحراء جنب جبل يشكر^(٢) الذي هو الآن جامع أحمد بن طولون وكان قضاء^(٣)، فلما رأى أبو عون ذلك أمر أصحابه بالبناء فيه فبنوا وبني هو به أيضا دار الإمارة ومسجد عوف بجامع العسكر^(٤)، وعملت الشرطة أيضا في العسكر وقيل لها الشرطة العليا، وإلى جانبها بنى الأمير أحمد بن طولون جامعها الموجود الآن، وسمى من يومئذ ذلك القضاء

(١) كذا في تاريخ ابن عبد الحكم وولادة مصر وقضائها للكندى والمقرزى . وفي الأصل :

- « المعسكر » . وكان العسكر يمتد على شاطئ النيل والنيل وقتئذ أقرب إلى الشرق من موضعه الحال لأنه كان يجري بجانب المرتفع الشديد عليه جامع عمرو بن العاص ثم ابتعد عنه على توالي الزمن نحو خمسمائة متر . وكان العسكر يحده جنوبا كوم الجارح حيث تمتد الآن قناطر المجرى (العيون) وشمالا شارع مراسينا إلى ميدان السيدة زينب حيث قناطر السباع أمام المشهد الزينبي وغربا بين شارعى السيدة والدبورة وشرقا خط تصورى يمتد من مصطبة فرعون بجوار مسجد الجاولى بشارع مراسينا إلى باب السيدة نفيسة المعروف قديما بباب المخدم وعلى عهد المقرزى لم يبق للعسكر ذكر بل كان اسم القطائع هو المعروف (راجع المقرزى ج ١ ص ٣٠٥ وج ٢ ص ٢٦٥ وتاريخ ووصف الجامع الطولونى تأليف محمود عكوش افندى بلجنة الآثار العربية المطبوع مطبعة دار الكتب المصرية) . (٢) هذا الجامع بناء الفضل بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس (راجع المقرزى ج ٢ ص ٢٦٤) . (٣) كذا فى الأصلين وهو الموافق لما جاء فى المقرزى (ج ٢ ص ٢٦٥) . (٤) هذا الجامع العظيم هو الثالث فى ترتيب المساجد التى أقيمت فيها صلاة الجمعة فى مصر بعد الفخ . بناء على جبل يشكر المعروف الآن بالكش فى الجهة الجنوبية من القاهرة بينها وبين القسطنطينية فى حى السيدة زينب الآن وهو أقدم مساجد مصر بل تزارع بل أقدم آثارها العربية بعد مقياس النيل بمجورة الروضة وقد كانت الشعار الدينية معطلة فيه إلى أن توجهت ارادة حضرة صاحب الجلالة ملك مصر «فؤاد الأول» لإعادة إقامتها فى هذا الجامع التاريخى الجليل فصل فى صلاة الجمعة يوم الجمعة ٢٢ رجب سنة ١٣٣٦ (٣ مايو سنة ١٩١٨) وهذه المناسبة أجريت فيه أعمال التصليح والترميم ولا تزال عناية جلالة نوالى هذا الجامع فأمر حفظه الله بترع ملكية المباني اللازمة ليصبح الجامع خاليا من جهاته الأربع فى وسط ميدان عرضه من كل جهاته عشرون مترا غير الميادين التى ستفتح أمام أبوابه العمومية وقد أزيلت المباني من الجهة الشرقية واستبدلت بها الآن حديقة ولا يزال العمل جاريا لأحياء وتجديد هذا المسجد نظرا لما يشمل عليه من بدائع الصناعة الشرقية ، ونفائس التحف الفنية القديمة التى تعتبر نموذجا للجهود الشرقية والفن العربى القديم (راجع تاريخ ووصف الجامع الطولونى تأليف محمود عكوش افندى) .

العسكر وصار منزلا لأمرء مصر من بعد أبي عون وصار العسكر مدينة ذات أسواق ودور عظيمة، وفيه أيضا بنى الأمير أحمد بن طولون بیمارستانه^(١)، وكان بیمارستان المذكور بالقرب من بركة قارون التي صارت الآن كيمانا وبعضها بركة على يسار من مشى من حدرة ابن قبيحة يريد قنطرة السد، وعلى هذه البركة بنى كافور الإخشيدي دارا^(٢) صرف عليها مائة ألف دينار وسكنها، وزادت العمار في العسكر إلى أن ولى أحمد بن طولون وقدم إلى مصر من العراق، فنزل على نادة الأمراء^(٣) بدار الإمارة بالعسكر، فما زال بها أحمد بن طولون إلى أن بنى القصر والميدان^(٤)

(١٧٨)

(١) لم يبق من آثار أحمد بن طولون غير جامع العظم الذي اغتنت به الآن لجنة حفظ الآثار العربية أكبر غاية. وقد ذكر جميع آثاره سعيد الناصر في قصيدته التي ذكرها الكندي في كتابه الولاية والقضاء (ص ٢٥٧) والمقريري (ج ١ ص ٣٢٣). وقد ورد فيها عن ما رستانه ما نصه:

ولا تنس «مارستانه» وأتساءه * وتوسعة الأرزاق للحوول والشهر
وما فيه من قزامة وكفاته * ورققههم بالمعتصين ذوى الفقر
فلبيت المقبور حسن جهازه * ولحقى رفق في علاج وفي جبر

(٢) وراجع المقريري أيضا ج ٢ ص ٤٠٥. (٣) راجع ما كتب عن هذه البركة في المخطط التوفيقية للرحوم على مبارك باشا (ج ٢ ص ١١٨). (٤) تقع خلف جامع ابن طولون ومدرسة صرغتمش يبعد منها إلى قلعة الكيش وشارع الزيادة (راجع المخطط التوفيقية ج ٢ ص ١١٨).

(٥) القصر والميدان — لما قدم أحمد بن طولون من العراق أميرا على مصر سنة ٢٥٤ هـ نزل دار الإمارة بالعسكر وكان لها باب إلى الجامع، ولما ضاق عليه العسكر لكثرة أتباعه وحاشيته، ويحتمل أنه رآه غير حصين، تحوّل عنه وأخذ لاقامته مكانا منزلا فسيح الأرجاء حيث يوجد الآن ميدان صلاح الدين الذي عرف بالربيلة وقره ميدان والمنشية. وكان فضاء يمتد إلى ما وراء جامع السلطان حسن الآن فأمر بحرث ما فيه من قبور اليهود والنصارى واختط موضعها قصرا عظيما يحيط به من ورائه الشرف الذي بنيت عليه القلعة وكان وقتئذ يكاد يكون مهجورا. وليس في وسعنا تعيين موقعه على وجه أوضح من ذلك لأن أقوال أصحاب المخطط عنه لم يرد فيها إلا أنه كان تحت قبة الهواء التي صار مكانها قلعة الجبل المعروفة الآن بقلعة القاهرة.

وحول أحمد بن طولون السهل المنحدر بين هذا القصر وجبل يشكر إلى ميدان كبير يضرب فيه بالصوالة (الكرة) وتائق في بناءه تأقفا زائدا وقد خربا ولم يبق لها أثر. وكان البدء بهدم الميدان في شهر رمضان سنة ٢٩٣ هـ (راجع الكندي ص ٢٦٣ وتاريخ ووصف الجامع الطولوني تأليف محمود عكوش افندي المهندس بلجنة حفظ الآثار العربية).

(١) بالقطائع وتحول إليها ، ودام بها الى أن مات وولي ابنه حمارويه بن أحمد بن طولون وجعل دار الإمارة بالعسكر ديوان الخراج ، يأتي ذكر ذلك في ترجمتهما إن شاء الله تعالى .

- فلما زالت دولة بني طولون وولي محمد بن سليمان الكاتب الآتي ذكره سكن بدار في العسكر عند المصلى القديمة حيث الكوم المطل الآن على قبر القاضي بكار بن قتيبة . وما زالت الأمراء بعد ذلك تنزل بالعسكر الى أن قدم القائد جواهر المعزى من المغرب الى مصر وبني القاهرة المعزية في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة . انتهى أمر العسكر وسبب بنيانه باختصار ، وهذا التعريف بالعسكر مقدمة لما يأتي بعد ذلك من سكن أمراء مصر به .

- ١٠ . وأما أبو عون فانه لما أرسل وحارب القبط وقتلهم بسمنود عاد الى مصر ، وبينما هو كذلك في أموره ورد عليه كتاب الخليفة أبي العباس عبد الله السفاح بعزله وولاية صالح بن علي العباسي ثانيا على مصر على الصلاة والخراج ، ومع ذلك ولاية فلسطين أيضا والغرب ، ثم وردت الجيوش من قبل السفاح مع صالح بن علي لغزو المغرب ، وكانت ولاية أبي عون على مصر في هذه المرة الأولى ثلاث سنين إلا

- (١) كانت القطائع تمتد غربي قلعة الجبل يحدها من الشمال خط ينطبق عليه شارع الصليبة ومن الغرب نواحي المشهد الزيني ومن الجنوب العسكر . وبقيت القطائع عامرة الى أن وقعت الشدة العظمى ، ويراد بها الوباء والفتن التي حلت بمصر في عهد المستنصر الفاطمي مدة سبع سنين من سنة ٤٥٧ — ٤٦٤ هـ ، فخرت هي والعسكر وظاهر مصر بما يلي القرافة ثم نقل ما في هذه الأماكن من الأنقاض وصارت فضاء ، وكما نفا بين مصر والقاهرة وفيما بين مصر والقرافة .

- (٢) هو بكار بن قتيبة ولاء المتوكل القضاء . في مصر سنة ٥٢٦ هـ بقي بها الى أن توفي سنة ٥٢٧ هـ . وقد أفرده أحمد بن عبيد الرحمن بن برد ترجمة في ذيل كتاب الولاة والقضاة للكندى (ص ٧٧) وابن خلكان (ج ١ ص ١٠٣ ، ١١٤) وابن حجر «رفع الإصر عن قضاء مصر» (ص ٢٦) .

أربعة أشهر، ويأتى بقية ترجمة أبي عون هذا في ولايته الثانية على مصر إن شاء الله تعالى .



حوادث السنة
الأولى من ولاية
أبي عون

السنة الأولى من ولاية أبي عون على مصر وهى سنة أربع وثلاثين ومائة — على أنه حكم مصر أشهرا من سنة ثلاث وثلاثين ومائة التى ذكرناها فى حوادث صالح بن على . اهـ . فيها (أعنى سنة أربع وثلاثين ومائة) تحوّل الخليفة السفاح من الحيرة ونزل الأنبار وسكنها . وجّج بالناس فى هذه السنة عيسى بن موسى العباسى . وفيها كانت حروب كثيرة من جهة ملك الصين وغيره كما هى عوائد أوائل الدول ، والسفاح مشغول فى تمهيد الممالك فى هذه السنة والحالية .

وأما عمال السفاح فى هذه السنة : على الشام عبد الله بن على عم السفاح ، وعلى مصر أبو عون صاحب الترجمة ، وعلى الجزيرة وأذربيجان أخو الخليفة السفاح ، وعلى ديوان الأموال خالد بن برمك ، وعلى خراسان أبو مسلم الخراسانى ، وعلى البصرة سليمان بن على عم السفاح . وفيها توفى يزيد بن يزيد بن جابر الأزدي^(١) ، كان من الزهاد الخائفين البكّائين ، أثنى عليه الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه . وفيها توفى يونس بن عبيد أبو عبد الله مولى عبد القيس من الطبقة الرابعة من تابعى أهل البصرة ، كان يحدث ثم يقول : أستغفر الله ثلاثا . وفيها كان الطاعون بالرى وأعمالها ومات فيه خلق كثير .

(١٧٩)

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وستة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وعشرة أصابع .

(١) كذا فى الطبقات وتغريب التهذيب . وفى الأصلين : « يزيد بن أبى يزيد » .



حوادث السنة
الثانية من ولاية
أبي عون

السنة الثانية من ولاية أبي عون على مصر وهي سنة خمس وثلاثين ومائة -
فيها خلع زياد طاعة الخليفة السفاح بما وراء النهر فتباً لحربه أبو مسلم الخراساني ،
وبعث نصر بن راشد الى ترمذ ليحصنها ، فقاتله طائفة من الخوارج ، وسار أبو مسلم
وحارب زياد بن صالح المذكور وقبض عليه .

وذكر الذهبي هذه الواقعة في سنة خمس وثلاثين ومائة . وفيها أيضاً كانت
حركة ملك الصين ، وكان زياد بن صالح المذكور متوياً سمرقند فتباً لقتاله وكتب
الى أبي مسلم الخراساني بذلك ، ووقع لهم معه أمور وحروب الى أن انهزم ملك
الصين ، كل ذلك قبل خروج زياد بن صالح عن الطاعة . وفيها توفيت رابعة^(٢)
العدوية البصرية الزاهدة العابدة ، وكانت مولاة لآل عتيك ، وكان سفيان الثوري
وأقرانه يتأذّبون معها ، وكانت رابعة تصلّي الليل كله فإذا طلع الفجر هجعت
في مصلّاها هجمة خفيفة حتى يُسفر الفجر ثم تنبّ الى الصلاة وتقول : يا نفس كم
تنامين ، والى كم لا تقومين ، يوشك أن تنامين نومة لا تقومين منها إلا بصرخة .^(٣)
وفيها قُتل سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي ، وكان سليمان مُبائناً
لمروان الحمار والتجأ لبني العباس فأمنه السفاح وصار يحالسه ، فأرسل اليه أبو مسلم
الخراساني يقول : قد بقي من الشجرة الملعونة فرع ، في كلام طويل ، فلم يلتفت
السفاح الى كلامه فدسّ أبو مسلم الى سديف الشاعر مالا وقال له : قل في هذا
المعنى شعراً ، فأنشد سديف المذكور السفاح وأشار الى سليمان :

(١) ترمذ : مدينة مشهورة من أمهات المدن راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي .

(٢) هي أم الخير رابعة بنت اسماعيل كما في وقفيات الأعيان لابن خلكان (ج ١ ص ٢٥٦) .

(٣) في ابن خلكان : « تنامين » . (٤) في ابن خلكان : « لصرخة » .

لَا يَغْرُوكَ مَا تَرَى مِنْ رَجَالٍ * إِنْ تَحْتَ الضُّلُوعِ دَاءٌ دَوِيًّا .

فَضَعَ السِّيفَ وَأَرْفَعَ السُّوْطَ حَتَّى * لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُومًا .

فكان ذلك سبب قتله فحضر السفاح عتقه وعتق ولديه وصلبهم . وفيها تُوفِّي
عطاء الخراساني البجليّ أبو عثمان بن أبي مسلم ميسرة مولى المهلب بن أبي صفرة
من الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام ، كان عالما زاهدا فقيه أهل خراسان .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع واثنا عشر إصبعا ،
مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة أصابع .

ذكر ولاية صالح بن عليّ العباسيّ ثانيا على مصر

- وليها ثانيا من قبل السفاح فقدم مصر بجيوش كثيرة من فلسطين لغزو بلاد
المغرب ، وكان قدومه الى مصر في يوم خامس شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين
ومائة ، ولما دخل مصر أقر عكرمة على شرطته بالفسطاط وجعل على شرطته
بالعسكر يزيد بن هانيء الكندي ، وولّى أبا عون المعزول عن إمرة مصر جيوش
المغرب وقدمه صالح المذكور أمامه الى نحو إفريقية ، وكان خروج أبي عون بجيوشه
الى نحو المغرب في مجامد الآخرة من سنة ست وثلاثين وجّهت المراكب من
اسكندرية الى برقة ، وبينما هم في ذلك قدم الخبر بموت أمير المؤمنين عبد الله
السفاح في ذى الحجة واستخلاف أبي جعفر المنصور ، فأقر أبو جعفر المنصور عمه
صالح بن علي هذا على عمل مصر على عادته وكتب الى أبي عون بالرجوع عن غزو
إفريقية ، فأرسل صالح الى أبي عون بالخبر ، فأقام أبو عون ببرقة أحد عشر شهرا
ثم عاد الى مصر بجيشه ، فجهّزه صالح هذا الى فلسطين لحرب الخوارج بها ،
فسار أبو عون وحاربههم وهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وسير الى مصر

ذكر ولاية صالح
ابن علي الثانية

(١٨٠)

١٠

١٥

٢٠

منهم ثلاثة آلاف رأس ، ثم خرج صالح بن علي بعد ذلك من مصر الى فلسطين وأستخلف أبْنَه الفضل على صلاة مصر ، فسافر حتى بلغ بَلْبَيس ثم رجع الى مصر وأقام بها الى أن خرج منها ثانيا لأربع خلون من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ومائة فلقى أبا عون فأمره على صلاة مصر وخارجها معا ومضى إلى فلسطين ، ودخل أبو عون القسطنطين لأربع بقين من شهر رمضان من سنة سبع وثلاثين ومائة . وسكن العسكر ودام على إمرة مصر ، وأستقر صالح بن علي بفلسطين الى أن أمره المنصور بالتوجه لغزو الروم في سنة ثمان وثلاثين ومائة فخرج صالح حتى نزل مرج دابق ، وأقبلت جيوش الروم مع ملكهم قسطنطين في مائة ألف ، فلقيه صالح هذا بالمسلمين ونصره الله تعالى على الروم فقتل منهم وسبي وغنم ، ثم حج بالناس في سنة إحدى وأربعين ومائة ثم غزا الروم والصائفة غير مرة ، وهو الذي بنى حصن دابق ومات وهو عامل حصن بَقْنَسِيرين ، وقيل مات بعَيْن أَبَاغ^(١) ، وقد بلغ ثمانيا وخمسين سنة ، وأستخلف ابنه الفضل على حصن فأقره الخليفة أبو جعفر المنصور على ذلك ، وكان صالح صالحا فاضلا ، وله رواية أسند عن أبيه ، وروى عنه ابنه اسماعيل وعبد الملك ، وهو عم السفاح والمنصور .

١٥



السنة الأولى من ولاية صالح بن علي العباسي الثانية على مصر وهي سنة ست وثلاثين ومائة -- على أن أبا عون حكم منها أشهراً على مصر . فيها بايع أهل دمشق هاشم بن يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان لما بلغهم موت السفاح . وحكى الذهبي ذلك في سنة سبع وثلاثين ومائة اهـ ، فتوجه صالح ابن علي من فلسطين بالجيوش الى الشام ، فلما أظلمهم صالح بالجيوش وهربوا ملك

حوادث السنة
الأولى من ولاية
صالح بن علي الثانية

(١) عين أبَاغ : واد ورا، الاibar على طريق القرات الى الشام .

صالح الشام بعد أمور صدرت . وفيها دعا عبد الله بن علي العباسي عم السفاح لنفسه وقال : إن السفاح قال : من آتدب لمروان الحمار فهو وليّ عهدي من بعدى ، وعلى هذا خرجتُ ، فلما بلغ الخليفة أبا جعفر المنصور ذلك قال لأبي مسلم الخراساني : فإنما هو أنا وأنت ؛ فسار أبو مسلم نحو عبد الله بن علي المذكور فوقع له معه وقعة هائلة كاد أن ينهزم فيها أبو مسلم ، ثم كان النصر له وانهزم عبد الله ابن علي ، فلما بلغ المنصور ذلك بعث لأبي مسلم الخراساني بولاية مصر والشام . وما فإظهار أبو مسلم الغضب وقال : يولّني مصر والشام وأنا لى خراسان ! وعزم على الشر ، وقيل : بل شتم المنصور لما جاءه من عنده من يُحصى الغنائم ، وأجمع على الخلاف ثم طلب خراسان ، وخرج المنصور الى المدائن وكتب الى أبي مسلم ليَقْدَم عليه في طريقه ، فردّ عليه الجواب : إنه لم يبق لأمر المؤمنين عدوّ ، وقد كما نرؤى عن ملوك آل ساسان^(١) أنه أخوف ما يكون الوزراء اذا سكنت الدّهماء ؛ فجنح نافرون من قربك ، حريصون على الوفاء بعهدك ما وقيت ، فإن أرضاك ذلك فإنّا أحسن عبيدك ، وإن أبيت نقضتُ ما أبرمتُ من عهدك . فردّ عليه المنصور الجواب يطمنه مع جرير بن يزيد البجلي ، وكان واحد وقته نغده .

وأما عبد الله بن علي وأخوه عبد الصمد ، فقصد عبد الصمد الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فأقنه المنصور ، وتوجّه عبد الله بن علي الى أخيه سليمان بن علي متولّي البصرة فأخفى عنده ، والصحيح أن هذه الفتنة كُفّ ابتدأوها في أواخر هذه السنة غير أن الوقعة والحرب كانا في سنة سبع وثلاثين ومائة . وفيها توفّي الخليفة أمير المؤمنين أبو العباس عبد الله السفاح بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي . أول خلفاء بني العباس ، مات في ذى الحجة وله ثلاث وثلاثون

(١) كذا في الطبري وتاريخ الاسلام للذهبي . وفي الأصل : « خراسان » وهو تحريف .

(٢) ورد هذا الخطاب في الطبري بإسهاب (ج ١ ص ١٠٣ من القسم الثالث) .

سنة ، وكانت خلافته أربع سنين^(١) ، فانه ولي في سنة اثنتين وثلاثين ومائة قبل قتل مروان الحمار ، وبه كان انقراض دولة بني أمية ، وكان أبوه محمد بن علي ، بُوع بالخلافة قبل موته بستين^(٢) فلم يتم أمره ، وعهد عند موته لابنه السفاح^(٣) هذا قبل أبي جعفر المنصور ، وكان أسن^(٤) من السفاح [السفاح] هذا ، ولي أخوه أبو جعفر المنصور الخلافة من بعده .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وثمانية أصابع .

++

السنة الثانية من ولاية صالح بن علي العباسي على مصر وهي سنة سبع وثلاثين ومائة — فيها قدم الخليفة أبو جعفر المنصور الكوفة وتأخر بعده أبو مسلم الخراساني بأيام ؛ وكانا تلك السنة معاً في الحج فأتاهاما الخبر بموت السفاح وبخلافة المنصور . وقد ذكرنا خروج عبد الله بن علي العباسي على أبي جعفر المنصور في العام الماضي وهو وهم ، وإن كان خروجه كان في آخر السنة الماضية فما واقع أبو مسلم إلا في هذه السنة . اهـ . وفيها حج بالناس اسماعيل بن علي وهو أمير الموصل ، وكان أمير المدينة في هذه السنة زياد بن علي ، وأمير مكة العباس بن عبد الله ، ومات في آخر السنة ، فأضاف أبو جعفر المنصور مكة الى زياد ، وكان على

حوادث السنة
الثانية من ولاية
صالح بن علي الثانية

(١) في الطبري (ق ٣ ج ١ ص ٨٨) : كانت ولايته من لدن قتل مروان بن محمد الى أن توفي أربع سنين ومن لدن بوع له بالخلافة الى أن مات أربع سنين وثمانية أشهر ، وقال بعضهم : وتسعة أشهر .

(٢) في ف : « بستين » . (٣) كذا في الاصول وهو تحريف ظاهر ، إذ أن محمد بن علي

أوصى لأبيه إبراهيم بن محمد الذي قتله مروان بن الحارث ، وإبراهيم هذا هو الذي أوصى لأخيه السفاح .

(٤) زيادة عن ف .

الكوكة عيسى بن موسى العباسي ، وعلى البصرة سلمان بن علي عم المنصور ، وعلى خراسان أبو داود ، وعلى مصر صالح صاحب الترجمة ، وعلى الجزيرة حميد بن قحطبة . وفيها قتل الخليفة أبو جعفر المنصور أبا مسلم الخراساني وولي أبا داود خالد بن ابراهيم خراسان عوضه ، واسم أبي مسلم عبد الرحمن وهو صاحب دعوة بني العباس وأحد من قام بأمرهم حتى تم له ذلك ووطأ لهم البلاد وقتل العباد وقصة قتله تطول . وكان أبو مسلم شابا جبارا مقدما شجاعا عازفا صاحب رأي وتدير ودهاء ومكر وعقل وحذق ، قيل إنه كان يجامع في السنة مرة واحدة مع كثرة جواريه ، ف قيل له في ذلك ، فقال : يكنى الشخص أن يتجنن في السنة مرة . ويحكى أن أبا جعفر المنصور لما قتله أذرجه في بساط وطلب جعفر بن حنظلة ، فقال أبو جعفر المنصور : ما تقول في أمر أبي مسلم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن كنت أخذت من رأسه شعرة فأقتل ثم أقتل ، فقال المنصور : وفقك الله هاهو في البساط ، فلما نظر اليه قتيلا قال : يا أمير المؤمنين ، هذا أول خلافتك ، فأنشد المنصور :
فألقَ عصاها وأستقر بها النوى * كما قر عينا بالإياب المسافر^(١)
ثم أنشد المنصور ثانيا وبين يديه وجوه دولته وأعاون مملكته وأعيانها وأقاربها :
زعمت أن الدين لا يقتضى * فأستوف بالكيل أبا مجرم
إشرب بكأس كنت تسقى بها * أمر في الخلق من العقيم

وأختلف في اسم أبي مسلم واسم أبيه ، ف قيل : اسمه عبد الرحمن بن مسلم بن شقير بن إسفنديار ، وقيل : عبد الرحمن بن عثمان بن يسار ، وقيل : عبد الرحمن

(١) في الطبري (ق ٣ ج ١ ص ١١٦) : عد من هذا اليوم خلافتك . (٢) ذكر الآدمي

أن البيت لمقر بن حمار الباري . وقال ابن برى : هذا البيت لعبد ربه السلي ، ويقال لسلي بن ثمامة الحنفي (راجع لسان العرب مادة عصا) .

قتل أبي مسلم
الخراساني

(١٨٧)

١٠

١٥

٢٠

ابن محمد . وسماه أبو بكر الخطيب إبراهيم بن عثمان بن يسار بن سدوس بن جودر^(١)
 من ولد يزيد جرد . وقيل : إنما سماه عبد الرحمن الإمام إبراهيم بن محمد بن علي^(٢)
 العباسي . وكناه : أبا مسلم ، وكانت كنيته : أبا اسحاق ، وكان مولده سنة مائة
 بأصهان . ١٥ . وفيها توفي صفوان بن صالح بن صفوان أبو عبد الملك الدمشقي^(٣)
 الثقفى ولد سنة ست وسبعين ، وكان فقيها زاهدا عبدا ، وكان يؤذن بجامع دمشق .
 § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع ، مبلغ
 الزيادة ثمانية عشر ذراعا وستة أصابع .

ذكر ولاية أبي عون الثانية على مصر

ذكر ولاية أبي عون
 الثانية

- كانت ولايته هذه الثانية على مصر من قبل صالح بن علي العباسي لما توجه
 الى فلسطين كما تقدم ذكره ، ثم أقوه الخليفة أبو جعفر المنصور على إمرة مصر على
 ١٠ صدمها ونحاجها معا ، وكان يوم دخول أبي عون المذكور الى مصر يوم سادس عشرين
 شهر رمضان من سنة سبع وثلاثين ومائة ، وجعل على شرطته عكرمة بن عبد الله وعلى
 الدواوين عطاء بن شرحبيل ، ودام أبو عون على صلاة مصر ونحاجها معا الى أن
 قدم الخليفة أبو جعفر المنصور الى بيت المقدس ، فكتب بطلب أبي عون المذكور
 الى عنده ببيت المقدس وأمره بأن يستخلف على مصر ، فاستخلف أبو عون المذكور
 ١٥ عكرمة على الصلاة وعطاء بن شرحبيل على الخراج ، وخرج من مصر في النصف
 من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائة ، فلما وصل أبو عون الى المنصور
 بيت المقدس عزله عن إمرة مصر وولى عليها موسى بن كعب ، فكانت ولايته

(١٨٣)

(١) في ابن خلكان (ج ١ ص ٣٩٧) : « جودرن » بزيادة النون . (٢) في ابن خلكان :

هذه الثانية على مصر ثلاث سنين وستة أشهر، ودام أبو عون في محبة الخليفة أبي جعفر المنصور، وحضر وقعة الرأوندية مع المنصور، والرأوندية: قوم من أهل خراسان على رأى أبي مسلم صاحب الدعوة يأتى ذكرهم في الحوادث في سنة الواقعة مع المنصور.



حوادث السنة
الأولى من ولاية
أبي عون الثانية

السنة الأولى من ولاية أبي عون الثانية على مصر وهى سنة ثمان وثلاثين ومائة - فيها بعث أبو جعفر المنصور لقتال مُلَبَّد الشَّيبَانِي خازم بن خزيمة، فسار خازم في ثمانية آلاف فارس، وكان مُلَبَّد هذا قد نرح على المنصور من أول خلافته فالتقوا فقتل مُلَبَّد بعد حروب كثيرة. وفيها غزا صالح بن على الروم على دابق، وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته وأخذ مَلَطِيَّة، وكانت الروم أخذوها من مدة سنين. وفيها حج بالناس الفضل بن صالح بن على العباسي من الشام من عند أبيه. وفيها توفى زيد ابن واقد الدمشقي، وفيها ظهر عبد الله بن على العباسي وبعث بالبيعة مع أخيه سليمان متولياً البصرة إلى أبي جعفر المنصور فأمنه أبو جعفر المذكور وعفا عنه. وفيها دخل عبد الرحمن بن معاوية الأموي إلى الأندلس وأستولى عليها وأمتدت أيامه وبقيت الأندلس في يد أولاده إلى بعد الأربعمائة، وكان هرب من بنى العباس إلى المغرب ودخل الأندلس، فسُمي بعبد الرحمن الداخل، يأتى ذكره وذكر أولاده من بعده في عدة أماكن من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

وذكر الذهبي وفاة جماعة كثيرة في هذه السنة، قال: وتوفى زيد بن واقد القرشي بدمشق، وسهيل بن أبي صالح في قول، وسليمان بن قيروز أبو إسحاق

(١) دابق: قرية قرب حلب من أعمال عزاز بينها وبين حلب أربعة فراسخ عندها مرجع مشب نزه كان ينزله بنو مروان إذا غزوا الصائفة إلى نهر المصيبة. (٢) هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان.

(١) الشيباني في قول، والعلاء بن عبد الرحمن المدني، وعبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله المخزومي في قول، وعلقمة بن أبي علقمة في قول، وعمرو بن أبي عمرو مولى (٢) المطلب في قول، وليث بن أبي سليم في قول، والمسيور بن رفاعه القرظي المدني.

§ أمر النيل في هذه السنة الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة أصابع.



السنة الثانية من ولاية أبي عون الثانية على مصر وهي سنة تسع وثلاثين ومائة - فيها خرج جعفر بن حنظلة البهراني فأتى مَلَطِيَّةَ (٣) وهي خراب فمسكها، وأقبل الأمير عبد الواحد فتزل على مَلَطِيَّةَ فزرع أرضها وطبَّخَ كَلْسًا لبناء سورها، ثم خرج عنها لأمرٍ أقتضى ذلك، فأرسل طائفة الروم من أحرق الزرع. وفيها خرج الأمير صالح بن علي المقدم ذكره والعباس بن محمد فأوغلا في بلاد الروم، وغزنا معها أم عيسى ولُبَابَةُ أختا الأمير صالح بن علي المذكور وعمتا المنصور الخليفة، وكانتا يَدْرَتَانِ إن زال ملكُ بني أُمَيَّة أن تُجاهدا في سبيل الله، وبعد هذا العام لم يكن غزو إلى سنة ست وأربعين ومائة لأشتغال الخليفة المنصور بخروج أبي عبد الله بن الحسن عليه. وفيها عزل المنصور عمه سليمان بن علي عن البصرة وولى عليها سفيان ابن سعيد. وفيها آخفتي عبد الله بن علي وأبنته خوفا على أنفسهما، وعبد الله هذا هو الذي كان خرج على المنصور وآخفتي عند أخيه سليمان الذي عُزل عن البصرة في هذا العام ثم ظفر به المنصور وبجته. وفيها حجَّ بالناس العباسُ ابن أبي المنصور.

حوادث السنة
الثانية من ولاية
أبي عون الثانية

(١٨٤)

(١) كذا في ف وتاريخ الإسلام للذهبي. وفي ٢ : « الشيرازي ».

(٢) في م : « في قول ملين ». (٣) كذا في الطبري وابن الأثير في كثير من المواضع. وفي الأصلين : « المهراني » بالهمز ولعله تحريف.

وفيهما في قول صاحب المرأة : وصل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ابن مروان الى جزيرة الأندلس وملكتها ، ويُسمى عبد الرحمن الداخل ، وكنيته أبو المطرف^(١) ، وأمه أم وليد وبُيع بالأندلس في هذه السنة ، وهو أول الخلفاء من بني أمية وأقام عليها ثلاثا وثلاثين سنة ، وقد تقدم ذكر عبد الرحمن هذا في الماضية في قول الذهبي . وفيها وسع الخليفة أبو جعفر المنصور المسجد الحرام بمائتي دار الندوة . وفيها توفي عثمان بن عبد الأعلى بن سُرَاقَة الأزدي قاضي دمشق في أيام الوليد بن يزيد . وفيها توفي عمرو بن مهاجر بن دينار أبو عيسى ، من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الشام .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وأحد عشر إصبعا ، يبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .



السنة الثالثة من ولاية أبي عون الثانية على مصر وهي سنة أربعين ومائة — فيها جئ المصبصة^(٢) جبريل بن يحيى وسكنها الناس . وفيها تار جمع من جند خراسان على أميرها أبي داود خالد بن إبراهيم ليلا حتى وصلوا الى داره فأشرف عليهم وجعل يُنادي أصحابه فانكسرت به آجرة فوق من أعلى داره فانكسر ظهره ومات من القد ، فبعث الخليفة أبو جعفر المنصور على إمرة خراسان عَوْضَه عبد الجبار بن عبد الرحمن

حوادث السنة
الثالثة من ولاية
أبي عون الثانية

(١) كذا في ف . وفي م : « الطرف » .

(٢) عبارة ابن الأثير في حوادث سنة ١٤٠ ما نصه : « وفيها أمر المنصور بهارة مدينة المصبصة على يد جبريل بن يحيى وكان سورها قد تشمت من الزلازل ... الخ » وهي مدينة على شاطئ جحان من ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم تقارب طربوس وهي خصبة جدا على شرف من الأرض ينظر منها الجالس في مسجد الجامع الى قرب البحر نحو أربعة فراسخ ومنها القراء المصبصة المشهورة (راجع معجم البلدان لياقوت وتقويم البلدان لأبي القدا اسماعيل) .

- الأزدي ، فسار المذكور وقبض على جماعة من أهل نراسان وقتلهم . وفيها توجه
الأمير عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد العباسي ابن أنحى الخليفة أبي جعفر المنصور
إلى ملطية فأقام بها سنة حتى بناها ورّم شعثها وأسكنها الناس . وفيها حج بالناس
الخليفة أبو جعفر المنصور وعاد من الحج فزار بيت المقدس وسلك الشام في طريقه
ونزل الرقة فقتل بها منصور بن جعفر العاصري ثم سار إلى الهاشمية وهي مدينة
الكوفة وأمر بالشروع في بناء مدينة بغداد وأختطها .

مدينة بغداد
وبناؤها

- وذكر الذهبي بناء بغداد في سنة خمس وأربعين ومائة قال : وفي هذه السنة
أسست مدينة السلام بغداد وهي التي تدعى مدينة المنصور ، سار المنصور يطلب
موضعا يتخذة بلدا فبات ليلة موضع القصر ، فطاب له المبيت ولم ير إلا ما يحب ،
فقال : ها هنا ابنا فإنه طيب ويأتيه مادة الفرات وديجلة والأنهار ، نخط بغداد
ووضع أول لينة بيده وقال : بسم الله وبالله والحمد لله أبناوا على بركة الله ؛ وسأل
راهباً هناك عن أمر الأرض وصحتها وقال : هل تجدون في كتابكم ^(١) أن تُبنى ها هنا
مدينة ؟ قال : نعم ؛ بينها مقلّص ^(٢) ، قال : فانا كنت أدعى بذلك ، وطلب المنصور
الصناع والفعلة من البلاد وأحضر المهندسين والحكماء والعلماء ، وكان فيمن أخضر
حجاج بن أرطاة وأبو حنيفة ، ورُسمت له بالرماد سورُها وأبوابُها وأسواقُها ، ثم بُنيت
حتى كمل المِهْمُ منها في عام والباقي في أربع سنين ، وكانت بقعة بغداد مزرعة تدعى
المباركة لستين نفساً فعوضهم المنصور عنها وأرضاهم ، وقيل : إنه ليس في الدنيا
مدينة مدورة سواها ، وعمل في وسطها دار المملكة بحيث إنه إذا كان في قصره كان

(١٨٥)

(١) في ف : « كتبكم » . (٢) ذكر ياقوت في معجمه في الكلام على بغداد

(ج ١ ص ٦٨) : أن مقلّص اسم لص وأن أبا جعفر كان يدعى بهذا الاسم في كلام كثير .

(٣) في ف : « فاذا » .

جميع أطراف البلد إليه سواء، وسكنها المنصور ونقل إليها خزانته، وقيل سعتها مائة وثلاثون جريباً، وأنفق عليها مائة ألف ألف درهم^(١).

وقال بدر المعتمدى قال لنا أمير المؤمنين : انظروا كم سعة مدينة المنصور؟ فحسبنا فإذا هي ميلان مكسران في ميلين، وقيل : مسافة ما بين كل باب وباب ألف ومائتا ذراع، وكلها مبنية بالآجر واللبن، واللينة ذراع في ذراع، وزتها مائة رطل وسبعة عشر رطلاً. ولها أربعة أبواب بين الباب والباب ثمانية وعشرون برجاً وعليها سوران، ثم بنى الجامع والقصر، وفي صدر القصر القبة الخضراء، ارتفاعها ثمانون ذراعاً، ودامت حتى سقط رأسها في ليلة مطر ورعد في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة؛ وكان لا يدخل هذه المدينة أحدٌ راكباً سوى المنصور وابنه محمد المهدي^(٢).

وقال الصولى قال أحمد بن أبي طاهر^(٣) : ذرع بغداد - يعنى الجديدة - ذرع الجانيين ثلاثة وخمسون ألف جريب، وفي نسخة أخرى غير رواية الصولى : أنها من الجانيين ثلاثة وأربعون ألف جريب وسبعائة، قال الصولى وذكر ابن أبي طاهر : أن عدد حماماتها كانت ذلك الوقت ستين ألفاً، وقال : أقل ما يدير كل حمام خمسة أنفس، وذكر أن يلزأ كل حمام خمسة مساجد.

قال الذهبي : وكذا نقل الخطيب في تاريخه، وما أعتقد أنا هذا قط ولا عسر ذلك، ثم قال الخطيب : حدثني هلال بن الحسن^(٤) قال : كنت بحضرة جدى إبراهيم

(١) في ف : ثمانية عشر ألف ألف وفي ياقوت : أنه أنفق عليها ثمانية عشر ألف ألف دينار وفي رواية أخرى : أربعة ألف ألف وثمانائة وثلاثة وثمانين ألف درهم. (٢) قال ياقوت : لم يدخلها أحد راجعاً إلا داود بن علي عم المنصور متفرساً وكان يحمل في محفة وكذلك محمد المهدي ابنه. (راجع معجم البلدان ج ١ ص ٦٨٤). (٣) كذا في هامش م وهو الموافق لما في كتاب بغداد لأحد ابن أبي طاهر المتقدم وفيه سائر وفي م : أحمد بن طاهر وفي ف : أحمد بن أبي صالح وكلاهما تحريف. (٤) كذا في الذهبي وهو الصواب. وفي الأصول : «يريد» بالراء. (٥) في الذهبي : «المحسن» بالميم.

ابن هلال الصابى فقال تاجر : يذكّر أن ببغداد اليوم ثلاثة آلاف حمام فقال جدّى : سبحان الله ! هذا سدّس ما كنّا عددناه وحصرناه زمن الوزير المهلبى ، ثم كانت فى دولة عضد الدولة بن بويه خمسة آلاف . ونقل ابن خلكان أن استكمال بغداد كان فى سنة تسع وأربعين ومائة ، وهى بغداد القديمة التى بالجانب الغربى على دجلة ، وبغداد اليوم هى الجديدة بالجانب الشرقى ، وفيها دار الخلافة . انتهى كلام الذهبى وغيره باختصار . وقد خرجنا عن المقصود فى هذا الكتاب لكثرة الفوائد . وفيها توفى منصور بن جعفون بن الحارث بن خالد العامرى كان ممن خرج على بنى العباس وأمتنع عن بيعتهم .

(١٨٦)

- وذكر الذهبى وفاة جماعة فى هذه السنة قال : وفيها توفى أيوب أبو العلاء القصاب ، وداود بن أبى هند فى أوطا ، وأبو حازم سلمة بن دينار الأعرج ، وسهيل ابن أبى صالح ، وسعد بن إسحاق بن كعب ، وصالح بن كيسان ، وعروة بن رويم . وقيل : وفيها توفى عمارة بن غزينة الأنصارى ، وعمرو بن قيس السكونى المحصى .
- § أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا ونصف .

١٥ ذكر ولاية موسى بن كعب على مصر

هو موسى بن كعب الأمير أبو عيينة التميمى ، أحد نقباء بنى العباس ، ولاء الخليفة أبو جعفر المنصور على إمرة مصر بعد عزّل أبى عون ، فدخل مصر

موسى بن كعب
ولايته على مصر

- (١) هو داود بن أبى هند القشبرى كما فى تقريب التهذيب . (٢) كذا فى ف وتاريخ الاسلام للذهبي وتهذيب التهذيب . وفى ٢ : « أبو حازم سلمة » وهو تحريف . (٣) كذا فى ف وتاريخ الاسلام للذهبي والطبري . وفى ٢ : « عروة بن قيس السكونى » وهو خطأ .

لأربع عشرة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائة وتسماه صاحب
 "البُغية" موسى بن كعب بن عيينة . اهـ .

قلت : وَوُلِّيَ على صلاة مصر ونجاشها معا ، ونزل العسكر المتقدم ذكره وسكنته ،
 وجعل على شرطته عكرمة بن عبد الله وباشر أمر مصر بحُرمة وافرة ، ونهى الجند^(١)
 أن يتوجهوا إليه أو يتكلموا معه إلا في أمر مهم ولا يفعلوا به كما كانوا يفعلون^(٢)
 بالأمراء من قبله ، فآتتهوا عنه حتى إنه لم يمكن أحدا أن يجتاز باباه إلا من له عنده
 حاجة أو أذن له في ذلك . وموسى هذا هو أول من بايع أبا العباس السفاح بالخلافة
 في مبدأ أمره وأخرجه إلى الناس ، وكان هو القائم بأمر بني العباس مع أبي مسلم
 الخراساني ، وكان موسى هذا يسافر إلى البلاد ويدعو الناس للقيام مع بني العباس
 حتى قبض عليه أسد بن عبد الله القسري عامل خراسان يوم ذاك لبي أمية ، فأمر به
 أسد فأُلْحِمَ باجام وكسرت أسنانه وعُوقِبَ ثم أُطْلِقَ بعد شذائد ، فلما صار الأمر إلى
 بني العباس أمالوا الدنيا عليه ، وكان قاسي الأهوال بسبب دعوتهم وعُذِبَ وحُجِسَ
 كما سيأتي ذكره ، وكان يقول لما ولي مصر : كانت لنا أسنان وليس عندنا خبز ،
 فلما جاء الخبز ذهب الأسنان ، وكان أبو جعفر المنصور يعظمه ويحبل مقداره ،
 وكان جعله على شرطته ثم ولّاه مصر مكرها وأضاف له السند ، فلم تطل مدته على
 إمرة مصر وعزله أبو جعفر المنصور في ذي القعدة كما سيأتي ذكره بمحمد بن
 الأشعث ، وكتب إليه المنصور : إني عزلتك عن غير سخط ، ولكن بلغني أن عاملا^(٣)

(١) كذا في ف . وفي م : « وباشر أمره » . (٢) في الكندي (ص ١٠٨) : وجوه

الجند . (٣) في ف : « ونهى الجند عن الرواح إليه والكلام معه » . (٤) كذا في ف .

وفي م : « حتى إنه لم يكن أحد الخ » . (٥) في ف : « قبض برقبته » .

(٦) كذا في الكندي (ص ١٠٨) وهو المناسب للقام . وفي الأصول : « غلاما » .

(١٨٧)

- يُقْتَلُ بمصر يقال له موسى، فكبرهت أن تكونه؛ فأخذ موسى كلام المنصور لغرض من الأغراض، فُقْتُل بعد ذلك بسنين موسى بن مُصْعَب، في خلافة محمد المهدي كما سيأتي ذكره إن شاء الله، ولما صُرف موسى بن كعب عن إمرة مصر استخلف على الجند خالد بن جبيب وعلى الخراج نَوْفَل بن الفُرات، وخرج موسى هذا من مصر ليست بيقين من ذي القعدة سنة إحدى وأربعين ومائة، وكانت ولايته على مصر سبعة أشهر وأياما، ولما خرج من مصر سار حتى قدم على الخليفة أبي جعفر المنصور فأكرم الخليفة نُزُلَه وولاه على الشرطة نانيا، ومات بعد مدة يسيرة، وقيل: إنه توجه مريضا فمات في أثناء قدومه ولم يل الشرطة ولا غيرها، وعلى القولين فإنه مات في هذه السنة رحمه الله تعالى.

١٠. وأما أمر موسى هذا مع أسد وكان ذلك في سنة سبع عشرة ومائة فإنه كان نرح هو وسليمان بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قُرَيْظ وخالد بن إبراهيم وطلحة ابن زُرَيْق فدعوا الناس لبني العباس، فظهر أمرهم فقبض عليهم أسد بن عبد الله وقال لهم: يا فاسقة، ألم يقل الله تعالى: (عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ) فقال له سليمان بن كثير: نحن والله كما قال الشاعر:

١٥. لو بغير الماء خلق شَرُّ * كنت كالفصان بالماء اعتصاري
صيدت والله العقارب بيدك.

إنا أناس من قومك وإن المضرية رفعوا إليك هذا لأننا كما أشد الناس على قتيبة ابن مسلم فطلبوا بثارهم، فحبسهم وأطلق من كان معهم من أهل اليمن لأنه كان

(١) كذا في الطبري في حوادث سنة ١١٧ واللسان في مادي: «شرق وعصر» والاعتصار:

الاستعانة. والبيت لعدي بن زيد وهو المناسب للقي، وفي الأصلين: «بالماء الزلال».

منهم ، وأراد قتل من كان من مَضَر، فدعا موسى بن كعب هذا وألحَمه بلجام حمار
وجَذَبَ الْجَامَ فَحَطَمَتِ أَسْنَانُهُ وَدَقَّ وَجْهَهُ وَأَنْفَهُ ، ثُمَّ دَعَا لَاهِزَ بْنَ قُرَيْظَ وَضَرَبَهُ
ثَلَاثَةَ سَوَاطِلَ ^(١) .

*
+ +

- ٥ السنة التي حكم فيها موسى بن كعب على مصر وهي سنة إحدى وأربعين
ومائة فيها كان عزله وولايته . وفيها كانت وقعة الرأوندية ببغداد ، وهم قوم من
خراسان على رأى أبي سلم الخراساني ، يقولون بتناسخ الأرواح ، فيزعمون أن روح آدم
عليه السلام حلت في عثمان بن نبيك ، وأن المنصور هو ربه ، وأن الهيثم بن معاوية
هو جبريل ، وأتوا قصر المنصور وجعلوا يطوفون به ، فقبض المنصور على مائتين منهم
وحبسهم فقبض الباقيون . فعمدوا الى نَعَش فارغ وحملوه يزعمون أنها جنازة ومروا
بها على باب السجن ، فشدوا على أهل السجن بالسلاح حتى فتحوا باب السجن ،
وأخرجوا أصحابهم وقصدوا المنصور ، فخرج اليهم المنصور على غفلة فكانت بينهم
وقعة كاد المنصور أن يُقتل فيها ، وقتل عثمان بن نبيك بسهم ثم وضع المنصور فيهم
السيف . وفيها عزل الخليفة أبو جعفر المنصور زياد بن عبيد الله الحارثي عن مكة
والمدينة والطائف وولى محمد بن خالد بن عبد الله القسري المدينة ، وولى الهيثم بن
معاوية مكة والطائف . وفيها توفي موسى بن عقبة بن أبي عياش المدني أبو محمد
صاحب المغازي مولى آل الزبير بن العوام ، ومغازيه في مجلد صغير ، أدرك سهل بن
سعد وحدث عن أم خالد بنت خالد وعن عُرْوَةَ وَكُرَيْبَ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
وَالْأَعْرَجَ وَحَمزة بن عبد الله بن عمرو الزهري وَخَلْقٍ ، وحدث عنه ابن جرير
وَالْإِمَامُ مَالِكٌ وَعبد الله بن المبارك وابن عيينة وغيرهم . ٢٠

❦

(١) ورد هذا الخبر في الطبري بتوسع عما هنا في حوادث هذه السنة .

(٢) كذا في الطبري في غير موضع . وفي الأصلين : « عبد الله » .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وخمسة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وثمانية أصابع .

ذكر ولاية محمد بن الأشعث على مصر

ولاية محمد بن
الأشعث

- هو محمد بن الأشعث بن عُقبة بن أَهْبَانَ الخُرَاعِي أمير مصر، وَلِيَهَا مِنْ قَبْلِ المنصور بعد عزل موسى بن كعب التيمي، ولَّاه أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور
- ٥ على الصلاة والخراج معا وقدم مصر في يوم الاثنين خامس ذي الحجة من سنة إحدى وأربعين ومائة، وولى على شرطته المهاجر بن عثمان الخُرَاعِي ثم عزله وجعل عوضه محمد بن معاوية الكلاعي مكانه. ولما آستقر محمد بن الأشعث هذا في إمرة مصر، أرسل الخليفة أبو جعفر المنصور الى نُوْفَل بن القُرَات أن يعرض على محمد بن الأشعث صَمَّانَ خَراج مصر، فإن ضمنه فأشهد عليه وأشخص الى الشهادة، وإن أبي فكن أنت على الخراج عادتك، فعرض نُوْفَل على ابن الأشعث هذا الكلام
- ١٠ فأبى من الضمان، فانتقل نُوْفَلُ إلى الدواوين ففقد محمد بن الأشعث من عنده فسأل عنهم، فقليل له : هم عند صاحب الدواوين ، فقدم ابن الأشعث على ما وقع منه من ترك الخراج، ثم جهز ابنُ الأشعث جيشاً بعث به الى المغرب فانهزم الجيش، وخرج ابنُ الأشعث يوم الأضحى سنة اثنين وأربعين ومائة وتوجه إلى الاسكندرية
- ١٥ وأستخلف محمد بن معاوية صاحب شرطته على الصلاة ولم يكن إلا القليل وورد عليه البريدُ بعزله عن إمرة مصر، وولى مصر عوضه مُحَمَّدُ بْنُ قَحْطَبَةَ وذلك في أوائل سنة ثلاث وأربعين ومائة، وخرج محمد بن الأشعث بعد عزله عن مصر وتوجه الى الخليفة المنصور فأكرمه أبو جعفر المنصور وجعله من أكابر أمرائه، ودام عنده حتى وجهه المنصور مع ابنه محمد المهدي إلى غزو الروم فتوجه محمد بن
- ٢٠

الأشعث مع المهديّ هو والحسن بن قحطبة، فرض ابن الأشعث في أثناء الطريق ومات، فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وشهرا واحدا، وكان عنده نباهة وشجاعة ومعرفة، وهو أحد أكابر أمراء بني العباس، وقد تقدم ذكره في عدة وقائع، منها واقعة جهور بن مَرَار العجليّ^(١١)، وأمره أنه خلع الخليفة المنصور بالريّ. وكان سبب ذلك أن جهورا لما هزم سُبُاذ حوى ما كان في عسكره، وكان فيه خرازن أبي مسلم الخراساني فلم يوجهها الى المنصور، ثم خاف من المنصور فقلعه من الخلافة، فوجه اليه أبو جعفر المنصور محمد بن الأشعث هذا في جيش عظيم، فسار محمد هذا الى نحو الريّ، فنارقهها جهور وسار نحو أصهبان، ودخل محمد الريّ وملّك جهور أصهبان، فأرسل اليه محمد عسكرا وبقى هو بالريّ، فأشار على جهور بعض أصحابه أن يسير في نجبة من عسكره الى جهة محمد بن الأشعث فانه في قلعة، فإن ظفربه فلم يكن [لمن] بعده بقية، فسار جهور اليه مجتدا، وبلغ محمدا خبره فحذر واحتاط وأماه عسكر من خراسان فقيّ بهم فالتقوا بقصر الفيروزان بين الريّ وأصهبان فأقتلوا قتالا عظيما، ومع جهور نجبة فرسان العجم، فهزم جهور وقُتل من أصحابه خلق كثير، فهرب جهور ولحق بأذربيجان ثم قُتل بعد ذلك بأسبار قتله أصحابه وحملوا رأسه الى أبي جعفر المنصور، ولمحمد هذا عدة مواقف وأمور يطول شرحها.

١٨٩

- (١) كذا في الطبري (ص ١١٩ من القسم الثالث) وفروج البلدان للبلاذري (ص ٣٣٩ طبعة أوربا) ومعجم البلدان لياقوت (ص ٥٠٦ ج ٣ طبعة أوربا) وفي الأصلين وابن الأثير: «جهور». (٢) كذا في الطبري وابن الأثير وفي الأصلين: «مراد» بالذال. (٣) زيادة عن ابن الأثير. (٤) كذا في ابن الأثير وفي الأصلين: «واحتاطه» بالها. (٥) ذكر ياقوت أن فيروزان من قرى أصهبان ثم من ناحية النخان من أحسن القرى وأطيبها هوا، وماء كثيرة النواكه المعجبة فيها جامع طيب. (٦) كذا في ٣ وهو الموافق لما في ياقوت وهي قرية على باب بجنّ مدينة أصهبان ويقال لها: أسباديس. وفي: أسبادروا وفي الطبري وابن الأثير: أسبادرو ولم نشر عليها في الكتب التي بين أيدينا.



حوادث سنة ١٤٢

السنة التي حكم فيها محمد بن الأشعث على مصر وهي سنة اثنتين وأربعين ومائة — فيها خرج عُيَيْنَةُ بن موسى متولّي السند عن الطاعة، فخرج الخليفة أبو جعفر المنصور الى البصرة وجهز عمرو بن حفص العتكي على السند لمحاربة ابن موسى المذكور، فسار وغلب على الهند والسند . وفيها نقض إصْبَهَيْد طَبْرِستان وقتل من بها من المسلمين، فَأَتَيْدُبَ لحربه خازم بن خُزَيْمَةَ وروّح بن حاتم وأبو الحصيب مرزوق مولى المنصور، فحاصروه حتى ظفروا بالمدينة وقتلوا وسبوا، فلما رأى إصْبَهَيْدَ ذلك مَصَّ سِمْثًا كان في خاتمه فهلك، وكان من جملة السبي شَكْلَةُ أم إبراهيم ابن المهدي الآتي ذكرها وذكره في الحوادث . وفيها ولي الخليفة أبو جعفر المنصور أخاه العباس بن محمد على الجزيرة . وفيها توفى حميد بن أبي حميد الطويل كان ثقة كثير الحديث، أَسَدٌ عن أنس وغيره، وروى عنه الإمام مالك وغيره .

وذكر الذهبي وفاة جماعة في هذه السنة، قال : وفيها توفى أَسَلَمُ المِثْقَرِيّ، وحبیب بن أبي عمرة القصاب، والحسن بن عبيد الله، والحسن بن عمرو الفقيمي، وأبو هانيّ حميد بن هانيّ الخولاني المصري، وحميد الطويل في قول، وخالد الحذاء، وسعد بن إسحاق بن كعب في قول، والأمير سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، وعاصم بن سليمان الأحول، وعمرو بن عبيد المعترلي .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وإصبع واحد، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وثلاثة عشر إصبعاً .

ذكر ولاية حميد بن قحطبة على مصر

- هو حميد بن قحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان الطائي أمير مصر، وليها من قبل الخليفة أبي جعفر المنصور بعد عزل محمد بن الأشعث في أوائل سنة ثلاث وأربعين ومائة، جمع له أبو جعفر المنصور صلاة مصر ونجاشها معا، فدخل الى مصر في عشرين ألفا من الجند يوم الجمعة لخمس خلون من شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائة، بفعل على الشرطة محمد بن معاوية بن بحير، وقبل أن تطول مدته بمصر ورد عليه عسكر آخر من قبل الخليفة لغزو إفريقية، وكان قدوم العسكر المذكور الى مصر في شوال من السنة، فجهز حميد العساكر وجعل عليهم أبا الأحوص العبدي، وكان العسكر ستة آلاف فارس، فتوجه أبو الأحوص بمن معه من العساكر حتى التقى مع أبي الخطاب الأنماطي ببرقة فتقاتلا، فانهزم أبو الأحوص بمن معه الى جهة الديار المصرية، فخرج حميد بن قحطبة بنفسه حتى وصل الى برقة والتقى مع أبي الخطاب المذكور، فقاتله حتى هزمه وقتل أبا الخطاب المذكور وجماعة من أصحابه، ثم عاد الى مصر منصورا، فأقام بها الى أن قدم الى مصر علي بن محمد بن عبد الله ابن حسن بن الحسن داعية لأبيه فُدس إليه حميد هذا فتغيب، فكتب ذلك لأبي جعفر المنصور فغضب وصرفه عن إمرة مصر في ذى القعدة بيزيد بن حاتم،

(١٩٠)

(١) كذا في الأصلين والمقرئ (ج ١ ص ٣٠٦) والكلام مقتضب غير مفهوم وقد وردت هذه العبارة في الكندي (ص ١١١) هكذا: «وقدم الى مصر علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن في إمرة حميد بن قحطبة داعية لأبيه وعنه فنزل على عسامة بن عمرو المغافري، فذكر ذلك صاحب السكة لحميد بن قحطبة وقال: «أبعث إليه نخذه». فقال حميد: «هذا كذب». ودمس عليه فتغيب، ثم بعث إليه من الهند فلم يجدد فقال لصاحب السكة: «ألم أعلمك أنه كذب». وكتب بذلك صاحب السكة الى أبي جعفر فزله ومخطط عليه... الخ».

- نخرج حميد بن خطبة من مصر ثمان بقين من ذى القعدة سنة أربع وأربعين ومائة ، وكانت ولايته على مصر سنة واحدة وشهرين إلا أياما . ولما خرج حميد بن خطبة المذكور من مصر توجه الى الخليفة أبي جعفر المنصور فأكرمه الخليفة وجعله من جملة أمرائه ، ووجهه بعد ذلك لغزو إرمينية في سنة ثمان وأربعين ومائة فسار ثم عاد ولم يلق حربا ، ثم أرسله الخليفة أبو جعفر المنصور أيضا في سنة اثنتين وخمسين ومائة لغزو كابل ، ثم ولّاه بعد ذلك إقليم نراسان مدة ، ثم نقله الى عمل نراسان فأقام بها مدة طويلة الى أن مات في خلافة المهدي سنة تسع وخمسين ومائة ، وكان أميراً شجاعاً مقداماً عارفاً بأمور الحروب والوقائع ، وتنقل في الأعمال الجليلة ، معظماً عند بني العباس ، وقد تقدم ذكر ما حضره حميد هذا مع أبيه خطبة من الوقائع في آبداء دعوة بني العباس ، ثم قام هو وأخوه الحسن بن خطبة في دعوتهم ، وقاتلوا جيوش مروان بن محمد الى أن هزموه وتم أمر بني العباس ، فعرفوا حميد ذلك ، وولّوه الأعمال الجليلة الى أن مات في التاريخ المقدم ذكره .



- السنة الأولى من ولاية حميد بن خطبة على مصر وهي سنة ثلاث وأربعين ومائة . فيها بلغ المنصور أن الدليم قد أوقعوا بالمسلمين وقتلوا منهم خلائق ، فندب أبو جعفر المنصور الناس للجهاد . وفيها عزل المنصور الهيثم عن إمرة مكة بالسري . ابن عبد الله بن الحارث بن العباس العباسي . وفيها حج بالناس عيسى بن موسى ابن محمد بن علي الهاشمي العباسي أمير الكوفة .

حوادث السنة
الأولى من ولاية
حميد بن خطبة

ابتداء تدوين
العلوم وتصنيفها

قال الذهبي : وفي هذا العصر شرع علماء الإسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير، وصنف ابن جريج التصانيف بمكة ، وصنف سعيد بن أبي عمرو بن وحاد بن سلمة وغيرهما بالبصرة، وصنف أبو حنيفة الفقه والرأي بالكوفة، وصنف الأوزاعي بالشام ، وصنف مالك الموطأ بالمدينة، وصنف ابن إسحاق المغازي ، وصنف معمر باليمن، وصنف سفيان الثوري كتاب الجامع ، ثم بعد يسير صنف هشام كتيبه ، وصنف الليث بن سعد وعبد الله بن لحيعة ، ثم ابن المبارك والقاضي أبو يوسف يعقوب وابن وهب ، وكثر تبويب العلم وتدوينه ، ورُبِّت ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس ، وقبل هذا العصر كان سائر العلماء يتكلمون عن حفظهم ويروون العلم عن صحف صحيحة غير مرتبة ؛ فسُهل والله الحمد تناول العلم فاخذ الحفظ يتناقص ، فله الأمر كله انتهى كلام الذهبي . وفيها توفي سليمان ابن طرخان أبو القاسم التيمي ، من الطبقة الرابعة من تابعي [أهل] البصرة ، كان من العباد المجتهدين ، وكان يصلّي الغداة بوضوء العشاء سنين عديدة . وفيها توفي يحيى ابن سعيد أبو سعيد الأنصاري القاضي الفقيه ، من الطبقة الخامسة من أهل المدينة ، قدم على الخليفة أبي جعفر المنصور بالكوفة فأستقضاه على الهاشمية .

(١) لم يدون في عصر بني أمية غير قواعد النحو وبعض الأحاديث وأقوال فقهاء الصحابة في التفسير ، ويروى أن خالد بن يزيد وضع في هذا العصر كتباً في الفلك والكيمياء ، وأن معاوية استقدم عبيد بن سارية من صنعاء فكتب له كتاب (الملوك والأخبار الماضية) وأن وهب بن منبه والزهرى وموسى ابن عتبة كتبوا في ذلك كتباً ، ولكن ذلك لم يقع الباحثين في تاريخ العلوم وتصنيفها أن يعتبروا عصر بني أمية عصر تصنيف ، إذ لم تتم فيه كتب جامعة حافلة مبررة مفصلة ، وإنما كان كل ذلك مجموعات تدون حسب ورودها واتفاق روايتها (راجع ما كتبه الأستاذ الشيخ أحمد الاسكندري المدرّس بمدرسة دارالعلوم في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسي المطبوع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٣٠ عن التدوين والتصنيف في العصر العباسي الأول من ص ٧١ — ٧٤) .

(٢) الزيادة عن نسخة ف .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثلاثة أصابع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرة أصابع سواء .



حوادث السنة
الثانية من ولاية
حميد بن قنطرة

- السنة الثانية من ولاية حميد بن قنطرة على مصر وهي سنة أربع وأربعين ومائة — فيها غزا محمد بن أبي العباس السفاح الديلم بجيش الكوفة والبصرة وواسط والجزيرة . وفيها قدم محمد المهدي ابن الخليفة على أبيه أبي جعفر المنصور من خراسان وقد بنى بآبنة عمه ربيعة بنت السفاح . وفيها حج بالناس الخليفة أبو جعفر المنصور ، وخلف على العسكر خازم بن خزيمة ، فاستعمل على المدينة رياح بن عثمان المزني وعزل محمدا القسري . وكان المنصور قد أهمه شأن محمد وإبراهيم أخى عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، لتخلفهما عن الحضور الى عنده مع الأشراف ، وما كفاه ذلك حتى قيل له : إن محمد بن عبد الله المذكور ذكر أن المنصور لما حج قبل أن يلي الخلافة في حياة أخيه السفاح وكان ممن بايع له ليلة أشتور بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب ملك بني أمية . قلت : لعل ذلك كان قبل أن يلي السفاح الخلافة وقبل قتل مروان الحمار . اهـ . وكان أبو جعفر المنصور سأل زيادا متولى المدينة عنهما قبل ذلك ؛ فقال : ما يهكم [من أمرهما] يا أمير المؤمنين ، أنا آتيك بهما ، فضمنه إياهما في سنة ست وثلاثين ومائة ولم يف زياد بالصمانة ، وصار المنصور في أمر عظيم من جهة عبد الله وآبنيه ، وطال عليه الأمر ، وعبد الله وولده

(١) اشتور القوم : تشاوروا . (٢) كذا في تاريخ الاسلام للذهبي . وفي الأصلين :

« حتى » وهي تحريف من النسخ . (٣) الزيادة عن ابن الأثير وتاريخ الاسلام للذهبي في ذكر

في آخفتائهم . حتى قبض المنصور على عبد الله المذكور وحبسه وحبس معه جماعة كثيرة من بني حسن ، وهم حسن وإبراهيم أبنا حسن بن الحسن ، وحسن بن جعفر ابن حسن بن الحسن ، وسليمان وعبد الله ابنا داود بن حسن بن الحسن ، وسهيل وإسحاق ابنا إبراهيم المذكور ، وعيسى بن حسن بن الحسن ، وأخوه على^(١) القائم ، فقيّد المنصور الجميع^(٢) ، وجهر على المنبر بسب محمد بن عبد الله وأخيه فسبح الناس وعظّموا ما قال ، فقال رياح : ألصق الله بوجوهكم الهوان ، لأكتبن إلى خايفتكم غشكم وقلة نصحتكم ، فقالوا : لا نسمع منك يا بن المحدودة ، وبادروه يرمونه بالحصى ، فترل وأقحم دار مروان وأغلق الباب ، نخف بها الناس ، فرموه وشموه ثم إنهم كفوا ، ثم إن آل حسن حملوا في أقيادهم إلى العراق . وفيها توفي صالح بن كيسان أبو محمد ، من الطبقة الرابعة من أهل المدينة ، كان يؤدّب [ولد]^(٣) عمر بن عبد العزيز بن مروان وأولاد الوليد بن عبد الملك ، ثم ضمه عمر بن عبد العزيز إلى نفسه ، وكان قد جمع بين الفقه والحديث والدين والمروءة . وفيها توفي عبد الله بن

(١) في الطبري في حوادث هذه السنة : « العابد » .

(٢) العبارة المحصورة ما بين المربعين منقولة عن تاريخ الاسلام للذهبي في ذكر سنة ١٤٤ ويؤيدها ماورد في الطبري في حوادث هذه السنة . وقد وردت في الأصلين هكذا : « ثم جهز المنصور عليا بسبب محمد بن عبد الله المذكور وأخيه إبراهيم ، فسار وظفر بهما بعد ذلك وحبسهما ، على ما يأتي ذكره » وورد في ف بدل « عليا » كلمة « على » ولا يخفى ما في عبارة المؤلف من خطأ وتحريف .

(٣) في الطبري : « يابن المحدود » .

(٤) كذا في ٣ وتهذيب التهذيب . وفي ف : « الكوة » .

(٥) الزيادة عن تهذيب التهذيب (ص ٤ ج ٣٩٩) .

شُبْرَمَةُ الضَّبِّيّ أَبُو شُبْرَمَةَ، من الطبقة الرابعة من أهل الكوفة، كان فقيهاً ديناً حسن الخلق قليل الحديث .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وأحد عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً واثنا عشر إصبعا .

اتهى الجزء الأول من النجوم الزاهرة
ويليه الجزء الثانى
وأوله ذكر ولاية يزيد بن حاتم على مصر
